

الكتاب: سبل الهدى والرشاد

المؤلف: الصالحي الشامي

الجزء: ٦

الوفاة: ٩٤٢

المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة

تحقيق: تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد

معوض

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م

المطبعة:

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

ردمك:

ملاحظات:

سبل الهدى والرشد
فب سببة ؤببر العباد
للإمام محمد بن يوسف الصالحب الشامب
المؤوفى سنة ٩٤٢ هـ
أأققق وأعلبب
الشبب عادل اأمد عبء الموبوب الشبب عبب مأمء معوض
البب السابس

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ . ١٩٩٣ م

(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم
جماع أبواب سراياه وبعوثه وبعض فتوحاته
صلى الله عليه وسلم
الباب الأول

في عدد سراياه وبعوثه ومعنى السرية
وفيه نوعان

الأول: قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: السرايا والبعوث ثمانية وثلاثين وذكرها أبو
عمر رحمه الله تعالى في أول باب الاستيعاب سبعا وأربعين. وذكرها محمد بن عمر
رحمه الله

تعالى ثمانية وأربعين، وأبو الفضل ستا وخمسين. ونقل المسعودي عن بعضهم أنها
ستون.

وعلى ذلك جرى الحافظ أبو الفضل العراقي رحمه الله تعالى في ألفية السيرة، وذكر
فيها أن

الامام الحافظ محمد بن نصر (١) اوصلها إلى السبعين، وان الامام الحافظ أبا عبد الله
الحاكم

رحمه الله تعالى قال: إنه ذكر في الإكليل انها فوق المائة. قال العراقي: ولم أجد هذا
القول

لاحد سواه. قال الحافظ رحمه الله تعالى: لعل الحاكم أراد بضم المغازي إليها.
قلت عبارة الحاكم كما رواها عنه ابن عساكر بعد أن روى عن قتادة أن مغازي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه كانت ثلاثا وأربعين. قال الحاكم: هكذا
كتبناه. وأظنه أراد السرايا

دون الغزوات، فقد ذكرت في كتاب الإكليل على الترتيب بعوث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسراياه

زيادة على المائة. قال: (وأخبرني الثقة من أصحابنا ببخارى انه قرأ في كتاب أبي عبد
الله

محمد بن نصر السرايا والبعوث دون الحروب بنفسه نيفا وسبعين). انتهى.

قال في البداية: وهذا الذي ذكره الحاكم غريب جدا، وحمله كلام قتادة على ما قال،
فيه نظر فقد روى الإمام أحمد (عن أزهر بن القاسم الراسبي عن هشام الدستوائي) عن
قتادة أن

مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ثلاث وأربعون: أربعة وعشرون بعثا
وتسع عشرة غزوة.

قلت والذي وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين كما سيأتي
بيان ذلك مفصلا إن شاء الله تعالى.

(١) محمد بن نصر المروزي، أبو عبد الله: امام في الفقه والحديث. كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة
فمن بعدهم
في الاحكام. ولد ببغداد. ونشأ بنيسابور، ورحل رحلة طويلة استوطن بعدها بسمرقند وتوفي بها. له كتب
كثيرة،
منها (القسامة) في الفقه، قال أبو بكر الصيرفي: لو لم يكن له غيره لكان من أفقه الناس، (والمسند) في
الحديث،
وكتاب (ما خالف به أبو حنيفة عليا وابن مسعود). الاعلام ٧ / ١٢٥.

الثاني: في معنى السرية. قال ابن الأثير في النهاية: (السرية: الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمئة تبعث إلى العدو، وجمعها سرايا سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر

وخيارهم من الشئ السري النفيس. وقيل سموا بذلك لانهم ينفذون سرا وخفية، وليس بالوجه أن لام السراء وهذه ياء. انتهى.

وقال الامام شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن خطيب الدهشة رحمه الله تعالى في كتابه المصباح (١): (السرية: قطعة من الجيش، فعلية بمعنى فاعلة لأنها تسري في خفية

والجمع سرايا وسريات مثل عطية وعطايا وعطيات) انتهى.

فقوله: (خفية) أحسن من قول من قال (سرا) لما ذكره ابن الأثير من أن لام السراء وهذه ياء. وقال الحافظ: السرية: قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه وهي من مائة إلى

خمسمائة، فما زاد على خمسمائة يقال له: منسر بالنون والسين المهملة أي بفتح الميم وكسر

السين وبعكسهما. فان زاد على الثمانمئة سمي جيشا، وما بينهما يسمى هيضلة، فان زاد على

أربعة آلاف سمي جحفلا بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء، فان زاد فجيش جرار،

بفتح الجيم وبراءين مهملتين الأولى مشددة. والخميس أي بلفظ اليوم: الجيش العظيم. وما

افترق من السرية يسمى بعثا. فالعشرة فما بعدها حضيرة. والأربعون عصابة، وإلى ثلاثمئة مقنب

بقاف ونون وموحدة أي بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون. فان زاد سمي جمرة بجيم

مفتوحة وسكون الميم. والكتيبة - بفتح الكاف فتاء مكسورة وتحتية ساكنة فموحدة فتاء

تأنيث - ما اجتمع ولم ينتشر، انتهى.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير الأصحاب أربعة.

وخير السرايا أربعمئة، وخير الجيوش، أربعة آلاف، وما هزم قوم بلغوا اثني عشر ألفا من قلة إذا

صدقوا وصبروا). رواه أبو يعلى وابن حبان وأبو داود والترمذي، دون قوله (إذا صدقوا وصبروا) (١).

(١) أخرجہ احمد في المسند ١ / ٢٩٩ والبيهقي في السنن ٩ / ١٥٦ والدارمي ٢ / ٢١٥ وذكره الهيثمي
في المجمع ٥ / ٢٥٨.

الباب الثاني

في اي وقت كان يبعث سراياه ووداعه بعضهم ومشيه مع بعضهم وهو راكب إلى خارج المدينة ووصيته صلى الله عليه وسلم لأمرء السرايا وفيه أنواع:
الأول: في أي وقت كان يبعث سراياه، عن صخر - بصاد مهملة فحاء معجمة - ابن وداعة - بفتح الواو والداد المهملة - الغامدي - بغين معجمة فألف فميم مكسورة فداد مهملة

فياء نسب - رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بارك لامتي في بكورها (١). قال:

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية بعثها أول النهار، وكان صخر رجلا تاجرا وكان لا يبعث

غلمانه الا من أول النهار فكثر ماله حتى لا يدري أين يضع ماله. رواه الإمام أحمد والثلاثة

وحسنه الترمذي.

وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث سرية

أغزاها أول النهار وقال: (اللهم بارك لامتي في بكورها). رواه الطبراني.

الثاني: في وداعة صلى الله عليه وسلم بعض سراياه. روى الإمام أحمد عن البراء بن عازب، والإمام أحمد

وأبو يعلى باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى مع

الذين وجههم لقتل كعب بن الأشرف إلى بقيع الغرقد. ثم وجههم وقال: (انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم) (٢) ثم رجع. البقيع بفتح الموحدة وكسر القاف وسكون

التحتية وبالعين

المهملة، والغرقد بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح القاف وبالداد المهملة. من شجر

العضاة أو العوسج أو العظام منه.

وعن عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شيع جيشا فبلغ

عقبة الوداع قال: (استودع الله تعالى دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم) (٣) الحديث رواه ابن

أبي شيبة رحمه الله.

الثالث: في مشيه صلى الله عليه وسلم مع بعض أمرء سراياه، وذلك البعض راكب. عن معاذ بن جبل

رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن خرج معه
يوصيه، ومعاذ راكب
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت ظل راحلته، فلما فرغ قال: (يا معاذ انك
عسى ألا تلقاني بعد

-
- (١) أخرجه الترمذي (١٢١٢) وأبو داود (٢٦٠٦) وابن ماجه (٢٣٦) واحمد في المسند ٣ / ٤١٦ -
٤١٧ والطبراني في
الكبير ٨ / ٢٨، ١٠ / ٢٥٧.
(٢) أخرجه احمد في المسند ١ / ٦٦ والحاكم ٢ / ٩ والطبراني في الكبير ١١ / ٢٢١ وانظر البداية
والنهاية ٤ / ٧.
(٣) أخرجه أبو داود (٢٦٠١) والحاكم ٢ / ٩٧ وذكره ابن حجر في المطالب (٣١٩٤) والمتقي الهندي
في
الكنز (١٨١٣٦).

عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي وقبري) فبكى معاذ رضي الله عنه جشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث (١)، رواه الإمام أحمد ويعلى برجال ثقات وسيأتي بتمامه في موضعه من السرايا والبعوث.

جشعا بفتح الجيم وكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة أي جزعا لفراقه صلى الله عليه وسلم.

ورى ابن عساكر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلا

ومعاذ راكب لامره صلى الله عليه وسلم بذلك.

النوع الرابع: في وصيته صلى الله عليه وسلم لأمرء السرايا. عن بريدة بالموحدة والتصغير رضي الله

عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أو صاه في خاصته بتقوى الله

ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال: (اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا

ولا تغلوا ولا تغدروا (ولا تمثلوا) ولا تقتلوا وليدا. وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى

ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنه وادعهم إلى الاسلام، فان

أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم، انهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فان أبوا أن

يتحولوا منها فأخبرهم ان يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري

على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفئ شئ الا أن يجاهدوا مع المؤمنين، فان هم أبوا

فسلهم الجزية، فان هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فان هم أبوا فاستعن عليهم بالله وقاتلهم

وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فال تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة

نبيه. ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم وان تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون

من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله. وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك ان تنزلهم على

حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا. ثم اقتصوا فيهم بعد ما شئتم (٢). رواه مسلم وأبو داود والترمذي واللفظ لمسلم ورواه البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيوشه

(١) أخرجه احمد في المسند ٥ / ٢٣٥ والبيهقي في الدلائل ٥ / ٤٠٤ وابن حبان (٢٥٠٤) وذكره الهيثمي في المجمع ٣ / ٣٦.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد (٣) وأبو داود (٢٦١٣) وابن ماجه (٢٨٥٨) والترمذي (١٤٠٨) واحمد في المسند ٤ / ٢٤٠ والبيهقي في السنن ٩ / ٤٩ والحاكم في المستدرک ٤ / ٥٤١ وعبد الرزاق (٩٤٢٨) وابن أبي شيبه في المصنف ١٢ / ٣٦٢.

قال: (اخرجوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوالدين ولا أصحاب الصوامع) (١). رواه ابن أبي شيبة والامام وأبو يعلى .
وعن عبد الرحمن بن عائد - رحمه الله تعالى - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا قال: تألفوا الناس وتأتوهم ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم إلى الاسلام فما على الأرض من أهل بيت مدر ولا وبر الا تأتوني بهم مسلمين أحب إلى من أن تقتلوا رجالهم وتأتوني بنسائهم) (٢). رواه مسدد والحرث بن أبي أسامة مرسلا.
وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وجها، ثم قال لرجل الحقه ولا تدعه من خلفه فقل له: ان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تنتظره وقل له: (لا تقاتل قوما حتى تدعوهم) (٣). رواه إسحاق بن راهويه بسند فيه انقطاع.
وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال: (بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا) (٤) رواه مسلم.
وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا قال: (انطلقوا باسم الله لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) (٥) رواه أبو داود والترمذي.
وعن ابن عصام المزني - بالزاي والنون - رضي الله عنه عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا أو سرية يقول: (إذا رأيتم مسجدا أو سمعتم مؤذنا فلا تقتلوا أحدا) (٦). رواه أبو داود والترمذي.
وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل معاذا وأبا موسى فقال: (تشاورا وتطاوعا ويسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا) (٧) رواه البزار.

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند ٤ / ٤٢٣ (٢٢٢ - ٢٥٤٩) واحمد في المسند ١ / ٣٠٠ والبيهقي ٩ /

والبزار (١٦٧٧) والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣ / ٢٢٠ وذكره الهيثمي في المجمع ٥ / ٣١٦ وعزاه
لأحمد وأبي
يعلى والبزار والطبراني في الكبير والأوسط وقال: وفي رجال البزار وإبراهيم بن إسماعيل بن حبيبة وثقه احمد
وضعه
الجمهور.
(٢) ذكره ابن حجر في المطالب (١٩٦٢ - ١٩٦٣).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢ / ٣٦٣ والبخاري في التاريخ ٣ / ٣٧٧ وذكره في المجمع ٥ /
٣٠٥.
(٤) أخرجه البخاري ١ / ٢٧ ومسلم في كتاب الجهاد (٦) وأبو داود (٤٨٣٥) واحمد في المسند ٤ /
٣٩٩.
(٥) أخرجه أبو داود (٢٦١٤) والبيهقي في السنن ٩ / ٦٠ وعبد الرزاق (٩٤٣٠).
(٦) أخرجه أبو داود (٢٦٣٥) والترمذي (١٥٤٩) واحمد في المسند ٣ / ٤٤٨ وذكره الهيثمي في المجمع
٦ / ٢١٠.
(٧) ذكره الهيثمي في المجمع ٥ / ٢٦٠ وعزاه البزار وقال: فيه عمرو بن أبي خليفة العبدي ولم اعرفه وبقية
رجال
الصحيح، والحديث في مسلم بنحوه.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
لا تغدروا بكسر الدال المهملة.
ذمة الله بكسر المعجمة: أمانه وعهده.
الوليد بفتح الواو: الصبي.
على حكم الله: قضاؤه.
المدر: قطع الطين.

الباب الثالث

في اعتذاره عن تخلفه عن صحبة السرايا صلى الله عليه وسلم
واعطائه سلاحه لمن يقاتل به
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي
نفسى بيده لولا
أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابداء، ولكن لا أجد
سعة
فاحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني، ويشق عليهم ان يقعدوا بعدي) - وفي لفظ: (ولا
تطيب
أنفسهم ان يتخلفوا عني - (والذي نفسى بيده لوددت اني أغزو في سبيل الله وأقتل ثم
أحيا ثم
أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا) (١) بتكريره ست مرات، رواه الإمامان مالك واحمد
والشيخان
والنسائي وابن ماجة.
وعن (جبله بن حارثة) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يغز أعطى
سلاحه عليا أو أسامة
بن زيد رضي الله تعالى عنهما (٢)، رواه أحمد وأبو يعلى.
تنبيهات
الأول: الحكمة في بيان ايراد قوله: (والذي نفسى بيده) مرة ثانية عقب الأولى إرادة
تسليية الخارجين في الجهاد عن مرافقته صلى الله عليه وسلم، فكأنه قال: الوجه الذي
تسيرون فيه له من
الفضل ما أتمنى لأجله ان أقتل مرات، فمهما فاتكم من مرافقتي والقعود معي من
الفضل،
يحصل لكم مثله أو فوجه من فضل الجهاد، فراعى خواطر الجميع. وقد خرج صلى الله
عليه وسلم في بعض
المغازي، وتخلف عن المشار إليهم وكان ذلك حيث (رجحت) مصلحة خروجه على
مراعاة
حالهم.
الثاني: استشكل صدور هذا التمني من النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بأنه لا يقتل،
وأجيب بأن
تمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (وددت لو أن
موسى صبر) (٣)،
فكأنه صلى الله عليه وسلم أراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه.

الثالث: قال النووي رحمه الله تعالى: (في هذا الحديث حسن النية وبيان شدة شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم واستحباب القتل في سبيل الله تعالى، وجواز قول وددت

-
- (١) أخرجه الترمذي ٦ / ٢٠ (٢٧٩٧) والبيهقي في السنن ٩ / ٢٤.
(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٥ / ٢٨٦ وعزاه لأحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات.
(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١١٧) وأخرجه البخاري بنحوه ٤ / ١٩٠.

حصول كذا من الخير، وان علم أنه لا يحصل، وفيه ترك بعض المصالح لمصلحة راجحة أو أرجح، أو لدفع مفسدة، وفيه جواز تمني ما يمتنع في العادة).
الرابع: قال الطيبي رحمه الله تعالى ثم في قوله: (ثم أقتل) إلى آخره، وان حملت على التراخي في الزمان هنا لكن الحمل على التراخي في الرتبة هو الوجه، لان التمني حصول درجات بعد القتل، والاحياء لم يحصل من قبل، ومن ثمة كررها لنيل مرتبة بعد مرتبة إلى أن ينتهي إلى المقام الاعلى منه.

الباب الرابع

في سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه إلى سيف البحر من ناحية العيص في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة في ثلاثين رجلا من المهاجرين والأنصار قال ابن سعد: (والمجمع عليه انهم كانوا جميعا من المهاجرين، ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من الأنصار مبعثا حتى غزا بهم بدرًا، وذلك انهم كانوا شرطوا له أنهم يمنعونه في دارهم. وهذا الثبت عندنا). وصححه في المورد. وعقد له لواء أبيض حملة أبو مرثد كناز بن الحصين الغنوي، حليف حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهما، وهو أول لواء عقد في الاسلام كما قال عروة وابن عقبة ومحمد بن عمر وابن سعد وابن عائد والبيهقي وابن الأثير والدمياطي والقطب وغيرهم وصححه أبو عمر رحمهم الله تعالى. وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى ان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء عبدة بن الحارث. ثم قال: (واختلف الناس في راية عبدة وحمزة فقال بعض الناس كانت راية حمزة قبل راية عبدة وقال بعض الناس راية عبدة كانت قبل راية حمزة، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيعهما جميعا فأشكل ذلك على بعض الناس). انتهى. فخرج حمزة رضي الله تعالى عنه بمن معه يعترض غير قريش التي جاءت من الشام تريد مكة، وفيها أبو جهل في ثلثمائة رجل وقيل في مائة وثلاثين، فبلغ سيف البحر ناحية العيص من أرض جهينة. فما تصافوا حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا للفریقین جميعا فأطاعوه وانصرفوا ولم يقتتلوا فتوجه أبو جهل في أصحابه وعيره إلى مكة وانصرف حمزة وأصحابه رضي الله تعالى عنهم إلى المدينة. ولما عاد حمزة بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره بما حجز بينهم مجدي بن عمرو وانهم رأوا منه نصفة. وقدم رهط مجدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساهم وقال

صلى الله عليه وسلم فيما ذكره محمد
بن عمر عن مجدي أيضا: ((انه - ما) علمت - ميمون النقيبة مبارك الامر) أو قال:
(رشيد
الامر).
تنبيهات

الأول: ذكر ابن سعد هذه السرية والتي بعدها قبل غزوة الأبواء، وذكرهما ابن إسحاق
قبل غزوة بواط.

الثاني: اختلف في أي شهر كانت؟ فقال المدائني: في ربيع الأول سنة اثنتين، وقال
أبو عمرو: بعد ربيع الآخر.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:
سيف البحر: بكسر السين المهملة، ساحله العيص: بكسر العين المهملة وسكون
التحتية فصاد مهملة.
عبيدة: بضم أوله وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالهاء.
جهينة: بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية والنون. حجز: بفتح المهملة والجيم
والزاي: فصل.
مجددي: بفتح الميم وسكون الجيم فдал مهمة فياء كياء النسب، لا يعلم له اسلام.
حليفا: أي محالفا ومسالما. أبو مرثد: بفتح الميم وسكون الراء وفتح الثاء المثلثة،
واسمه كزاز بفتح الكاف وتشديد النون وبالزاي.
الغنوي: بفتح الغين المعجمة والنون وبالواو.
الحصين: بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين.
مأمون النقيبة: منحج الافعال مظفر المطالب، والنقيبة: بفتح النون وكسر القاف
وسكون
التحتية وبالهاء. الخليقة والطبيعة أو النفس.

الباب الخامس

في سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، رضي الله تعالى عنه إلى بطن رابغ في شوال من السنة الأولى في ستين أو ثمانين راكبا

من المهاجرين ليس فيهم أنصاري

وكان لواؤه أبيض حملة مشطح بن أثانة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف رضي الله تعالى عنه. فخرج فلقي أبا سفيان بن حرب، في أناس من أصحابه على ماء يقال له أحياء من

بطن رابغ (على عشرة أميال من الجحفة وأنت تريد قديدا على يسار الطريق، وانما نكبوا عن

الطريق ليرعوا ركبهم. وأبو سفيان في مائتين وعلى المشركين أبو سفيان، قال محمد بن عمر:

وهو الثبت عندنا، وقيل مكرز بن حفص، وقيل عكرمة بن أبي جهل. فكان بينهم

الرمي، ولم

يسلوا سيفا ولم يصطفوا للقتال، وانما كانت بينهم المناوشة الا ان سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه رمي بسهم في سبيل الله فكان أول سهم رمي به في الاسلام فنثر كنانته

وتقدم امام أصحابه وقد تترسوا عنه فرمي بما في كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم

الا ويجرح انسانا أو دابة. ولم يكن بينهم يومئذ الا هذا، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم.

وفر من الكفار إلى المسلمين المقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة، وعتبة بن غزوان

المازني حليف (بني نوفل) بن عبد مناف، وكانا مسلمين، ولكنهما خرجا ليتوصلا بالمشركين.

تنبيهان

الأول: كذا ذكر غير واحد من أهل السير ان هذه السرية كانت في السنة الأولى. وذكر أبو الأسود في مغازيه، ووصله ابن عائذ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي

صلى الله عليه وسلم لما

وصل إلى الأبواء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا، فذكر القصة، فتكون في السنة

الثانية، وصرح به بعض أهل السير، فالله تعالى أعلم.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

بطن رابغ: بالموحدة المكسورة والغين المعجمة.

مشطح: بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء وبالحاء المهملات.
أثاءة: بضم أوله وثاءين مثلثين مخففتين.
عباد: بفتح أوله وتشديد الموحدة.
أحياء: جمع حي ماء أسفل ثنية المرة بكسر الميم وتشديد الراء وخففها ياقوت.

مكرز: بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء: لا يعلم له اسلام، وانفرد ابن حبان
بذكره في الصحابة، فإنه قال: يقال له صحبة، فان صح ذلك فقد أسلم والا فلا.
الاخيف: بالخاء المعجمة والتحتية وبالفاء وزن أحمد.
المناوشة في القتال تداني الفريقين واخذ بعضهم بعضا.
الكنانة: بكسر الكاف جعبة السهام من آدم.
على حاميتهم: أي جماعتهم، والحامية الرجل يحمي القوم، وهو على حامية القوم أي
آخر من يحميهم في مضيهم.
المقداد: بكسر الميم وسكون القاف وبدالين مهملتين.
البهرازي: بفتح الموحدة وسكون الهاء فراء فنون.
بنو زهرة: بضم الزاي وسكون الهاء.
عتبة: بضم العين المهملة وسكون الفوقية وبالموحدة.
غزوان: بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي وبالواو والنون.
المازني: بكسر الزاي والنون.

الباب السادس

في سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه في عشرين رجلا
من المهاجرين رضي الله تعالى عنهم
وقيل: في ثمانية إلى الخزاز في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة.
وعقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو البهراني، وعهد إليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا

يجاوز الخزاز، يعترض عيرا لقريش تمر بهم، فخرجوا على أقدامهم يكمنون النهار
ويسرون

الليل حتى صبحوا صبح خمس الخزاز من الجحفة قريبا من خم فوجدوا العير قد مرت
بالأمس
فانصرفوا إلى المدينة.

تنبيهان

الأول: ذكر محمد بن عمر وابن سعد هذه السرايا جميعها في السنة الأولى من الهجرة
وجعلها ابن إسحاق في السنة الثانية.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

الخزاز: بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاي الأولى، واد يصب في الجحفة. في ذي
القعدة: بكسر القاف وفتحها. يكمنون: بضم الميم: يستترون.
الجحفة: بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وبالفاء قرية كبيرة على خمس مراحل من
مكة ونحو ثلثي مرحلة من المدينة الشريفة.
خم: بضم الخاء المعجمة اسم غدير أو واد بقرب الجحفة.

الباب السابع

في سرية فيها سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه
روى الإمام أحمد عنه قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءته
جهينة فقالوا له: انك
قد نزلت بين أظهرنا فأوثق لنا حتى نأتيك وقومنا. فأوثق لهم فأسلموا. قال: فبعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب (أي من السنة الثانية) ولا نكمل مائة. وأ
خبرنا ان نغير على حي من
كنانة إلى جنب جهينة، فأغرنا عليهم، فكانوا كثيرا، فلجأنا إلى جهينة فمنعونا، وقالوا:
لم
تقاتلون في الشهر الحرام؟ فقال بعضنا لبعض: ما ترون؟ فقال بعضنا: نأتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فنخبره. وقال قوم: لا بل نقيم ههنا. وقلت أنا في أناس معي: لا، بل نأتي غير قريش
فنقتطعها.

فانطلقنا إلى العير (وكان الفئ إذ ذاك من أخذه فهو له) وانطلق أصحابنا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم،
فأخبروه الخبر، فقام غضبان محمرا وجهه فقال: أذهبتم من عندي جميعا وقمتم
متفرقين وانما

أهلك من كان قبلكم الفرقة، لأبعثن عليكم رجلا ليس بخيركم، أصبركم على الجوع
والعطش (١). فبعث علينا عبد الله بن جحش أميرا فكان أول أمير في الاسلام.

الباب الثامن

في سرية أمير المؤمنين المجدع في الله تعالى عبد الله بن جحش
رضي الله تعالى عنه في رجب من السنة الثانية إلى بطن نخلة
دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء فقال: (واف مع الصبح، معك
سلاحك، أبعثك

وجها). قال: فوافيت الصبح وعلي قوسي وسيفي وجعبتي ومعني درقتي. فصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالناس، ثم انصرف، فيجديني قد سبقت واقفا
عند بابه، وأجد نفرا من
قريش. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب، فدخل عليه، فأمره فكتب
كتابا، ثم دعاني
فأعطاني صحيفة من أديم خولاني وقال: (قد استعملتك على هؤلاء النفرا، فامض حتى إ
ذا سرت

ليلتين فانظر كتابي هذا ثم امض لما فيه). قلت: يا رسول الله: أي ناحية؟ قال: (اسلك
النجدية تؤم ركبة). قال ابن إسحاق وأبو عمرو: وأرسل معه ثمانية رهط من المهاجر

ين، ليس
فيهم أنصاري وهم: أبو حذيفة بن عتبة، وسعد بن أبي وقاص، وعكاشة بن محصن،
وعتبة بن
غزوان، وعامر بن ربيعة، وواقد بن عبد الله الليثي، وخالد بن البكير، وسهيل بن بيضاء.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ٦٩ وعزاه لأحمد وقال: ورواه ابنه عنه وجادة ووصلة عن غير أبيه ورواه
البنار وفيه
المجالد بن سعيد وهو ضعيف عند الجمهور ووثقه النسائي في رواية رجال أحمد رجال الصحيح.

وذكر ابن عائد فيهم: سهل بن بيضاء ولم يذكر سهيلا ولا خالدا ولا عكاشة. وذكر ابن سعد فيهم المقداد بن عمرو - وهو الذي أسر الحكم بن كيسان - وقال ابن سعد: كانوا

اثني عشر (من المهاجرين) كل اثنين يعتقبان بعيرا. وروى الطبراني بسند حسن عن زر بن

حبيش) رحمه الله تعالى قال: أول راية رفعت في الاسلام راية عبد الله بن جحش). فانطلق عبد الله بن جحش حتى إذا كان مسيرة يومين فتح الكتاب فإذا فيه: (سر أبا سم الله وبركاته ولا تكرهن أحدا من أصحابك على السير معك، وامض لامري فيمن تبعك حتى

تأتي بطن نخلة فترصد غير قريش وتعلم لنا أخبارهم). فلما نظر في الكتاب قال: سمعا وطاعة.

وقراه على أصحابه وقال: (قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة أرصد بها قريشا

حتى آتية منهم بخبر) وقد نهاني أن استكره أحدا منكم، فمن كان يريد الشهادة ويرغب فيها

فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع. (فأما أنا فمأض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقالوا أجمعون:

(نحن سامعون مطيعون لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولك، فسر على بركة الله).

فسار ومعه أصحابه لم يتخلف منهم أحد، وسلك على على الحجاز، حتى إذا كان بمكان

بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا

يعتقبانه، فتخلفا في طلبه يومين، ولم يشهدا الموقعة، وقدا المدينة بعدهم بأيام. ومضى عبد الله بن جحش في بقية أصحابه حتى نزل بنخلة. فمرت به غير لقريش تحمل زبيبا وأدما

وتجارة من تجارة قريش جاؤوا بها من الطائف، فيها عمرو بن الحضرمي، وعثمان بن عبد الله

بن المغيرة المخزومي واخوه نوفل بن عبد الله، وقيل بل أخوهما المغيرة، والحكم بن كيسان

مولى هشام بن المغيرة.

فلما رأهم أصحاب العير هابوهم وأنكروا أمرهم، وقد نزلوا قريبا منهم. فحلق عكاشة بن

محصن رأسه، وقيل واقد بن عبد الله، ثم وافى ليطمئن القوم. فلما رأوه قالوا: لا بأس عليكم

منهم، قوم عمار. فأمنوا وقيدوا ركابهم وسرحوها وصنعوا طعاما. فاشتور المسلمون في أمرهم وذلك في آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان وقيل في آخر يوم من جمادى الآخرة. فشكوا في ذلك اليوم أهو من الشهر الحرام؟ أم لا.

فقالوا: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام. فتردد القوم وهابوا (الاقدام عليهم). ثم شجعوا أنفسهم وأجمعوا

على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم.

فرمى واقد بن عبد الله (التميمي) عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، وشد المسلمون عليهم فأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة، والحكم بن كيسان، أسره المقداد بن عمرو،

وأعجز القوم نوفل بن عبد الله بن المغيرة، عند من يقول إنه كان معهم، ومن قال ان
نوفلا لم
يكن معهم جعل الهارب المغيرة.
وحاز المسلمون العير، وعزل عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس تلك الغنيمة،
وقسم سائرهما بين أصحابه، فكان أول خمس خمس في الاسلام، وأول غنيمة، وأول
قتيل
بأيدي المسلمين عمرو بن الحضرمي، وأول أسير كان في الاسلام عثمان بن عبد الله،
والحكم بن كيسان.
وذلك قبل أن يفرض الخمس من المغانم، فلما أحل الله تعالى الفئ بعد ذلك وأمر
بقسمه وفرض الخمس فيه) وقع على ما كان صنع عبد الله بن جحش في تلك العير،
وقال
بعضهم: بل قدموا بالغنيمة كلها. وروى الطبراني بسند حسن عن زر (بن حبيش) رضي
الله
تعالى عنه قال: أول مال خمس في الاسلام مال عبد الله بن جحش.
ثم سار عبد الله بالعين والأسيرين إلى المدينة، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال: (ما
أمرتكم بقتال في الشهر الحرام). فأوقف العير والأسيرين وأبى ان يأخذ من ذلك شيئاً.
ويقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقف غنائم أهل نخلة حتى رجع من بدر فقسمها
مع غنائم أهل بدر،
وأعطى كل قوم حقهم. فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سقط في أيدي
القوم وظنوا انهم قد
هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا.
وقالت قريش: (قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدماء، واخذوا
فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال). فقال: (من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة،
انما
أصابوا ما أصابوا في شعبان)؟ وقال يهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم: (عمرو بن
الحضرمي قتله واقد بن عبد الله: عمرو، عمرت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب،
وواقد
بن عبد الله، وقدت الحرب).
فجعل الله تعالى ذلك عليهم لا لهم. فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى على

رسوله صلى الله عليه وسلم: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير
وصد عن سبيل
اله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل)
(البقرة ٢١٧). أي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر
به
وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم.
(والفتنة
أكبر من القتل) وقد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد ايمانه
فذلك أكبر
عند الله من القتل. فلما نزل القرآن بهذا الامر، وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا
فيه من
الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة أو خمسها والأسيرين.

وبعثت إليه قريش في فداء الأسيرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا نفديكموها حتى يقدم صاحبانا - يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان - فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم). فقدم سعد وعتبة، فأفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسيرين عند ذلك بأربعين أوقية كل أسير، فأما الحكم بن كيسان فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بدر معونة شهيدا. وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات كافرا. فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الاجر فقالوا: (يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين)؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجو رحمة الله والله غفور رحيم) (البقرة ٢١٨) فوضعهم الله تعالى من ذلك على أعظم الرجاء. تنبيهات الأول: في هذه الغزوة سمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين كما ذكره ابن سعد، والقطب وجزم أبو نعيم بأنه أول أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما سبق عن سعد (بن أبي وقاص) في الباب قبله. الثاني: في بيان غريب ما سبق: بطن نخلة. الأديم: بوزن عظيم الجلد. أنشر كتابي: أفتحه. النجدية: منسوبة إلى نجد، وهو ما ارتفع من أرض تهامة إلى العراق، وهو مذكر. يؤم: يقصد. ركة: بضم الراء وسكون الكاف وبالموحدة. ابن عتبة: بضم العين المهملة وسكون الفوقية وبالموحدة. محصن: بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون. الكبير بالتصغير. سهيل: بالتصغير ووقع في بعض نسخ العيون مكبرا والصواب الأول.

تعلم بمعن اعلم.
الحجاز ما بين نجد والسراة.
الفرع: بضم الفاء وسكون الراء وبالعين المهملة من أضخم أعراض المدينة.
بحران: بضم الموحدة وسكون الحاء المهملة وبالراء والنون.
الحضرمي: بالحاء المهملة والضاد المعجمة.
واف: أشرف.
واقد: بالقاف والذال المهملة بلفظ اسم الفاعل.
كيسان: بفتح الكاف وسكون التحتية وبالسين المهملة والنون.
أمنوا: بفتح أوله وكسر الميم.
أفلت: بفتح الهمزة، القوم بالنصب مفعول أفلت.
نوفل: مرفوع فاعل.
عمار: بضم العين المهملة وتشديد الميم.
سقط في أيديهم: بالبناء للمفعول، أي ندموا، يقال ذلك لكل من ندم.
وقال يهود تفاعل بذلك: بالفوقية المفتوحة وحذفت التاء الثانية، وبالفاء والهمزة من
الفأل.
عمرت الحرب: بضم العين المهملة وكسر الميم (المشددة وبالراء والتاء المفتوحة تاء
الخطاب). والله تعالى أعلم.

الباب التاسع

في بعث عمير بن عدي الخطمي رضي الله تعالى عنه لخمس ليال بقين من رمضان من السنة الثانية إلى عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد، زوجة يزيد بن زيد بن حصن الخطمي، وكانت تعيب الاسلام وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحرض عليه وتعيب الاسلام وتقول الشعر وكانت تطرح المحايض في مسجد بني خطمة. فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها فنذر عمير

بن عدي لئن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة ليقتلنها، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر، جاء عمير ليلا حتى دخل عليها بيتها، وحولها نفر من ولدها نيام، منهم من تر ضعه في

صدرها، فحبسها بيده وكان ضرير البصر، فنحى الصبي عنها، ووضع سيفه على صدرها حتى

أنفذه من ظهرها. وروى ابن عساكر في ترجمة أحمد بن أحمد البلخي، من تاريخه عن ابن

عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا رجل يكفنا هذه). فقال رجل من قومها: أنا، فأتاها وكانت تمارة. فقال لها: أعندك أجود من هذا التمر؟ قالت: نعم، (فدخلت

إلى بيت لها، وانكبت لتأخذ شيئا فالتفت يمينا وشمالا فلم أر أحدا فضربت رأسها حتى قتلتها). انتهى.

ثم أتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما انصرف نظر إليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (أقتلت ابنة مروان؟) قال: نعم، فهل علي في ذلك شيء؟ فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا ينتطح فيها عنزان) فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من

رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (إذا أحببتهم ان تنظروا إلى رجل نصر الله عز وجل

ورسوله فانظروا إلى عمير بن عدي). فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: (انظروا إلى

هذا الأعمى الذي يسري في طاعة الله تعالى). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(لا تقل الأعمى ولكن
البصير). فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عميرا البصير. فلما رجع عمير وجد
بنيتها في جماعة
يدفنونها. فقالوا: يا عمير أنت قتلتها؟ قال: (نعم، فكيدوني جميعا ثم لا تنظروا،
فوالذي نفسي
بيده لو قتلتم بأجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى أموت أو أقتلكم). فيومئذ
ظهر
الإسلام في بني خزيمة وكان يستخفي بإسلامه فيهم من أسلم فكان أول من أسلم من
بني
خزيمة عمير بن عدي، وهو الذي يدعى القارئ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
الخطمي: بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة (وبالميم وياء النسب).
عصماء: بفتح العين وسكون الصاد المهملتين.
جسها: لمسها بيده.
تمارة: أي تبيع التمر.
لا ينتطح فيها عنزان: (لا يعارض فيها معارض) يعني أن قتلها هين.

الباب العاشر

في بعثه صلى الله عليه وسلم سالم بن عمير رضي الله تعالى عنه في شوال من السنة الثانية إلى أبي عفك اليهودي من بني عمرو بن عوف وكان شيخا كبيرا قد بلغ مائة وعشرين سنة وكان يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لي بهذا الخبيث) (١). فقال سالم بن عمير، وكان قد شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد البكائين وتوفي في خلافة معاوية: (علي نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه). فأمهل يطلب له غرة. فلما كانت ليلة صائفة نام أبو عفك بفناء منزله وعلم به سالم بن عمير، فأقبل ووضع السيف على كعبه ثم اعتمد عليه حتى خش في الفراش وصاح عدو الله فتاب إليه ناس ممن نفاقهم وهم على قوله، فأدخلوه منزله وقبروه، فقالت امامة المريديّة في ذلك:

تكذب دين الله والمرء أحمد العمر الذي أمناك ان بئس ما يمني
حباك حنيف آخر الليل طعنة أبا عفك خذها على كبر السن
تنبيهات

الأول: ذكر هذه القصة محمد بن عمر وابن سعد، وتبعهما في المورد والامتناع بعد التي قبلها. وقدمها ابن إسحاق وأبو الربيع. الثاني: في بيان غريب ما سبق: أبو عفك: بفتح العين المهملة والفاء الخفيفة وبالكاف، يقال رجل أعفك بين العفك أي أحمق.

أحد البكائين: تقدم الكلام عليهم في أوائل غزوة تبوك. الغرة: بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة: الغفلة. بفناء المنزل: بكسر الفاء وبالنون والمد، ما امتد من جوانبه. صائفة: حارة.

(١) انظر البداية والنهاية ٥ / ٢٢١.

خش في الفراش: دخل فيه.
ثاب: بالثاء المثثة وبالباء الموحدة: أي اجتمع.
نجم: بفتح النون والحيم أي ظهر وطلع.
أمامة: بضم أوله ويقال فيه أسامة.
المريدية: بضم الميم وكسر الراء كذا في التبصير تبعاً للذهبي، وقال في الأنساب
بفتحها، وعليه جرى ابن الأثير، وبسكون التحتية وبالذال المهملة بعدها تحتية مشددة،
بطن
من بلي.
لعمر زيد: أي وحياته.
حباك: بفتح المهملة والموحدة أي أعطاك.
حنيف: مسلم.
على كبر السن: تقدم انه بلغ مائة وعشرين سنة.

الباب الحادي عشر

في سرية محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه إلى كعب بن الأشرف
وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في السنة الثالثة
كان كعب يهوديا.

قال ابن عقبة هو من بني النضير، يكنى أبا نائلة. وقال ابن إسحاق وأبو عمر هو من بني
نبهان من طيء، وامه من بني النضير. وكان شاعرا يؤذي رسول الله صلى الله عليه
وسلم، ويهجو الصحابة

رضي الله تعالى عنهم، ويحرض عليهم الكفار.

وروى ابن سعد عن الزهري في قوله تعالى: (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) (آل عمران ١٨٦) قال هو كعب بن الأشرف فإنه
كان يحرض المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعني في شعره
يهجو النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه.

ولما قدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بالبشارة من بدر بقتل المشركين وأسر من
أسر منهم، قال كعب: (أحق هذا؟ أترون محمدا قتل هؤلاء الذي يسمي هذان
الرجلان؟ - يعني

زيدا وعبد الله بن رواحة - فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس، والله لئن كان محمد
أصاب

هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها). فلما تيقن عدو الله الخبر، ورأى الاسرى
مقرنين
كبت وذل.

ثم قال لقومه: (ما عندكم؟) قالوا: (عداوته ما حيننا). قال: (وما أنتم وقد وطئ قومه
وأصابهم. ولكن اخرج إلى قريش فأحرضها وأبكي قتلاها لعلهم ينتدبون فأخرج
معهم). فخرج

حتى قدم مكة، فوضع رحله عند المطلب بن أبي وداعة (بن ضبيرة) السهمي، وعنه عا
تكة

بنت أسيد بن أبي العيص، وأسلمت هي وزوجها بعد ذلك. فأنزلته وأكرمته، وجعل
يحررض

على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينشد الأشعار ويبكي أصحاب القليب من قريش
الذين أصيبوا ببدر.

قال محمد بن عمر رضي الله تعالى عنه: ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان
بن ثابت وأخبره

بنزول كعب على من نزل عليه فقال حسان:

ألا أبلغن عني أسيدا رسالة فخالك عبد بالشراب مجرب
لعمرك ما أوفى أسيد لجاره ولا خالد وابن المفاضة زينب
واعتاب عبد غير موف بذمة كذوب شؤون الرأس قرد مدرب

وذكر ابن عائد ان كعبا حالف قريشا عند أستار الكعبة على قتال المسلمين. وروي عن عروة أن قريشا قالت لكعب: أديننا أهدي أم دين محمد؟ قال: دينكم. فلما بلغها هجاؤه نبذت رحله وقالت: مالنا ولهذا اليهودي ألا ترى ما يصنع بنا حسان؟ فتحول، فكلما تحول عند قوم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسانا فقال: (ابن الأشرف نزل على فلان).

فلا يزال يهجوهم حتى ينبذ رحله. فلما لم يجد مأوى قدم المدينة. انتهى. قال ابن إسحاق: ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم.

وروى عبد الله بن إسحاق الخراساني في فوائده عن عكرمة ان كعبا صنع طعاما وواطأ جماعة من اليهود ان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم إلى وليمة، فإذا حضر فتكوا به. ثم دعاه فجاء ومعه

بعض أصحابه. فأعلمه جبريل عليه السلام بما أضمره فرجع فلما فقدوه تفرقوا. انتهى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اكفني بن الأشرف بما شئت في اعلانه الشر) (١).

وقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح: (فقد آذانا وقوى المشركين علينا). فقال محمد بن مسلمة: أنا لك به يا رسول الله، أنا قتله. قال: (أنت له فافعل ان قدرت على ذلك). (وفي رواية عروة عند ابن عائد

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فان قلت (بهذا) احتمل ان يكون سكت أولا ثم أذن). فرجع محمد بن مسلمة، فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم،

فدعاه فقال له: (لم تركت الطعام والشراب؟) فقال: يا رسول الله قلت لك قولا لا أدري هل

أفين لك به أم لا؟ فقال: (انما عليك الجهد). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (شاور سعد بن معاذ في

أمره) فشاوره فقال له: توجه إليه واذكر له الحاجة وسله ان يسلفكم طعاما.

فاجتمع (في قتله) محمد بن مسلمة، وعباد بن بشر، وأبو نائلة سلكان بن سلامة، والحارث بن أوس بن معاذ، بعثه عمه سعد بن معاذ، وأبو عبيس بن جبر، فقالوا: (يا رسول الله

نحن نقتله فأذن لنا فلنقل شيئا فإنه لا بد لنا من أن نقول). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قولوا ما بدا

لكم فأنتم في حل من ذلك). فخرج أبو نائلة كما قال جل أئمة المغازي وكان أخوا

كعب من
الرضاعة. وفي الصحيح خرج إليه محمد بن مسلمة.
فلما رآه كعب أنكر شأنه وذعر منه. فقال أبو نائلة أو محمد بن مسلمة: حدثت حاجة.

-
- (١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣ / ١٩١.
(٢) أخرجه البخاري ٧ / ٣٩٠ (٤٠٣٧) ومسلم في كتاب الجهاد (١١٩) وأبو داود (٢٧٦٨).

فقال كعب وهو في نادي قومه وجماعتهم: ادن إلى فخببرني بحاجتك. فتحدثنا ساعة، وأبو نائلة أو محمد بن مسلمة يناشده الشعر. فقال كعب: ما حاجتك، لعلك تحب ان تقوم من عندنا. فلما سمع القوم قاموا.

فقال محمد بن مسلمة أو أبو نائلة: (ان هذا الرجل قد سألنا صدقة، ونحن لا نجد ما نأكل، وانه قد عنانا). قال كعب: وأيضا والله لتملنه). وفي غير الصحيح: فقال أبو نائلة: (اني قد جئتك في حاجة أريد ان اذكرها لك فاكنتم عني). قال: (افعل). قال: كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء، عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة، وقطعت عنا السبل، حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا). فقال كعب بن الأشرف: (أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير إلى ما أقول، ولكن اصدقني ما ا لذي تريدون من أمره؟) قال: (خذلانه والتنحي عنه).

قال: (سررتني ألم يأن لكم ان تعرفوا ما عليه من الباطل؟). فقال له أبو نائلة أو محمد بن مسلمة: (معي رجال من أصحابي على مثل رأيي، وقد أردت ان آتيك بهم فنبتاع منك تمرا وطعاما وتحسن إلينا، ونرهنك ما يكون ذلك فيه ثقة). وفي صحيح مسلم (١): (وواعد ان يأتيه بالحارث وأبي عبس بن جبر، وعباد بن بشر. قال (كعب): (أما والله ما كنت أحب يا أبا نائلة أن ارى بك هذه الخصامة وان كنت من أكرم الناس، على ماذا ترهنوني؟ (أترهنوني أبناءكم؟) قال: (انا نستحي ان يعير أبناءنا فيقال، هذا رهينة وسق، وهذا رهينة وسقين). قال: (فارهنوني نساءكم). قال: (لقد أردت ان تفضحنا وتظهر أمرنا، أنت أجمل الناس ولا نأمنك، وأي امرأة تمتنع منك لجمالك، ولكننا نرهنك من السلاح والحلقة ما ترضى به، ولقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم). قال كعب: (ان السلاح لوفاء). وأراد أبو نائلة الا ينكر السلاح

إذا جاؤوا به. فسكن إلى قوله وقال: (جئ به متى شئت).
فرجع أبو نائلة من عنده علي ميعاده. فأتى أصحابه فأخبرهم، فأجمعوا أمرهم علي أن
يأتوه إذا أمسى لميعاده. ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاء فأخبروه فمشى
(معهم).

وروى ابن إسحاق والإمام أحمد بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى معهم إلى بقيع الفرقد، ثم وجههم وقال: (انطلقوا
علي اسم الله، اللهم
أعنيهم) وعند ابن سعد: (امضوا علي بركة الله وعونه). ثم رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى بيته في ليلة
مقمرة مثل النهار، ليلة أربع عشرة من شهر ربيع الأول.

(١) أخرجه مسلم في الموضع السابق في باب قتل كعب بن الأشرف.

فمضوا حتى انتهوا إلى حصن ابن الأشرف. وفي الصحيح: فقال محمد بن مسلمة - وفي كتب المغازي أبو نائلة - لأصحابه: (إذا ما رأكم كعب فاني قائل بشعره فاسمه فإذا

رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه).

فهتف أبو نائلة، وكان ابن الأشرف حديث عهد بعرس، فوثب في ملحفة، فأخذت امرأته بناحيتهما وقالت: (انك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة).

فقال: (انه ميعاد علي وانما هو أخي أبو نائلة لو وجدني نائما لما أيقظني). فقالت: (والله اني

لأعرف في صوته الشر). فكلهم من فوق البيت. وفي رواية: (أسمع صوتا كأنه يقطر ر

منه

الدم).

قال: فقال لها كعب: (ان الكريم لو دعي إلى طعنة ليلا لأجاب). ثم نزل إليهم متوشحا بملحفة وهو ينفح منه ريح الطيب. فجاءهم ثم جلس فتحدث معهم ساعة حتى انبسط إليهم.

فقالوا: (هل لك يا ابن الأشرف ان نتماشى إلى شعب العجوز فتحدث فيه بقية ليلتنا هذه؟)

فقال: (ان شئتم). فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة. فقال أبو نائلة: (نجد منك ريح الطيب).

قال: (نعم تحتي فلانة من أعطر نساء العرب). قال: (أفتأذن لي أن أشم (رأسك)؟) قال: نعم.

فأدخل أبو نائلة يده في رأس كعب ثم شم يده فقال: (ما رأيت كالليلة طيبا أعطر قط). وانما كان كعب يدهن بالمسك الفتيت بالماء والعنبر حتى يتلبد في صدغيه وكان جعدا جميلا. ثم مشى أبو نائلة ساعة ثم عاد لمثلها (حتى اطمأن إليه وسلسلت يده في شعره)

فأخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه: (اضربوا عدو الله). فاختلقت عليه أسياهم فلم تغن شيئا ورد

بعضها بعضا. ولصق أبو نائلة. قال محمد بن سلمة: (فذكرت مغولا كان في سيفي

حين

رأيت أسيافنا لا تغني شيئا، فأخذته وقد صاح عدو الله عند أول ضربة صيحة لم يبق حولنا

حصن من حصون يهود الا أوقدت عليه نار). قال: (فوضعت في ثنته ثم تحاملت عليه حتى

بلغت عانته فوق عدو الله).
وعند ابن سعد: قطعنه أبو عيس في خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة (بالسيف) وقد
أصيب الحارث بن أوس بن معاذ فجرح في رجله، أصابه بعض أسياف القوم. فلما
فرغوا حزوا
رأس كعب ثم خرجوا يتسترون، وهم يخافون من يهود، الأرصاد حتى سلخوا على بني
أمية بن
زيد، ثم على قريظة، وان نيرانهم في الحصون لعالية، ثم على بعث، حتى إذا كانوا
بحرة
العريض تخلف الحارث فأبطأ عليهم فناداهم: (اقرأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مني السلام). فعطفوا
عليه فاحتملوه حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما بلغوا بقيع الفرقد كبروا.
وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يصلي، فلما سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم تكبيرهم بالبقيع

كبر وعرف ان قد قتلوه. ثم أتوه يعدون حتى وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على باب المسجد.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفلحت الوجوه). فقالوا: (ووجهك يا رسول الله. ورموا برأسه بين يديه. فحمد الله تعالى على قتله. ثم أتوا بصاحبهم الحارث، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرحه فلم يؤذه، فرجعوا إلى منازلهم.
فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه) (١). فخافت

اليهود، فلم يطلع عظيم من عظمائهم وخافوا ان يبيتوا كما بيت ابن الأشرف. وعند ابن سعد: فأصبحت اليهود مذعورين فجاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: قتل سيدنا غيلة، فذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صنيعه، وما كان يحض عليهم ويحرض في قتالهم ويؤذيهم.
ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحا (أحسبه). فكان ذلك الكتاب مع علي رضي الله تعالى عنه بعد.

تنبيهات

الأول: قال العلماء رحمهم الله تعالى (في حديث كعب بن الأشرف دليل على جواز قتل من سب سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو انتقصه أو آذاه، سواء أكان بعهد أم بغير عهد، ولا يجوز ان يقال إن هذا كان غدرا وقد قال ذلك رجل كان في مجلس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فضرب عنقه. وانما يكون الغدر بعد أمان، وهذا نقض العهد،

وهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبه. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهده ألا يعين عليه أحدا، فنقض كعب العهد، ولم يؤمنه محمد بن مسلمة ولا رفقته بحال، وانما كلمه في أمر البيع والرهن إلى أن تمكن منه.

الثاني: وقع في صحيح مسلم في قول كعب بن الأشرف: (انما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه وأبو نائلة) (٢). قال القاضي (عياض) قال لنا شيخنا القاضي الشهيد: صوابه أن

يقول: (انما هذا محمد بن مسلمة ورضيعه أبو نائلة) أي باسقاط الواو، كذا ذكر أهل السير أن
أبا نائلة كان رضيعا لمحمد بن مسلمة). ووقع في صحيح البخاري: (ورضيعي أبو نائلة) (٣).
قال: (وهذا له عندي وجه ان صح انه كان رضيعا لكعب.
الثالث: وقع في الصحيح ان الذي خاطب كعبا هو محمد بن مسلمة وجل أهل المغازي على أنه أبو نائلة وأوماً الدمياطي إلى ترجيحه، قال الحافظ: ويحتمل بجمع أن يكون

-
- (١) أخرجه البيهقي ٢٥٦ / ٣ والحاكم ٤٣٤ / ٣ وعبد الرزاق (٥٣٨٢) وانظر البداية والنهاية ٤ / ١٣٩.
(٢) أخرجه مسلم في باب قتل كعب بن الأشرف في الموضوع السابق.
(٣) في البخاري في كتاب المغازي باب قتل كعب بن الأشرف (٤٠٣٧).

كل منهما كلمه في ذلك لان أبا نائلة اخوه من الرضاعة، ومحمد بن مسلمة هو ابن أخت

كعب كما رواه عبد الله بن إسحاق الخراساني في فوائده.

الرابع: وقع في الصحيح عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ان محمد بن مسلمة جاء معه برجلين، قال سفيان. وقال غير عمرو: وأبو عبس بن جبر، والحارث بن أو س، وعباد

بن بشر. قال الحافظ: فعلى هذا كانوا خمسة وهو أولى من رواية من روى أنهم كانوا ثلاثة

فقط ويمكن الجمع بأنهم كانوا مرة ثلاثة وفي أخرى خمسة.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

الأشرف: بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وبالفاء.

النضير: بالضاد المعجمة وزن عليم.

نائلة: بنون وبعد الألف تحتية.

طيئ: بفتح الطاء وتشديد تحتية وآخر همزة.

اليقين: العلم وزوال الشك.

مقرونين: مجعولين قرنا بالشد والاثبات، يقال قرنها تقرينا أي جعلهما قرنين.

كبت: بضم أوله وكسر الموحدة: أذله الله وصرفه عن مراده.

أبو وداعة: اسمه الحارث بن صبيبة بضم الصاد المهملة.

السهمي: بفتح السين المهملة وسكون الهاء.

العيص: بكسر العين المهملة وسكون تحتية وبالصاد المهملة، واد من ناحية ذي

المروة على أربع ليال من المدينة.

القليب: البئر.

فشيب بنساء المسلمين: تقول فيهن وذكرهن بسوء.

من لكعب؟: أي من الذي ينتدب لقتله؟.

يعلق به نفسه: مأخوذ من العلقة والعلاق أي بلغة من الطعام إلى وقت الغذاء يعني ما

يسد به ريقه من الغذاء. ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالبناء للمفعول.

الجهد: بفتح الجيم

وضمها: الطاقة.

عباد: بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة.

ابن بشر: بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة.

سلكان: بكسر السين المهملة واسكان اللام.
أبو عيس: بفتح العين المهملة وبعد الموحدة الساكنة سين مهملة واسمه: عبد الرحمن
ابن جبر، بفتح الجيم وسكون الموحدة والجبر ضد الكسر.
من أن نقول: حقه أن يقول، يريد نفتعل قولاً نحتال به، قال السهيلي: يعني الكذب
أباحه له لأنه من خدع الحرب.
ما بدا لكم، بلا همز: أي ظهر.
عنانا: بمهملة وتشديد النون الأولى من العناء وهو التعب.
وأيضاً: أي وزيادة على ذلك وقد فسره بقوله ولتملنه: بفتح الفوقية والميم وتشديد اللام
من الملال وهو السامة.
الوسق: بفتح الواو وكسرها.
ارهنوني: ادفعوا إلى شيئاً يكون رهناً على الشيء الذي تريدونه.
نرهنك: بفتح أوله وثالثه من الثلاثي، ويجوز من الرباعي نرهنك فيضم أوله ويكسر
ثالثه.
قائل: باللام.
بشعره: بفتحيتين من اطلاق القول على الفعل.
هتف: صاح.
محارب: بفتح الراء وكسرها.
ينفح: بالفاء والحاء المهملة.
المغول: بميم مكسورة فغين معجمة ساكنة فواو مفتوحة قال في الاملاء.
الحلقة: السلاح كله وأصله في الدرع، ثم سمي السلاح كله حلقة.
اللامة: بتشديد اللام وسكون الهمزة: قال ابن عيينة كما في الصحيح: يعني السلاح،
وقال أهل اللغة الدرع.
بعث: بضم الموحدة وبالعين المهملة بئاء مثلثة.
العريض: بعين مهملة فتحية فضاء معجمة تصغير عرض اسم واد شامي بالحرّة الشرقية
قرب قناة أبطا بفتح همز أوله وآخره.

الباب الثاني عشر

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه إلى القردة

في أول جمادى الآخرة سنة ثلاث

وهي أول سرية خرج فيه زيد أميراً. وسببها ان قريشا لما كانت وقعة بدر خافوا طريقهم

الذي كانوا يسلكونه إلى الشام، فسلكوا طريق العراق. فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن

حرب، ومعه فضة كثيرة، وهي عظم تجارتهم، وخرج صفوان بن أمية بمال كثير نقر فضة وآنية

فضة وزن ثلاثين ألف درهم، وأرسل معه أبو زمعة ثلاثمائة مثقال ذهب ونقر فضة، وبعث معه

رجال من قريش ببضائع، وخرج معه عبد الله بن أبي ربيعة، وحويطب بن عبد العزي في رجال

من قريش. واستأجروا فرات بن حيان. قال ابن إسحاق: من بني بكر بن وائل. وقال محمد بن

عمر، وابن سعد وابن هشام: من بني عجل وزاد ابن هشام حليف لبني سهم. فخرج بهم على طريق ذات عرق. فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم، فأرسل

زيد بن حارثة

في مائة راكب فاعترضوا لها بالقردة، فأصابوا العير، وأفلت أعيان القوم، وأسر وا رجلين أو ثلاثة،

وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها، فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم، وقسم

الباقى على أهل السرية. وكان في الأسارى فرات بن حيان، وكان أسر يوم بدر، فأفلت على

قدميه، فكان الناس عليه أحنق شئ. وكان الذي بينه وبين أبي بكر حسنا، فقال له: (أما آن لك

أن تقصر؟). قال: (ان أفلت من محمد هذه المرة لم أفلت أبدا). فقال له أبو بكر رضي الله

تعالى عنه: (فأسلم). فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلم فتركه رسول ل الله صلى الله عليه وسلم.

تنبيهان

الأول: ذكر ابن إسحاق هذه السرية قبل سرية كعب بن الأشرف، وذكرها محمد بن عمر، وابن سعد، والقطب بعدها.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:
حارثة: بالحاء المهملة والهاء المثناة.
القردة: كسجدة بالقاف ويقال بالفاء، ماء من مياه نجد.
تجار: بكسر الفوقية وتخفيف الجيم، وبضم الفوقية وتشديد الجيم.
عظم تجارتهم: بضم العين المهملة واسكان الظاء المعجمة المشالة أي أكثرها.

نقر فضة: جمع نقرة بنون مضمومة فقاف ساكنة فراء: القطعة المذابة من الذهب أو الفضة.

حويطب: بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطاء المهملة وبالموحدة.

فراة: بضم الفاء وبالفوقية.

ابن حيان: بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية.

وأيل: بكسر التحتية.

حليف: معاهد.

سهم: بلفظ واحد السهام.

ذات عرق: بكسر العين المهملة وسكون الراء وبالقاف.

أفلت: بالبناء للفاعل.

الباب الثالث عشر

في سرية أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد رضي الله تعالى عنه

إلى قطن في أول المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا

من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسببها ان رجلا من طيء اسمه الوليد بن زهير بن طريف قدم المدينة زائرا ابنة أخيه

زينب، وكانت تحت طليب بن عمير بن وهب، فأخبر ان طليحة، وسلمة ابني خويلد

تركهما قد

سارا في قومهما ومن أطاعهما يدعونهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فنهاهم قيس بن الحارث بن

عمير. فقال: (يا قوم والله ما هذا برأي، مالنا قبلهم وتر، وما هم نهبة لمنتهب (ان دارنا

لبعيدة

من يثرب، وما لنا جمع كجمع قريش، مكثت قريش دهرا تسير في العرب تستنصرها،

ولهم وتر

يطلبونه، ثم ساروا قد امتطوا الإبل وقادوا الخيل وحملوا السلاح مع العدد الكثير، ثلاثة

آلاف

مقاتل سوى أتباعهم) وانما جهدكم ان تخرجوا في ثلاثمائة رجل ان كملوا فتفرون

بأنفسكم

وتخرجون من بلادكم (ولا آمن من أن تكون الديرة عليكم) فعصوه. فلما بلغ ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أبا سلمة رضي الله تعالى عنه وقال: (اخرج في

هذه السرية فقد استعملتك

عليها). وعقد له لواء، وقال: (سر حتى ترد أرض بني أسد بن خزيمة، فأغر عليهم قبل

ان تلاقى

عليكم جموعهم). وأوصاه بتقوى الله تعالى وبمن معه من المسلمين خيرا. فخرج معه

في

تلك السرية خمسون ومائة رجل، ومعه الرجل الطائي دليلا، فأغذ السير ونكب بهم عن

سنن

الطريق، وسار بهم ليلا ونهارا فسبقوا الاخبار وانتهوا إلى ذي قطن: ماء من مياه بني

أسد وهو

الذي كان عليه جمعهم. فأغاروا على سرح لهم فضموه وأخذوا رعاء لهم مماليك ثلاثة

وأفلت

سائرهم. فجاءوا جمعهم فأخبروهم الخبر وحذروهم جمع أبي سلمة، وكثروه عندهم،

فتفرق

الجمع في كل وجه، وورد أبو سلمة الماء، فوجد الجمع قد تفرق. فعسكر وفرق

أصحابه في طلب النعم الشاء. فجعلهم ثلاث فرق. فرقة أقامت معه وفرقتان أغارتا في ناحيتين شتى وأوعز إليهما ألا يمعنوا في الطلب وألا يبيتوا الا عنده ان سلموا، وأمرهم ألا يفترقوا واستعمل على كل فرقة عاملا منهم فأبوا إليه جميعا سالمين قد أصابوا إبلا وشاء ولم يلقوا أحدا. فانحدر أبو سلمة بذلك كله راجعا إلى المدينة ورجع معه الطائي. فلما ساروا ليلة قسم أبو سلمة الغنائم وأخرج صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا وأخرج الخمس وأعطى الطائي الدليل رضاه من المغنم ثم قسم ما بقي بين أصحابه فأصاب كل انسان سبعة أبعرة، وقدم بذلك إلى المدينة ولم يلق كيدا. وذكر أبو عمر، وأبو عبيدة ان مسعود بن عروة قتل في هذه السرية.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
عبد الأسد: بسن مهملة. قطن: بفتح القاف والطاء المهملة وبالنون جبل أو ماء بنجد.
فيد: بفتح الفاء وسكون التحتية وبالذال المهملة.
طليب: بضم الطاء المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبالموحدة، وأبوه عمير بوزنه
وعين وراء مهملتين.
طليحة: بالتصغير وأسلم بعد ذلك.
وسلمة: لم يسلم.
قيس بن الحارث: لا أعلم له اسلاما.
عميرة: بفتح العين المهملة وكسر الميم.
الوتر: بكسر الواو وسكون الفوقية: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو
نهب أو سبي.
النهبة: بضم النون وسكون الهاء وبالموحدة وتاء التأنيث والنهبي بألف التأنيث
المقصورة اسم
للمنهب.
أغد السير: بفتح الهمزة والغين والذال المشددة المعجمتين أي أسرع.
نكب عن الطريق: بالنون والكاف المخففة وزن نصر وفرح نكبا بالفتح والسكون عدل
عنه.
السنن: هنا بفتح السين المهملة وبضمها وبضم أوله وفتح ثانيه جهة الطريق ونهجه.
السرح: بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات: المال السائم.
أفلت: بالبناء الفاعل.
سائرهم: أي باقيهم.
شتي: أي متفرقون يقال شت الشيء إذا تفرق.

الباب الرابع عشر

في بعثه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس بن أسعد الجهني
القضاعي الأنصاري السلمي، بفتحيتين حليف بني سلمة، من الأنصار،
رضي الله تعالى عنه إلى سفيان بن خالد (بن نبيح) بعرنة
روى أبو داود باسناد حسن، والبيهقي (١) وأبو نعيم عن عبد الله بن أنيس رضي الله
تعالى عنه، ومحمد بن عمر عن شيوخه، والبيهقي وأبو نعيم عن موسى بن عقبة عن ابن
شهاب، وعن عروة قال شيوخ محمد بن عمر: خرج عبد الله بن أنيس من المدينة يوم
الاثنين

لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من مهاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا

- واللفظ لمحمد بن عمر - (بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سفيان بن خالد
بن نبيح الهذلي ثم

الليثاني، وكان ينزل عرنة وما والاها في أناس من قومه، وغيرهم يريد ان يجمع
الجموع إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فضوى إليه بشر كثير من أفناء الناس). قال عبد الله بن
أنيس رضي الله تعالى

عنه: (دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (انه بلغني ان سفيان بن خالد بن
نبيح يجمع لي الناس

ليغزوني وهو بنخله أو بعرنة فآته فاقتله). فقلت: يا رسول الله صفه لي حتى أعرفه
فقال: (آية ما

بينك وبينه أنك إذا رأيته هبته وفرقت منه ووجدت له قشعريرة وذكرت الشيطان). قال
عبد الله

وكنت لا أهاب الرجال فقلت: يا رسول الله، ما فرقت من شيء قط. فقال: (بلى آية ما
بينك

وبينه ذلك أن تجد له قشعريرة إذا رأيته). قال: واستأذنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن أقول. فقال: (قل ما

بدا لك). وقال: (انتسب لخزاعة). فأخذت سيفي ولم أزد عليه وخرجت أعتزي
لخزاعة حتى

إذا كنت ببطن عرنة لقيته يمشي ووراءه الأحابيش. فلما رأيته هبته وعرفته بالنعته الذي
نعت

لي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت: صدق الله ورسوله، وقد دخل وقت العصر
حين رأيته، فصليت

وأنا أمشي أو مي برأسي ايماء. فلما دنوت منه قال: (من الرجل؟).

فقلت: (رجل من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لاكون معك عليه). قال:
(أجل اني لفي الجمع له). فمشيت معه وحدثته فاستحلى حديثي وأنشدته وقلت:
(عجبا لما

أحدث محمد من هذا الدين المحدث، فارق الاباء وسفه أحلامهم). قال: (لم ألق أحدا
يشبهني ولا يحسن قتاله). وهو يتوكأ على عصا يهد الأرض، حتى انتهى إلى خبائه
وتفرق عنه

أصحابه إلى منازل قريبة منه، وهم يطيفون به. فقال: (هلم يا أخا خزاعة فدنوت منه.
فقال:

(اجلس) فجلست معه حتى إذا هدأ الناس ونام اغتررتة. وفي أكثر الروايات أنه قال:
(فمشيت

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٣ / ٢٥٦ وفي الدلائل ٤ / ٤٢ وابن حبان (٥١٩).

معه حتى إذا أمكنني حملت عليه السيف فقتلته وأخذت رأسه. ثم أقبلت فصعدت جبلا فدخلت غارا وأقبل الطلب من الخيل والرجال تمعج في كل وجه وأنا مكتمن في الغار، وضربت العنكبوت على الغار.

وأقبل رجل معه أدواته ونعله في يده وكنت خائفا. فوضع أدواته ونعله وجلس يبول قريبا

من فم الغار، ثم قال لأصحابه: ليس في الغار أحد، فانصرفوا راجعين، وخرجت إلى الادواة

فشربت ما فيها وأخذت النعلين فلبستهما. فكنت أسير الليل وأكمن النهار حتى جئت المدينة،

فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فلما رأني قال: (أفلح الوجه). فقلت: وأفلح وجهك يا

رسول الله). فوضعت الرأس بين يديه وأخبرته خبري، فدفع إلي عصا وقال: (تخصر بها في

الجنة فان المتخصرين في الجنة قليل). فكانت العصا عند عبد الله بن أنيس حتى إذا حضرته

الوفاة أوصى أهله أن يدرجوا العصا في أكفانه. ففعلوا ذلك. قال ابن عقبة: فيزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل عبد الله بن أنيس، سفيان بن خالد، قبل

قدوم عبد الله بن أنيس رضي الله تعالى عنه.

تنبيهان

الأول: تردد الامام محب الدين الطبري رحمه الله تعالى في عبد الله بن أنيس قاتل سفيان بن خالد لا معنى له، لأنه هو الجهني بلا تردد، وهو أشهر ذكرا من الخمسة الذين

وافقوه في الاسم واسم الأب من الصحابة رضي الله تعالى عنهم. الثاني: في بيان غريب ما سبق:

أنيس: بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية.

الجهني: بضم الجيم وفتح الهاء وبالنون، القضاعي: بضم القاف وبالضاد المعجمة الساقطة وبالعين المهملة، وجهينة في قضاة.

الحليف: كأمر المحالف.

بنو سلمة: بكسر اللام.

سفيان: بالحركات الثلاث بعدها فاء.

نبيح: بضم النون وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالحاء المهملة.

الهدلي: بضم الهاء وفتح الذال المعجمة.

عرنة: بضم العين المهملة وفتح الراء والنون فتاء تأنيث موضع بقرب عرفة موقف الحجيج.

ضوي إليه: بالضاد المعجمة يضيوي. الماضي بالفتح والمستقبل بالكسر ضويا أوى إليه.

أفناء الناس: كأحمال: أخلاطهم، يقال للرجل إذا لم يعرف من أي قبيلة هو: من أفناء القبائل.

نخلة: بفتح النون وسكون الخاء المعجمة وباللام وتاء التأنيث اسم مكان. الآية: العلامة.

فرقت: بفتح الفاء وكسر الراء فزعت.

القشعريرة: انقباض الجلد واجتماعه.

أن أقول: بسطت الكلام عليه في سرية كعب بن الأشرف.

بدالك: بلا همز أي ظهر لك.

اعتزى: بالزاي انتمى.

خزاعة: بضم الخاء المعجمة والزاي والعين المهملة: قبيلة كبيرة من العرب.

الأحاييش: أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا، وتقدم في أحد مبسوطا.

أجل: بالجيم واللام كنعم وزنا ومعنى.

الخباء: بكسر الخاء المعجمة وبالموحدة والمد: بيت من بيوت الاعراب، قال أبو عبيد رحمه الله تعالى لا يكون الا من صوف أو وبر ولا يكون من شعر.

هلم: اسم فعل بمعنى الدعاء إلى الشيء كما يقال تعال.

يا أخا خزاعة: يا واحدا منهم.

هدأ الناس: بهمزة مفتوحة في آخره: ناموا وسكنوا.

اغتررته: بالغين المعجمة، أي أخذته في غفلة والغرة الغفلة.

يمعج: بفتح الفوقية وسكون الميم وفتح العين المهملة والجيم، قال في الصحاح المعج سرعة السير.

الادواة: بكسر أوله المطهرة.

التخصر: بفتح الفوقية والحاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة الاتكاء على قصب ونحوه.

الباب الخامس عشر

في سرية الرجيع

كانت في صفر سنة ثلاث. واختلف في سببها وفي عدد رجالها فقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كما في الصحيح وعروة، وابن عقبة كما رواه البيهقي عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة عيوننا إلى مكة ليأتوه بخبر قريش وجزم ابن سعد بأنهم عشرة وسمى منهم سبعة:

١. عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح.
 ٢. ومرثد بن أبي مرثد (١) كناز بن (حصين بن يربوع بن طريف الغنوي).
 ٣. وعبد الله بن طارق (حليف بني ظفر).
 ٤. وخبيب بن عدي (٢) (أحد بني جحجحي بن كلفة بن عمرو بن عوف).
 ٥. وزيد بن الدثنة (٣) (بن معاوية أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق).
 ٦. وخالد بن البكير (٤) (الليثي).
 ٧. ومعتب بن عبيد ويقال ابن عوف.
- وذكرهم محمد بن عمر رحمه الله تعالى ثم قال: (ويقال كانوا عشرة). انتهى. والظاهر أن الثلاثة كانوا تبعاً فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم. وذكر ابن إسحاق أنهم كانوا ستة وهم (من) ذكرنا) ما عدا معتب. وذكر ابن عقبة، وابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد وغيرهم، ولفظ محمد بن عمر أحسن سياقاً.

(١) (مرثد) بن أبي مرثد الغنوي.. صحابي وأبوه صحابي واسمه كناز - بنون ثقيلة وزاي - ابن الحصين وهما ممن شهد بدرًا
قال ابن إسحاق: استشهد مرثد في صفر سنة ثلاث في غزاة الرجيع وجاءت عنه رواية عند أحمد بن سنان القطان في مسنده والبغوي والحاكم في مستدركه والطبراني في الأوسط من طريق القاسم بن أبي عبد الرحمن السامي عن مرثد بن أبي مرثد وكان بدرياً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان سرکم ان تقبل منکم صلاتکم فليؤمکم خيارکم) وفي رواية الطبراني: فليؤمکم علماءکم فإنهم وفدکم فيما بينکم وبين ربکم) قال ابن عبد البر قال القاسم السامي في حديثه:
حدثني أبو مرثد وهو وهم لان من يقتل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدركه القاسم وانما هو مرسل قلت: الوهم ممن قال عن القاسم حديثي مرثد وانما الصواب أنه قال عن مرثد كذا عند جمهور من أخرج الحديث المذكور

بالعننة والله

تعالى أعلم قاله الحافظ في الإصابة ٦ / ٧٨.

(٢) خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة بن جحجي بن عوف بن كلفة بن عوف بن عمرو بن

عوف بن مالك بن

الأوس الأنصاري الأوسي شهد بدرا واستشهد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر القيرواني من حلى

العلي ان خبيبا لما قتل

جعلوا وجهه إلى غير القبلة فوجدوه مستقبل القبلة فأدركوه مرارا ثم عجزوا فتركوه. الإصابة ٢ / ١٠٣.

(٣) زيد بن الدثنة - بفتح الدال وكسر المثلثة بعدها نون - ابن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضة الأنصاري

البياضي.. شهد

بدرا وأحدا وكان في غزوة بئر معونة فأسرته المشركون وقتلته قريش بالتنعيم انظر الإصابة ٣ / ٢٧.

(٤) خالد بن البكير بن عبد يا ليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن بكر بن ليث بن عبد مناة الليثي.. حليف بن

عدي بن

كعب مشهور من السابقين وشهد بدرا وهو أحد الاخوة الإصابة ٢ / ٨٦.

قال نقلا عن شيوخه: (مشت بنو لحيان من هذيل، بعد قتل سفيان (بن خالد) بن نبيح الهذلي إلى عضل والقارة، وهما حيان، فجعلوا لهم فرائض أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكلموه فيخرج إليهم نفرا من أصحابه يدعونهم إلى الاسلام. قالوا: فنقتل من أردنا ونسير بهم إلى قريش بمكة، فنصيب بهم ثمنا، فإنه ليس شئ أحب إليهم من أن يؤتوا بأحد من أصحاب محمد يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم بيدر. فقدم سبعة نفر من عضل والقارة (وهما حيان إلى خزيمة) مقرين بالاسلام. فقالوا: (يا رسول الله، ان فينا اسلما فاشيا، فابعث معنا نفرا من أصحابك يقرئونا القرآن ويفقهوننا في الاسلام). فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر، وأمر عليهم مرثد بن أبي مرثد، ويقال عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح. قلت وهو الصحيح، فقد رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه. فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا بالهداة - وفي رواية بالهدأة بيت عسفان ومكة.

قال أبو هريرة وعروة وابن عقبة: فغدروا بهم فنفروا لهم، وفي لفظ: فاستصرخوا عليهم قريبا من مائة رام، وفي رواية في الصحيح في الجهاد: (فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل).

والجمع واضح بأن تكون المائة الأخرى غير رماة. وذكر أبو معشر في مغازيه ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم نزلوا بالرجيع سحرا، فأكلوا تمر عجوة فسقط نواة في الأرض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون النهار. فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النوي فأنكرت صغرن، وقالت هذا تمر يثرب، فصاحت في قومها: (قد أتيتم، فاقتصوا آثارهم حتى نزلوا منزلا فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فجاءوا في طلبهم فوجدوهم قد ركنوا في الجبل، انتهى. فلم يرع القوم الا بالرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم. فلما أحس بهم عاصم

وأصحابه لجأوا إلى فدفد، وفي لفظ قردد، بواد يقال له غران.
وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا: (لكم العهد والميثاق ان نزلتم إلينا ألا نقتل منكم
رجلا، انا والله لا نريد قتلكم، انما نريد ان نصيب منكم شيئا من أهل مكة). فقال
عاصم: (أما
أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم إني أحمي لك اليوم دينك فاحم لحمي، اللهم أخبر عنا
رسولك).
قال إبراهيم بن سعد كما رواه أبو داود الطيالسي: (فاستجاب الله تعالى لعاصم فأخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وخبر أصحابه بذلك يوم أصيبوا). وفي حديث ا
بي هريرة رضي الله
تعالى عنه كما في الصحيح: (١) وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أصيبوا
خبرهم، فقاتلوهم فرموهم
حتى قتلوا عاصما في سبعة (نفر بالنبل). وبقي خبيب، وزيد، وعبد الله بن طارق كما
عند ابن

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٤٣٧ (٤٠٨٦).

إسحاق. قال ابن إسحاق وغيره: (فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه لبييعوه من سلافة بنت سعد (بن شهيد)، وأسلمت بعد ذلك، وكانت قد نذرت حين قتل ابنيها مسافع الجلاس ابني طلحة بن أبي طلحة العبدري، وكان عاصم قتلها يوم أحد، لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن الخمر في قحفه، وجعلت لمن جاء به مائة ناقة، فمنعته الدبر. وفي حديث أبي هريرة في الصحيح: (وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر)، قال الحافظ: (لعله عقبه بن أبي معيط فان عاصما قتله صبورا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن انصرفوا من بدر، وكان قريشا لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من أخذ رأس عاصم، فأرسلت من يأخذه أو عرفوا بذلك ورجوا أن تكون ألد بر تركته فيتمكنوا من أخذه). انتهى.

فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر يطير في وجوههم ويلدغهم فحمتهم من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء. انتهى. فلما حالت بينهم وبينه، قالوا: دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فأنأخذه، فبعث الله تبارك وتعالى الوادي فاحتمله فذهب به. وكان عاصم رضي الله تعالى عنه قد أعطى الله عهدا ألا يمس مشركا ولا يمسه مشرك، فبر الله عز وجل قسمه، فلم يروه ولا وصلوا منه إلى شيء.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول حين بلغه خبره: (يحفظ الله تبارك وتعالى العبد المؤمن بعد وفاته كما يحفظه كما يحفظه في حياته). وصعد خبيب، وزيد، وعبد الله الجبل، فلم يقدروا عليهم حتى أعطوهم العهد والميثاق، فنزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال عبد الله بن طارق: (هذا أول الغدر والله لا أصحابكم ان لي بهؤلاء القتلى أسوة) فجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه، كذا في الصحيح

(١).

وعند ابن إسحاق: وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبروه بالظهران، وانطلقوا بزيد وخبيب فباعوهما بمكة، قال والذي باعهما زهير، وجامع الهذليان. قال ابن هشام باعهما بأسيرين من هذيل (كانا بمكة) وقال محمد بن عمر: بيع الأول بثمان مائة دينار وبيع الثاني بخمسين فريضة ويقال بثمان مائة دينار وبيع الثاني بخمسين فريضة ويقال اشترك فيه ناس من قريش ودخلوا بهما في شهر حرام في ذي القعدة فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم.

(١) أخرجه البخاري في الموضوع السابق.

ذكر قتل زيد بن الدثنة رضي الله تعالى عنه
قال ابن إسحاق وابن سعد: فاشترى زيدا صفوان بن أمية، وأسلم بعد ذلك ليقتله بأبيه
أمية بن خلف وحبسه عند ناس من بني جمح ويقال عند نسطاس غلامه. فلما انسلخت
الأشهر الحرم بعثه صفوان مع غلامه نسطاس إلى التنعيم وأخرجه من الحرم ليقتله،
 واجتمع
رهط من قريش، منهم أبو سفيان بن حرب. فقال أبو سفيان حين قدم ليقتل: (أنشدك
الله يا زيد
أتحب أن محمدا عندنا الان في مكانك نضرب عنقه وأنت في أهلك؟) قال: (والله ما
أحب أن
محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي). فقال أبو
سفيان: (ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا). ثم قتله
نسطاس، وأسلم بعد ذلك. وذكر ابن عقبة ان زيدا وخبيبا قتلا في يوم واحد وأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع يوم قتلا وهو يقول: (وعليكما السلام).
ذكر قصة قتل خبيب بن عدي رضي الله تعالى عنه وما وقع في ذلك من الآيات
قال أبو هريرة كما في الصحيح (١): (فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل).
وقال ابن عقبة: (واشترك في ابتياع خبيب، زعموا أبا اهاب بن عزيز، وعكرمة بن أبي
جهل،
والاخنس بن شريق (٢)، وعبيدة بن حكيم بن الأوقص، وأمية بن أبي عتبة، وصفوان بن
أمية وبنو
الحضرمي، وهم أبناء من قتل من المشركين يوم بدر) وقال ابن إسحاق: (فابتاع خبيبا
حجير بن
أبي اهاب التميمي حليف بني نوفل، وكان أخا الحارث بن عامر لامه). وقال ابن
هشام: كان
ابن أخته لا ابن أخيه عقبة بن الحارث بن عامر ليقتله بأبيه الحارث. قال أبو هريرة كما
في
الصحيح: (وكان خبيب بن عدي قتل الحارث يوم بدر). انتهى. فجلس خبيب في بيت
امرأة
يقال لها ماوية مولاة حجير بن أبي اهاب، وأسلمت بعد ذلك فأسأؤوا إساءة. فقال
لهم: (ما
يصنع القوم الكرام هنا بأسيرهم) فأحسنوا إليه بعد.
وروى ابن سعد عن موهب مولى الحارث انهم جعلوا خبيبا عنده، فكأنه كان زوج
ماوية. قالت ماوية كما عند محمد بن عمر، وموهب كما عند ابن سعد أنهما قالوا
لخبيب:

(ألك حاجة؟) فقال: (نعم، لا تسقوني الا العذب ولا تطعموني ما ذبح على النصب
وتخبروني إذا أرادوا قتلي).

(١) أخرجه البخاري في الموضوع السابق (٤٠٨٦).

(٢) الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيق
الثقفي أبو ثعلبة

حليف بني زهرة.. اسمه أبي وانما لقب الأحنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر ان أبا سفيان
نجا بالعر

فقيل: حنس الأحنس ببني زهرة فسمي بذلك ثم أسلم الأحنس فكان من المؤلفه وشهد حنيناً ومات في أول
خلافة

عمر ذكره أبو موسى عن ابن شاهين. الإصابة ١ / ٢٣.

وروى البخاري عن بعض بنات الحارث بن عامر، قال خلف في الأطراف: اسمها زينب، وابن إسحاق ومحمد بن عمر عن ماوية قالت زينب: (ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب، لقد رأيتَه يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة، وانه لموثق في الحديد، وما كان الا رزقا رزقه الله تعالى خبيبا).

وقالت ماوية: (اطلعت عليه من صير الباب وانه لفي الحديد وان في يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه وما أعلم في أرض الله تعالى عنبا يؤكل). زاد محمد بن عمر:

كان خبيب يتعهد بالقرآن فكان يسمعه النساء فيبكين ويرفغن عليه. فلما انسلخت الأشهر الحرم، وأجمعوا على قتله قالت ماوية كما عند محمد بن عمر: (فأتيته فأخبرته فوالله ما اكثرث بذلك). وقال: ابعتي بحديدة أستصلح بها). قالت: (فبعثت

إليه بموسى مع أبي حسين بن الحارث). قال محمد بن عمر: وكانت تحضنه ولم يكن ابنها.

فلما ولي الغلام قلت: (والله أدرك الرجل ثأره، أي شئ صنعت؟ بعثت هذا الغلام بهذه الحديدية، فيقتله ويقول: رجل برجل). فلما ناوله الحديدية أخذها من يده ثم قال: (لعمرك أما

خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدية؟) ثم خلى سبيله. فقلت: (يا خبيب انما أمنتك

بأمانة الله) فقال خبيب: (ما كنت لأقتله وما نستحل في ديننا الغدر). وفي الصحيح عن أبي هريرة (١): ((فمكث عندهم أسيرا حتى إذا أجمعوا قتله) استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها فأعارته، قالت فغفلت عن صبي لي حتى أتاه،

فوضعه على فخذه، فلما رأته فزعت فزعة عرف ذلك مني، وفي يده الموسى. فقال: (أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لافعل ذلك إن شاء الله). قال الحافظ: والجمع بين الروايتين انه

طلب الموسى من كل منهما، وكان الذي أوصله إليه ابن أحدهما. واما ابن الذي خشيت عليه

حين درج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه، فهذا غير الذي أحضر إليه الحديدية. والله تعالى أعلم.

فأخرجوه في الحديد حتى انتهوا به إلى التنعيم، وخرج معه النساء والصبيان والعبيد

وجماعة من أهل مكة. فلم يتخلف أحد اما موتور فهو يريد ان يتشفى بالنظر من وتره،
واما غير
موتور فهو مخالف للاسلام وأهله. فلما انتهوا به إلى التنعيم أمروا بخشبة طويلة فحفروا
لها.
فلما انتهو بخبيب إليها قال: (هل أنتم تاركي فأصلي ركعتين؟) قالوا: نعم. فركع
ركعتين أتمهما
من غير أن يطول فيهما. ثم أقبل على القوم فقال: (أما والله لولا أن تظنوا اني انما
طولت جزعا
من القتل لاستكثرت من الصلاة).

(١) أخرجه البخاري (٤٠٦٨).

وذكر ابن عقبة رحمه الله تعالى أنه صلى الركعتين في موضع مسجد التنعيم. قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، كما في الصحيح (١): (فكان خبيب رضي الله تعالى عنه أول من سن هاتين الركعتين عند القتل) انتهى. ثم قال خبيب: (اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا). قال معاوية بن أبي سفيان: (لقد حضرت مع أبي سفيان، فلقد رأيتني وأبا سفيان ليضجعني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب). وكانوا يقولون إن الرجل إذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه. وقال حويطب بن عبد العزي: وأسلم بعد ذلك: (لقد رأيتني أدخلت إصبعي في أذني وعدوت هاربا فرقا ان اسمع دعاءه)، وكذلك قال جماعة منهم.

فلما صلى الركعتين جعلوه على الخشبة ثم وجهوه إلى المدينة وأوثقوه رباطا، ثم قالوا له: (ارجع عن الاسلام نخل سبيك). قال: (لا والله ما أحب اني رجعت عن الاسلام وان لي ما في الأرض جميعا). قالوا: (أفتحب ان محمدا في مكانك وأنت جالس في بيتك؟) قال: (لا والله ما أحب ان يشاك محمد شوكة وانا جالس في بيتي). فجعلوا يقولون: (ارجع يا خبيب).

فقال: (لا أرجع أبدا). قالوا: (أما واللات والعزى) لئن لم تفعل لنقتلنك. فقال: (ان قتلي في الله لقليل). ثم قال: (اللهم إني لا أرى الا وجه عدو الله، انه ليس هنا أحد يبلغ رسولك عني السلام، فبلغه أنت عني السلام). فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء. وروى محمد بن عمر عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا في أصحابه فأخذته غمية كما كانت تأخذه فلما نزل عليه الوحي سمعناه يقول: (وعليه السلام ورحمة الله وبركاته). ثم قال: (هذا جبريل يقرئني من خبيب السلام).

وفي رواية أبي الأسود عن عروة: (فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأخبر أصحابه بذلك). قال ابن عقبة رحمه الله تعالى: فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس:

(وعليك السلام، خبيب قتلته قريش).
ثم دعا المشركون أربعين ولدا ممن قتل آباؤهم ببدر كفارا، فأعطوا كل غلام رمحا
وقالوا:
هذا الذي قتل آباءكم، فطعنوه برماحهم طعنا خفيفا فاضطرب على الخشبة، فانقلب
فصار
وجهه إلى الكعبة، فقال: (الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه) ثم
قتلوه
رحمه الله تعالى.
وفي حديث أبي هريرة: (ثم قام إليه أبو سبيعة) - واسمه كما في الصحيح في غزوة
بدر عن أبي هريرة، وجزم جماعة من أهل النسب انه أبو سبيعة أخو عقبة بن الحارث،
وأسلم

(١) أخرجه البخاري (٤٠٨٦).

بعد ذلك، - (فقتله) وذكر أبو عمر في الاستيعاب ان أبا صبيرة بن العبدري قتل خبيبا مع عقبة

وصوابه أبو ميسرة كما عند ابن إسحاق رحمه الله تعالى. وروى ابن إسحاق بسند صحيح عن

عقبة بن الحارث قال: (لأنا كنت أضعف من ذلك، ولكن أبا ميسرة العبدري أخذ الحربة

فجعلها في يدي، ثم أخذ بيدي وبالحربة. ثم طعنته بها حتى قتلتها) وذكر محمد بن إسحاق،

ومحمد بن عمر وغيرهما ان خبيبا رضي الله تعالى عنه حين رأى ما صنعوا به قال: لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وكلهم مبدي العداوة جاهد علي لاني في وثاق مضيع

وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنوع

وقد خيروني الكفر والموت دونه وقد هملت عيناى من غير مجزع

وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذاري حر نار ترفع

إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي

فذا العرش صبرني على ما يراد بي فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي

وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

لعمرك ما آسي إذا مت مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي

فلست بمبد للعدو تخشعا ولا جزعا اني إلى الله مرجعي

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان خبيبا رضي الله تعالى عنه قال:

فلست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

وروى الإمام أحمد بن عمرو بن أمية رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم بعثه وحده

عينا إلى قريش قال: (فجئت خشبة خبيب وانا أتخوف العيون فرقيت - وفي لفظ

فصعدت

فيها - فحللت خبيبا فوقع إلى الأرض فانتبذت غير بعيد، فسمعت وجبة خلفي فالتفت

فلم أر

خبيبا، وكأنما ابتلعتة الأرض فلم أر لخبيب أثرا حتى الساعة) وذكر أبو يوسف رحمه

الله تعالى

في كتاب اللطائف عن الضحاك رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أ

رسل المقداد والزبير في

انزال خبيب عن خشبته ودخلا إلى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلا نشاوى فأنزلاه

فحمله
الزبير على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء، فنذر بهم المشركون فلما لحقوهم قذفه
الزبير
فابتلعتة الأرض فسمي ببيع الأرض.
وذكر القيرواني في حلى العلي ان خبيبا لما قتل جعلوا وجهه إلى غير القبلة فوجدوه
مستقبلا لها فأداروه مرارا ثم عجزوا فتركوه. وروى ابن إسحاق عن ابن عباس رضي
الله تعالى

عنهما قال: (لما أصيبت السرية التي كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين:
(يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا، لا هم قعدوا في أهلهم ولا هم أدوا رسا له صاحبهم). فأنزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه) (البقرة ٢٠٤) وهو مخالف لما يقوله بلسانه، (وهو ألد الخصام) (البقرة ٢٠٥) أي لا يحب عمله ولا يرضاه. (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالآثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) (البقرة ٢٠٦). كذا ذكر ابن إسحاق ان هذه الآيات نزلت في شأن هذه السرية، وذكر غيره انها نزلت في الأخنس بن شريق والله تعالى أ علم. (ومن الناس من يشري نفسه) أي يبيع نفسه في الجهاد (ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) (البقرة ٢٠٧) قالوا نزلت هذه الآية في صهيب رضي الله تعالى عنه. تنبيهات الأول: وقع في الصحيح في حديث: (وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر). واعتمد على ذلك البخاري، فذكر خبيب بن عدي فيمن شهد بدرا قال في الفتح وهو اعتماد متجه. وتعقب الحافظ أبو محمد الدمياطي، وتبعه في العيون بأن أهل المغازي لم يذكر أحد منهم ان خبيب بن عدي ممن شهد بدرا ولا قتل الحارث بن عامر، انما ذكروا ان الذي قتل الحارث بن عامر بيدر هو خبيب بن اساف، وهو غير خبيب بن عدي وهو خزرجي، خبيب بن عدي أوسي. قال الحافظ: (ويلزم من الذي قال ذلك رد هذا الحديث الصحيح، فلو لم يقتل خبيب بن عدي الحارث بن عامر، ما كان لاعتناء آل الحارث بن عامر بأسر خبيب معنى، ولا بقتله مع التصريح في الحديث الصحيح انهم قتلوه به. ولكن يحتمل ان يكونوا قتلوا خبيب بن عدي لكون خبيب بن اساف - بهمزة مكسورة وقد تبدل تحتية وبسين مهملة - قتل الحارث بن عامر، على عادتهم في الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض، ويحتمل ان

يكون

خبيب بن عدي شرك في قتل الحارث والعلم عند الله.
الثاني: قال أبو هريرة كما في الصحيح: (فكان أول من سن الركعتين عند القتل) وجزم
بذلك خلائق لا يحصون. وقدمه في الإشارة ثم قال: وقيل أسامة بن زيد حين أراد
المكري

الغدر به، قلت كذا في نسختين من الإشارة: أسامة، وصوابه زيد بن حارثة والد أسامة
كما في

الروض: (قال أبو بكر بن أبي خيثمة: حدثنا يحيى بن معين قال: أخبرنا يحيى (بن عبد
الله) بن

بكير قال: حدثنا الليث بن سعد رحمه الله تعالى قال: (بلغني أن زيد بن حارثة اكرى
من رجل

بغلا إلى الطائف واشترط عليه المكري ان ينزله حيث شاء قال: فمال به إلى خربة فقال له: انزل،

فنزل فإذا في الخربة قتلى كثيرة. قال: فلما أراد ان يقتله قال له: دعني أصلي ركعتين. قال:

صل، فقد صلى هؤلاء قبلك فلم تنفعهم صلاتهم شيئا. قال فلما صليت أتاني ليقتلني. قال

فقلت: (يا أرحم الراحمين). قال فسمع صوتا قال: لا تقتله. قال: فهاب ذلك فخرج يطلب

أحدا فلم ير شيئا، فرجع إلى، فناديت: يا أرحم الراحمين، ففعل ذلك ثلاثا. فإذا أنا بفارس على

فرس في يده حربة من حديد في رأسها شعلة من نار فطعنه بها فأنفذها من ظهره فوق مينا. ثم

قال لي: (لما دعوت المرة الأولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة، فلما دعوت

المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت المرة الثالثة يا أرحم الراحمين

أتيتك). انتهى. فهذا كما ترى غير متصل فلا يقاوم ما في الصحيح.

الثالث: قال السهيلي رحمه الله تعالى: (وانما صار فعل خبيب رضي الله تعالى عنه سنة (حسنة). والسنة انما هي أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأقرا ره غيره على قول أو فعل لان

خبيبا فعلهما في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله.

الرابع: قال في الروض: (فان قيل: فهل أجيب فيهم دعوة خبيب؟ والدعوة على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة. قلنا: أصابت منهم من سبق في علم الله ان يموت كافرا،

ومن أسلم منهم فلم يعنه خبيب ولا قصده بدعائه، ومن قتل منهم كافرا بعد هذه الدعوة فإنما

قتلوا بددا غير معسكرين ولا مجتمعين كاجتماعهم في أحد، وقبل ذلك في بدر، وإن كانت

الخنديق بعد قصة خبيب فقد قتل فيها منهم آحاد متبددون، ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا

معسكر غزوا فيه فنفذت الدعوة على صورتها وفيمن أراد خبيب رحمه الله تعالى وحاشا له أن

يكره ايمانهم واسلامهم.

الخامس: قول سيدنا خبيب: (ذلك في ذات الاله) إلى آخره قال أبو القاسم الراغب:
(الذات تأنيث ذو وهي كلمة يتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع
وتضاف إلى
الظاهر دون المضمرة وتثنى وتجمع ولا يستعمل شيء منها الا مضافا وقد يسبقها لفظ
الذات
لعين الشيء، واستعملوها مفردة ومضافة وأدخلوا عليها الألف واللام وأجروها مجرى
النفس
والخاصة (فقالوا ذاته ونفسه وخاصته) وليس ذلك من كلام العرب). وقال القاضي:
ذات
الشيء نفسه وحقيقته. وقد استعمل أهل الكلام (الذات) بالألف واللام وغلطهم أكثر
النحاة
وجوزه بعضهم لأنها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشيء، وجاء في الشعر لكنه شاذ. وقال
ابن
برهان - بفتح الباء الموحدة - (اطلاق المتكلمين الذات في حق الله تعالى من جهلهم
لان ذات
تأنيث ذو، وهو جلت عظمته لا يصح له الحاق تأنيث، ولهذا امتنع أن يقال علامة وان
كان

أعلم العالمين). قال: (وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضا لان النسب إلى ذات دور).

وقال التاج الكندي في الرد على الخطيب ابن نباتة (١) في قوله: كنه ذاته، ذات بمعنى صاحبة تأنيث ذو، وليس لها في اللغة مدلول غير ذلك، واطلاق المتكلمين وغيرهم لذات

بمعنى النفس خطأ عند المحققين. وتعقب بأن الممتنع استعمالها بمعنى صاحبة، أما إذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسمىة فلا محذور كقوله تعالى: (ان الله عليم

بذات الصدور) (آل عمران ١١٩) أي بنفس الصدور.

وقد حكى المطرزي (٢) رحمه الله تعالى ان كل ذات شئ وكل شئ ذات. وقال الامام

النووي رحمه الله تعالى في تهذيبه: (مراد الفقهاء بالذات الحقيقية) وهذا اصطلاح المتكلمين

وقد أنكره بعض الأدباء عليهم وقال إنه لا يعرف في لغة العرب ذات بمعنى الحقيقة (وانما

ذات بمعنى صاحبة) وهذا الانكار منكر بل الذي قاله الفقهاء والمتكلمون صحيح فقد قال

الإمام أبو الحسن الواحدي (في أول سورة الأنفال) في قوله تعالى: (فاتقوا الله وأصلحوا

ذات بينكم) قال: (أبو العباس أحمد بن يحيى) ثعلب: معنى ذات بينكم أي الحالة التي بينكم فالتأنيث عنده للحالة (وهو قول الكوفيين) وقال الزجاج: معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والمراد بالبين الوصل فالتقدير: فأصلحوا حقيقة وصلكم. قال الواحدي: فذات عنده

بمعنى النفس (كما يقال ذات الشئ ونفسه). انتهى.

وعلى جواز ذلك مشى الامام البخاري فقال في كتاب التوحيد من صحيحه: (باب ما يذكر في الذات والنعوت) (٣). فاستعملها على نحو ما تقدم من أن المراد بها نفس الشئ

وحقيقته على طريقة المتكلمين في حق الله تعالى، ففرق بين النعوت والذات واستدل البخاري

على ذلك بقول خبيب السابق. وتعقبه السبكي رحمه الله تعالى بأن خبيبا لم يرد أبا لذات

الحقيقة التي هي مراد البخاري، وانما مراده: في سبيل الله أو في طاعته.

(١) عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي، أبو يحيى: صاحب الخطب المنبرية. كان مقدما في علوم الأدب، وأجمعوا على أن خطبه لم يعمل مثلها في موضوعها وسكن حلب فكان خطيبها. واجتمع بالمتنبي في خدمة سيف الدولة الحمداني. وكان سيف الدولة كثير الغزوات، فأكثر ابن نباتة من خطب الجهاد والحث عليه. وكان تقيا صالحا. توفي بحلب. له (ديوان خطب) الاعلام ٣ / ٣٤٧، ٣٤٨.
(٢) ناصر عبد السيد أبي المكارم بن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي: أديب، عالم باللغة، من فقهاء الحنفية. ولد في جرجانية خوارزم سنة ٥٢٨ هجرة ودخل بغداد حاجا سنة ٦٠١ وتوفي في خوارزم سنة ٦١٠ هجرة كان رأسا في الاعتزال ولما توفي رثي بأكثر من ٣٠٠ قصيدة من كتبه الايضاح في شرح مقامات الحريري والمصباح في النحو والمعرب في اللغة شرحه ورتبه في كتابه (المعرب في ترتيب المعرب) وغير ذلك... انظر الاعلام ٧ / ٣٤٨.
(٣) البخاري ١٣ / ٣٩٣.

قال الكرمانى: وقد يجاب بأن غرضه اطلاق الذات في الجملة، قال في الفتح:
والاعتراض أقوى من الجواب. واستدل غيره بقوله صلى الله عليه وسلم: (لم يكذب
إبراهيم عليه السلام الا
ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله عز وجل) (١). وفي رواية: (كل ذلك في ذات
الله

تعالى). وبحديث أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه: (لا يفقه كل الفقه حتى يمقت
الناس في

ذات الله تعالى (٢). رواه برجال ثقات الا أن فيه انقطاعا. بقول حسان بن ثابت:
وان أخا الأحقاف إذ قام فيهم يجاهد في ذات الاله ويعدل
ونعقب بما تعقب به البخاري بأن المراد بالذات هنا الطاعة أو بمعنى حق أو من أجل
فهي كقوله تعالى: (ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) (الزمر ٥٦).
وأصرح من ذلك كله حديث ابن عباس مرفوعا: (تفكروا في كل شئ ولا تفكروا في
ذات الله (٣). فان الطاعة وما ذكر معها لا تأتي هنا. قال في الفتح: (فالذي يظهر
جواز اطلاق

ذات لا بالمعنى الذي أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود إذا عرف ان المراد به النفس
لثبوت

لفظ النفس في الكتاب العزيز). قلت حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صريح
بما

ذهب إليه المتكلمون.

السادس: في بيان غريب ما سبق:

الرجيع: بفتح الراء وكسر الجيم وسكون التحتية وبالعين المهملة: وهو ماء لهذيل.

العيون: جمع عين، وهو هنا الجاسوس.

ثابت: بالثاء المثناة والموحدة والفوقية.

الأقبح: بالقاف والحاء المهملة.

مرثد: بفتح الميم وسكون الراء. وفتح المثناة وبالذال المهملة ابن أبي مرثد اسمه.

خبيب: بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة.

الدثنة: بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثناة وتسكن فنون فتاء تأنيث من قولهم دثن

الطائر إذا طاف حول وكره ولم يسقط.

ابن البكير: بضم الموحدة وفتح الكاف وسكون التحتية وبالراء.

معتب: بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة، ويقال بدله مغيث بغير

معجمة فتحية فتاء مثناة، والأول أصح.

- (١) أخرجه البخاري ٤ / ١٧١ ومسلم في كتاب الفضائل (١٥٤).
- (٢) انظر اتحاف السادة ٤ / ٥٢٧.
- (٣) ذكره العجلوني في كشف الخفا ١ / ٣٧١ وعزاه للأصبهاني في ترغيبه وأبي نعيم.

لحيان: بفتح اللام وكسرهما وبالحاء المهملة وبالنون، وهو ابن هذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام وهو ابن مدركة بن الياس بن مضر. وذكر

الهمذاني

النسابة أن أصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا إليهم.

عضل: بفتح العين المهملة والضاد المعجمة وباللام بطن من بني الهون.

القارة: بالقاف والراء المخففة بعد الألف فتاء تأنيث بطن من بني الهون أيضا وينسبون إلى الدس أيضا بدال وسين مهملتين.

الفرائض: جمع فريضة وهو البعير المأخوذ في الزكاة، سمي فريضة لأنه فرض واجب

على رب المال، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة.

مثلت بالقتيل: مثلا من باب قتل وضرب إذا جدعته وظهر آثار فعلك عليه تنكيلا، والتشديد مبالغة.

البعث: اسم للمبعوث إليه أي المرسل والموجه من باب تسمية المفعول بالمصدر.

النفر: بفتح النون والفاء جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو إلى تسعة.

الهداة: بفتح الهاء والذال المهملة تشدد وتخفف، المفتوحتين، موضع بين عسفان

ومكة. والهداة لأكثر رواة الصحيح بسكون الدال بعدها همزة مفتوحة، وللكشميهني

بفتح

الدال وتسهيل الهمزة.

عسفان: بضم العين وسكون السين المهملتين وبالفاء قرية جامعة على نحو أربعة برد

من

مكة.

نفروا لهم: خرجوا لقتالهم.

استصرخوا عليهم: استغاثوا.

أبو معشر: بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الشين المعجمة وبالراء.

وظلوا يكمنون: يستترون.

أتيتم: بالبناء للمفعول.

اقتص أثره وتقصصه: تتبعه.

ركنوا إلى الجبل: من الركون وهو السكون إلى الشيء والميل إليه.

لم يرعهم الا بالرجال: لم ييغتهم ويفجأهم.

غشوهم: بغين فشين معجمتين.

أحس بهم: علم، هذه لغة القرآن، ووقع في بعض نسخ السيرة حس.
لجأوا إليه: بالهمزة في آخره: تحرزوا واعتصموا.
الدفد: بفاءين مفتوحتين ودالين مهملتين الأولى ساكنة: وهي الراية المشرفة.
القردد: بقاف فاء ودالين مهملتين وهو الموضع المرتفع.
غران: بضم الغين المعجمة وتشديد الراء والنون: واد بن أمج وعسفان منازل بني
لحيان.
في ذمة الكفر: بكسر الذال المعجمة وتشديد الميم أمانته وعهده.
حمى: زيد عمرا إذا أجاره ومنعه.
سلافة: بضم السين المهملة وتخفيف اللام وبالفاء بنت سعد بن شهيد بضم الشين
المعجمة وفتح الهاء، وصحف من قال سلامة بالميم بدل الفاء.
مسافع: بضم الميم وسين مهملة وفاء مكسورة.
الجلاس: بضم الجيم وتخفيف اللام وبالسين المهملة.
العبدري: بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالراء.
قحف الرأس: بكسر القاف وسكون الحاء المهملة وبالفاء أعلى الدماغ.
الدبر: بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة وبالراء، وهو هنا الزنابير والنحل.
الظلة: بضم الظاء المعجمة المشالة وتشديد اللام المفتوحة هي السحابة.
حمته: بفتح الحاء المهملة والميم منعه منهم. بعث الله تعالى الوادي أي السيل.
صعد الجبل: علاه.
الغدر: هو ترك الوفاء بالعهد.
الأسوة: بكسر الهمزة وضمها القدوة.
القران: بكسر القاف وتخفيف الراء الحبل وهو القرن بفتح القاف والراء.
الظهران: بفتح الظاء المعجمة المشالة وسكون الهاء، وهو مر الظهران وهو الذي تسميه
العامية بطن مر.
دخل بهما: في شهر حرام بالبناء للمفعول.
ذو القعدة: بفتح القاف وتكسر شهر كانوا يقعدون فيه عن الاسفار.

شرح غريب ذكر قتل زيد وخبيب رضي الله تعالى عنهما
 جمح: بجيم فميم فحاء مهملة مفتوحات، اغتر وغلب.
 نسطاس: (بنون مفتوحة وسين وطاء مهملتين وألف وسين مهملة).
 التنعيم: بفتح أوله والفوقية وسكون النون وكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالميم
 وهو المكان الذي يقال له الان مساجد عائشة سمي بذلك لان عن يمينه جبلا يقال له
 نعيم
 وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي نعمان، وهو من الحل بن مر وسرف على
 فرسخين من
 مكة نحو المدينة.
 الرهط: بفتح الراء وسكون الهاء وفتحها وبالطاء المهملة، دون العشرة من الرجال ليس
 فيهم امرأة ومنها إلى الأربعين رجلا.
 أنشدك بالله تعالى: بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أي أسألك به.
 حجير: بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء.
 اهاب: بكسر أوله وبالموحدة.
 ابن عزيز: ضد ذليل.
 الحليف: بفتح الحاء المهملة المعاهد بكسر الهاء.
 نوفل: بنون مفتوحة فواو ساكنة ففاء مفتوحة فلام.
 ماوية: بواو مكسورة وتشديد التحتية في رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق، وفي
 رواية غيره عنه بالراء والتخفيف.
 تسقوني العذب: أي الماء العذب.
 النصب: بفتح النون والصاد المهملة والموحدة.
 القطف: بكسر القاف العنقود.
 الثمرة: بفتح الثاء المثناة والميم.
 صير الباب: بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية وبالراء أي شق الباب.
 يتهجدهم بالقرآن: أي يصلي به في الليل.
 يرقني: بفتح مفتوحة فراء ساكنة فقافين الأولى مكسورة عليه أي برحمه.
 انسلخت: أي الأشهر الحرم فرغت وخرجت.
 أجمعوا على قتله: أي عزموا عليه.

ما اكثرث بذلك: بفوقية فراء فثاء مثلثة أي ما بإلى به ولا يستعمل الا في النفي.
بنو الحضرمي: العلاء وعامر وعمرو، وقتل عمرو كافرا في سرية عبد الله بن جحش
قتله

واقد بن عبد الله.

الاستحداد: حلق العانة بالحديد.

الموسى: يذكر ويؤنث ويجوز تنوينه وعدم تنوينه.

أبو حسين: هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف.

تحضنه: تضمه إليها.

أدرك تأره: لحقه والثأر بالثاء المثلثة وسكون الهمزة يقال تأرت القتل وتأرت به إذا
قتلت

قاتله.

لعمرك: بفتح اللام والعين المهملة أي وحياتك.

غفل: عن كذا بغين معجمة ففاء مفتوحتين شغل عنه وتلهى.

درج الصبي: هو أبو حسين بن الحارث بن عامر.

الموتور: بالفوقية الذي قتل له قتيلا.

وتر وترا: بكسر الواو وفتحها ومعناه هنا قتلت له قتيلا.

أما والله: بفتح أوله وتخفيف الميم.

الجزع: كالتعب ضد الصبر.

أحصهم عددا: بفتح الهمزة وبالحاء والصاد المهملتين أي أهلكتهم بحيث لا تبقي من
عددهم أحدا.

بددا: بفتح الموحدة ودالين مهملتين مفتوحتين أي متباعدين متفرقين عن أهلهم

وأوطانهم ويحتمل ان يكون من قولهم بايعته بددا أي معارضة والمعنى عارضهم بقتلهم
كما

فعلوا بنا، ومن قولهم: مالك به بدء أي طاقة والمعنى خذهم بحولك أخذة رابية، لكنه
انما

أورده اللغويون منفيا. قال في النهاية: (ويروى بكسر الباء جمع بدء وهي الحصنة
والنصيب أي

اقتلهم حصصا مقسمة لكل واحد منهم حصته ونصيبه) (ويروى بالفتح أي متفرقين في
القتل

واحد بعد واحد من التبديد).

قال: ولا طائل تحت هذا المعنى. وقال في الروض: (فمن رواه بكسر الباء فهو جمع
بدء

وهي الفرقة والقطعة من الشيء المتبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم، ومن رواه

بفتح

(٥٣)

الموحدة فهو مصدر بمعنى التبدد أي ذوي بدد أي أصابت دعوة خبيب رضي الله
تعالى عنه
من سبق في علم الله تعالى أن يموت كافرا بعد هذه الدعوة، فإنما قتلوا بددا غير
معسكرين ولا
مجتمعين، وإن كانت قصة الخندق بعد قصة خبيب رضي الله تعالى عنه وحاشا لله ان
ينكر
إيمانهم وإسلامهم).
لا تغادر: لا تترك.
الفرق: بالفاء والراء والقاف: الفزع بلفظه ومعناه.
رعي عليهم: بالبناء للمفعول.
حويطب: بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطاء المهملة
وبالموحدة.
أخذته غمية: كما كان يأخذه إذا أنزل عليه الوحي.
أبو سروعة: بفتح السين المهملة أكثر من كسرهما وبسكون الراء وفتح الواو وبالعين
المهملة.
الأحزاب: جمع حزب وهي الطائفة. والأحزاب الطوائف التي تجتمع على محاربة
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
ألبوا: أجمعوا.
القبائل: جمع قبيلة.
مجمع: مكان الاجتماع.
مجزع: بالجيم والزاي والعين المهملة من الجزع ضد الصبر.
وما بي حذار الموت: أي ليس كلامي هذا خوفا من الموت.
تلمع: أي تضىء.
الكربة: بالضم اسم من كربه الأمر يكربه بالضم كربا إذا أخذ بنفسه والجمع كرب مثل
غرفة وغرف.
أرصد: أعد.
بضعوا: بتشديد الضاد المعجمة وبالعين المهملة قطعوه، ويجوز بالتخفيف.
يأس: (لغة في يئس) انقطع رجاءه.
مطمعي: أملي.

الذات: هنا بمعنى الطاعة أو السبيل كما ذكره السبكي والكرماني لا بمعنى الحقيقة كما تقدم بسطه.
الأوصال: بالصاد المهملة واللام. الأعضاء.
الشلو: بكسر الشين المعجمة واسكان اللام وبالواو: العضو من اللحم، قاله أبو عبيدة.
وقال الخليل رحمه الله تعالى هو الجسد لقوله في أوصال يعني أعضاء جسد إذ لا يقال أعضاء عضو.
الممزع: بضم الميم الأولى وفتح الثانية والزاي المشددة وبالعين المهملة: المقطع.
ما آسي: أي ما أحزن.
صعدت: بكسر العين في الماضي وفتحتها في المستقبل.
انتبذت: انفردت.
الوجبة: بفتح الواو وسكون الجيم وتاء التأنيث المربوطة.
حسبه جهنم: كافيته.
المهاد: أي بئس ما مهد لنفسه في معاده، يقال مهد لنفسه بالتخفيف والتشديد أي جعل لها مكانا ووطنا ممهدا.
يشري نفسه: أي يبيعهما بالجنة يبذلها بالجهاد.
الحرث: بحاء فراء مهملتين فمثلة: الزرع.
النسل: بنون فسين مهملة فلام: الولد.
العزة: بعين مهملة مكسورة فزاي: القوة.
شرح غريب شعر حسان رضي الله تعالى عنه وافاه: أشرف عليه.
ثم: بفتح المثناة بمعنى هناك.
الحمام: بكسر الحاء وتخفيف الميم نذر الموت.
المنسكب: المرسل السائب.
لم يؤب: لم يرجع.
الصقر: من الجوارح جمعه أصقر (وصقور) وصقورة وقال بعضهم الصقر ما يصيد من الجوارح كالشاهين وغيره. وقال الزجاج يقع الصقر على كل صائد من البزاة والشواهين، وشبهه الرجل الشجاع به.

السجعية: بفتح السين المهملة وكسر الجيم وسكون التحتية: الغريزة والجمع سجايا.
المحض: بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وبالضاد المعجمة: بالخالص، وأراده هنا.
المؤتشب: بضم الميم وسكون الهمزة وفتح الفوقية وكسر الشين المعجمة وبالموحدة:
المختلط، والاشواب من الناس الأوباش، قال في التقريب وهم الضروب المتفرقون وقال

في
النهاية الاخلاط من الناس والرعا ع بضم الراء. قال في المعجل هم السفلة من الناس
الحمقى.

هاج: تحرك.

علات: مشقات.

العبرة: الدمعة.

النص: بفتح النون وبالضاد المهملة المشددة من النص في السير وهو أرفعه.
كهيبة: بضم الكاف وفتح الهاء وسكون التحتية وفتح الموحدة وبتاء التأنيث. قال في
الاملاء قبيلة. وفي الروض: (جعل كهيبة كأنه اسم علم لامهم وهذا كما يقال بنو
ضوط رى

وبنو الغبراء وبنو درزة وهذا كله اسم لمن يسب وعبارة عن السفلة من الناس، وكهيبة
من الكهبة
وهي الغبرة).

الطية: بطاء مهملة مكسورة فتحية مشددة ما انطوت عليه نيتك من الجهة التي تتوجه
إليها.

الوعيد: التهديد.

لقحت الحرب: ازداد شرها.

محلوبها: لبنها.

الصاب: العلقم.

تمرى: تمشح لتحلب.

المعصوب: بميم مضمومة فعين فصادين بينهما واو مهملات فموحدة وهو هنا
الجيش الكثير الشديد.

اللجب: بالجيم: الكثير الأصوات.

الباب السادس عشر

في سرية المنذر بن عمرو (الساعدي) رضي الله تعالى عنه إلى بئر معونة وهي سرية القراء رضي الله تعالى عنهم في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة روى الشيخان والبيهقي عن أنس، والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم، والبخاري عن عروة بن الزبير، ومحمد بن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن

هشام، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما، ومحمد بن عمر عن

شيوخه، قال أنس في رواية قتادة كما في الصحيح ان رعلا وذكواه وعصية ونبي لحيان أتوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعموا أنهم قد أسلموا واستمدوه على عدوهم. ورواه البخاري والإسماعيلي

في مستخرجه في كتاب الوتر، واللفظ للإسماعيلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا يقال لهم

القراء وهم سبعون رجلا إلى أناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فقتلهم قوم

مشركون دون أولئك. وقال ابن إسحاق عن مشايخه، وموسى بن عقبة عن ابن شهاب أسماء

الطائفتين وان أصحاب العهد بنو عامر، ورأسهم أبو براء عامر بن مالك، وان الطائفة الأخرى من

بني سليم وكان رأسهم عامر بن الطفيل العامري، وهو ابن أخي أبو براء.

فروى ابن إسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن، وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: قدم عامر بن مالك بن جعفر أبو براء ملاعب الأسننة

العامري

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدى إليه فرسين وراحتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا أقبل هدية من

مشرک) (١). وفي رواية: (اني نهيت عن زبد المشركين) (٢). وعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاسلام فلم يسلم ولم يبعد، وقال: (يا محمد اني أرى أمرک هذا حسنا شريفا وقومي خلفي،

فلو أنك بعثت معي نفرا من أصحابك لرجوت ان يتبعوا أمرک فإنهم ان اتبعوك فما أعز أمرک).

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اني أخاف عليهم أهل نجد). فقال عامر: لا تخف اني لهم جار
ان يعرض لهم أحد من أهل نجد. وخرج عامر بن مالك إلى ناحية نجد فأخبرهم انه قد أجار
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلا تعرضوا لهم. وكان من الأنصار سبعون رجلا
شبهة يسمون القراء.
كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة إلى معلم لهم فتدارسوا القرآن وصلوا حتى إذا
كان وجه
الصبح استعذبوا من الماء وخطبوا من الحطب فحاءوا به إلى حجر أزواج رسول الله
صلى الله عليه وسلم

-
- (١) أخرجه الطبراني (٣ / ٢١٦) والبخاري في التاريخ (٥ / ٣٠٤) وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٤٤٧٣).
(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج (٣٠٥٧) والترمذي (١٥٧٧) والطبراني في الكبير ١٧ / ٣٦٤ وابن عبد البر في التمهيد ٢ / ١٢.

وفي رواية يحتطبون فيبيعونه ويشتررون به (الطعام) لأهل الصفة والفقراء. وفي رواية: ومن كان

عنده سعة اجتمعوا واشتروا الشاة فأصلحوها فيصبح ذلك معلقا بحجر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أهلهم يظنون أنهم في المسجد، وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهلهم (١).

وذكر ابن عقبة رحمه الله تعالى أنهم أربعون. وقال أنس كما في الصحيح أنهم سبعون كما سيأتي بيان ذلك. فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث معهم كتابا، وأمر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي. فخرج المنذر بن عمرو بدليل من بني سليم يقال له المطلب (السلمي) فخرجوا

حتى إذا كانوا على بئر معونة عسكروا بها وسرحوا ظهرهم مع عمرو بن أمية الضمري، والحرث بن الصمة فيما ذكره أبو عمر، وذكر ابن إسحاق وتبعه ابن هشام بدل الحرث

المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح. وبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر، فلما انتهى عامر إليهم لم يقرأوا الكتاب، ووثب عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر

على حرام فقتلوه. وفي الصحيح عن أنس (٢): (فتقدمهم خالي حرام بن ملحان ورجل أعرج

قال ابن هشام اسمه كعب بن زيد، زاد البيهقي ورجل آخر من بني فلان. فقال لهما خالي

حرام بن ملحان: (إذا تقدمكم فكونا قريبا مني فان أمتوني حين أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيا، وان قتلوني لحقتما بأصحابكما).

فتقدم فأمنوه فبينما هو يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أومأوا إلى رجل منهم، فأتى من

خلفه فطعنه فأنفذه فقال: (الله أكبر فزت ورب الكعبة). ثم قال: (بالدم هكذا) فنضحه على

وجهه (٣). ونجا كعب بن زيد لأنه كان في جبل. واستصرخ عامر بن الطفيل عليهم ببني عامر

فأبوا ان يجيبوه إلى ما دعاهم وقالوا: لن نخفر جوار أبي براء وقد عقد لهم عقدا

وجوارا.
فلما أبت بنو عامر أن تنفر مع عامر بن الطفيل استصرخ عليهم قبائل بني سليم:
عصية ورعل وذكوان وزعب. فنفروا معه ورأسوه عليهم. فقال عامر بن الطفيل: أحلف
بالله ما
أقبل هذا وحده. فاتبعوا أثره حتى وجدوا القوم. فلما استبطأوا صاحبهم أقبلوا في أثرهم
فلقيهم
القوم. والمنذر بن عمرو معهم فأحاطوا بهم في رحالهم. فلما رآهم المسلمون أخذوا
سيوفهم
ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم. وفي رواية قتادة عن أنس: فلما كانوا يبئر معونة
قتلوهم

-
- (١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١ / ٣٦.
(٢) انظر صحيح البخاري مع الفتح ٧ / ٤٤٦.
(٢) انظر البخاري الموضوع السابق (٤٠٩٢).

وغدروا بهم. قال ابن إسحاق: (الا كعب بن زيد أخا بني ديار بن النجار فإنهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا).

وقال محمد بن عمر: وبقي المنذر بن عمرو فقالوا له: ان شئت آمنك. فقال: لن أعطي بيدي ولن أقبل لكم أمانا حتى آتي مقتل حرام (ثم برئ مني جواركم، فأمنوه حتى آتي مصرع حرام) ثم برئوا إليه من جوارهم. ثم قاتلهم حتى قتل. فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعنعق ليموت). وأقبل المنذر بن محمد بن عقبة كما ذكره ابن إسحاق وغيره. وقال ابن عمر:

الحارث ابن الصمة، وعمرو بن أمية بالسرْح، وقد ارتابا بعكوف الطير على منزلهم (أو قريب من منزلهم) فجعلا يقولان: (قتل والله أصحابنا) فأوفيا على نشز من الأرض، فإذا أصحابهما مقتولون وإذا الخيل واقفة. فقال المنذر بن محمد بن عقبة أو الحارث بن الصمة (لعمرو بن أمية): (ما ترى؟) قال: (أرى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر). فقال الآخر: (ما كنت لأتأخر عن موطن قتل فيه المنذر، ما كنت لتخبرني عنه الرجال). فأقبلا فلقيا القوم فقاتلهم الحارث حتى قتل منهم اثنين، ثم أخذوه أسيرا وأسروا عمرو بن أمية. وقالوا للحارث: (ما تحب ان نصنع بك؟ فانا لا نحب قتلك). قال: (أبلغوني مصرع المنذر بن عمرو، وحرام بن ملحان ثم برئت مني ذمتكم). قالوا: (نفعل). فبلغوا به ثم أرسلوه فقاتلهم، فقتل منهم اثنين، ثم قتل، وما قتلوه حتى شرعوا له الرماح فنظموه فيها. وأخبرهم عمرو بن أمية وهو أسير في أيديهم انه من مضر ولم يقاتل، فقال عامر بن الطفيل: (انه قد كان على أمي نسمة فأنت حر عنها).

وجز ناصيته.

ذكر مقتل عامر بن فهيرة وما وقع في ذلك من الآيات روى البخاري من طريق هشام بن عروة قال أخبرني أبي قال: (لما قتل الذين قتلوا بيئر

معوثة وأسر عمرو بن أمية، قال عامر بن الطفيل لعمرو من هذا؟ وأشار إلى قتيل فقال
هذا عامر
بن فهيرة قال: لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى أني لأنظر إلى السماء بينه
وبين
الأرض ثم وضع).
وروى محمد بن عمر عن أبي الأسود عن عروة ان عامر بن الطفيل قال لعمرو بن أمية:
هل تعرف أصحابك؟ قال: نعم، قال: فطاف في القتلى وجعل يسأله عن أنسابهم.
فقال: هل
تفقد منهم أحدا؟ قال: أفقد مولى لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة فقال: كيف كان
فيكم؟
قال: قلت: كان من أفضلنا ومن أول أصحاب نبينا فقال: ألا أخبرك خبره؟ وأشار إلى
رجل فقال
هذا طعنه برمحه ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علوا في السماء حتى ما أراه. وكان
الذي طعنه
رجل من بني كلاب يقال له: جبار بن سلمى وأسلم بعد ذلك. وذكر أبو عمر في
الاستيعاب

في ترجمة عامر بن فهيرة ان عامر بن الطفيل قتله، مع ذكره في ترجمة جبار انه هو ا
لذي قتل
ابن فهيرة والله أعلم.
وروى البيهقي عنه أنه قال لما طعنته: فزت ورب الكعبة، قلت في قلبي: ما معنى قوله:
(فزت) أليس قد قتلته؟ قال: فأتيت الضحاك بن سفيان الكلابي، فأخبرته بما كان
وسألته عن
قوله فزت، فقال بالجنة. فقلت ففاز لعمر الله. قال وعرض علي الاسلام فأسلمت و
دعاني إلى
الاسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة من رفعه إلى السماء علوا. وكتب الضحاك بن
سفيان
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلامي وما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(ان الملائكة وارت جثته وأنزل عليين) (١) قال البيهقي رحمه الله تعالى: يحتمل انه
رفع ثم
وضع ثم فقد بعد ذلك، ليجتمع مع رواية البخاري السابقة عن عروة، فان فيها ثم ضع،
فقد
رويناه في مغازي موسى بن عقبة في هذه القصة. قال فقال عروة لم يوجد جسد عامر،
يروون
ان الملائكة وارتته. ثم رواه البيهقي عن عائشة موصولا بلفظ (لقد رأيت بعد ما قتل رفع
إلى
السماء حتى أني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض) (٢) ولم يذكر فيها ثم وضع. قال
الشيخ
رحمه الله تعالى: فقويت الطرق وتعددت لمواراته في السماء.
وقال ابن سعد: أخبرنا الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن
عائشة رضي الله تعالى عنهم: قالت: (رفع عامر بن فهيرة إلى السماء ثم لم توجد جثته
يروون
ان الملائكة وارتته، ورواه ابن المبارك عن يونس عن ابن شهاب الزهري عن عروة.
ذكر اعلام الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بخبر أصحابه وما نزل في
ذلك من القرآن
ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم.
روى الشيخان والإمام أحمد والبيهقي عن أنس، والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنهم، والبخاري عن عروة أن ناسا جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا: ابعث معنا رجالا

يعلمونا القرآن والسنة. فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لها القراء، فتعرضوا لهم وقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان. قالوا: (اللهم بلغ عنا نبينا - وفي لفظ اخواننا - انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا) فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه فقال: (ان اخوانكم قد لقوا المشركين واقتطعوهم فلم يبق منهم أحد، وانهم قالوا: ربنا بلغ قومنا انا قد رضينا ورضي عنا وأنا رسولهم إليكم أنهم قد رضوا ورضي عنهم). قال أنس: فكنا نقرأ أن بلغوا قومنا عنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم نسخ بعد،

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١ / ٣٧.
(٢) أخرجه البخاري في الموضوع السابق من كتاب المغازي باب غزوة الرجيع.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين صباحا على رعل وذكوان وبني لحيان
وبني عصية الذين عصوا
الله ورسوله. وفي رواية عن أنس في الصحيح: (فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم شهرا في صلاة
الغداة بعد القراءة، وفي رواية بعد الركوع، وذلك بعد القنوت وما كنا نقنت). وفي
رواية الإمام أحمد
قال أنس رضي الله تعالى عنه: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد علي
شيء وجده عليهم،
فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما صلى الغداة رفع يده فدعا عليهم. فلما
كان بعد ذلك، إذا
أبو طلحة يقول: (هل لك في قاتل حرام؟) قلت: ماله؟ فعل الله تعالى به وفعل. قال:
مهلا فإنه
قد أسلم.

ذكر من استشهد يوم بئر معونة رضي الله تعالى عنهم
١. عامر بن فهيرة (١): بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية وبالراء وتاء التأنيث،
(مولى أبي بكر الصديق، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم
بن أبي الأرقم).

٢. الحكم بن كيسان (٢): الحكم بفتحيتين وكيسان بفتح الكاف وسكون التحتية
وبالسين المهملة وبالنون مولى بني مخزوم.

٣. المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح: المنذر بلفظ اسم الفاعل
والدال المعجمة، وأحيحة بمهملتين مصغر. وذكر ابن عائد أنه استشهد ببني قريظة.

٤. أبو عبيدة بن عمرو بن محسن: محسن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد
المهملتين وبالنون.

٥. الحارث بن الصمة: (بن عمرو بن عتيك الأنصاري الخزرجي ثم النجاري ولقبه
مبذول بن مالك) والصمة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم.

٦. أبي بن معاذ بن أنس بن قيس: أبي بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد التحتية.

٧. وأخوه أنس: وابن إسحاق وابن عقبة يسميانه أوسا ومحمد بن عمر يقول إن أنسا
هذا مات في خلافة عثمان.

٨. أبو شيخ بن أبي ثابت: عند ابن إسحاق، وقال ابن هشام أبو شيخ اسمه أبي بن
ثابت فعلى قول ابن إسحاق هو ابن أخي حسان بن ثابت وعلى قول ابن هشام هو
أخوه.

(١) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق أحد السابقين.. وكان ممن يعذب في الله، له ذكر في الصحيح الإصابة ٤ / ١٤.

(٢) الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة المخزومي والد أبي جهل.. أسر في أول سرية جهزها رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة وأميرها عبد الله بن جحش فأسر الحكم المذكور فقدموا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم. الإصابة ٢ / ٣٠.

٩ - ١٠. حرام بن ملحان: حرام بفتح الحاء والراء المهملتين. وسليم بن ملحان: سليم بالتصغير ابنا ملحان بفتح الميم وكسرهما وهو أشهر، واسمه مالك، وهما خلا أ نس بن مالك.

١١ - ١٢. سفيان بن ثابت: سفيان بالحركات الثلاث في السين المهملة وبالفاء ومالك بن ثابت وهما ابنا ثابت من بني النبيت بفتح النون وكسر الموحدة وسكون ا لتحتية

انفرد بذكرهما محمد بن عمر.

١٣. عروة بن أسماء بن الصلت: عروة بضم العين المهملة والصلت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام والفوقية.

١٤. قطبة بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل: قطبة بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة والأشهل بالشين المعجمة.

١٥. المنذر بن عمرو بن خنيس: بضم الخاء المعجمة وفتح النون وسكون التحتية وبالسين المهملة.

١٦. معاذ بن ماعص بن قيس: ماعص بعين فصاد مهملتين وزن عالم، ذكره محمد بن عمر فيهم. وغيره يقول جرح معاذ بيدر ومات بالمدينة.

١٧. وأخوه عائذ: بالتحتية والذال المعجمة وقيل مات باليمامة.

١٨. مسعود بن سعد بن قيس (١): ذكره محمد بن عمر، وأما ابن القداح فقال مات بخبير.

١٩. خالد بن ثابت بن النعمان (٢): وقيل استشهد بمؤتة.

٢٠. سفيان بن حاطب بن أمية: حاطب بالحاء والطاء المكسورة المهملتين وبالموحدة.

٢١. سعد بن عمرو بن ثقف: بفتح الثاء المثناة فقف ساكنة ففاء، واسمه كعب بن مالك.

٢٢ - ٢٣. وابنه الطفيل، وابن أخيه: سهل بن عامر بن سعد بن عمرو بن ثقف.

٢٤. عبد الله بن قيس بن صرمة بن أبي أنس: صرمة بكسر الصاد المهملة والراء والميم وتاء مربوطة.

(١) مسعود بن عبد سعد بن عامر هو مسعود بن عامر.. جعله أبو عمر اثنين وهو واحد واختلف في تسمية أبيه،

الإصابة ٦ / ٢٠٢.

(٢) خالد بن ثابت بن النعمان بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر الأنصاري الظفري.. الإصابة ٢ / ٨٧.

٢٥. نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي: وفيه يقول عبد الله بن رواحة يرثيه:
رحم الله نافع بن بديل رحمة المبتغي ثواب الجهاد
صابرا صادق اللقاء إذا ما أكثر القوم قال قول السداد
ووقع في بعض نسخ العيون فوات الجهاد بالفاء أخت القاف وهو تصحيف من الناسخ.
وهذا ما ذكره أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه ذيل المذيل. وزاد ابن سعد
الضحاك ابن عبد عمرو بن مسعود، وهو أخو قطبة. وزاد ابن القداح عمير بن معبد بن
الأزعر،
بالزاي والعين المهملة وسماه ابن إسحاق عمرا. وزاد ابن الكلبي: خالد بن كعب بن
عمرو بن
عوف. وزاد أبو عمر (النمري في الاستيعاب) سهيل بن عامر بن سعد، قال في العيون:
(وأظنه
سهل بن عامر الذي ذكرناه (على أنه ذكر ذلك في ترجمتين إحداهما في باب سهل
والاخرى
في باب سهيل) والمختلف في قتله (في هذه الواقعة مختلف في حضوره) فأرباب
مغازي
متفقون على أن الكل قتلوا الا عمرو بن أمية الضمري، وكعب بن زيد بن قيس فإنه جر
ح يوم بئر
معونة ومات بالخنق). انتهى. ونقل في الإصابة عن عروة ان سهيلا عم سهل أو
أخوه. فصح
ما قاله أبو عمر النمري.
ذكر رجوع عمرو بن أمية الضمري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليخبره خبر أصحابه
ورجع عمرو بن أمية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالقرقرة من
صدر قناة أقبل
رجالان من بني عامر ثم من بني كلاب أو من بني سلمة، حتى نزلا معه في ظل هو فيه.
وكان
مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار، ولم يعلم به عمرو.
فسألها حين نزلا: ممن
أنتما؟ فقالا من بني عامر. فأمهلها حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما، وهو يرى أنه قد
أصاب
بهما ثورة من بني عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: (لقد

قتلت قتيلين لأدينيهما) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا). فبلغ ذلك أبا براء، فشق عليه اخفار عامر بن الطفيل إياه وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره. وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه يحرض بني أبي براء على عامر بن الطفيل:
بني أم البنين ألم يرعكم وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء ليخفره وما خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي فما أحدثت في الحدثان بعدي

أبوك أبو الحروب أبو براء وخالك ماجد حكم بن سعد
قال ابن هشام: أم البنين (١) بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وهي
أم
أبي براء وحكم بن سعد من القين بن جسر. قال ابن إسحاق: فحمل ربيعة بن عامر بن
مالك،

على عامر بن الطفيل قطعنه بالرمح، فوقع في فخذه فأشواه ووقع عن فرسه، فقال: هذا
عمل

أبي براء، ان أمت فدمي لعمي فلا يتبعن به وان أعش فسأرى رأيي فيما أتى إلى.
وقال حسان بن ثابت يكي قتلى بئر معونة:

على قتلى معونة فاستهلي بدمع العين سحا غير نزر
على خيل الرسول غداة لاقوا ولاقتهم مناياهم بقدر
أصابهم الفناء بعقد قوم تخون عقد حبلهم بغدر
فيا لهفي لمنذر إذ تولى وأعنق في منيته بصبر
فكائن قد أصيب غداة ذاكم من أبيض ماجد من سر عمرو

تنبيهات

الأول: ذكر أبا براء في الصحابة خليفة بن خياط - بالخاء المعجمة والتحتية
المشددة - والبلغوي وابن البرقي، والعسكري، وابن نافع، والباوردي - بالموحدة -
وابن

شاهين، وابن السكن، وقال الدارقطني (٢): له صحبة. وروى عمر بن شبة (٣) - بفتح
الشين

المعجمة وتشديد الموحدة - في كتاب الصحابة له عن مشيخة من بني عامر، قالوا: قد
م على

رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون رجلا من بني جعفر، ومن بني بكر،
فيهم عامر بن مالك

الجعفري، فنظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (قد استعملت عليكم هذا)
وأشار إلى الضحاك

بن سفيان الكلابي وقال لعامر بن مالك بن جعفر: (أنت على بني جعفر) وقال
للضحاك:

(استوص به خيرا) قال الحافظ رحمه الله تعالى: (فهذا يدل على أنه وفد بعد ذلك
مسلمًا). إذا

علمت ذلك فقول الذهبي في التجريد الصحيح: انه لم يسلم، فيه نظر.

(١) أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزاري لوالدها صحبة ولها ادراك وتزوجها عثمان وله معها قصة. من طبقات ابن سعد الإصابة ٨ / ٢١٦.

(٢) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني الشافعي: امام عصره في الحديث، وأول من صنف القراءات وعقد لها أبوابا من تصانيفه كتاب (السنن) و (العلل الواردة في الأحاديث النبوية) و (المجتبى من السنن المأثورة) و (المؤتلف والمختلف) و (الضعفاء) توفي ٣٨٥. الاعلام ٢ / ٣١٤.

(٣) عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبدة بن ريسطة النميري أبو زيد: شاعر، راوية مؤرخ، حافظ للحديث من أهل البصرة توفي بسامراء له تصانيف منها (كتاب الكتاب) والنسب وأخبار بني نمير وغير ذلك توفي ٢٦٢ هجرة الاعلام ٥ / ٤٧، ٤٨.

الثاني: في الصحيح ان القراء كانوا سبعين رجلا وعند ابن إسحاق أربعين قال الحافظ: ووهم من قال إنهم ثلاثين، وما في الصحيح هو الصحيح. ويمكن الجمع بأن الأربعين كانوا

رؤساء، وبقية العدة كانوا أتباعا وجرى على ذلك في الغرر وزاد أن رواية القليل لا تنافي رواية

الكثير وهو من باب مفهوم العدد وكذا قول من قال ثلاثين.

الثالث: انفرد المستغفري (١) بذكر عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابي في الصحابة رضي الله تعالى عنهم. قال الحافظ: (وهو خطأ صريح فان عامرا مات كافرا وقصته

معروفة (٢) أي كما سيأتي بيان ذلك. وقال في النور: أجمع أهل النقل على أن عامر بن الطفيل

مات كافرا وما ذكره المستغفري خطأ). انتهى.

الرابع: قول أنس: (ثم نسخ بعد) قال السهيلي: (ثبت هذا في الصحيح وليس عليه رونق الاعجاز. فيقال انه لم ينزل بهذا النظم معجز كنظم القرآن، فان هذا خبر، وا لخبر

لا يدخله النسخ. قلنا لم ينسخ منه الخبر وانما نسخ منه الحكم فان حكم القرآن أن يتلى به

في الصلاة وألا يمسه الا طاهر، وان يكتب بين اللوحين، وأن يكون تعلمه من فروض الكفاية.

فكل ما نسخ ورفعت منه هذه الأحكام وان بقي محفوظا فإنه منسوخ (فان تضمن حكما جاز

أن يبقى ذلك الحكم معمولا به)، وان تضمن خبرا جاز أن يبقى ذلك الخبر مصدقا به وأحكام

التلاوة منسوخة عنه).

الخامس: وقع في الصحيح في رواية أنس: (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا

أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا، على رعل ولحيان وعصية (٣) إلى آخره. قال الحافظ أبو

محمد الدمياطي وتبعه في العيون كذا وقع في هذه الرواية، وهو يوهم ان بني لحيان كانوا ممن

أصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك، وانما أصاب هؤلاء رعل وذكوان وعصية ومن

صحبهم من سليم. واما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع. وانما أتى الخبر إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم في وقت واحد، فدعا على الذين أصابوا
الصحابة في الموضوعين
دعاء واحدا. وذكر محمد بن عمر ان خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة.

-
- (١) جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر النسفي أبو العباس فقيه له اشتغال بالتاريخ من رجال
الحديث كان
خطيب نسف (من بلاد ما وراء النهر) وتوفي بها له (الدعوات) في الحديث والتمهيد في التجويد وغير ذلك
ورجال
الحديث يأخذونه عليه رواية الموضوعات من غير تنبيه. الاعلام ٢ / ١٢٨ .
- (٢) أخرجه البخاري ٧ / ٤٤٦ عن أنس رضي الله تعالى عنه... كان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خير
- النبي صلى الله عليه وسلم - بين
ثلاث خصال فقال: (يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألف
وألف)
فطعن عامر في بيت فلان فقال: (غدة كغدة البكر...).
- (٣) أخرجه البخاري ٧ / ٤٤٦ (٤٠٩١).

السادس: في بيان غريب ما سبق:
بئر معونة: بميم مفتوحة فعين مهملة مضمومة فواو ساكنة فنون فتاء تأنيث، موضع في
بلا هذيل بن مكة وعسفان.

رعل: بكسر الراء وسكون العين المهملة وباللام، بطن من بني سليم ينسبون إلى رعل
بن عوف - بالفاء - ابن مالك بن امرئ القيس بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء
وبالثاء
المثلثة فتاء تأنيث.

ذكوان: بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف وبالواو والألف، بطن من بني سليم
أيضا.

عصية: بضم العين وفتح الصاد المهملتين وتشديد التحتية فتاء تأنيث: قبيلة.
لحيان: بفتح اللام وكسرها وسكون الحاء المهملة وبالتيه والنون.
استمده: طلب منه مده.

أبو براء: بفتح الموحدة وبالراء والمد ملاعب الأسنه: وهي الرماح لقب بذلك مبالغة
في
وصفه بالشجاعة.

زبد المشركين: الزبد بفتح الزاي وسكون الباء الرغد والعطاء يقال منه زبده يزيد
بالكسر

فأما يزيد بالضم فهو اطعام الزبد. قال الخطابي: يشبه ان يكون هذا الحديث (انا لا
نقبل زبد

المشركين) منسوخا لأنه قد قبل هدية غير واحد من المشركين (أهدى له المقوقس
مارية والبغلة

وأهدى له أكيدر دومة فقبل منهما) وقيل انما رد هديته ليغيظه بردها فيحمله ذلك على
الاسلام، وقيل ردها لان للهدية موضعا من القلب ولا يجوز عليه أن يميل بقلبه إلى
مشرك،

فردها قطعاً لسبب الميل، وليس ذلك مناقضا لقبوله هدية النجاشي والمقوقس وأكيدر
لأنهم
أهل كتاب).

وقال السهيلي في غزوة تبوك: قال صلى الله عليه وسلم: (اني نهيت عن زبد المشركين
ولم يقل عن

هديتهم. لأنه انما كره ملاينتهم ومداهنتهم إذا كانوا حربا له لان الزبد مشتق من الزبد
كما أن

المداهنة مشتقة من الدهن فعاد المعنى إلى معنى اللين والملاينة ووجوب الجد في
حربهم

والمخاشنة وسيأتي في سيرته صلى الله عليه وسلم في الهدية زيادة على ذلك.
ولم يبعد: بفتح أوله وضم العين.
رجوت: بضم التاء على المتكلم.
نجد: ما أشرف من الأرض.

أنا لهم جار: أي هم في ذمامي وعهدي وجواري.
أن يعرض: بفتح الهمزة.
شبهة: بفتح الشين المعجمة والموحدين، جمع شاب وهو من دون الكهولة.
استعذبوا الماء: استقوه عذبا.
الحجر: بضم الحاء المهملة وفتح الجيم جمع حجرة وهي البيت.
المنذر: بالذال المعجمة بلفظ اسم الفاعل.
الساعدي: بسين وعين ودال مهملات.
من بني سليم: بضم السين المهملة وفتح اللام.
عسكروا بها: جمعوا عسكرهم أي جيشهم بها.
سرحوا: أرسلوا.
الظهر: أي الركاب التي تحمل الأثقال في السفر.
حرام: ضد حلال.
ملحان: بفتح الميم وكسرهما وهو أشهر.
عامر بن الطفيل: بن مالك ابن أخي أبي براء مات كافرا.
أومأوا: الإيماء الإشارة ببعض الأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب، يقال أومأت إليه
بالهمز أومئ ووميت لغة فيه ولا يقال أوميت.
أنفذه: أي الرمح حتى خرج منه من الجانب الآخر.
الفوز: بفاء فواو فزاي: النجاة والظفر بالخير أي فاز بالشهادة.
ثم قال بالدم: من اطلاق القول على الفعل وفسره بأنه نضح على وجهه بنون فضاء
معجمة فحاء مهملة مفتوحات أي رشه عليه.
استصرخ عليه: استغاث.
لن نخفر: بضم النون وكسر الفاء، يقال أخفره إذا نقض عهده وذمامه، رباعي. وخفره
ثلاثي إذا أوفى بعهده وحفظه.
الجوار: بضم الجيم وكسرهما الأمان.
زعب: بكسر الزاي وسكون العين المهملة وبالموحدة، بطن من سليم ينتسبون إلى
زعب.

رأسوه: عليهم براء مفتوحة فهزمة مشددة فسين مهملة مضمومة أي شرفوه وعظموا قدره.

حتى قتلوا: بالبناء للمفعول.

الرمق: بفتح الراء والميم وبالقاف: بقية الحياة.

ارتث: بهمزة وصل فان ابتدأت بها ضممتها فثاء وبالبناء للمفعول أي حمل من المعركة رثيثا أي جريحا وبه رمق.

برئ من كذا: بفتح الموحدة وكسر الراء وبالهمز، تخلص وتنزه وتباعد.

المعنق ليموت: بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر النون وبالقاف: أي المتقدم أو المسرع وانما لقب بذلك لتقدمه أو لاسراعه إلى الشهادة.

السرح: بسين مفتوحة وحاء مهملتين بينهما راء ساكنة: المال السائم. ارتابا: خافا.

عكوف الطير: اقامتها.

أوفيا: بفتح أوله وسكون الواو وفتح التحتية: أشرفا.

النشز: بفتح النون والشين المعجمة وقد تسكن وبالزاي: المرتفع من الأرض.

مصرع حرام: مكان صرعه أي قتله.

أشرعوا الرماح: أمالوها إليه.

نظموه بها: اختلعهوه بالرماح.

من مضر: بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالراء: حي من العرب.

النسمة: بفتح النون والميم والسين المهملة بينهما: المراد به الانسان هنا.

جز: قطع الناصية والناصية منبت الشعر من مقدم الرأس ويطلق على الشعر وهو المراد هنا.

شرح غريب ذكر مقتل عامر بن فهيرة رضي الله تعالى عنه واعلامه

تبارك وتعالى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم علوا في السماء

جبار: بفتح الجيم والموحدة المشددة وبالراء. ٥

سلمى: بضم السين المهملة وسكون اللام وبالقصير.

لعمر الله: أي بقاءه ودوامه، وهو رفع بالابتداء، والخبر محذوف تقديره لعمر الله

قسمي

أو ما أقسم به. واللام للتوكيد. فإن لم تأت اللام نصبته نصب المصادر: عمر الله
وعمرك الله أي
باقرارك لله وتعميرك بالبقاء.
وارت: أخفت وسترت.
الجثة: الجسد قال في المصباح المنير: (الجثة للانسان إذا كان قاعدا أو نائما فان ن
كان
منتصبا فهو طلل).
عليون: اسم لاعلى الجنة.
اقتطعوهم: أي حالوا بينهم وبين النجاة.
وجد عليه: حزن عليه.
الغداة: صلاة الصبح.
هل لك في كذا: تقدم تفسيره.
مهلا: بفتح الميم وسكون الهاء منصوب بفعل محذوف أي اتئد في أمرك ولا تعجل.
شرح غريب ذكر رجوع عمرو بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه
القرقرة: بقافين مفتوحتين بعد كل منهما راء، الأولى ساكنة.
قناة: بضم القاف وبالنون واد بأرض المدينة الشريفة.
سليم: بضم السين المهملة.
معه عقد: بفتح العين المهملة أي عهد.
جوار: بضم الجيم وكسرهما: الذمام والعهد.
أمهله: سكنه وأخر أمره.
عدا عليه: بالعين المهملة عدوا وعدوا وعداء وعدوانا ظلم وتجاوز الحد.
يرى: بضم التحتية يظن.
الثورة: بضم الثاء المثناة فهمزة ساكنة والثأر بالهمز ويجوز تخفيفه.
الذحل: بفتح الذال المعجمة وبالحاء المهملة واللام الحقد بكسر الحاء المهملة
ويجمع أذحال مثل سبب وأسباب ويسكن فيجمع على ذحول مثل فلس وفلوس، يقال
ثأرت
القتيل إذا قتلت قاتله.
أم البنين: هي أم أبي براء واسمها ليلي بنت عامر قاله في الروض. وقال في الاملاء يريد

قول لبيد: (نحن بني أم البنين الأربعة) وكانوا نجباء فرسانا. ويقال انهم كانوا خمسة لكن لبيد جعلهم أربعة لإقامة الوزن.

يرعكم: بمثابة تحتية مفتوحة فراء مضمومة مهملة يفرعكم.

الدوائب: بالذال المعجمة وهي هنا الأعالي.

التهكم: الاستهزاء.

عامر بن الطفيل: بضم الطاء المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية ثم لام.

ليخفره: بضم التحتية (وتسكين الخاء المعجمة وكسر الفاء) أي لينقض عهده.

ربيعة: هو ابن أبي براء ذكره الحافظ في الإصابة وذكر ما يدل على اسلامه.

المساعي: جمع مسعاة وهي السعي في طلب المجد والمكارم.

الحدثان: بكسر الحاء وسكون الدال المهملتين مصدر حدث حدثانا كالوجدان وهو قريب العهد.

حكم بن سعد: بحاء مهملة وكاف مفتوحتين لا يعلم له اسلام.

القين: بفتح القاف وسكون التحتية وبالنون الحداد والقينة: الأمة مغنية كانت أم لا والماشطة، وكثيرا ما تطلق على المغنية من الإماء.

جسر: بفتح الجيم وسكون السين وبالراء المهملتين.

أشواه: بهمزة مفتوحة فشين معجمة أي لم يصب المقتل.

فلا يتبعن به: بالبناء للمفعول.

أتي إلى: بالبناء للمفعول.

الباب السابع عشر

في سرية محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه إلى القرطاء (وهي بطون من بني بكر من قيس عيلان) وكانوا ينزلون البكرات بناحية ضرية، على رأس تسعة وخمسين شهرا من الهجرة.

روى محمد بن عمر بن جعفر بن محمود قال: قال محمد بن مسلمة: خرجت لعشر ليال خلون من المحرم فغبت عشرين ليلة الا ليلة وقدمت المدينة لليلة بقيت من المحرم.

وروى محمد بن عمر عن شيوخه، وابن عائذ عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث محمد بن

مسلمة في ثلاثين رجلا ركبانا، فيهم عباد بن بشر، وسلمة بن سلامة بن وقش، والحارث بن

خزيمة إلى بني بكر بن كلاب، وأمره أن يسير الليل ويكمن النهار، وان يشن الغارة عليهم حتى

إذا كان بالشربة لقي ظعنا فأرسل رجلا من أصحابه يسأل: من هم؟ فذهب الرجل ثم رجع إليه

فقال: قوم من محارب. فنزلوا قريبا منه وحلوا وروحو ماشيتهم فأمهلهم حتى إذا عطوا أغار

عليهم فقتل نفرا منهم وهرب سائرهم، فلم يطلب من هرب واستاق نعما وشاء ولم يتعرض

للظعن. ثم انطلق حتى إذا كان بموضع يطلعه على بني بكر بعث عائذ بن بسر إليهم فأوفي علي

الحاضر فأقام. وخرج محمد في أصحابه فشن عليهم الغارة فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشاء، ثم انحدر إلى المدينة فما أصبح الا بضرية مسيرة ليلة أو ليلتين، م حدر بالنعم

وخاف الطلب فطرد الشاء أشد الطرد فكانت تجري معهم كأنها الخيل حتى بلغ العداسة فأبطأ

عليهم الشاء بالريذة فخلفه مع نفر من أصحابه وطرد النعم، فقدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصل بعده الشاء فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به ثم فض على أصحابه ما

بقي فعدلوا الجزور بعشر من الغنم. وذكر البلاذري والحاكم انها كانت في المحرم سنة ست

وان ثمامة بن أثال الحنفي أخذ فيها، وذكر حديث اسلامه.

روى الشيخان والبخاري مختصرا ومسلم مطولا وابن إسحاق عن أبي هريرة رضي الله

تعالى عنه: (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة ولا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أتدرون من أخذتم؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي، أحسنوا اساره). فربطوه بسارية من سواري المسجد).

وروى البيهقي عن ابن إسحاق ان ثمامة كان رسول مسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وأراد اغتياله، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى أن يمكنه منه، فدخل المدينة معتمرا وهو مشرك فدخل المدينة حتى تحير فيها فأخذ، انتهى. ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال: (اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه). وأمر بلقحته ان يغدى عليه بها ويراح، فجعل

لا يقع من ثمامة موقعا ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: (ما عندك يا ثمامة؟) فيقول: (عندي خير يا محمد). وفي لفظ: (أسلم يا ثمامة). فيقول: (أيها يا محمد، ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم

تنعم على شاكر وان ترد الفداء فسل منه ما شئت). فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الغد فقال: (ما عندك يا ثمامة؟) قال: عندي ما قلت لك. وذكر مثله: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أطلقوا

ثمامة) فأطلقوه فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: (أشهد

ألا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلى، والله ما كان من دين أبغض إلي من

دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلى، والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك فأصبح

بلدك أحب البلاد كلها إلى، وان خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟) فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر. فلما أسلم جاءوه بما كانوا يأتونه به من الطعام وباللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا فعجب المسلمون من ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حين بلغه

ذلك): (مم تعجبون؟ أمن رجل أكل أول النهار في معي كافر وأكل في آخر النهار في معي

مسلم؟ ان الكافر يأكل في سبعة أمعاء وان المسلم يأكل في معي واحد). قال ابن هشام رحمه الله تعالى: فبلغني انه خرج معتمرا حتى إذا كان بيطن مكة لبي فكان أول من دخل مكة يلبي. فأخذته قريش فقالوا: لقد اجترأت علينا. فلما قدموه ليضربوا

عنقه قال قائل منهم: دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم فخلوه. فقال الحنفي في ذلك:

ومنا الذي لبي بمكة معلنا برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم وقالوا: أصبوت يا ثمامة؟ فقال: لا ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعت خير دين،

دين محمد، ووالله لا تصل إليكم من الإمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم. ثم
خرج إلى الإمامة فمنعهم أن يحملوا منها شيئاً إلى مكة حتى أكلت قريش العلهز.
فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي رواية قال: (ألست تزعم
أنك بعثت رحمة
للعالمين؟ قال: (بلى). قال: (فقد قتلت الأبناء بالسيف والأبناء بالجوع). وفي رواية:
فكتبوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انك تأمر بصلة الرحم وانك قد قطعت أرحامنا).
فكتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم إليه أن يخلي بينهم وبين الحمل، وأنزل الله عز وجل: (ولقد
أخذناهم بالعذاب فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون) (المؤمنون ٧٦).
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
القرطاء: بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة وهم قرط بضم القاف وسكون الراء

وقريط بفتح الراء وقريط بكسرهما بنو عبد بغير إضافة (ابن عبيد) وهو أبو بكر ابن كلاب من قيس عيلان - بعين مهملة وسكون التحتية ذكره أبو محمد الرشاطي رحمه الله تعالى. البكرات: بفتح الموحدة وسكون الكاف فراء فألف فمثناة فوقية جمع بكرة، كذا فيما وقفت عليه من كتب المغازي. قال الصفاني رحمه الله تعالى: (البكرة ماء لبني ذؤيب من الضباب وعندها جبال شمش يقال لها البكرات). وذكر شيئاً آخر، والبكران يعني أبا لموحدة وسكون الكاف وآخره نون بلفظ التثنية موضع بناحية ضرية - بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وفتح التحتية المشددة فتاء - قرية لبني كلاب، وتبعه في المراصد. قال في النور: ولعل ما في العيون بلفظ التثنية وتصحف على الناسخ فذكرها بلفظ الجمع. انتهى. ولم يذكر أبو عبيد البكري في معجمه بحمي ضرية الا بكرة بالافراد. قلت وهو بعيد جدا لتوارد ما وقفت عليه من كتب المغازي.

ضرية: بفتح الضاد المعجمة الساقطة وكسر الراء وفتح التحتية المشددة فتاء تأنيث، قرية لبني كلاب.

بشر: بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة.

وقش: بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة.

خزمة: بفتح الحاء المعجمة وسكون الزاي وقيل بفتحها وبه جزم في الإصابة وقيل بالتصغير.

يكمن النهار: يستتر فيه ويختفي.

ويشن: بفتح التحتية وضم الشين المعجمة وبالنون، يفرق.

الغارة: وهي الخيل المغيرة، والغارة الاسم من الاغارة على العدو.

الشرية: بشين معجمة فراء موحدة مشددة مفتوحات فتاء تأنيث، اسم موضع.

الظعن: بضمين ويسكن، والظعائن جمع ظعينة قال في النهاية: وهي المرأة في الهودج ثم قيل للمرأة بلا هودج ثم قيل للهودج بلا امرأة.

محارب: بميم مضمومة فحاء مهملة فألف فراء مكسورة فموحدة، بطن من قريش ومن عبد القيس.

حلوا: بفتح الحاء المهملة وضم المشددة: نزلوا.

روحوا ماشيتهم: بفتح الراء والواو المشددة، أرسلوها للمرعى.

أمهاتهم: تركهم.

(٧٣)

عطنوا: بفتح العين والطاء المشددة المهملتين وبالنون، أناخوا الإبل وبركوها حول الماء.

النعيم: بفتح النون والعين المهملة.

والشاء: عطف الأخص على الأعم.

يعرض: بكسر الراء.

أوفى: أشرف.

الحاضر: بالحاء المهملة والضاد المعجمة الساقطة المكسورة: القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه.

العداسة: بفتح العين والذال المشددة بعد الألف سين مهملات، كذا في نسخة صحيحة من مغازي محمد بن عمر الأسلمي، ولم أر لها ذكرا فيما وقعت عليه من كتب

الأماكن والبلدان.

الربذة (١): بفتح الراء والموحدة وبالذال المعجمة اسم بلد.

البلاذري: بفتح الموحدة والذال المعجمة نسبة إلى البلاذر المعروف.

ثمامة: بضم الثاء المثثة وميمين.

أثال: بهمزة مضمومة فثاء مثثة مخففة وبالصرف.

الحنفي: من بني حنيفة.

نجد (٣): بفتح النون وسكون الجيم موضع مشرف، وهو ضد تهامة (٤).

لا يشعرون: أي لا يعلمون.

اليمامة (٥): بفتح التحتية مدينة معروفة باليمن.

(٤) انظر مراصد الاطلاع ١٤ / ٢٨٣.

(٥) اليمامة واحد اليمام، وهو طائر، وهو بلد كبير، فيه قرى وحصون ونخل، وكان

اسمها أولا جوا،

واليمامة هي الزرقاء التي يضرب بها المثل في النظر البعيد. قلع تبع عينيها وصلبها على

باب جو، فسميت بها. مراصد

الاطلاع ٣ / ١٤٨٣.

(١) الربذة بفتح أوله وثانيه، ودال معجمة مفتوحة: من قرى المدينة، على ثلاثة أميال منها قرية من ذات عرق على طريق

الحجاز وثلاثمائة بالقرامطة، مراصد الاطلاع ٢ / ٦٠١.

(٢) البلاذري: بفتح الباء الموحدة وبعدها لام ألف وضم الذال المعجمة وفي آخرها الراء هذه النسبة إلى البلاذر وهو معروف،

الأنساب ١ / ٤٢٣.

(٣) نجد بفتح أوله وسكون ثانيه، قال النضر: النجد قفاف الأرض وصلابها وما غلظ منها وأشرف،

والجماعة النجاد، ولا
يكون الا قفا أو صلاية من الأرض من ارتفاع من الجبل معترضا بين يديك يرد طرفك عما وراءه. معجم
البلدان ٥ /
٣٠٣.

الأسئار: بكسر الهمزة: القيد.
 السارية: الأسطوانة بضم الهمزة والطاء المهملة.
 الاغتيال: أن يوصل إليه الشر أو القتل من حيث لا يعلم.
 تحير: بفتح الفوقية والحاء المهملة والتحتية المشددة وبالراء.
 اللقحة: بكسر اللام وفتحها: الناقة ذات اللبن.
 يغدو: يصبح.
 يراح: يمسي.
 الحلاب: بكسر الحاء المهملة وهو هنا اللبن.
 ان تقتل تقتل ذا دم: بديل مهملة على الصحيح أي صاحب يشتفى بقتله ويدرك به قاتله
 تأره، فاختصر اعتمادا على مفهوم الكلام. ورواه بعضهم: ذا دم بذال معجمة وفسره
 بالذمام
 والحرمة في قومه إذا عقد ذمة وفي له ولم يخفره. وقال القاضي: وكونه بالمهملة أصح
 لكونه
 ذا ذمام لم يجز قتله. قال في المطالع: وكان شيخنا القاضي حملة على الذمة أي انتقل
 من
 عقدت له ذمة وهذا لا يليق بالحديث.
 ان تنعم: بضم أوله وكسر ثالثه.
 الفداء: بكسر الفاء وبالمد والقصر وهو أن تشتري الرجل أو تنقذه بمال.
 أطلقوا: بفتح الهمزة وكسر اللام.
 نخل: بفتح النون وسكون الخاء المعجمة، هكذا الرواية أي إلى نخل فيه ماء فاغتسل
 منه، وذكره ابن دريد بالجيم وهو الماء الجاري.
 مم تعجبون؟ أصله مما، حذف ألف ما الاستفهامية لدخول الجار.
 المعني كعنب ويمد، المصران (مذكر وقد يؤنث) وتذكيره أكثر. وقوله: والكافر يأكل
 (في سبعة أمعاء). قال في النهاية والتقريب: هو مثل ضربه لزهد المؤمن وحرصه
 لكافر. وهو
 خاص في رجل بعينه كان يأكل كثيرا فأسلم فقل أكله.
 بطن مكة: قبل الحديبية، وقيل وادي مكة، وقيل التنعيم.
 اجترأ عليه: معلنا: بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر اللام: مظهرها.
 برغم فلان: بفتح الموحدة وتثليث الراء (في المصدر) يقال رغم أنفه، كذلك التصق

بالرغام وهو (التراب). هذا هو الأصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف
والانقياد على
كره.

صبأ: بالهمز.

العلهز: بكسر العين المهملة وسكون اللام وكسر الهاء وبالزاي، شئ كانوا يتخذونه في
سني المجاعة يخلطون فيه الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه وقيل كانوا
يخلطون فيه

القردان، ويقال للقراد الضخم علهز.

استكان: خضع.

تضرعوا: ذلوا وخشعوا.

الباب الثامن عشر

في سرية عكاشة بن محصن (بن حرتان الأسدي) رضي الله تعالى عنه إلى غمر مرزوق (١)، ماء لبني أسد في شهر ربيع الأول سنة ست روى محمد بن عمر رحمه الله تعالى عن القاسم بن محمد رحمه الله تعالى قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن في أربعين رجلا منهم ثابت بن أقرم (٢)، وذكر ابن عائد أنه

كان الأمير، وشجاع بن وهب (٣)، ويزيد بن رقيش (ابن رثاب بن يعمر) زاد ابن عائد: ولقيط بن أعصم حليف بني عمرو بن عروة، ثم من بني معاوية بن مالك بن بلي. فخرج سريعا يغذ

السير، ونذر القوم بهم، فهربوا من مالهم، فنزلوا علينا بلادهم، فانتهوا إلى الماء. فوجد الدار

خلوفا. فبعث شجاع بن وهب طليعة يطلبون خبرا، أو يرون أثرا، فرجع شجاع بن وهب فأخبره

أنه رأى أثر نعم قريبا، فتحملوا فأصابوا ربيعة لهم قد نظروا ليلة يسمع الصوت، فلما أصبح قام،

فأخذوه وهو نائم، فقالوا: أتخبر عن الناس؟ قال: وأين الناس؟ قد لحقوا بعليا بلادهم. قالوا:

فالنعم؟ قال: ما معهم. فضربه أحدهم بسوط في يده فقال: أتؤمنوني على دمي أطلعكم على

نعم لبني عم له لم يعلموا بمسيركم إليهم. قالوا: نعم. فآمنوه فانطلقوا معه فأمعن حتى خافوا أن

يكون ذلك غدرا منه لهم فقالوا: والله لتصدقنا أو لنضربن عنقك. قال: تطلعون عليهم من هذا

الظريب فدنوا فإذا نعم رواتع فأغاروا عليها وأصابوها وهربت الاعراب في كل وجه، ونهى

عكاشة عن الطلب. واستاقوا مائتي بعير، فحدروها إلى المدينة، وأرسلوا الرجل. وقدموا على

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يصب منهم أحد ولم يلقوا كيدا. تنبيهات

الأول: قول من قال إن ثابت بن أقرم أصيب فيها ليس بشيء فإنه استشهد أيام الردة. الثاني: وقع في نسخة أبي الفتح من الإكليل للحاكم بعث سباع بن وهب طليعة.

(١) وردت بلفظ غمرة. قال في المراصد: غمرة منهل من مناهل طريقة مكة فصل ما بين تهامة ونجد. انظر
مراصد

الإطلاع ٢٤ / ١٠٠١.

(٢) (ثابت) بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي حليف الأنصار.. ذكره موسى بن عقبة في البدرين
وقال ابن

إسحاق في المغازي: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن مروة قال: ثم أخذ الراية يعني في غزاة مؤتة ثابت
بن أقرم

بعد قتل ابن رواحة فدفعها إلى خالد بن الوليد وكذا رواه ابن مندة من حديث أبي اليسر باسناد ضعيف،
الإصابة ١ / ١٩٧، ١٩٨.

(٣) شجاع بن وهب ويقال: ابن أبي وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن غنم بن دودان
بن أسد بن

خزيمة الأسدي ذكره ابن إسحاق في السابقين الأولين وفيمن هاجر إلى الحبشة وفيمن شهد بدرًا وكذا ذكره
موسى بن عقبة وابن الكلبي وعروة وقال ابن أبي حاتم: شجاع بن وهب أخو عقبة من المهاجرين الأولين
استشهد

بإمامة وكنيته أبو وهب. الإصابة ٣ / ١٩٤.

والذي في النسخ منه شجاع بن وهب، ولا وجود لسباع بن وهب في الصحابة.
 الثالث: في بيان غريب ما سبق:
 عكاشة: بضم العين المهملة وتشديد الكاف وقد تخفف.
 محصن: بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون.
 الغمر: بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالراء.
 مرزوق: بلفظ اسم المفعول.
 ثابت: بالثاء المثناة والموحدة والفوقية.
 ابن أقرم: بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الراء وبالميم.
 ابن عايد: بتحتية وذل معجمة.
 لقيط بن أعصم: بألف فعين فصاد مهملتين فميم كذا في العيون عن ابن عائد ولم أر
 فيما وقفت عليه من كتب الصحابة من اسمه لقيط واسم أبيه أعصم والذي رأيت لقيط
 بن
 عصر.
 يغذ: بضم التحتية وكسر الغين وبالذال المشددة المعجمتين: يسرع.
 نذز به القوم: بفتح النون وكسر الذال المعجمة وبالراء: علموا.
 عليا الشيء: بضم العين المهملة أعلاه.
 الدار: المحل، مجمع البناء.
 والعروة: الدارة وقد يذكر.
 الخلوف: بخاء معجمة فلام مضمومة ففاء الغيب. وفي الكلام حذف تقديره وجد
 أصحاب الدار خلوفا.
 طليعة القوم: يبعثون أمام الجيش يتعرفون طلع العدو، وبالكسر أي خبره.
 الربيثة: براء مفتوحة فموحدة مكسورة فهزمة مفتوحة ممدودة فتاء تأنيث.
 فآمنوه: بمد الهمزة وفتح الميم المخففة من الأمان.
 أمعن في الطلب: بالغ في الاستقصاء.
 الظريب: بظاء معجمة مشالة مضمومة فراء مفتوحة فتحتية ساكنة فموحدة، تصغير
 ظرب بفتح الظاء وكسر الراء وهو ما نتأ من الحجارة وحدد طرفه أو الجبل المنبسط أو
 الصغير.
 رواتع: جمع رتوع وهي الدابة الراعية كيف شاءت.
 لم يلق كيدا: حربا.

الباب التاسع عشر

في سرية محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه إلى بني معاوية وبني عوال بذي
القصة (١) طريق الربذة في أول ربيع الآخر سنة ست
روى محمد بن عمر رضي الله تعالى عنه عن شيوخه قالوا: بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم
محمد بن مسلمة في عشرة نفر منهم: أبو نائلة، والحارث بن أوس، وأبو عبس بن جبر
(٢)،

ونعمان بن عصر، ومحبيصة بن مسعود، وحوبيصة أخوه، وأبو بردة بن نيار (٣)،
ورجلان من
مزينة، (ورجل) من غطفان، فوردوا عليهم ليلاً. فكمن القوم لمحمد بن مسلمة
وأصحابه حتى
ناموا، فأحدقوا بهم وهم مائة رجل، فما شعر المسلمون إلا بالنبل قد حاطهم، فوثب
محمد بن
مسلمة ومعه قوس فصاح في أصحابه (السلاح)، فوثبوا فتراموا ساعة من الليل. ثم
حملت
الاعراب عليهم بالرماح فقتلوا من بقي. ووقع محمد بن مسلمة جريحاً، يضرب كعبه
فلا
يتحرك، وجردوهم الثياب وانطلقوا. فمر رجل (من المسلمين) على القتلى فاسترجع.
فلما

سمعه محمد بن مسلمة تحرك له، فعرض عليه طعاماً وشراباً وحمله حتى ورد به
المدينة. فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح إلى مصارعهم فلم يجد أحداً،
ووجد نعماً وشاء فساقه
ورجع فخمسه وقسم أربعة أخماسه فيهم. قال محمد بن مسلمة: فلما كانت غزوة
خيبر

نظرت إلى أحد النفر الذين كانوا ولوا ضربني يوم ذي القصة فلما رأني قال: اني
أسلمت

وجهي، فقلت: أولى.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

مسلمة: بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح اللام المنخفضة وبالميم وبتاء تأنيث.
معاوية: بفتح الميم والعين المهملة وكسر الواو وسكون التحتية وبتاء تأنيث.
بنو عوال: بعين مهملة مضمونة فواو منخفضة، هم من العرب من بني عبد الله بن
غطفان، ووقع في بعض نسخ العيون غزال وهو تصحيف.

ذو القصة: بفتح القاف والصاد المهملة وحكى في العيون اعجام الصاد، موضع قريب

(١) ينظر معجم البلدان ٤ / ٤١٦ .

(٢) أبو عبيس بن جبر بن عمرو بن زيد بن حشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس

الأنصاري الأوسي.. قيل: كان اسمه في الجاهلية عبد العزى وقيل: معبد فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن

الإصابة ٧ / ١٢٦ .

(٣) (هانئ) بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذئبان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن بلي البلوي أبو

بردة بن نيار حليف الأنصار خال البراء بن عازب مشهور بكنيته.. الإصابة ٦ / ٢٧٨ .

من المدينة، بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا.
الربذة: بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة وبتاء التأنيث موضع قريب من المدينة الشريفة.
أبو نائلة: بالنون وهمزة بعد الألف على صورة التحتية وباللام.
أبو عيس: بفتح العين والسين المهملتين وسكون الموحدة بينهما.
ابن جبر: بجيم مفتوحة فموحدة ساكنة فراء.
عصر: بفتح العين والصاد والراء المهملات، وقيل بكسر العين وقيل بفتحها وسكون الصاد بينهما.
محيصة: بميم مضمومة فحاء مهملة فتحشية مشددة فصاد مهملة مفتوحات فتاء تأنيث.
حويصة: بالحاء المهملة وزن الذي قبله.
أبو بردة: بضم الموحدة.
ابن نيار: بنون وتخفيف التحتية وبالراء.
مزينة: بضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتية والنون.
غطفان: بفتح العين المعجمة والطاء المهملة والنون بعد الألف.
كمن: استتر.
أحدقوا بهم: أحاطوا.
ما شعر: ما علم.
النبيل: بفتح النون وسكون الموحدة: السهام العربية، وهي مؤنثة ولا واحد لها من لفظها. بل الواحد سهم فهي مفرد اللفظ مجموعة المعنى.
انحاز إلى القوم: تحير إليهم أي مال.
الكعب: كل مفصل للعظام، والعظم الناتئ فوق القدم والناشر من جانبها مباشرة.

الباب العشرون

في سرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه إلى ذي القصة أيضا
روى محمد بن عمر عن شيوخه رحمهم الله تعالى قالوا: أجدبت بلاد بني ثعلبة
وأنمار.. ووقعت سحابة بالمراض إلى تغلمين. فسارت بنو محارب وبنو ثعلبة وأنمار
إلى تلك

السحابة، وكانوا قد أجمعوا أن يغيروا على سرح المدينة، وسرحها يرعى يومئذ ببطن
هيفاء،

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين رجلا، صلوا
المغرب ليلة السبت لليلتين

بقيتا من ربيع الآخر سنة ست. فباتوا ليلتهم يمشون حتى وافوا ذا القصة مع عماية ا
لصبح،

فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا في الجبال، وأخذ رجلا واحدا، ووجد نعما من نعمهم
فان ستاقه

ورثة من متاع القوم، فقدم به المدينة. وغاب ليلتين، وأسلم الرجل فتركه رسول الله
صلى الله عليه وسلم

وخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدم به أبو عبيدة وقسم الباقي عليهم.
تنبيه في بيان غريب ما سبق:

الجدب: بفتح الجيم وسكون الدال المهملة نقيض الخصب.
المراض: بضاد معجمة كسحاب.

تغلمين: بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وفتح اللام والميم وسكون التحتية
وبالنون، كذا ألفيته مضبوطا في نسخة صحيحة من مغازي محمد بن عمر الواقدي ولم
أجد له

ذكرها فيما وقفت عليه من الكتب الأماكن والجبال والمياه.

محارب: بضم الميم وكسر الراء وبالموحدة.

أجمعوا: اتفقوا.

أن يغيروا: يدفعوا الخيل.

على السرح: بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات: المال الراعي.
وافوا: أشرفوا.

عماية الصبح: بفتح العين المهملة وتخفيف الميم وبالقصر.

هربا: بفتح الهاء والراء وبالموحدة.

رثة: بكسر الراء وتشديد الثاء المثناة وبتاء تأنيث - السقط من متاع البيت من
الخلقان.

(۸۱)

الباب الحادي والعشرون
في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما إلى بني سليم بالجموم

الباب الثاني والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما في سبعين ومائة راكب إلى العيص فأخذوا العير وما فيها وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية وأسروا ناسا منهم أبو العاص بن الربيع قال ابن إسحاق: لما كان قبل الفتح خرج أبو العاص بن الربيع تاجرا بمال له وأموال لرجال من قريش أبضعوها معه. فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ما معه. وذكر الزهري وتبعه ابن عقبة ان الذين أخذوا هذه العير وأسروا من فيها أبو بصير وأبو جندل وأصحابهما بمنزلهم بسيف البحر، وأنهما لم يقتلا منهم أحدا لصهر أبي العاص.

قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر: انه هرب منهم من السرية. فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على امرأته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارته قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر: فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء، وعند محمد بن عمر: قامت على بابها فنادت

بأعلى صوتها وقالت: أيها الناس اني قد أجرت أبا العاص بن الربيع. قال: فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال: (يا أهل الناس هل سمعتم ما سمعت؟) قالوا: نعم. قال: (أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم، المؤمنون يد على من سواهم يجير عليهم أذناهم) زاد محمد بن عمر:

(وقد أجرنا من أجارته). انتهى. قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر: ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله، فدخلت عليه زينب فسألته أن يرد على أبي العاص ما أخذ منه فقبل. وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له).

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم: (ان هذا

الرجل منا حيث علمتم وقد أصبتم له مالا، فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك،
وان أبيتم فهو في الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به). فقالوا: يا رسول الله بل نرده عليه.
وعند ابن عقبة: فكلمها أبو العاص في أصحابه الذين أسرهم أبو جندل وأبو بصير وما أخذوا لهم. فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام، فخطب الناس وقال: (انا صاهرنا ناسا وصاهرنا أبا العاص فنعم الصهر وجدناه وانه أقبل من الشام في أصحاب
له من قريش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير فأسروهم وأخذوا ما كان معهم ولم يقتلوا منهم أحدا
وان زينب بنت رسول الله سألتني أن أجيرهم فهل أنتم مجيرون أبا العاص وأصحابه؟) فقال

الناس: نعم. فلما بلغ أبا جندل وأصحابه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي العاص وأصحابه الذين كانوا عنده من الأسرى، رد إليهم كل شيء حتى العقال. قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر:

فردوا عليه كل شيء حتى أن الرجل ليأتي بالدلو ويأتي الرجل بالشنة والأدواة حتى أن أحدهم

ليأتي بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيئاً.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة ان أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين قيل له: هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الأموال فإنها أموال المشركين؟ فقال أبو

العاص: بئس ما أبدأ به إسلامي أن أخون أمانتي. قال ابن هشام: وحدثني عبد الوارث بن سعيد

التنوري (١) عن (داود) بن أبي هند (٢)، عن أبي عمرو وعامر بن شراحيل الشعبي بنحو من

حديث أبي عبيدة عن أبي العاص قلت: هذا سند صحيح، رواه أبو عبد الله الحاكم في الكنى

بسند صحيح عن الشعبي رحمه الله تعالى ان المسلمين قالوا لأبي العاص: يا أبا العاص انك

في شرف من قريش وأنت ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره، فهل لك ان تسلم وتغنم ما معك

من أموال أهل مكة؟ فقال: بئس ما أمرتموني به أن أفتح ديني بغدرة.

قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، والشعبي: ثم أحتمل أبو العاص إلى مكة فأدى إلى كل ذي حق حقه. ثم قام فقال: (يا أهل مكة هل بقي لآحد منكم عندي مال لم

يأخذه؟ يا أهل

مكة هل أوفيت ذمتي؟) قالوا: اللهم نعم، فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفياً كريماً. قال:

(فاني أشهد ألا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله، والله ما منعني من الاسلام عند ه الا أني

خشيت أن تظنوا اني انما أردت أن آكل أموالكم فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت).

ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة. قال ابن عباس: رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب

على النكاح الأول لم يحدث شيئاً. وفي رواية عنه ردها رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد ست سنين. وفي رواية بعدها: ستة بالنكاح الأول وفي الرواية: ولم يحدث نكاحا. رواه ابن جرير. تنبيهات

الأول: كذا ذكر محمد بن عمر، وابن سعد، والبلاذري، والقطب، والعراقي، وجرى عليه في العيون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة لأهل هذه العير. واقتضى كلام ابن

(١) عبد الوارث بن سعيد أبو عبيدة التنوري، مولى بني العنر، أحد الحفاظ. روى عن أيوب، ويزيد الرشك، وطبقتهما. وعنه

مسدد، وحميد بن مسعدة، وأبو معمر المقعد، وخلق. وكان يضرب المثل بفصاحته، واليه المنتهى في التثبت. الا أنه

قدرى متعصب لعمر بن عبيد. وكان حماد بن زيد ينهى المحدثين عن الحمل عنه للقدر. وقال يزيد بن زريع: من

أتى مجلي عبد الوارث فلا يقربني. ميزان الاعتدال ٢ / ٦٧٧.

(٢) داود بن أبي هند، القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد البصري ثقة متقن، كان يهيم بأخيه من الخامسة. مات سنة

أربعين. وقيل قبلها. التقريب ١ / ٢٣٥.

إسحاق ان سرية من السرايا صادفت هذه العير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل السرية لأجلها.

الثاني: صرح محمد بن عمر ومن ذكر معه ان هذه السرية كانت سنة ست قبل الحديبية، والا فبعد الهدنة لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش أصلا، وجزم به الزهري وتبعه موسى بن عقبة كما رواه البيهقي عنهما بأن الذي أخذ هذه العير أبو جندل وأبو بصير

وأصحابهما الذين كانوا بسيف البحر لما وقع صلح الحديبية، ولم يكن ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، لانهم كانوا منحازين عنه بسيف البحر، وكان لا يمر بهم عير لقريش الا

أخذوها، كما سبق ذلك في غزوة الحديبية. وقول ابن إسحاق ان هذه السرية كانت قبل الفتح

يشعر بما ذهب إليه الزهري وصوبه في زاد المعاد واستظهر في النور. قلت: ويؤيد قول الزهري قوله صلى الله عليه وسلم فيما ذكره محمد بن إسحاق، ومحمد بن عمر،

وغيرهما لزينب: (لا يخلص إليك فإنك لا تحلين له). فان تحريم المؤمنات على المشركين انما نزل بعد صلح الحديبية.

الثالث: قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: (رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على أبي

العاص بالنكاح). يأتي الكلام عليه في ترجمة السيدة زينب رضي الله تعالى عنها. الرابع: في بيان غريب ما سبق:

العيص: بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالصاد المهملة: واد من ناحية ذي المروة على ليلة منه وعلى أربع من المدينة.

الغابة: بفتح الغين المعجمة فألف فموحدة فتاء تأنيث واد في أسفل سافلة المدينة. العير: بكسر العين المهملة: الإبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة، وهي مؤنثة. أبضعوها معه: بفتح أوله وسكون الموحدة وفتح الضاد المعجمة وضم العين المهملة: دفعوها.

قفل: بفتح القاف والفاء واللام: رجع.

أبو نصير: بموحدة مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فتحية ساكنة فراء.

أبو جندل: بجيم مفتوحة فنون ساكنة فдал مهملة مفتوحة فلام.

سيف البحر: بكسر السين المهملة: ساحله.

صفة النساء: بضم الصاد المهملة وبالفاء، الموضع المظلل للجلوس.

المؤمنون يد على من سواهم: يجير عليهم أذناهم.
يجير: بضم الياء وكسر الجيم وسكون التحتية وبالراء، يحمي ويمنع.

أدناهم: أقلهم.
المثوى: بفتح الميم وسكون الثاء المثلثة وفتح الواو: الإقامة.
لا يخلص إليك: لا يطؤك.
العقال: بكسر العين المهملة وبالقاف: ما يعقل به البعير.
الشنّة: بشين معجمة مفتوحة فنون مشددة السقاء البالي.
الإدواء: بكسر الهمزة وبالذال المهملة: المطهرة التي يتطهر بها.
الشظاظ: بشين معجمة مكسورة فطاءين معجمتين مشالين بينهما ألف، عود معقف في
عروة الغرارة.
بأسره: بجميعة.
التنور: بفتح الفوقية وتشديد النون وبالراء.
وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أراد بهذين العمومة إذ أن جده عبد
شمس بن عبد
مناف، فيلتقي معه النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف.
الغدرة: بضم الغين المعجمة: الغدر وهو نقض العهد وعدم الوفاء.
احتمل: ارتحل.

الباب الثالث والعشرون
في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما إلى الطرف
في جمادى الآخرة سنة ست
روى محمد بن عمر قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى
الطرف إلى بني ثعلبة
بن سعد فخرج في خمسة عشر رجلا، حتى إذا كان بالطرف أصاب نعماء وشاء،
وهربت
الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار إليهم. فانحدر زيد
بن حارثة بالنعم حتى
أصبح في المدينة، وخرجوا في طلبه فأعجزهم فقدم بعشرين بعيرا وغاب أربع ليال، ولم
يلق
كيدا وكان شعارهم أمت أمت.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
الطرف: بفتح الطاء وبالراء المكسورة وبالفاء: ماء قريب من المراض دون النخيل على
سنة وثلاثين ميلا من المدينة كما في ذيل الصغاني وقال: هو بطريق العراق على خمسة
وعشرين ميلا من المدينة، والراضة بالراء والضاد المعجمة كسحاب.
الشعار: بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة وبالراء: العلامة التي يتعارفون بها عند
القتال.
أمت أمت: أمر بالموت والمراد القتال بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض
للشعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل.

الباب الرابع والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما إلى جذام من أرض حسمى وراء وادي القرى في جمادى الآخرة سنة ست

روى ابن إسحاق عمن لا يتهم عن رجال من جذام كانوا علماء بها، ومحمد بن عمر عن شيوخه وموسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن شيخ من بني سعد هذيم كان قديما يخبر

عن أبيه، قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى ان رفاعة بن زيد الجذامي، لما قدم على قومه من عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الاسلام فاستجابوا له. ثم لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة

الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وقد أجازته وكساه. فلقية

الهنيد بن عوص وابنه عوص (بن الهنيد) كما عند ابن إسحاق فيهما، وقال ابن سعد عارض

فيهما: (الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد) الصلعيان - والصليع بطن من جذام - فأصابا

كل شئ كان مع دحية ولم يتركوا عليه الا سمل ثوب. فبلغ ذلك قوما من بني الضبيب رهط

رفاعة بن زيد ممن كان أسلم وأجاب، فنفروا إلى الهنيد وابنه فاقتلوا واستنقذوا لدحية متاعه.

وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره، واستسقاها دم الهنيد وابنه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد معه دحية. فكان زيد يسير الليل ويكمن النهار، ومعه

دليل له من بني عذرة.

وقد اجتمعت بطون، منهم: غطفان كلها، ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى نزلوا حرة

الرجلاء ورفاعة بكراع ربة

لم يعلم. وأقبل الدليل العذري بزيد بن حارثة وأصحابه حتى هجم بهم مع الصبح على الهنيد

وابنه ومن كان في محلثهم فأغاروا عليهم وقتلوا فيهم. فأوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه. وأغاروا

على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم فأصابوا من النعم ألف بغير ومن الشاء خمسة آلاف شاة

ومن السبي مائة من النساء والصبيان.
فلما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد بن حارثة ركبوا فيمن ركب. فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان بن ملة: (انا قوم مسلمون). فقال زيد بن حارثة: (فاقرأ أم الكتاب). فقرأها
حسان فقال زيد: نادوا في الجيش أن يهبطوا إلى ورائهم الذي جاءوا منه فأمسوا في ناديهم.
فلما أمسكوا ركبوا إلى رفاعة بن زيد فصبحوه وقال له حسان بن ملة: (انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرك كتابك الذي جئت به). فدعا رفاعة بحمل فشده
عليه رحله وخرج معه أبو زيد (بن عمرو) - وعند ابن سعد أبو يزيد بن عمرو - وجماعة، فساروا

ثلاث ليال، فلما دخلوا المدينة وانتهوا إلى المسجد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رأهم ألاح لهم بيده أن تعالوا من وراء الناس فاستفتح رفاعة بن زيد المنطق، فقام رجل من الناس فقال: (يا رسول الله، ان هؤلاء قوم سحرة) فرددها مرتين، فقال رفاعة بن زيد: رحم الله من لم يحذنا في يومه هذا الا خيرا).
ثم دفع رفاعة بن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان كتبه له، فقال: دونك يا رسول الله (قدима كتابه حديثا غدره) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أقر أه يا غلام وأعلن). فلما قرأ كتابه استخبرهم فأخبروه بما صنع زيد بن حارثة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف أصنع بالقتلى؟) ثلاث مرار. فقال رفاعة: (أنت يا رسول الله أعلم، لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما). فقال أبو زيد بن عمرو: (أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا، ومن قتل فهو تحت قدمي هذه). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صدق أبو زيد). فقال القوم: فابعث معنا يا رسول الله رجلا يخلي بيننا وبين حرمنا وأموالنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انطلق معهم يا علي). فقال علي: (يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني) قال: (فخذ سيفي هذا). فأخذه. فقال له علي: (ليس لي راحلة يا رسول الله). فحملوه على بعير ثعلبة بن عمرو ويقال له مكحال. فخرجوا حتى لقوا رافع بن مكيث الجهني، بشير زيد بن حارثة يسير على ناقة من ابل القوم، فردها على علي القوم. ورجع رافع بن مكيث مع علي رديفا حتى لقوا زيد بن حارثة بفيفاء الفحلين فقال علي: (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترد على هؤلاء القوم ما كان بيدك من أسير أو سبي أو مال). فقال زيد: (علامة من رسول الله) فقال علي: (هذا سيفه) فعرفه زيد، فنزل وصاح في الناس،

فاجتمعوا فقال: (من كان معه شيء من سبي أو مال فليرده، فهذا (رسول) رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرد على الناس كافة كل ما كان أخذ لهم حتى كانوا ينزعون المرأة من تحت فخذ الرجل).

وروى محمد بن عمر رحمه الله تعالى عن محجن الديلي رضي الله تعالى عنه قال: (كنت في تلك السرية، فصار لكل رجل سبعة أبعرة أو سبعون شاة وصار له من السبي امرأة

والمرأتان حتى رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله إلى أهله). قال في زاد المعاد: (وهذه السرية

كانت بعد الحديبية بلا شك).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

جدام: بجيم مضمومة فذال معجمة فميم، قبيلة بجبال حسمى من معد.

حسمى: بحاء مكسورة فسين ساكنة مهملتين، أرض بالبادية غليظة لا خير فيها ينزلها

جدام، ويقال آخر ما نضب من ماء الطوفان حسمى فبقيت منه بقية إلى اليوم وفيها جبال

شواهد ملس الجوانب لا يكاد القتام يفارقها قاله الجوهرى في الصحاح.
وادي القري: واد كثير القري.
رفاعة: بكسر الراء وبالفاء وبالعين المهملة.
يلبث: يمكث.
دحية: بفتح الدال المهملة.
قيصر: لقب لكل من ملك الروم، واسمه هرقل.
هنيهة: بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية.
عوض: بكسر العين المهملة وفتح الواو وبالضاد المعجمة.
الصليح: بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبالعين المهملة.
سمل ثوب: بسين مهملة فميم فلام: ثوب خلق بال.
الضبيب: بضاد معجمة فموحدين الأولى مفتوحة بينهما تحتية ساكنة.
استنقدوه: خلصوه ونجوه.
استسقاها دمه: طلب منه الاذن في قتله.
يكمن: يستتر.
عذرة: بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة، بطن من قضاة.
غطفان: اسم قبيلة.
بهاء: بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء والمد وقد تقصر، قبيلة.
الحررة: بفتح الحاء المهملة والراء: أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار.
الرجلى: بالجيم كسكرى ويمد، الرجلاء أرض خشنة يترجل فيها أو كثيرة الحجارة.
كراع ربة: مكان، وربة بفتح الراء وتشديد الموحدة.
ملة: باللام وروي مكة بالبيت الحرام.
ختر: بخاء معجمة فمثناة فوقية فراء مفتوحات: غدى.
ألاح له بيده: لمع بها.
سحرة: أي عندهم فصاحة لسان وبيان.
يحدنا: (يقال أحذيته أي أعطيته).

دونك: (أمامك).
أطلق لنا: بهمزة مفتوحة فطاء مهملة فلام مكسورة فقف.
مكحال: بميم مكسورة فكاف ساكنة فحاء مهملة فألف فلام.
مكيث: بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالثاء المثلثة.
فيفاء: بفاءين مفتوحين بينهما تحتية ساكنة.
الفحلتين: بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وفتح اللام والفوقية وسكون التحتية
وبالنون.
ليبد: بضم اللام وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالذال المهملة تصغير لبد.
محجن: بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم والنون.
الديلي: بكسر الذال المهملة وسكون التحتية وباللام.

الباب الخامس والعشرون

في سرية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقيل زيد بن حارثة

إلى بني فزارة بوادي القرى

روى الإمام أحمد ومسلم وابن سعد والأربعة والطبراني عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال: غزونا فزارة وعلينا أبو بكر أمره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فلما كان بيننا وبين السماء

ساعة أمرنا أبو بكر فعرسنا، ثم شن الغارة فورد الماء فقتل من قتل عليه فأنظر إلى عنق من الناس

فيهم الذراري، فخشيت ان يسبقوني إلى الجبل فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا

السهم وقفوا فجئت بهم أسوقهم وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قشع من آدم معها ابنة لها من

أحسن العرب. فسقتهم حتى أتيت أبا بكر. فنقلني أبو بكر ابنتها، فقدمنا المدينة وما كشفت

لها ثوبا. فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق فقال: (يا سلمة هب لي المرأة). فقلت: (يا

رسول الله قد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا). فسكت، حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق ولم أكشف لها ثوبا فقال: (يا سلمة هب لي

المرأة لله أبوك).

فقلت: هي لك يا رسول الله، قال: فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ففدا بها أسرى

(من المسلمين) كانوا في أيدي المشركين. وفي رواية عند أحمد، وابن سعد: وكان شعارنا:

أمت أمت قال: فقتلت بيدي سبعة - وعند الطبراني تسعة بتقديم الفوقية - أهل أبيات من

المشركين.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

فزارة: بفتح الفاء وبالزاي والراء.

أمره: بتشديد الراء، جعله أميرا.

التعريس: النزول آخر الليل (للنوم) والاستراحة.

شن الغارة: فرقها في كل وجه.

العنق من الناس: الطائفة منهم.

الذراري: بالذال المعجمة جمع ذرية وهي الأولاد الصغار، وفيها ثلاث لغات أفصحها

ضم الذال والثانية كسرهما والثالثة فتح الذال مع تخفيف الراء وتجمع على ذريات.
القشع: بفتح القاف وكسرهما وسكون الشين المعجمة وبالعين المهملة.
لله أبوك: إذا أضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسب عظما وشرفا كما يقال: بيت الله،
وناقة الله، فإذا وجد من الولد ما يحسن موقفه ويحمد فعله قيل: لله أبوك في معرض
المدح
والتعجب، أي أبوك لله خالصا حيث أنجب بك وأتى بمثلك.

الباب السادس والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما إلى وادي القرى في رجب، كما ذكره ابن إسحاق والبلاذري وزاد وقد تجمع بها قوم من مذحج وقضاعة ويقال بل تجمع بها قوم من أفناء مضر، فلم يلق كيدا. تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

وادي القرى: بضم القاف وفتح الراء، تقدم.
البلاذري: بفتح الموحدة وضم الذال المعجمة.
مذحج: بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة، وبالجميم: قبيلة من اليمن.

الأفناء: بالفاء والنون كأحمال. الاخلاط: للرجل إذا لم يعرف من أي قبيلة.

الباب السابع والعشرون

في سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما إلى دومة الجندل في شعبان سنة ست

روى ابن إسحاق، ومحمد بن عمر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال له: (تجهز فاني باعثك في سرية من

يومك هذا أو من الغد إن شاء الله تعالى) (١). قال عبد الله: فسمعت ذلك فقلت لأدخلن

فأصلين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغداة ولأسمعن وصيته لعبد الرحمن بن عوف قال: كنت عاشر

عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي

وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخدري

(رضي الله تعالى عنهم، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس، فقال: يا رسول الله أي المؤمنين أفضل؟ فقال: (أحسنهم خلقا).

قال: فأبي المؤمنين أكيس؟ قال: (أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم استعدادا له قبل أن ينزل بهم،

أولئك الأكياس). ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا معشر المهاجرين:

خمس خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة في قوم قط

حتى
يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم
ينقصوا

أخرجه ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٣ / ٨٦ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٠٢٨٩).

المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم
الا أمسك الله عنهم قطر السماء ولولا البهائم لم يسقوا، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا
سلط عليهم عدو من غيرهم فأخذ بعضهم ما كان في أيديهم وما حكم قوم بغير كتاب الله الا
جعل بأسهم بينهم). وفي رواية: (الا ألبسهم شيئا وإذاق بعضهم بأس بعض).
ثم قال: قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يسير من الليل إلى دومة الجندل. وكان رجاله
معسكرين بالجرف وكانوا سبعمائة. فقال عبد الرحمن: (أحب يا رسول الله أن يكون آخر
عهدي بك وعلي ثياب سفري). فأقعدته بين يديه ثم نفض عمامته بيده ثم عممه بعمام
(من) كرايس) سوداء. فأرخصى بين كتفيه منها أربع أصابع أو نحو ذلك. ثم قال: (هكذا يا
ابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف) (١).
ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه، فحمد الله تعالى وصلى على نفسه، ثم قال:
(خذه يا ابن عوف اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا
تغدروا ولا
تنكثوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسنة نبىكم فيكم).
فأخذ عبد الرحمن اللواء وخرج حتى لحق بأصحابه، فسار حتى قدم دومة الجندل.
فلما حل بها دعاهم إلى الاسلام فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الاسلام. وقد كانوا أبوا
أول ما
قدم ألا يعطوا الا السيف. فلما كان اليوم الثالث أسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي. وكن
نصرانيا
وكان رئيسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه، وأقام من أقام منهم على اعطاء الجزية.
فكتب عبد الرحمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك وانه أراد أن
يتزوج فيهم. وبعث
الكتاب مع رافع بن مكيث الجهيني فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يتزوج بنت الأصبغ
تماضر، فتزوجها عبد الرحمن وبنى بها، ثم أقبل بها وهي أم أبي سلمة بن عبد
الرحمن.
وذكر ابن إسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح في

سرية إلى دومة
الجنديل كما سيأتي.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

دومة: بدال مهملة مضمومة وتفتح فواو ساكنة فميم فتاء تأنيث ويقال دوماً بالمد.
الجنديل: بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام: حصن وقرى من طرف الشام
بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة الشريفة خمس عشرة أو ست عشرة
ليلة.

أكيس: يقال كأس الرجل في عمله لدنيا أو آخرة كيسا جاد عقله.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٥ / ١٢٣ وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: اسناده حسن وانظر البداية
والنهاية ٥ / ٢٢٠.

السنين: جمع سنة وهي الجذب.
البأس: بالموحدة والهمز: الحرب.
ألبسهم شيئا: خلط أمرهم خلط اختلاف واضطراب لا خلط اتفاق.
إذاق بعضهم بأس بعض: ابتلاهم وعرفهم شدته.
معسكرون: مجتمعون.
الجرف: بجيم مضمومة فراء - قال أبو عبيد البكري، والقاضي، والحازمي - مضمومة أيضا. قال صاحب القاموس بالضم ثم السكون. على ثلاثة أميال من المدينة.
الكرابيس: بفتح الكاف جمع كرباس وهي الثوب الخشن، فارسي معرب.
أحسن وأعرف: (أفضل وأظهر).
غل من المغنم: خان.
الغدر: ترك الوفاء.
الوليد: بفتح الواو: الصبي.
الأصبغ: بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة وبالغين المعجمة.
مكيث: بميم فكاف فتحتية فثاء مثلثة وزن عظيم.
تماضر: بفوقية مضمومة وتخفيف الميم وبعد الألف ضاد معجمة مكسورة فراء، لا ينصرف للعلمية والتأنيث.
بنى بها: دخل عليها. وقال ابن السكيت: زفت إليه، وأصله ان الرجل إذا تزوج بن للعرس خباء جديدا وعمره بما يحتاج إليه وبنى له تكريما، ثم كثر حتى كني به عن ا لجماع وهو لغة. قال ابن دريد: بنى عليها وبنى بها والأول أصح.

الباب الثامن والعشرون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما إلى مدين
روى ابن إسحاق عن فاطمة بنت الحسن بن علي رضي الله عنهم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم
بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى علي بن أبي طالب وأخ له، قالت:
فأصاب

سببا من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم. فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ييكون فقال: (مالهم؟) فقليل: يا رسول الله فرق
بينهم فقال: (لا تبعوهم
الا جميعا). قال ابن هشام: أراد الأمهات والأولاد.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
مدين: بفتح الميم وسكون الدال المهملة وفتح التحتية وآخره نون: مدينة قوم
شعيب عليه السلام وهي تجاه تبوك على بحر القلزم بينهما ست مراحل وهي أكبر من
تبوك.

ضميرة: بضم الضاد المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وبالراء وتاء التأنيث، كذا في
سيرة ابن هشام مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولم أر له ذكرا فيما وقفت
عليه من
كتب الصحابة.

ميناء: بكسر الميم وسكون التحتية وبالنون. والمد والقصر.
جماع الناس: بضم الجيم وتشديد الميم: أخلاطهم وهم الفرق المختلفة من قبائل
شتى.
فرق: بضم الفاء وكسر الراء المشددة.

الباب التاسع والعشرون

في سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إلى بني سعد بن بكر بفدك في شعبان سنة ست روى محمد بن عمر عن يعقوب بن زمعة رحمهم الله تعالى قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا في مائة رجل إلى حي بن سعد بن بكر بفدك. قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر. فسار علي الليل وكمن النهار حتى انتهى إلى الغمج، وهو ماء بين خيبر وفدك. فوجدوا به رجلا فقالوا: (ما أنت؟) فقال: (باغ)، فقالوا: (هل لك علم بما وراءك من جمع بني سعد؟) قال: (لاعلم لي به) فشددوا عليه، فأقر أنه عين لهم بعثون الي خيبر يعرض على يهودها نصرهم على أن يجعلوا لهم من تمرهم كما جعلوا لغيرهم ويقومون عليهم فقالوا له: (فأين القوم؟) قال: (تركتمهم قد تجمع منهم مائتا رجل ورأسهم وبر بن عليهم). قالوا: (فسر بنا حتى تدلنا) قال: (على أن تؤمنوني). قالوا: (ان دللتنا عليهم أو على سرحهم أمناك والا فلا أمان لك). قال: (فذاك). فخرج بهم دليلا حتى ساء ظنهم به وأوفى على فدفا و آكام ثم أفضى بهم إلى ارض مستوية فإذا نعم كثيرة وشاء فقال: (هذه نعمهم وشاؤهم). فأغاروا عليها. فقال: (أرسلوني). فقالوا: حتى نأمن الطلب. ونذر بهم رعاء النعم والشاء فهربوا في جمعهم (وتفرقوا) (١) فقال الدليل: (علام تحبسني؟ قد تفرقت الاعراب). قال علي: (حتى نبلغ معسكرهم) فانتهى بهم إليه فلم ير أحدا. فأرسلوه وساقوا النعم والشاء وكانت النعم خمسمائة بعير والشاء ألفي شاة. وعزل علي صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا تدعى الحفدة ثم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على أصحابه وقدم علي ومن معه المدينة. تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

فدك: بفتح الفاء والبدال المهملة وبالكاف، قال المجد اللغوي انها على يومين من
المدينة وقال القاضي (عياض) يومين وقيل ثلاثة وقال ابن سعد على ست ليال من
المدينة قال
السيد وأظنه الصواب واستبعد صحته في النور وقال إنه سأل بعض أهل المدينة عنها
فقال
بينهما يومان.
يمدوا: بضم التحتية وكسر الميم.
الغمج: من المياه ما لم يكن عذبا، وهي بغين معجمة وميم مكسورة وبالجم.
العين: هنا الجاسوس.

آمنوه: بمد الهمزة وفتح الميم من الايمان.
وبر: بفتح الواو وسكون الموحدة وبالراء.
عليم: بضم العين المهملة.
أوفى على كذا: أشرف.
الدفد: بفاء ودال ثم فاء ودال مهملة: المكان الصلب الغليظ المرتفع من الأرض،
والأرض المستوية.
لقوحا: بفتح اللام وضم القاف المخففة وبالحاء المهملة واحدة اللقاح وهي الحلوب.
الحفدة: بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وفتح الدال المهملة وتاء التأنيث وهي السريعة
السير.

الباب الثلاثون

في سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما إلى وادي القرى
أيضا في رمضان سنة ست

قال موسى بن عائد رحمه الله تعالى: أخبرني الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن
أبي الأسود عن عروة رضي الله تعالى عنه قال: ارتث زيد بن حارثة من وسط القتلى.
وقال

محمد بن عمر: حدثنا عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن حسين بن حسن بن علي بن
أبي طالب

قال: خرج زيد بن حارثة رضي الله عنهما في تجارة إلى الشام وأبضع معه جماعة من
أصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم، فلما كان دون وادي القرى ومعه ناس من أصحابه لقيه ناس
كثيرون من بني فزارة

من بني بدر فضربوه وضربوا أصحابه حتى ظنوا أنهم قد قتلوا، وأخذوا ما معهم. فقدموا
المدينة

ونذر زيد بن حارثة ألا يمسه رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة. فلما استبل من
جراحته

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لهم: (اكنموا النهار وسيروا الليل).
فخرج بهم دليل من بني

فزارة وقد نذرت بنو بدر، فكانوا يجعلون ناظورا لهم حين يصبحون فينظر على جبل
مشرف (على)

وجه الطريق الذي يرون أنهم يؤتون منه، فينظر قدر مسيرة يوم، فيقول أسرحوا فلا بأس
عليكم،

فإذا أمسوا وكان العشاء أوفى على منظره ذلك فينظر مسيرة ليلة فيقول: ناموا فلا بأس
عليكم

هذه الليلة.

فما كان زيد بن حارثة وأصحابه على نحو مسيرة ليلة، أخطأ بهم الطريق دليلهم فأخذ
بهم طريقا أخرى حتى أمسوا وهو على خطأ ففرجوا خطاهم، ثم صمدوا لهم في الليل
حتى

صبحوهم، فأحاطوا بالحاضر، ثم كبر وكبر أصحابه. وخرج سلمة بن الأكوع رضي
الله عنه

يطلب رجلا منهم حتى قتله وقد كان أمعن في طلبه. وقتل قيس بن المسحر النعمان
(وعبيد الله) ابني مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر، وأسر عبد الله بن مسعدة،
وأخذت

جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وأمها أم قرفة واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر
وكانت عند
حذيفة بن بدر، وهي عجوز كبيرة كانت في بيت شرف من قومها. وكانت العرب
تقول: (لو
كنت أعز من أم قرفة (ما زدت) لأنها كانت تعلق في بيتها خمسين سيفاً كلهم لها ذ
ومحرم،
وكان لها اثنا عشر ولداً كما في الزهر، كنيته بابنها قرفة قتله النبي صلى الله عليه
وسلم، وسائر بنيها قتلوا مع
طليحة في الردة فلا خير فيها ولا في بنيها. فأمر زيد بن حارثة بقتل أم قرفة لسبها
سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت قتلاً عنيفاً.
قال محمد بن عمر، وابن سعد: ولما قدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك قرع باب
النبي صلى الله عليه وسلم فقام إليه عريانا يجر ثوبه حتى أعنقه وقبله فأخبره زيد بما
ظفره الله تعالى به.

وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة وبعبد الله بن مسعدة، فذكر ذلك

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له جمالها فقال: (يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك). فقال: يا رسول الله

جارية رجوت ان أفتدي بها امرأة منا في بني فزارة فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام مرتين أو ثلاثا

حتى عرف سلمة انه يريد لها فوهبها له، فوهبها النبي صلى الله عليه وسلم لخاله حزن بن أبي وهب بن عمرو

بن عائذ بن (عمران) بن مخزوم، فولدت له (عبد الرحمن بن حزن).

تنبيهان

الأول: ذكر ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، وابن عائذ هذه السرية وان أميرها

زيد بن حارثة رضي الله عنهما وتقدم في سرية أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها إلى مكة

فقدى بها أسر كانوا في أيدي المشركين ولم أر من تعرض لتحرير ذلك. الثاني: في بيان غريب ما سبق:

ابن عائذ: بالتحذية والذال المعجمة.

الوليد بن مسلم: أحد الاعلام، عالم أهل الشام.

ابن لهيعة: عالم مصر وقاضيها.

أبو الأسود: اسمه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل.

ورد: بلفظ الريحان المشموم.

مرداس: بكسر الميم وسكون الراء وبالسين المهملة نسب ورد إلى جده وهو ورد بن عمرو بن مرداس أحد بني سعد بن هذيم، ذكره أبو جعفر بن جرير الطبري فيمن

استشهد مع زيد بن حارثة في بعض سراياه إلى وادي القرى.

أرتث: بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية وبالطاء المثناة، أي حمل من المعركة رثيثا أي جريحا وبه رمق.

وسط: بسكون السين المهملة وفتحها.

أبضع معه: (من أبضع الشيء جعله بضاعة).

دون: وادي القرى بالقرب منه.

فزارة: بفتح الفاء وبالزاي وبعد الألف تاء تأنيث.

بدر: بفتح الموحدة وسكون الدال المهملة وبالراء.

نذر: ألا يمس رأسه غسل من جنابة الخ. أي لا يأتي امرأته فكني بالغسل عن ذلك.



() ()

استبيل: بكسر أوله وسكون السين المهملة وفتح الفوقية والموحدة واللام المشددة،
يقال بل من مرضه يبل بالكسر بلا وبللا وبلولا أي صح منه وكذلك أبل واستبيل.
نذرت: بفتح النون وكسر الذال المعجمة وفتح الراء: علمت.
الناظور: بظاء معجمة مشالة.
أوفى: أشرف.
صمد له: بفتح الصاد المهملة والميم (أي ثبت واستمر).
مسعدة: بفتح الميم وسكون السين وفتح العين والذال المهملات وبتاء تأنيث.
حكمة: بفتح الحاء المهملة والكاف والميم وبتاء تأنيث.
قيس: بالرفع فاعل.
قتل المسحر: بتقديم السين المهملة عند الطبري وبتقديم الحاء المهملة عند غيره وفتح
السين ومن الناس من يكسرهما.
قرفة: بكسرهما القاف وسكون الراء وبالفاء وتاء تأنيث.
قتلها قتلا عنيفا: أي لم يرفق بها.
لخاله حزن: بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وبالنون.
عايد: بالتحية والذال المعجمة، وأم فاطمة جدة النبي صلى الله عليه وسلم أم أبيه هي
بنت عايد بن
عمرو بن مخزوم. فهذه الخؤولة التي ذكرت.

الباب الحادي والثلاثون

في سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع عبد الله
ويقال سلام بن أبي الحقيق بخبير ويقال بحصن له بأرض الحجاز
وهو الثابت في الصحيح عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما.
قال ابن إسحاق: لما انقضى شأن الخندق وأمر بني قريظة، وكان سلام بن أبي الحقيق
- وهو رافع - فيمن حزب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت
الأوس قبل أحد قد قتلت

كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استأذنت
الخنزرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق. وهو بخبير فأذن لهم.
وكان مما صنع الله به

لرسوله صلى الله عليه وسلم ان هذين الحيين من الأنصار: الأوس والخنزرج كانا
يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء الا
قالت الخنزرج: والله لا

يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسلام. فلا ينتهون
حتى يوقعوا مثلها.

وإذا فعلت الخنزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك. ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف
لعداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخنزرج: والله لا يذهبون بها فضلاً علينا
أبداً - وكانوا رضي الله

عنهم يتنافسون فيما يزلف إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم - فتذاكروا من
رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم

في العداوة كابن الأشرف؟ فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخبير أو بأرض الحجاز.
قال ابن سعد: (قالوا: كان أبو رافع بن أبي الحقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله من
مشركي العرب وجعل لهم الجعل العظيم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فاستأذن الخنزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم. فخرج إليه من
الخنزرج من بني

سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك، ومسعود بن سنان، وعبد الله بن أنيس الجهني
حليف

الأنصار، وأبو قتادة الحرث بن ربعي، وخزاعي بن أسود. وعند محمد بن عمر،
ومحمد بن

سعد أسود بن خزاعي، حليف لهم من أسلم. زاد البراء بن عازب رضي الله تعالى
عنهما - كما

في الصحيح (١) - عبد الله بن عتبة - بضم العين المهملة وسكون الفوقية - فيكونون ستة. وزاد

موسى بن عقبة والسهيلي أسعد بن حرام - بالراء - فيكونون سبعة. وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

عبد الله بن عتيك ونهاهم عن أن يقتلوا وليدا أو امرأة.

فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا ابن أبي الحقيق ليلا - وفي الصحيح من حديث

البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه: (وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه

وسلم ويعين عليه، وكان

(١) في البخاري ٧ / ٣٩٥ كتاب المغازي باب قتل أبي رافع.

في حصن له بأرض الحجاز. فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس يسرحهم قال
عبد الله بن عتيك لأصحابه: امكثوا أنتم مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي أن
أدخل فأقبل حتى دنا من الباب.
قال ابن عتيك: فتلطفت ان أدخل الحصن ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس يطلبونه
فخشيت ان أعرف فغطيت رأسي ورجلي فتقنعت وجلست كأني اقضي حاجة. ثم
هتف
صاب الباب، فدخلت ثم اختبأت، وفي لفظ: فكمنت في مربط حمار ورأيت صاحب
الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة. وفي رواية: فلما دخل الناس أغلق الباب ثم
علق
الأغاليق على وتد. وكان أبو رافع يسمر عنده، وكان في علالي له. فتعشوا عنده وتحد
ثوا حتى
ذهبت ساعة من الليل ثم رجعوا إلى بيوتهم. وفي رواية فلما ذهب عنه أهل سمره وهد
أت
الأصوات فلا أسمع حركة خرجت وقمت إلى الأقاليد ففتحت باب الحصن. وقلت إن
نذري بي
القوم انطلقت على مهل ثم عمدت إلى أبواب بيوتهم فأقفلتها من ظاهر. ثم صعدت ا
لي أبي
رافع فجعلت كلما فتحت بابا أغلقته علي من داخل.
قلت: ان القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله. فانتهيت إليه فإذا هو في بيت
مظلم قد طفئ سراجة (وهو) في وسط عياله لا أدري أين هو من البيت. فقلت: يا أبا
رافع
فقال: من هذا؟ فعمدت - وفي لفظ - فأجويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف
وأنا دهش
- أو قال: داهش فلم تغن شيئا، وصاح فخرجت من البيت فما مكثت غير بعيد ثم
جئت
فقلت: مالك يا أبا رافع؟ وغيرت صوتي. فقال: (ألا أعجبك؟ لامك الويل، دخل علي
رجل
فضربني بالسيف).

قال ابن عتيك: فعمدت له أيضا فأضربه أخرى فلم تغن شيئا، فصاح وقام أهله. ثم
جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث فإذا هو مستلق على ظهره فأضع ظبة السيف في
بطنه ثم

انكفى عليها حتى سمعت صوت العظم فعرفت اني قتلته، ثم خرجت دهشا فجعلت
أفتح
الأبواب بابا بابا حتى انتهيت إلى درجة له. وفي لفظ: حتى أتيت السلم أريد ان أنزل.
فوضعت رجلي وأنا أرى اني قد انتهيت إلى الأرض فوقع في ليلة مقمرة فانكسرت
ساقى
- وفي رواية فانخلعت رجلي - فعصبتها بعمامة ثم أتيت أصحابي احجل فقلت:
(النجاء فقد
قتل الله أبا رافع). وفي رواية: فقلت لهم: انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاني لا أبرح حتى
أسمع الناعية فجلست على الباب حتى صاح الديك. وفي لفظ: فلما كان وجه الصبح
صعد
الناعية على السور فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز. فقامت أمشي ما بي قلبة،
فأدركت
أصحابي قبل أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته. وفي رواية فحدثته فقال لي:
(ابسط رجلك) فبسطت

رجلي فمسها فكأنها لم أشتكيها قط. هذا ما ذكره البخاري في الصحيح من حديث البراء بن

عازب، وصرح فيه بأن عبد الله بن عتيك انفراد بقتله.

وذكر ابن عقبة وابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد، وغيرهم خلاف ذلك، أدخلت حديث بعضهم في بعض، قالوا: إن عبد الله بن عتيك وأصحابه قدموا خيبر ليلاً

حين

نام أهلها، وأتوا دار ابن أبي الحقيق فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله (وكان في عليه

له فأسندوا فيها) حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه. قال ابن سعد: وقدموا عبد الله بن عتيك

لأنه كان يرطن باليهودية - وكانت أمه يهودية أرضعته بخيبر - فخرجت إليهم امرأته فقالت: من

أنتم؟ فقالوا: ناس من العرب نلتمس الميرة - وفي لفظ: فقال عبد الله بن عتيك ورطن باليهودية: جئت أبا رافع بهدية - ففتحت لهم وقالت: ذاكم صاحبكم. فأدخلوا عليه.

قال: فما

دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفاً أن تكون دونه مجادلة تحول بيننا وبينه. قالت: فصاحت امرأته فنوهت بنا.

ولفظ ابن سعد: (فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشاروا إليها بالسيف فسكتت) وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه

قبطية

ملقاة. قال: ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل. قال: فلما

ضربناه بأسيافنا تحامل عليه

عبد الله بن أنيس (بسيفه) في بطنه حتى أنفذه وهو يقول: قطني قطني، أي حسبي حسبي.

قال: وخرجنا، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سئ البصر، فوقع من الدرجة فوثت يده وثناً شديداً - ويقال رجله فيما قال ابن هشام - وحملناه حتى نأتى به منهراً من عيونهم

فدخل

فيه. وصاحت امرأته فتصايح أهل الدار بعد قتله، فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا.

وعند ابن سعد أن (الحارث أبا زينب اليهودية التي سمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في آثار

الصحابة في ثلاثة آلاف يطلبونهم بالنيران فلم يروهم فرجعوا، ومكث القوم في مكانهم

يومين حتى سكن الطلب. ثم خرجوا مقبلين إلى المدينة). فلما أيس اليهود رجعوا إلى صا
حبهم
فاكتنفوه وهو يفيض بينهم.
قال عبد الله بن أنيس: فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات؟ فقال رجل منا
- قال محمد بن عمر: هو الأسود بن خزاعي - أنا أذهب فانظر لكم. قال: فانطلق
حتى دخل
في الناس. قال: فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه
وتحدثهم
وتقول: (أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت: أنى ابن عتيك
بهذه
البلاد؟) ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه وتحدثهم ثم قالت: (فاظ واله يهود). فما
سمعت كلمة
كانت ألد إلى نفسي منها.

ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم -
زاد بن عقبة،
ومحمد بن عمر: وهو على المنبر - فقال: (أفلحت الوجوه) فقالوا: أفلح وجهك يا
رسول الله.
فأخبرناه بقتل عدو الله. واختلفنا عنده في قتله، كلنا يدعيه. فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: (هاتوا
أسيافكم). فجننا به، فنظر إلى سيف عبد الله بن أنيس فقال: (هذا قتله، أرى فيه أثر
الطعام)
فقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه يذكر بقتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن
أبي
الحقيق:

لله در عصابة لاقيتهم يا بن الحقيق وأنت يا بن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف إليكم مرحا كأسد في عرين مغرف
حتى أتوكم في محل بلادكم فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستبصرين لنصر دين نبيهم مستصغرين لكل أمر مجحف
تنبيهات

الأول: اختلفوا في وقت خروجهم مت كان فذكرها البخاري قبل غزوة أحد، وقال
الزهري: كانت بعد قتل كعب بن الأشرف، ووصله يعقوب بن سفيان في تاريخه. قال
ابن

سعد: كانت في رمضان سنة ست. وقيل من ذي الحجة سنة خمس، وقدمه في
الإشارة،

وقيل في ذي الحجة سنة أربع. وقيل في رجب سنة ثلاث والله أعلم.
الثاني: وقع في الصحيح: وهو بخيبر، ويقال في حصن له بأرض الحجاز، فيحمل أن
حصنه كان قريبا من خيبر في طرف أرض الحجاز. وقال في النور: خيبر من الحجاز.
الثالث: في حديث البراء رضي الله تعالى عنه في الصحيح ان عبد الله بن عتبة كان
فيهم كما تقدم ذكره. قال الحافظ الدمي صوابه: عبد الله بن أنيس. وقال في الزهر:
زعم

البخاري ان عبد الله بن عتبة كان معهم ولم أر من قاله غير البخاري حتى قال بعض ا
لعلماء في

الصحابة: عبد الله بن عتبة اثنان لا ثالث لهما. الأول الذكواني وليس من هؤلاء بشيء
لأنهم

قالوا إن كلهم من الأنصار.

الرابع: عبد الله بن عتبة ذكره بعضهم في الصحابة والأكثر على أنه تابعي. قلت:

ظاهر كلام صاحب الزهر ان البخاري ذكره من عند نفسه، وليس كذلك بل الذي قاله هو البراء بن عازب كما روى البخاري عنه، وكون عبد الله بن عتبة ذكواني لا يخالف قول من قال إنهم من الأنصار لاحتمال انه كان حليفا للأنصار. وفي الحديث: (وحليفنا منا)، وعبد الله بن أنيس كان معهم وليس هو من الأنصار قطعاً بل هو جهني حالفهم. ولم يعرج في الفتح

والإصابة على ما ذكره الدمياطي ومغلطاي والصحيح ما في الصحيح لصحة سنده والله تعالى أعلم.

وقال ابن الأثير في جامع الاصور انه عبد الله بن عتبة بكسر العين المهملة وفتح النون، قال الحافظ في الفتح: (وهو غلط منه فإنه حولاني لا أنصاري ومتأخر الاسلام، وهذه القصة

متقدمة. والرواية بضم العين المهملة وسكون التاء الفوقية لا بالنون).
الخامس: في حديث عبد الله بن عتيك: فانكسرت ساقى، وفي الرواية عنه فانخلعت رجلي ويجمع بينهما بأنها انخلعت من المفصل وانكسرت من الساق.
السادس: قول عبد الله بن عتيك: (فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته)

يحمل على أنه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم، لكنه من شدة ما كان فيه من

الاهتمام بالامر ما أحس بالألم وأعين على المشي أولاً وعليه ينزل قوله: (فقمت أمشي ما بي

قلبة). ثم لما تمادى على المشي أحس بالألم فحمله أصحابه فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح

على رجله فزال عنه جميع الألم ببركته صلى الله عليه وسلم.
السابع: ذكر ابن عتبة فيمن توجه لقتل ابن أبي الحقيق أسعد بن حرام. قال في الروض: ولا نعرف أحدا ذكره غيره. وفي الإكليل للحاكم عن الزهري انه ذكر فيهم أسعد بن

حرام. قال في الزهر: ولما ذكر ابن الكلبي عبد الله بن أنيس قال: هو أسعد بن حرام، فيحتمل

ان يكون اشتبه على بعض الرواة عن هذين الامامين يعني الزهري وابن عقبة. قلت: الزهري شيخ

ابن عقبة فهو متابع له.

الثامن: في بيان غريب ما سبق:

سلام: اختلف في تشديد لامه وتخفيفها وجزم في الفتح بالتشديد.
الحقيق: بضم الحاء المهملة وفتح القاف وسكون التحتية وبقاف أخرى.
خير: تقدم الكلام عليها في غزوتها.

الحجاز: بكسر الحاء المهملة: مكة والمدينة واليمامة ومخالفيها قال الإمام الشافعي: وقال غيره ما بين نجد والسراة. وقال الكلبي: ما حجز بين اليمامة والعروض، وما بين نجد

والسراة.

حزب: بفتحتين والزاي مشددة: جمع.

الأحزاب: الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم.
يتصاولان: يقال تصاول الفحلان إذا حمل كل منهما على الآخر، وأراد بهذا الكلام أن

كل واحد من الأوس والخزرج كان يدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،
ويتفاخران بذلك، فإذا فعل
أحدهما شيئاً فعل الآخر مثله.

الفحل: بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وباللام: الذكر من الإبل.
الغناء: بغيرين معجمة فنون كسحاب: النفقة.

يزلف: يقرب.

أجلب عليه: بفتح أوله وسكون الجيم وفتح اللام والموحدة: جمع ما قدر عليه ممن
أطاعه.

غطفان: بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء وبعد الألف نون: قبيلة نسبت إلى
جدها.

بنو سلمة: بكسر اللام.

عتيك: بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وسكون التحتية وبالكاف.
سنان: بكسر السين المهملة والنون.

. نيس: بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية وسين مهملة.

ربعي: بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة.

خزاعي: بضم الخاء المعجمة وبالزاي وبعد الألف عين مهملة مكسورة فتحته مشددة.
البراء: بفتح الموحدة المخففة وبالمد على المشهور، وحكى أبو عمر الزاهد القصر.
الوليد: بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية والdal المهملة، وهو هنا الصبي.
دنوا: قربوا.

راح: براء فألف فحاء مهملة: رجع هنا.

السرْح: بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات: المال السائم من ابل وبقر وغنم.
القبس: بفتح القاف والموحدة وبالسين المهملة: الشعلة من النار.

تقنع ثوبه: بفتح الفوقية والقاف والنون المشددة وبالعين المهملة: تغطي به ليخفي
شخصه لئلا يعرف.

هتف: بفتح الهاء والفوقية والفاء: ناداه.

يا عبد الله: لم يرد اسمه لأنه لو كان كذلك لكان قد عرفه، والواقع انه كان مستخفياً
منه، فالذي يظهر انه أراد معناه الحقيقي لان الجميع عباد الله تعالى.

كمنت: فتح الكاف والميم: اختبأت.
الكوة: بفتح الكاف وتضم: النقب في الحائط. وقيل بالفتح غير النافذة وبالضم النافذة.
الأغاليق: بغين معجمة بفتح أوله: ما يغلق به الباب والمراد هنا المفاتيح لأنه يفتح بها
ويغلق وفي رواية في الصحيح بالعين المهملة وهو المفتاح.
الوتد: بفتح الواو ويقال فيه الود بفتح الواو وتشديد الدال المهملة.
يسمر عنده: بالبناء للمفعول أي يتحدث عنده ليلاً.
العلالي: بفتح العين المهملة جمع عليّة بضم العين وفتح اللام. وتشديد التحتية: الغرفة.
هدأت الأصوات: بالهمز: سكنت.
الأقاليد: بالقاف جمع اقليد: وهو المفتاح.
نذر: بفتح النون وكسر الدال المعجمة والراء: علم.
المهل: بفتح الميم وسكون الهاء وباللام خلاف العجلة.
عمدت: بفتح العين المهملة والميم: قصدت.
ان القوم: بتخفيف ان وهي شرطية دخلت على فعل محذوف يفسره ما بعده مثل قوله
تعالى: (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) (التوبة ٦).
لم يخلصوا: بضم اللام.
إلي: بتشديد التحتية.
أهويت نحو الصوت: قصدت صاحب الصوت.
الدهش: بفتح الدال المهملة وكسر الهاء وبالشين المعجمة: الحيران.
لامه الويل: أتى بالويل هنا للتعجب.
فأضربه: ذكره بلفظ المضارع مبالغة لاستحضاره صورة الحال وإن كان ذلك قد
مضى.
لم تغن شيئاً: أي لم تقتله.
ظبة السيف: بضم الظاء المعجمة المشالة وفتح الموحدة المخففة: حده ووقع في غير
رواية أبي ذر في الصحيح.
ضبيب: بضاد معجمة وموحدتين وزن رغيف. قال الخطابي: هكذا يروى وما أراه
محفوظاً وإنما هو ظبة السيف وهو حده، لان الضبيب لا معنى له هنا لأنه سيلان الدم
من الفم.

قال القاضي عياض: هو في رواية أبي ذر بالصاد المهملة.
أرى: بضم أوله: أظن.
انخلعت رجله: انقلبت.
الحجل: بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وباللام: أن يرفع رجلا ويقفز على الأخرى، وقد يكون بالرجلين إلا أنه قفز، وقيل الحجل مشي المقيد.
النجاء: بالنصل أي أسرعوا.
لا أبرح: لا أذهب.
الناعية: مؤنثة.
أنعى أبا رافع: كذا ثبت في روايات البخاري. قال ابن التين هي لغية والمعروف أنعو، والنعي خبر الموت والاسم الناعي.
القلبة: بقاف فلام فباء موحدة مفتوحات فتاء تأنيث الداء.
يدعوا: بفتح الفوقية والبدال المهملة: يتركوا.
الميرة: بكسر الميم: طعام يمتاره الإنسان.
الحجرة: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم (الغرفة).
توه به: رفع ذكره.
القبطية: بضم القاف وسكون الموحدة وكسر الطاء المهملة: ثوب من كتان حرير يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقا بينه وبين الإنسان. قال الخليل: إذا جعلت ذلك
اسما قلت قبطية وأنت تريد الثوب بضم القاف وكسرهما.
قطني: بفتح القاف وسكون الطاء المهملة فنون فتحية: ومعناه حسبي أي كفايتي.
وثت يده: بفتح الواو وكسر الثاء المثناة فهزمة مفتوحة ففوقية. قال الحافظ: الصواب: وثت رجله. قال في الاملاء: يقال وثت يده إذا أصابه شيء ليس بكسر. وقال بعض اللغويين
الوثء إنما هو توجع في اللحم لا في العظم. وقال في القاموس: الوثء والوثاءة وصم يصيب
اللحم لا يبلغ العظم أو توجع في العظم بلا كسر أو هو الفك.
المنهر: بفتح الميم والهاء وسكون النون بينهما.
اشتدوا: بالشين المعجمة والفوقية: عدوا. وفي رواية بالمهملة والنون أي علوا.
يفيض بينهم: بتحتية ففاء مكسورة فتحية ساكنة فضاء معجمة ساقطة، في لغة تميم،

وفي لغة غيرهم بظاء معجمة مشالة: أي يموت.
أكذبت نفسي: بالهمزة والكاف والذال المعجمة والفوقية (ألفها كاذبة)
أنى: بفتح أوله والنون المشددة.
فاظ: بفاء فألف فظاء معجمة مشالة في لغة غير تميم وتقدم.
اليهود: بفتح الدال المهملة لأنه لا ينصرف للعلمية والتأنيث لأنه اسم للقبيلة وفيه أيضا
وزن الفعل.
الذ: بفتح أوله واللام والذال المعجمة المشددة.
أرى: بفتح الهمزة من رؤية العين.
العصابة: الجماعة من الناس.
البيض الرقاق: وفي لفظ الخفاف والمراد بذلك السيوف.
مرحا: المرح بفتح الميم والراء وبالحاء المهملة: النشاط هنا.
الأشد: بضم أوله وسكون السين والذال المهملتين.
العرين والعريضة: بعين فراء مهملتين فتحية ساكنة فنون مأوى الأسد يقال: ليث عريضة
وليث غابة وأصل العرين جماعة الشجر.
المغرف: بضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الراء وبالفاء: الشجر الملتف
الأغصان.
ذفف: بذال معجمة مضمومة ففاء مفتوحة مشددة وفاء أخرى: سريعة القتل.
المجحف: بضم الميم وسكون الجيم وكسر الحاء المهملة وبالفاء.

الباب الثاني والثلاثون

في سرية عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه إلى أسير

أو يسير بن رزام بخبير في شوال سنة ست

لما قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق أمرت يهود عليهم أسير بن رزام. فقام في يهود فقال: (والله ما سار محمد إلى أحد من يهود ولا بعث أحدا من أصحابه إلا أصاب

منهم ما

أراد، ولكنني أصنع ما لم يصنع أصحابي). فقالوا: وما عسيت ان تصنع؟ قال: (أسير في غطفان فأجمعهم ونسير إلى محمد في عقر داره فإنه لم يغز أحد في عقر داره إلا أدرك

منه

عدوه بعض ما يريد). قالوا له: نعم ما رأيت. فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه عبد الله بن رواحة في شهر رمضان

ومعه ثلاثة نفر سرا

ليكشف له الخبر. فأتى ناحية خبير فدخل في الحوائط وفرق أصحابه في النظاة والشق والكتيبة، فوعوا ما سمعوا من أسير بن رزام أو غيره، ثم خرجوا بعد ثلاثة أيام.

فرجع إلى

النبي صلى الله عليه وسلم ليليل بقين من شهر رمضان فأخبره بكل ما رأى وسمع،

وقدم عليه أيضا خارجة بن

حسيل الأشجعي فاستخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءه. فقال: تركت بن

رزام يسير إليك في

كتائب يهود، فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له ثلاثون رجلا.

وذكر ابن عائد ان عبد الله بن عتيك كان فيهم. وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن

أنيس قال: (كنت فيهم فاستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا عبد الله بن

رواحه). قال: (فخرجنا

حتى قدمنا خبير فأرسلنا إلى أسير انا آمنون حتى نأتيك فنعرض عليك ما جئنا له. قال:

نعم ولي

مثل ذلك منكم. قلنا: نعم. فدخلنا عليه فقلنا: (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا

إليك لتخرج إليه

فيستعملك على خبير ويحسن إليك). فلم يزالوا به حتى خرج معهم. وطمع في ذلك.

وشاور

يهود فخالفوه في الخروج وقالوا: (ما كان محمد ليستعمل رجلا من بني إسرائيل).

قال: (بلى

قد مللنا الحرب).

فخرج معه ثلاثون رجلا من يهود مع كل رجل رديف من المسلمين. قال ابن إسحاق:
وحمل عبد الله بن أنيس أسير بن رزام على بعيره. قال عبد الله بن أنيس: (فسرنا حتى
إذا كنا
بقرقة ثبار وندم أسير وأهوى بيده إلى سيفي ففطنت له ودفعت بعيري. وقلت: (أ غدرا
أي عدو
الله؟) فدنوت منه لأنظر ما يصنع، فتناول سيفي فغمزت بعيري وقلت: (هل من رجل
ينزل
يسوق بنا؟) فلم ينزل أحد، فنزلت عن بعيري فسقت بالقوم حتى انفرد لي أسير،
فضربتته

بالسيف فقطعت مؤخرة الرجل واندرت عامة فخذه وساقه، وسقط عن بعيره وفي يده
مخرش
من شوحت فضربني فشجني مأمومة، وملنا على أصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد
أعجزنا شدا. ولم يصب من المسلمين أحد. ثم أقبلنا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم).
وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذا قالوا: (تمشوا بنا إلى الثنية
لنبحث عن
أصحابنا)، فخرجوا معه. فلما أشرفوا على الثنية إذ هم بسرعان أصحابنا فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فأنتهينا إليه فحدثناه الحديث فقال: (قد
نجاكم الله من القوم
الظالمين).
قال عبد الله بن أنيس: (فدنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فنفت في شجتي فلم تقح
بعد ذلك
اليوم ولم تؤذني، وكان العظم قد نغل. ومسح وجهي ودعا لي، وقطع لي قطعة من
عصاه
فقال: (أمسك هذه معك علامة بيني وبينك يوم القيامة أعرفك بها فإنك تأتي يوم
القيامة
متحصرا). فلما دفن عبد اللن بن أنيس جعلت معه على جلده دون ثيابه (١).
تنبيهان
الأول: ذكر البيهقي وتبعه في زاد المعاد: هذه السرية بعد خيبر. قال في النور: (وهو
الذي يظهر فإنهم قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك ليستعملك على
خيبر، وهذا الكلام لا
يناسب ان يقال إنها قبل الفتح والله أعلم). قلت: كونها قبل خيبر أظهر، قال في القصة
انه سار
في غطفان وغيرهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بموافقة يهود ذلك، وذلك
قبل فتح خيبر قطعا إذ
لم يصدر من يهود بعد فتح خيبر شيء من ذلك. وقول الصحابة لأسير بن رزام ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك ليستعملك على خيبر لا ينافي ذلك لان مر
أدهم باستعماله
المصالحة وترك القتال والاتفاق على أمر يحصل له بذلك والله أعلم.
الثاني: في بيان غريب ما سبق:
أمرت: بفتح أوله والميم المشددة والراء وسكون حرف التأنيث.
أسير: بضم الهمزة وفتح السين وسكون التحتية وبالراء.

رزام: براء مكسورة فزاي مخففة وبعد الألف ميم.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١ / ٦٧.

يغز: بتحتية مضمومة فغين معجمة فزاي.
عقر الدار: بفتح العين المهملة وضمها: أصلها.
غطفان: بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء فألف فنون: قبيلة من مضر.
الحوائط: جمع حائط وهو هنا البستان.
النتاة: بفتح النون وبالطاء المهملة.
الشق: بفتح الشين المعجمة أو بكسرهما وبالقاف: من حصون خير أو موضع لها به
حصون من حصونها.
الكتيبة: بفتح الكاف وكسر المشاة الفوقية. وقال أبو عبيدة بالثاء المثناة حصن بخير.
وعوا ما سمعوا: حفظوه.
المقام: بضم الميم.
خارجة: بخاء معجمة وبالراء والجيم، ولم أقف له على ذكر فيما وقفت عليه من كتب
الصحابة.
حسيل: بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون التحتية وباللام.
الأشجعي: بفتح أوله وسكون السين المعجمة وفتح الجيم وبالعين المهملة.
الكتائب: بالمشاة الفوقية.
ندب الناس: دعاهم.
عتيك: بعين مهملة مفتوحة ففوقية مكسورة وتحتية ساكنة وبالکاف.
القرقرة: بفتح القافين وبعد كل منهما راء الأولى ساكنة والثانية مفتوحة بعدها تاء
تأنيث، وهي في الأصل الضحك إذا استغرب فيه ورجع وهدير البعير.
دفعت بعيري: حشته على سرعة المشي.
أغدرا: منصوب بفعل محذوف أي أترید غدرا؟ أو تغدر غدرا؟.
مؤخرة الرجل: بضم الميم وسكون الهمزة وتخفيف الخاء المعجمة وشددها بعضهم.
وانددت عامة فخذة وساقه: ساقه بالنصب. قال في النور: ولا يجوز جره لأنه لا يصح
المعنى.
المخرش: بميم مكسورة فحاء معجمة ساكنة فراء مفتوحة: عصا معوجة الرأس.

شوحط: بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الحاء وبالطاء المهملتين، وهو نوع من شجر الجبال تتخذ منه القسي.
المأمومة: الشجة التي بلغت أم الرأس وهي الجلدة التي تجمع الدماغ.
أعجزنا: بفتح الجيم والزاي.
تقح: بفتح الفوقية وكسر القاف وبالحاء المهملة يقال: قاح الجرح يقيح، وقيح بالتضعيف وتقيح. والقيح مدة يخالطها دم.
نغل العظم: من باب تعب فهو نغل بالكسر وقد تسكن للتخفيف.
المختصر: اسم فاعل من اختصر العصا إذا أمسكها بيده. واتكأ عليها.

الباب الثالث والثلاثون

في سرية كرز بن جابر أو سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنهما إلى العرنيين.
ذكر الإمام أحمد والشيخان، وابن جرير، وابن عوانة، وأبو يعلى، والإسماعيلي عن
أنس، والبيهقي عن جابر (وروى البخاري والبيهقي) عن ابن عمر، وأبو جعفر الطبري
عن جرير

بن عبد الله، والطبراني بإسناده عن صالح، ومحمد بن عمر عن سلمة بن الأكوع رضي
الله

تعالى عنهم، ومحمد بن عمر عن يزيد بن رومان، وابن إسحاق عن عثمان بن عبد
الرحمن

رحمهم الله تعالى: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب في غزوة بني محارب
وبني ثعلبة عبدا يقال له

يسار، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه في لقاح له
كانت ترعى في ناحية

الحمى فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر، وفي حديث أنس عند البخاري
في الجهاد (١) وفي

الديات (٢) ان ثمانية من عكل وعرينة وعند ابن جرير وأبي عوانة كانوا أربعة من عرينة
وثلاثة من

عكل فكان الثامن ليس من القبيلتين فلم ينسب. فقدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتكلموا

بالاسلام. وفي رواية: فبايعوه على الاسلام وكان بهم سقم. وعند أبي عوانة انه كان
بهم هزال

شديد وصفرة شديدة وعظمت بطونهم. فقالوا يا رسول الله آونا وأطعمنا. فكانوا في
الصفة،

فلما صلحوا اجتوا - وفي لفظ - استوخموا المدينة. وعند ابن إسحاق فاستوبأوا
وظلحوا. وفي

رواية: ووقع بالمدينة الموم وهو البرسام وقالوا: (هذا الوجع قد وقع وان المدينة وخمة
وانا كنا

أهل ضرع ولم نكن أهل ريف فابغنا رسلا). قال: (ما أجد لكم الا أن تلحقوا برعاء
فيفاء الخبر). وفي رواية:

(فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدود). وفي رواية: (فرخص لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يأتوا ابل

الصدقة فيشربوا من ألبانها وأبوالها). فخرجوا فشربوا من ألبانها وأبوالها فلما صحوا
ورجعت

إليهم أبدانهم وانطوت بطونهم كفروا بعد اسلامهم عدوا على اللقاح فاستاقوها. فأدر
كهم مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يديه ورجليه وغرزوا
لشوك في لسانه وعينه
حتى مات. وفي رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس عند مسلم: (ثم مالوا على الرعاء
فقتلوهم) (٣) بصيغة الجمع. ونحوه لابن حبان من رواية يحيى بن سعيد عن أنس،
وانطلقوا
بالسرح، وفي لفظ: الصريخ عند أبي عوانة: فقتلوا الراعيين وجاء الاخر فقال: قد قتلوا
صاحبي
وذهبوا بالإبل. وعند محمد بن عمر: فأقبلت امرأة من بني عمرو بن عوف على حمار
لها

-
- (١) أخرجه البخاري ٦ / ١٧٧ باب إذا حرق المشرك المسلم (٣٠١٨).
(٢) أخرجه البخاري ١٢ / ٢٣٩ باب القسامة (٦٨٩٩).
(٣) أخرجه مسلم في كتاب القسامة ٣ / ١٢٩٦ (٩ - ١٦٧١).

فمرت ببسار تحت شجرة، فلما رآته ومرت به وقد مات رجعت إلى قومها فأخبرتهم
لخبر،
فخرجوا حتى جاءوا ببسار إلى قباء ميتا. وعند مسلم: (وكان عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم شباب من
الأنصار قريب من عشرين فأرسلهم). وفي رواية: (فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أثرهم عشرين
فارست سمي منهم: سلمة بن الأكوع كما عند محمد بن عمر، وأبو رهم وأبو ذر
الغفاريان،
وبريدة بن الحصيبي، ورافع بن مكيث وأخوه جندب، وبلال بن الحارث، وعبد الله بن
عمرو
ابن عوف المزنيان، وجعال بن سراقة الثعلبي، وسويد بن صخر الجهني، وهؤلاء من
المهاجرين.
فيحتمل أن يكون من لم يسمه محمد بن عمر من الأنصار، فأطلق في رواية الأنصار
تغليبا، أو قيل للجميع أنصار بالمعنى الأعم. واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهري.
وروى
الطبراني وغيره من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم
بعثه في آثارهم، وسنده ضعيف. والمعروف ان جريرا تأخر قدومه عن هذا الوقت بنحو
أربعة
أعوام. وبعث معهم قائفا يقوف أثرهم ودعا عليهم فقال: (أعم عليهم الطريق واجعله
عليهم
أضييق من مسك جمل). فعمى الله عليهم السبل، فأدركوا في ذلك اليوم فأخذوا. فلما
ارتفع
النهار جئ بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال محمد بن عمر: فخرج كرز وأصحابه في طلبهم حتى أدركهم الليل فباتوا بالحرّة
ثم أصبحوا ولا يدرون أين سلكوا فإذا بامرأة تحمل كتف بغير فأخذوها فقالوا: ما هذ
؟ قالت:
مررت بقوم قد نحروا بغيرا فأعطوني هذه الكتف وهم بتلك المفازة إذا وافيتم عليها
رأيتهم
دخانهم. فساروا حتى أتوهم حين فرغوا من طعامهم. فسألوهم أن يستأسروا فاستأسروا
بأجمعهم لم يفلت منهم أحد.
فربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قدموا المدينة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالرغبة،

فخرجوا بهم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أنس كما عند ابن عمر:
خرجت أسعى في آثارهم مع
الغلمان حتى لقي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرغبة بمجتمع السيول، فأمر
بمسامير فأحميت
فكحلهم بها. وفي رواية فسمروهم. وفي رواية فسمرو أعينهم. قال أنس كما عند مسلم:
(انما
سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين أولئك لانهم سملوا أعين الرعاء). وفي رواية:
(فأتي بهم فقطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا). وفي رواية:
(وسمرت
أعينهم وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون). قال أنس: (فلقد رأيت أحدهم يكدم
الأرض
بفيه من العطش). وفي رواية: (ليجد بردها مما يجد من الحر والشدة حتى ماتوا ولم
يحسمهم)
قال أبو قلابة: (فهؤلاء قتلوا وسرقوا وكفروا بعد اسلامهم وحاربوا الله ورسوله).

قال ابن سيرين: كانت هذه القصة العرينيين قبل أن تنزل الحدود. وعند ابن عوانة عن ابن عقيل عن أنس انه صلب اثنين وسمل اثنين. قال الحافظ: كذا ذكر ستة فقط فإن كان

محفوظا فعقوبتهم كانت موزعة. فأنزل الله تبارك وتعالى: (انما جزاء الذين يحاربون الله

ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف

أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم). (المائدة ٣٣). فلم يسمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا ولم يقطع لسانا ولم يزد على قطع اليد

والرجل ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا بعد ذلك الا نهاهم عن المثلة. وكان بعد ذلك يحث

على الصدقة وينهى عن المثلة. قال محمد بن عمر وابن سعد: كانت اللقاح خمس عشرة

لقحة ذهبوا منها بالحناء.

تنبيهات

الأول: تقدم ان نفرا من عكل وعرينة بالواو العاطفة من غير شك. قال الحافظ: (وهو الصواب. وهي رواية البخاري في المغازي وان وقع غيرها بأو)، وزعم ابن التين تبعا للداودي

أن عرينة هم عكل). قال الحافظ: (وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان: عكل قبيلة من تيم

الرباب بكسر الراء وتخفيف الموحدة: الأولى من عدنان، وعرينة من قحطان في بجيلة وقضاعة. فالذي في بجيلة - وهو المرآة هنا - عرينة بن نذير - بفتح النون وكسر الذا ال المعجمة -

ابن قسر - بقاف مفتوحة فسين مهملة ساكنة فراء - ابن عبقر، وعبقر أمه بجيلة. والعرن حكة

تصيب الخيل والإبل في قوائمها.

ووقع عند عبد الرزاق بسند ساقط ان عكلا وعرينة من بني فزارة وهو غلط لان بني فزارة من مضر، لا يجتمعون مع عكل وعرينة أصلا.

الثاني: ذكر ابن إسحاق ان قدومهم كان بعد غزوة ذي قرد، وكانت في جمادى الآخرة سنة ست. وذكرها البخاري بعد الحديبية، وكانت في ذي القعدة منها. وذكر محمد بن

عمر انها كانت في شوال منها، وتبعه ابن سعد، وابن حبان وغيرهما.

الثالث: اختلف في أمير هذه السرية فقال ابن إسحاق والأكثر: كرز - بضم الكاف وسكون الراء وزاي - ابن جابر الفهري - بكسر الفاء. وقال موسى بن عقبة ان أميرها سعيد - كذا
عنده بزيادة ياء تحتية - والذي ذكره غيره سعد - بسكون العين - ابن زيد الأنصاري الأشهلي.
قال الحافظ: فيحتمل انه كان رأس الأنصار، وكان كرز أمير الجماعة. وذكر بعضهم ان أمير هذه السرية جرير بن عبد الله البجلي، وتعقب بأن اسلامه كان بعد هذه السرية بنحو أربع سنين.

الرابع: ظاهر بعض الروايات ان اللقاح كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وصرح بذلك في رواية

البخاري في المحاريب فقال: الا أن تلحقوا بابل رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي رواية: (فأمرهم ان يأتوا

ابل الصدقة). والجمع بينهم ان ابل الصدقة كانت ترعى خارج المدينة، وصادف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بلقاحه إلى المرعى طلب هؤلاء النفر الخروج إلى الصحراء لشرب ألبان الإبل،

فأمرهم ان يخرجوا مع راعيه، فخرجوا معه إلى الإبل ففعلوا ما فعلوا، وظهر مصداق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المدينة تنفي خبثها.

الخامس: احتج من قال بطهارة بول ما أكل لحمه بما في قصة العرنبيين من أمره لهم بشرب ألبانها وأبوالها، وهو قول الإمام مالك وأحمد، ووافقهم من الشافعية ابن خزيمة وابن

المنذر وابن حبان والاصطخري والرويانى. وذهب الإمام الشافعي والجمهور إلى القول بنجاسة الأبوال كلها من مأكول اللحم وغيره. واحتج ابن المنذر بقوله توزن الأشياء على الطهارة حتى تثبت النجاسة. قال: ومن زعم أن هذا خاص بأولئك الأقوام لم

يصب إذ الخصائص لا تثبت الا بدليل. قال: وفي ترك أهل العلم بيع الناس أبعاد الغنم في أسواقهم

واستعمال أبوال الإبل في أدويتهم قديما وحديثا من غير نكير دليل ظاهر قال الحافظ: وهو

استدلال ضعيف لان المختلف فيه لا يجب انكاره فلا يدل ترك انكاره على جوازه فضلا عن

طهارته. وقد دل على نجاسة الأبوال حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: ((دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا

معسرين)). وكان القاضي أبو بكر بن العربي الذي تعلق بهذا الحديث ممن قال بطهارة أبوال

الإبل، وعورض بأنه أذن لهم في شربها للتداوي. وتعقب بأن التداوي ليس حال ضرورة بدليل

انه لا يجب، فكيف يباح الحرام بما لا يجب؟ وأجيب بمعنى أنه ليس بحال ضرورة، بل هو

حال ضرورة إذا أخبره بذلك من يعتمد على خبره، وما أبيض للضرورة لا يسمى حراما

وقد تأوله
لقوله تعالى: (وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم إليه) (الانعام ١١٩) فما
اضطر إليه المرء فهو غير محرم عليه كالميتة للمضطر، والله تعالى أعلم. قال الحافظ:
وما
تضمنه كلامه من أن الحرام لا يباح ولا الامر واجب غير مسلم فان الفطر في رمضان
حرام،
ومع ذلك فيباح لأمر جائز كالسفر مثلاً. واما قول غيره. ولو كان نجسا ما جاز التدا
وي به
لقوله صلى الله عليه وسلم: (ان الله تعالى لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها). رواه
أبو داود من حديث أم
سلمة، فجوابه ان الحديث محمول على حالة الاختيار. واما في حالة الضرورة فلا
يكون حراما
كالميتة للمضطر، ولا يرد قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر انها ليست بدواء، انهاء
في سؤال من سأل
من التداوي بها فيما رواه مسلم فان ذلك خاص بالخمر ويلتحق بها غيرها من المسكر.
والفرق بين المسكر وغيره من النجاسات ان الحديث باستعماله في حالة الاختيار دون
غيره

ولان شربه يجر إلى مفسد كثيرة لانهم كانوا في الجاهلية يعتقدون ان في الخمر شفاء فجاء

الشرع بخلاف معتقدهم. قاله الطحاوي بمعناه.

قال الشيخ تقي الدين السبكي: كان في الخمر منفعة في التداوي بها فلما حرمت نزع الله الدواء منها، وأما أبوال الإبل فقد روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: (ان في أبوال الإبل شفاء للذربة بطونهم). والذرب بذال معجمة فساء المعدة. فلا يقاس

ما ثبت ان فيه دواء على ما ثبت نفي الدواء عنه، وبهذا الطريق يحصل الجمع بين الأدلة

والعمل بمقتضاها.

السادس: لم تختلف روايات البخاري في أن المقتول راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكره

في الافراد، وكذا مسلم لكن عنده من رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس: (ثم مالوا على

الرعاء فقتلوهم) بصيغة الجمع، ونحوه لابن حبان من رواية يحيى بن سعيد بن أنس. فيحتمل

أن ابل الصدقة كان لها رعاة فقتل بعضهم مع راعي اللقاح، فاقتصر بعض الرواة على راعي

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر بعضهم معه غيره. ويحتمل ان يكون بعض الرواة ذكره بالمعنى فتجوز

في الاتيان بصيغة الجمع. قال الحافظ: وهو الراجح لان أصحاب المغازي لم يؤكد أحد منهم

انهم قتلوا غير يسار والله تعالى أعلم.

السابع: في صحيح مسلم فيمن أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب العرنيين انهم من

الأنصار، فأطلق الأنصار تغليبا، وقيل للجميع أنصار بالمعنى الأعم.

الثامن: استشكل القاضي عدم سقيهم بالماء بالاجماع على أن من وجب عليه القتل فاستسقى لا يمنع. وأجاب بان ذلك لم يقع عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم، ولا وقع منه نهي عن سقيهم.

قال الحافظ: وهو ضعيف جدا لان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك وسكوته كان في ثبوت

الحكم. وأجاب النووي بان المحارب المرتد لا حرمة له في سقي الماء ولا غيره،

ويدل عليه
ان من ليس معه الا ماء طهارته ليس له أن يسقيه للمرتد ويقيم بل يستعمله ولو مات
مطلقا،
وقيل إن الحكمة في تعطيهم لكونهم كفروا نعمة سقي ألبان الإبل التي حصل لهم بها
الشفاء من الجوع والوخم، ولان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بالعطش على من
عطش آل بيته، في قصة
رواها النسائي، فيحتمل انهم تلك الليلة منعوا ارسال ما جرت به العادة من اللبن الذي
كان
يراح به إلى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة كما ذكر ابن سعد.
التاسع: في رواية: (سمر أعينهم)، بتشديد الميم. وفي رواية بالتخفيف. ولم تختلف
روايات البخاري في أنها بالراء ووقع عند مسلم: (فسمل) باللام. قال الخطابي:
(السمل) هو
فقاء العين بأي شئ كان. والسمر لغة في السمل ومخرجهما متقارب وقد يكون من
المسمار

يريد انهم كحلوا بأميال قد أحميت كما في رواية الصحيح: فكحلهم بها. فهذا يوضح ما تقدم

ولا يخالف رواية السمل لأنه فقه العين بأي شيء كان.

العاشر: في بيان غريب ما سبق:

محارب: بضم الميم وبالحاء المهملة وكسر الراء وبالموحدة.

يسار: بفتح التحتية والسين المهملة وبالراء.

اللقاح: بكسر اللام جمع لقحة بفتح اللام وكسرها وسكون القاف: الناقة ذات اللبن.

قال

أبو عمر: ويقال لها ذلك إلى ثلاثة أشهر.

الحمى: بكسر الحاء المهملة وفتح الميم المخففة.

عكل: بضم العين المهملة وسكون الكاف بعها لام.

عريضة: بعين مهملة فراء فتحية فنون فهاء تأنيث مصغر.

السقم: بفتح السين المهملة وضمها طول مدة المرض.

الهزال: بضم الهاء وتخفيف الزاي ضد السمن.

عظمت بطونهم: انتفخت.

الصفة: بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء والمراد ههنا موضع مظلل في آخر المسجد

النبوي في شماليه يسكنه الغرباء ممن ليس لهم موضع يأوون إليه ولا أهل.

اجتووا المدينة: قال الفزاري لم يوافقهم طعامها. وقال أبو بكر بن العربي: هو بمعنى

استوخموا. وقال غيره: داء يصيب الجوف.

استوخموا المدينة: لم يوفق هواؤها أبدانهم.

طحلوا: بضم الطاء وكسر المهملتين وباللام: أعيوا وهزلوا.

الموم: بضم الميم وسكون الواو (وهو) البرسام بكسر الموحدة سرياني معرب، يطلق

على اختلال العقل وعلى ورم الرأس وورم الصدر والمراد هنا الأخير.

الضرع: بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء وبالعين المهملة وهو لذات الظلف كالثدي

للمرأة.

ابغنا: اطلب.

الرسل: بكسر الراء وسكون السين المهملة وباللام: اللبن.

الذود: بفتح الذال المعجمة وسكون الواو وبالذال المهملة وهو (الإبل إذا كانت) ما

بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل غير ذلك.
 فيفاء: بفاءين، الأولى مفتوحة بينهما تحتية ساكنة وبالألف الممدودة موضع، ويقال له
 فيفاء الخبر، كغزال. وفيف من غير إضافة.
 والخبار: بخاء معجمة مفتوحة فموحدة مخففة. وبعد الألف راء. قال في النهاية:
 وبعضهم يقول بالحاء المهملة والتحتية المشددة.
 عدوا عليه: ظلموه.
 استاقوا: من السوق وهو السير العنيف.
 السرح: بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالحاء المهملة: المال السائم، وسرحتها
 أرسلتها ترعي.
 الصريخ: بفتح الصاد وكسر الراء المهملتين وبالحاء المعجمة، فعيل بمعنى فاعل أي
 صرخ بالأعلام بما وقع منهم. وهذا الصارخ أحد الراعيين.
 آثارهم: جمع أثر أي: بقية الشيء أي في طلبهم.
 الأكوع: بفتح أوله وسكون الكاف وفتح الواو وبعين مهملة.
 أبو رهم: بضم الراء وسكون الهاء.
 الغفاري: بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء.
 أبو ذر: بفتح الذال المعجمة.
 بريدة: بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية وبالذال المهملة.
 مكيث: بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالطاء المثناة.
 جعال: بجيم مكسورة فعين مهملة فلام ككتاب.
 سويد: بضم السين المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وبالذال المهملة.
 كرز: بضم الكاف وسكون الراء فزاي.
 القايف: بالقاف والتحتية والفاء: الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه
 وأبيه والجمع القافة، يقال: قاف الرجل الأثر قوفا من باب قال..
 المسك: بفتح الميم وسكون السين المهملة: الجلد.
 أدركوا: بالبناء للمفعول.
 الحرة: أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة وانما ألقوا فيها لأنها أقرب إلى
 لمكان

الذي فعلوا فيه ما فعلوا.
الكتف: بفتح الكاف وكسر الفوقية والفاء: وهو عظم عريض يكون في أصل كتف
الحيوان من الناس والدواب.
الرغابة: بكسر الراء وبالغين المعجمة والموحدة: أرض متصلة بالجرف بضم الجيم
والراء كما قاله أبو عبيد البكري والقاضي والحازمي، وقال المجد اللغوي: (واد ر غيب
صخم
كثير الاخذ واسع كرجب بضميتين) مجتمع الأسيال.
سمر: بفتح السين والميم المشددة وتخفيفها ثم راء.
كسمل: بفتح السين والمهملة والميم وباللام: فقا أعينهم بأي شئ كان.
قطع يده ورجله من خلاف: أي إحداهما من جانب والاخرى من جانب آخر.
نبد الشئ: طرحه.
كدم يكدم: بكسر الدال المهملة وضمها عض بمقدم أسنانه.
لم يحسمهم: لم يقطع سيلان دمائهم بالكي.
أبو قلابة: بكسر القاف والموحدة.
سيرين: بكسر السين المهملة وسكون التحتية وكسر الراء وتحتية وبالنون.
المثلة: بضم الميم وسكون المثلة، ويروى بفتح أوله، ويروى بضمهما معا: وهي ما
يفعل
من التشويه بالقتلى، وجمعه مثلات بضميتين. وقال أبو عمر: المثلة بالضم فالسكون
والمثل
بفتح أوله وسكون ثانية قطع أنف القليل وأذنه.
الحناء: بحاء مهملة فنون مشددة.

الباب الرابع والثلاثون

في بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري رضي الله تعالى عنه ليفتك بأبي سفيان بن حرب قبل اسلامه.

روى البيهقي عن عبد الواحد بن عوف وغيره قالوا إن أبا سفيان قال لنفر من قريش: ألا أحد يغتر محمدا فإنه يمشي في الأسواق. فأتاه رجل من الاعراب فدخل عليه منزله فقال: (قد

وجدت أجمع الرجال قلبا وأشدهم بطشا وأسرعهم شدا فان أنت قويتني خرجت إليه حتى

أغتاله ومعى خنجر مثل خافية النسر، فأسوره ثم أخذ في غير فأسير وأسبق القوم عدوا فاني هاد

بالطريق خريت). قال: (أنت صاحبنا).

فأعطاه بعيرا ونفقة وقال: (اطو أمرك). فخرج ليلا فسار على راحلته خمسا وصبح ظهر الحرة صبح سادسة. ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دل عليه. فعقل راحلته ثم أقبل

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بني عبد الأشهل، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ان هذا ليريد

غدرا. والله تعالى حائل بينه وبين ما يريد). فذهب ليحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجذبه أسيد

بن الحضير بداخلة ازاره، فإذا بالخنجر فسقط في يديه وقال: دمي دمي فأخذ أسيد بلبيه فدعته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اصدقني ما أنت؟) قال: (وأنا آمن).

قال: (نعم). فأخبره بأمره

وما جعل له أبو سفيان. فخلى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلم وقال: (يا محمد والله ما كنت أفرق

الرجال فما هو الا أن رأيتك فذهب عقلي وضعفت نفسي، ثم اطلعت على ما هممت به مما

سبقت به الركبان ولم يعلمه أحد فعرفت انك ممنوع وأنتك على حق وان حزب أبي سفيان

حزب الشيطان). فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم. فأقام الرجل أياما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فخرج ولم يسمع له ذكر (١).

وروى الامام إسحاق بن راهويه عن عمرو بن أمية رضي الله تعالى عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث معي رجلا من الأنصار) - قال ابن هشام هو

سلمة بن أسلم بن حريس

الله إلى أبي سفيان بن حرب وقال: (ان أصبتما فيه غرة فاقتلاه). وقال ابن إسحاق:
بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه وبعث معه
جبار بن صخر الأنصاري
فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج. ثم دخلا مكة ليلا
فقال جبار
- أو سلمة - لعمرؤ: (لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين). فقال عمرو: (ان ا لقوم إذا
تعشوا
جلسوا بأفئيتهم وانهم ان رأوني عرفوني فاني أعرف بمكة من الفرس الأبلق). فقال:
(كلا ان

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١ / ٦٨.

شاء الله). فقال عمرو: (فأبى أن يطعمني). (قال عمرو): (فظفنا بالبيت وصلينا ثم
خرجنا نريد
أبا سفيان، فوالله انا لنمشي بمكة إذ نظر إلي رجل من أهل مكة فعرفني. قال ابن سعد:
هو
معاوية بن أبي سفيان. فقال معاوية: (عمرو بن أمية فوالله ان قدمها الا لشر). فأخبر
قريشا
بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية وقالوا: (لم يأت عمرو بخير). فحشدوا
له
وتجمعوا. قال عمرو، (فقلت لصاحبي: (النجاء). فخرجنا نشدد حتى أصعدنا في جبل،
وخرجوا في طلبنا حتى إذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا
فيه وقد
أخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما أصبحنا غدا رجل من قريش. قال ابن سعد: هو
عبيد الله بن
مالك بن عبيد الله التيمي. قلت: قال ابن إسحاق: هو عثمان بن مالك أو عبد الله. يقود
فرسا له
ويخلي عليها فغشينا ونحن في الغار، فقلت ان رأنا صاح بنا فأخذنا فقتلنا. قال: ومعني
خنجر
قد أعددته لأبي سفيان فأخرج إليه فأضربه على ثديه ضربة وصاح صيحة فأسمع أهل
مكة،
وأرجع فأدخل مكاني. وجاءه الناس يشتدون وهو بأخر رمق فقالوا: من ضربك؟ فقال
عمرو بن
أمية: وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدل على مكاننا. ولفظ رواية إسحاق بن راهويه:
فما
أدركوا منه ما استطاع ان يخبرهم بمكاننا. فاحتملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا:
النجاء،
فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي،
فقال
أحدهم: (والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا أنه بالمدينة لقلت هو
عمرو بن
أمية). قال: فلما حاذى الخشبة شد عليها فاحتملها وخرجا شدا، وخرجوا وراءه حتى
أتى
جرفا بمهبط مسيل يأجج، فرمى بالخشبة في الجرف فغيبه الله تعالى عنهم فلم يقدر
عليه.

ولفظ رواية ابن إسحاق: ثم خرجنا فإذا نحن بخبيب على خشبة فقال لي صاحبي: (هل لك ان تنزل خبيبا عن خشبته؟) قلت: (نعم ففتح عني فان أبطأت فخذ الطريق) فعمدت

لخبيب فأنزله عن خشبته، فحملته على ظهري، فما مشيت به عشرين ذراعا حتى نذر بي الحرس.

ولفظ ابن أبي شيبة، وأحمد بن عمرو: (فخلت خبيبا، فوقع إلى الأرض فانتبذت غير بعيد فالتفت فلم أر خبيبا وكأنما الأرض ابتلعتة فما رأي لخبيب رمة حتى الساعة). قال:

(وقلت لصاحبي: (النجاء النجاء حتى تأتي بعيرك فتقعد عليه، وكان الأنصاري لا رجلة له). قال:

(ومضيب حتى أخرج على ضجنان، ثم أويت إلى جبل فأدخل كهفا فبينما أنا فيه إذ دخل علي

شيخ من بني الدليل أعور في غنيمة له فقال: (من الرجل؟) فقلت: (من بني بكر، فمن أنت؟)

قال: (من بني بكر). فقلت: (مرحبا) فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال: ولست بمسلم ما دمت حيا ولا دان بدين المسلمينا

فقلت في نفسي: سيعلم. فأمهلته حتى إذا نام أخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه الصحيحة، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم، ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج، ثم سلكت ركوبة حتى إذا هبطت النقيع إذا رجلان من مشركي قريش كانت قريش قد بعثتهما عينا إلى المدينة ينظران ويتجسسان، فقلت: (استأسرا). فأبيا فأرمني أحدهما بسهم فأقتله، واستأسر الآخر، فأوثقته رباطا وقدمت به المدينة، وجعل عمرو يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، ثم دعا له بخير. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: فتك به: يفتك بكسر الفوقية وضمها فتكا بتثليث الفاء وسكون الفوقية قتله على غفلة. يغتر: بفتح التحتية وسكون الغين المعجمة وفتح الفوقية وتشديد الراء: يأخذه غفلة. الشد: بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة: هنا العدو والجري. اغتاله: أخذه من حيث لا يدري وكذلك غاله. الخنجر: بفتح الخاء المعجمة وكسرها وسكون النون وفتح الجيم وبالراء. خافية النسر: بخاء معجمة وبعد الألف فاء مكسورة فتحية ساكنة فتاء تأنيث: ريشة صغيرة في جناحه، يريد أنه خنجر صغير. النسر: بفتح النون وسكون السين المهملة فراء: طائر معروف والجمع أنسر ونسور. أسوره: بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر الواو المشددة وبالراء فضمير غائب. عير: بفتح العين المهملة وسكون التحتية وبالراء: جبل بالمدينة كما أخبر بذلك من عرفه، ولا يلتفت لقول من أنكروا وجوده بالمدينة. الخريت: بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون التحتية ففوقية مثناة. الحرة: بفتح الحاء المهملة والراء المشددة فتاء تأنيث: أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار والجمع حرار، ككلاب، وحررتا المدينة: لابتها من جانبيها. دل عليه: بضم الدال المهملة وتشديد اللام مبني للمفعول. عبد الأشهل: بشين معجمة. الغدر: بغير معجمة مفتوحة فдал مهمة ساكنة فراء: ضد الوفاء. يجني عليه: يكسب. أسيد: بضم أوله وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالдал المهملة.

الحضير: بحاء مهملة مضمومة فضاء معجمة مفتوحة ساكنة فراء.
داخلة الازار: طرفه وحاشيته من داخل.
بلبه: بموحدين الأولى مفتوحة.
فدعته: بدال مهملة وتعجم فعين مهملة ففوقية مفتوحات: خنقه أشد الخنق.
ما أنت؟ ما صفتك؟ أو خاطبه خطاب مالا يعقل لان هذا فعل مالا يعقل.
آمن: بمد الهمزة وكسر الميم.
فأفرق الرجال: أخافهم.
حريس: بحاء مهملة فراء فتحية ساكنة فسين مهملة: قال الزمخشري في المشتبه: كل
ما في الأنصار حريس فهو بالسين المهملة الا حريش بن جحجي بجيم مفتوحة فحاء
مهملة
ساكنة فجيم مفتوحة فموحدة.
غرة: بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء فتاء تأنيث: غفلة.
جبار: بفتح الجيم وتشديد الموحدة.
الشعب: بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة فموحدة: الطريق في الجبل.
يأجج: بتحتية فهمزة فجيمين الأولى مفتوحة وقد تكسر: مكان قرب مكة.
الأفنية: جمع فناء ككتاب.
الوصيلة: بفتح الواو وكسر الصاد المهملة وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه.
حشدوا: بالحاء المهملة والشين المعجمة: جمعوا له.
النجاء: بالمد وقد تقصر: الاسراع في الذهاب.
يخلى عليها: يجر لها الخلا بالحاء المعجمة والقصر: النبات الرطب الرقيق ما دام
رطبا.
الرمق: بفتح الراء والميم وبالقاف: بقية الحياة، وقد تطلق على القوة.
الجرف: بضم الجيم والراء وسكونها: مكان يأكله السيل.
انتبذت: بفتح أوله وسكون النون وفتح الفوقية والموحدة وسكون الذال المعجمة:
تنحيت.
ضجنان: بفتح الضاد المعجمة وسكون الجيم فنون فألف فنون: مكان قرب مكة.
الديل: بكسر الدال المهملة وسكون التحتية وباللام.

العقيرة: بفتح العين المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وبالراء: وأصله ان رجلا
قطعت رجله فكان يرفع المقطوعة على الصحيحة ويصبح من شدة وجعها بأعلى صوته
فقليل
لكل رافع صوته رفع عقيرته.
سبة القوس: بكسر السين المهملة وفتح التحتية: ما عطف من طرفها والهاء عوض من
الواو.
العرج: بفتح العين المهملة وسكون الراء والجيم: قرية جامعة على نحو ثلاث من
المدينة بطريق مكة.
ركوبة: بفتح الراء وضم الكاف وسكون الواو وبالموحدة فتاء تأنيث.
النقيع: بفتح النون وكسر القاف وسكون التحتية وبالعين المهملة.
العين: الجاسوس و.
يتجسسان الاخبار: يتعرفانها.

الباب الخامس والثلاثون

في سرية أبان بن سعيد بن العاص بن أمية رضي الله تعالى عنه
قبل نجد في جمادى الآخرة سنة سبع

روى أبو داود في سننه وأبو نعيم في مستخرجه وتمام الرازي في فوائده: موصولات
البخاري في صحيحه تعليقا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: (بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم

أبان بن سعيد على سرية من المدينة قبل نجد، فقدم أبان وأصحابه على النبي صلى الله
عليه وسلم بخيبر بعدما

افتتحها. وان حزم خيلهم لليف - وفي رواية الليف قال أبو هريرة: (قلت يا رسول الله:
لا تقسم

لهم) قال أبان: (وأنت بهذا وبر تحدر من رأس ضأن) - وفي رواية: (من رأس ضال).
فقال

النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أبان اجلس)، فلم يقسم لهم (١).
تنبيهات

الأول: قال الحافظ: لا أعرف هذه السرية.

الثاني: وقع في الصحيحين (٢) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: (أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعدما فتحها، فقلت: يا رسول الله أسهم
لي؟). فقال بعض ولد

سعيد بن العاص: (لا تسهم له يا رسول الله). فقلت: (هذا قتل ابن قوقل). فقال أبان بن
سعيد

بن العاص: (واعجبا لوبر تدلي علينا). - وفي رواية: (واعجبا لك وبر تدأدا من قدوم
ضأن ينعي

علي قتل رجل أكرمه الله على يدي ومنعه أن يهينني بيده) الحديث.

وابن سعيد هذا هو أبان بلا شك، ففي الرواية ان أبا هريرة سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن

يسهم له. وفي الرواية الأولى ان ابان هو السائل وان أبا هريرة أشار بمنعه فلذلك قيل
وقع في

إحدى الروايتين ما يدخل في قسم المقلوب. ورجح الإمام محمد بن يحيى الذهلي
الرواية

السابقة ويريد وقوع التصريح فيها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أبان
اجلس) ولم يقسم له.

ويحتمل الجمع بينهما بأن يكون أبان نعي عليه بأنه قاتل ابن قوقل وان أبان احتج على
أبي

هريرة بأنه ليس ممن له في الحرب يد يستحق بها النفل فلا يكون فيه قلب.
الثالث: في بيان غريب ما سبق:
نجد: بفتح النون وسكون الجيم.
أبان: بالصرف وعدمه وجحه ابن مالك.

-
- (١) انظر البداية والنهاية ٤ / ٢٠٧.
(٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٢٩ كتاب المغازي.

خير: تقدم الكلام عليها في غزوتها.
حزم: بضم الحاء والزاي كما في الفتح وفي اليونانية بسكون الزاي جمع حزام.
الليف: بتشديد اللام معروف.
المسد: بفتح الميم وبالسين والبدال المهملتين: حبل ليف أو من جلود (الإبل) والا ول هو المراد هنا.
وأنت بهذا المكان: المنزلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنك لست من أهله ولا من قومه ولا من بلاده.
يا وبر: بفتح الواو وسكون الموحدة دابة صغيرة كالسنور وحشية تسمى غنم بني إسرائيل
، ونقل أبو علي القالي - بالقاف واللام - عن أبي حاتم ان بعض العرب يسمي كل دابة من حشرات الجبال وبرا.
تحدر: تدلى بلفظ الماضي على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.
من رأس ضأن: بضاد معجمة ساقطة وبعد الهمزة نون: اسم جبل في أرض دوس قوم أبي هريرة، وقيل هو رأس الجبل لأنه في الغالب مرعى الغنم.
ضال: بضاد معجمة ساقطة ولام مخففة بدل النون من غير همز: قال الخطابي أراد تحقير أبي هريرة وأنه ليس في قدر من يشير بعطاء ولا منع وأنه قليل القدرة على القتال.
ابن قوقل: اسمه النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم بضاد مهملة وزن أحمد، وقوقل: بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام وزن جعفر، لقب ثعلبة أو أصرم. واعجبه: بفتح العين المهملة والجيم وبالموحدة والهاء الساكنة: اسم فعل بمعنى أعجب.
تدأداً: بفوقية ودالين مهملتين مفتوحتين بعد كل همزة الأولى ساكنة والثانية مفتوحة أي هجم علينا بغتة. وفي رواية تدارى براء بدل الدال الثانية بغير همز.
قدوم: بفتح القاف لأكثر رواة الصحيح وضم الدال المهملة المخففة وسكون الواو، وبالميم: الطرف - بالفاء - ووقع في رواية الأصيلي بضم القاف.
تنعى: بفتح الفوقية وسكون النون فعين مهملة مفتوحة: تعيب، يقال نعا فلان على فلان أمراً إذا عابه ووبخه عليه. يهني: بالتشديد، أصله يهني بنونين فأدغمت إحداهما في الأخرى
أي لم يقدر موتي كافراً.

الباب السادس والثلاثون
في سرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
إلى تربة في شعبان سنة سبع
قال محمد بن عمر، وابن سعد: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب
رضي الله
تعالى عنه في ثلاثين رجلا إلى عجز هوازن بتربة، فخرج عمر معه دليل من بني هلال
فكانوا
يسيرون الليل ويكمنون النهار، فأتى الخبر إلى هوازن فهربوا وجاء عمر إلى محالهم فلم
يلق
منهم أحدا. فانصرف راجعا إلى المدينة حين سلك النجدية، فلما كان بذي الجدر قال
الهلالي لعمر: (هل لك في جمع آخر تركته من خثعم جاءوا سائرين قد أجذبت
بلادهم؟) فقال
عمر: (لم يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم إنما أمرني ان أصمد لقتال هو
أزن بتربة، وانصرف عمر
راجعا إلى المدينة.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
تربة: بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء التأنيث: واد بقرب مكة على يومين منها
يصب في بستان ابن عامر، وقيل في مكان غير ذلك.
عجز هوازن: بفتح العين المهملة وضم الجيم وبالزاي: عجز الشيء: آخره، وهوازن:
بفتح
الهاء وكسر الزاي وبالنون.
محالهم: بتشديد اللام المفتوحة جمع محلة وهي منزل القوم.
النجدية: نسبة إلى نجد وهو اسم للأرض التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق
والشام.
الجدر: بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء: مسرح الغنم على ستة أميال من
المدينة بناحية قباء.
خثعم: بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثناة وفتح العين.
الجذب: بفتح الجيم وسكون الدال المهملة ضد الخصب.
أصمد: بضم الميم: أقصد.

الباب السابع والثلاثون

في سرية أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه إلى بني كلاب بنجد في شعبان سنة سبع.

قال محمد بن عمر رحمه الله تعالى: حدثني أحمد بن عبد الواحد، وقال ابن سعد: أخبرنا هاشم بن القاسم (الكناني) قال حدثنا عكرمة بن عمار (١) قال حدثنا إياس بن سلمة بن

الأكوع عن أبيه قال: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وأمره علينا. قال حمزة: فسينا هوازن، وقال

هشام بن القاسم: فسب ناسا من المشركين فقتلناهم، فكان شعارنا: أمت أمت، قال: فقتلت

بيدي سبعة أهل أبيات من المشركين. ثم روى ابن سعد من الطريق السالفة عن سلمة القصة

السابقة في السرية إلى بني فزارة، وقتل أم قرفة بناحية وادي القرى، مع ذكره لها أولا، وتبعه

على ذلك في العيون هنا، وشيخه الواقدي اقتصر على ما ذكرناه هنا عن سلمة فسلم من الوهم.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

كلاب: بكسر الكاف وتخفيف اللام.

الشعار: بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة.

أمت أمت: مرتين: أمر بالموت والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل.

(١) عكرمة بن عمار الحنفي العجلي أبو عمار اليمامي أحد الأئمة. عن الهرماس بن زياد ثم عن عطاء وطاووس. وعنه شعبة

والسفيانان، ويحيى القطان، وابن المبارك، وابن مهدي وخلق. وثقه ابن معين والعجلي، وتكلم البخاري وأحمد

والنسائي في روايته عن يحيى بن أبي كثير، وأحمد في إياس بن سلمة. مات سنة تسع وخمسين ومائة (قلت) روايته

عن يحيى في (خ) معلقة. الخلاصة ٢ / ٢٣٩.

الباب الثامن والثلاثون
في سرية بشير بن سعد رضي الله تعالى عنه
إلى بني مرة بفدك في شعبان سنة سبع
قال محمد بن عمر، وابن سعد رحمهما الله تعالى: (بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشير بن
سعد في ثلاثين رجلا إلى بني مرة بفدك، فخرج يلقي رعاء الشاء فسأل عن الناس فقالوا
اهم في
بواديهم - والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الماء - فاستاق النعم والشاء وانحدر إلى
المدينة،
فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه الدهم منهم عند الليل، فباتوا يرامونهم بالنبل حتى
فנית نبل
أصحاب بشير، واصبحوا فحمل المريون عليهم فأصابوا أصحاب بشير وولى منهم من
ولى،
وقاتل بشير قتالا شديدا حتى ارتث، وضرب كعبه فقيط قد مات، ورجعوا بن عمهم
وشائهم،
وكان أول من قدم بخبر السرية ومصابها علبة بن زيد الحارثي. واستمر بشير بن سعد
في القتلى
فلما أمسى تحامل حتى انتهى إلى فدك فأقام عند يهود بها أياما حتى ارتفع من الجراح
ثم رجع
إلى المدينة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
بشير: بموحدة فشين معجمة فتحتية فراء وزن أمير.
مرة: بضم الفاء والبدال وبالكاف.
فدك: بفتح الفاء والبدال وبالكاف.
البوادي: جمع بادية.
الدهم: بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبالميم: العدد الكثير، وجمعه الدهوم بضم
الدال.
ارتث: بضم أوله وسكون الراء وضم الفوقية وبالمثلثة: حمل من المعركة وثيئا أي
جريحا وبه رمق.
علبة: بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتاء تأنيث.

الباب التاسع والثلاثون

في سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة في رمضان سنة سبع.
روى ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال له مولاه يسار:

(يا نبي الله اني قد علمت غرة من بني عبد بن ثعلبة فأرسل معي إليهم). فأرسل معه
غالبا في

مائة وثلاثين رجلا. قال ابن سعد رحمه الله تعالى: قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم غالب بن

عبد الله إلى بني عوال، وبني عبد بن ثعلبة وهم بالميفة وهي وراء بطن نخل إلى النقرة
قليلا

بناحية نجد (بينها وبين المدينة ثمانية برد). بعثه في مائة وثلاثين رجلا، ودليلهم يسار
مولى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجموا عليهم جميعا، ووقعوا في وسط محالهم،
فقتلوا من أشرف لهم،

واستاقوا نعا وشاء فحدروه إلى المدينة ولم يأسروا أحدا.

تنبيهات

الأول: ذكر ابن سعد وتبعه في العيون والمورد ان في هذه السرية قتل أسامة بن زيد ر
ضي الله

تعالى عنه نهيك بن مرداس الذي قال: (لا إله إلا الله)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:
(ألا شققت عن قلبه فتعلم

أصادق هو أم كاذب؟) (١) الخ وسيأتي الكلام على ذلك في سرية أسامة إلى
الحرقات.

الثاني: خلط البيهقي وتبعه في البداية هذه السرية بالسرية الآتية بالباب (الثاني
والأربعون) والصحيح انها غيرها.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الميفة: بميم مكسورة فتحتية ساكنة ففاء مفتوحة فعين مهملة فتاء تأنيث، قال في
النور والقياس فيها فتح الميم: اسم موضع.

يسار: بتحتية مفتوحة فسين مهملة.

بنو عوال: بعين مهملة مضمومة فواو وبعد الألف لام.

بنو عبد: بغير إضافة إلى معبود.

ثعلبة: بالشاء المثناة.

نخل: بفتح النون فحاء معجمة ساكنة فلام: مكان من نجد من أرض غطفان ولا
يخالف

ذلك قول نصر والحازمي انها بالحجاز.
النقرة: بفتح النون وسكون القاف، وقيل بكسر القاف.
وسط: بفتح السين المهملة وبسكونها.
لم يأسروا: بكسر السين المهملة.

(١) أخرجه احمد في المسند ٥ / ٢٠٧ وابن سعد في الطبقات والطبري في التفسير ٥ / ١٢٩.

الباب الأربعون

في سرية بشير بن سعد رضي الله تعالى عنه
إلى اليمن وجبار في شوال سنة سبع
قال ابن سعد رحمه الله تعالى: قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من
غطفان بالجناب

قد واعدتهم عيينة بن حصن الفزاري - أي قبل أن يسلم - ليكون معهم ليزحفوا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد
فعمد له لواء، وبعث معه ثلثمائة رجل،
وخرج معه حسيل بن نويرة دليلا، فساروا الليل وكنوا النهار حتى أتوا اليمن وجبار،
وهما نحو

الجناب - والجناب: معارض سلاح - وخيبر ووادي القرى، فنزلوا سلاح ثم دنوا من
القوم

فأصابوا نعما كثيرا ونفر الرعاء فحذروا الجمع وتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم. وخرج
بشير بن
سعد في أصحابه حتى أتى محالهم، فيجدها وليس فيها أحد، فلقوا عينا لعيينة فقتلوه،
ثم لقوا

جمع عيينة وهو لا يشعر بهم فناوشوهم، ثم انكشف جمع عيينة، وتبعهم أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا منهم رجلين فأسروهما ورجع الصحابة بالنعم
والرجلين إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما فأرسلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

بشير: بالموحدة والشين المعجمة وزن أمير.

يمن: بفتح الياء آخر الحروف أو ضمها. ويقال أمن بفتح أوله أو ضمه وسكون الميم
وبالنون.

جبار: بفتح الجيم وبالموحدة والراء اسم موضع وصاحب القاموس يقتضي فتح الجيم.
عيينة: بضم العين المهملة وكسرها فتحتية مفتوحة فأخرى ساكنة فنون فتاء تأنيث.
حصن: بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين فنون.

حسيل: بضم الحاء وفتح السين المهملتين وسكون التحتية وباللام، وقيل بالتكبير.
نويرة: بضم النون وفتح الواو وسكون التحتية فراء فتاء تأنيث.

سلاح: قال البكري: بكسر السين المهملة وبالحاء المهملة وتبعه في العيون وقال في
القاموس كقطام فاقتضى فتح أوله.

الرعاء: بكسر الراء.

(۱۳۴)

عليا بلادهم: بضم العين المهملة وسكون اللام وبالقصر: نقيض السفلى.
محالهم: بفتح الميم والحاء المهملة وكسر اللام المشددة جمع محلة وهي منزل القوم.
العين: الجاسوس.
ناوشهم: المناوشة في القتال تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضا.
انكشف جمعهم: انهزم.

الباب الحادي والأربعون
في سرية الأخرم بن أبي العوجاء السلمي رضي الله تعالى عنه
إلى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع
قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبي العوجاء السلمي في خمسين رجلا
إلى بني سليم،
فخرج إليهم وتقدمه عين لهم كان معه فحذرهم. فجمعوا له جمعا كثيرا فأتاهم ابن أبي
العوجاء
وهم معدون له، فدعاهم إلى الاسلام. فقالوا: لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا. فتراموا بالنبل
ساعة
وجعلت الامداد تأتي حتى أحدقوا بهم من كل ناحية. فقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل
عامتهم. وأصيب ابن أبي العوجاء جريحا مع القتلى، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم. ثم
قدموا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
الأخرم: بخاء معجمة فميم.
ابن أبي العوجاء: كذا ذكر ابن إسحاق وابن سعد (بإثبات لفظ ابن وهو الذي عزاه في
الإصابة والتجريد للزهري) وأغرب الذهبي في الكنى فقال (أبو العوجاء) ونقله عن
الزهري.
سليم: بضم السين المهملة وفتح اللام.
العين: هنا الجاسوس
معدون: بضم الميم وكسر العين وضم الدال المشددة المهملتين.
الامداد: الأعوان والأنصار.

الباب الثاني والأربعون

في سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله تعالى عنه
إلى بني الملوح بالكديد في صفر سنة ثمان

روى ابن إسحاق والإمام أحمد وأبو داود من طريق محمد بن عمر، وابن سعد
رحمهم الله تعالى عن جندب بن مكيث الجهني رضي الله تعالى عنه، قال: بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي، ليث كلب بن عوف في سرية
كنت فيهم، وأمره أن

يشن الغارة على بني الملوح بالكديد، وهم من بني ليث. قال: فخرجنا حتى إذا كنا
بقديد

لقينا الحارث بن البرصاء (الليثي) فأخذناه فقال: انما جئت أريد الاسلام وانما خرجت
إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا لن يضرك رباط يوم وليلة ان كنت تريد الاسلام
وان يكن غير ذلك

فنستوثق منك. قال: فشددناه وثاقا وخلفنا عليه رويجلا منا أسود، يقال له سويد بن
منحر، وقلنا إن

نازعك فاحتز رأسه. ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس، فكمننا في ناحية
الوادي، وبعثني أصحابي ربيعة لهم، فخرجت حتى أتيت تلا مشرفا على الحاضر يطلعني
عليهم حتى إذا أسندت فيه وعلوت رأسه انبطحت - وفي رواية: فاضطجعت على
بطني -

قال: فوالله اني لأنظر إذا خرج رجل منهم من خباء له، فقال لامرأته: اني ارى على هذا
التل

سوادا ما رأيته عليه صدر يومي هذا فانظري إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرت منها
شيئا.

قال: فنظرت، فقالت: والله ما أفقد من أوعيتي شيئا. فقال لامرأته: ناوليني قوسي
ونبلي. فناولته

قوسه وسهمين معها، فأرسل سهمها فوالله ما أخطأ به جنبي - ولفظ ابن إسحاق، وابن
سعد: بين

عيني - قال: فانتزعته وثبت مكاني. ثم رمى بالآخر فخالطني به - ولفظ ابن إسحاق،
وابن

سعد: فوضعه في منكبي - فانتزعته فوضعتة وثبت في مكاني. فقال لامرأته: والله لو
كان ربيعة

لقد تحرك بعد، لقد خالطه سهمان لا أبا لك، فإذا أصبحت فابتغيهما لا تمضغهما
الكلاب.

قال: ثم دخل الخباء، وراحت ماشية الحي من ابلهم وأغنامهم، فلما احتلبوا وعطنوا
واطمأنوا
فناموا شننا عليهم الغارة فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية واستقنا النعم والشاء فخرجنا
نحدرها قبل
المدينة حتى مررنا بابن البرصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبنا وخرج صريخ القوم في قو
مهم
فجاءنا ما لا قبل لنا به، فجاءنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم الا الوادي وهم
موجهون
إلينا إذا جاء الله تعالى بالوادي من حيث شاء بماء يملأ جنبتيه، وأيم الله ما رأينا قبل
ذلك سحابا
ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه، فلقد رأيتهم وقوفا ينظرون إلينا وقد
أسدناها في
المشلل (نحدرها) وفي لفظ في المسيل - وفتناهم (فوتا) لا يقدرين فيه على طلبنا، ثم
قدمنا

المدينة، وروى محمد بن عمر، عن حمزة بن عمرو الأسلمي قال: كنت معهم وكنا
بضعة عشر رجلا وكان شعارنا: أمت أمت.

تنبيهان

الأول: نقل في البداية عن الواقدي انه ذكر هذه القصة باسناد آخر وقال فيه: وكان معه
من الصحابة مائة وثلاثون رجلا. والواقدي ذكر ذلك في سرية لغالب غير هذه.
الثاني: في بيان غريب ما سبق:

الملوح: بميم مضمومة فلام مفتوحة فواو مشددة مكسورة.

الكديد: بفتح الكاف وكسر الدال المهملة فتحتية ساكنة فдал مهملة.

جندب: بضم الجيم وسكون النون وضم الدال المهملة وفتحها.

مكيث: بميم فكاف فتحتية فثاء مثلثة وزن أمير.

يشن: يفرق من كل وجه.

الغارة: اسم من أغار ثم أطلقت الغارة على الخيل.

لقينا: بسكون التحتية.

الحارث: بالنصب مفعول لقينا.

ابن البرصاء: اسم أبيه مالك.

رويحلا: تصغير رجل.

الريئة: بفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الهمزة وبتاء التانيث.

الحاضر: القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه (ويقال للمناهل المحاضر

للاجتماع والحضور عليها) قال الخطابي: ربما جعلوا الحاضر اسما للمكان المحضور

يقال

نزلنا حاضر بني فلان فهو فاعل بمعنى مفعول.

يطلعني: بضم أوله.

أسندت: بفتح أوله وسكون السين المهملة وفتح النون وسكون الدال المهملة أي

صعدت.

الخباء: بكسر الخاء المعجمة وفتح الموحدة وبالمد، بيت من بيوت الاعراب.

لا أبا لك: بكسر الكاف هنا، ويذكر للحث على الفعل تارة بمعنى جد في أمرك وشمر

لان من له أب اتكل عليه في بعض شأنه، وللمدح تارة أي لا كافي لك غير نفسك،

وقد يذكر

في معرض الذم (كما يقال لا أم لك) وقد يذكر في معرض التعجب ودفعا للعين
كقولهم لله
درك وقد تحذف اللام فيقال لا أباك بمعناه.
تمضغهما: بضم الضاد المعجمة وفتحها.
نحدرها: بضم الدال المعجمة.
واحتملنا صاحبنا: هو الرويجل الأسود.
أدر كنا: بفتح الكاف والضمير في محل نصب.
القوم: فاعل.
بالوادي: أي بالسيل في الوادي.
المشلل: بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح اللام الأولى.
المسيل: موضع سيل الماء.
الشعار: العلامة.
أمت أمت: تقدم الكلام عليها من سرية أبي بكر.

الباب الثالث والأربعون

في سرية غالب بن عبد الله رضي الله تعالى عنه إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد في صفر سنة ثمان.

قال محمد عمر، وابن إسحاق في رواية يونس ومحمد بن سلمة رحمهم الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ما حصل لبشير بن سعد وأصحابه هياً الزبير بن العوام رضي الله تعالى

عنه وقال له: (سر حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد فان أظفرك الله بهم فلا تبق

فيهم) (١) وهياً معه مائتي رجل وعقد له لواء.

فقدم غالب بن عبد الله الليثي من الكديد قد ظفره الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم للزبير: (اجلس) وبعث غالب بن عبد الله في مائتي رجل فيهم أسامة بن زيد، وعلبة بن زيد

الحارثي وأبو مسعود عقبة بن عمرو، وكعب بن عجرة فلما دنا غالب منهم بعث الطلائع،

فبعث علبة بن زيد في عشرة ينظرون إلى محالهم، فأوفى على جماعة منهم ثم رجع إلى غالب

فأخبره الخبر. فأقبل غالب يسير حتى إذا كان منهم بنظر العين ليلاً وقد عطنوا وهدأوا وقام غالب

فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: (أما بعد فاني أوصيكم بتقوى الله وخذ ه لا شريك له

وأن تطيعوني ولا تعصوني ولا تخالفوا لي أمراً فإنه لا رأي لمن لا يطاع).

ثم ألف بينهم فقال: (يا فلان أنت وفلان، يا فلان أنت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله، وإياكم ان يرجع إلي رجل منكم، فأقول: أين صاحبك؟ فيقول لا أدري فإذا كبرت

فكبروا وجرّدوا السيوف. فلما أحاطوا بالحاضر كبر غالب فكبروا وجرّدوا السيوف فخرج

الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف حيث شاءوا. وروى ابن سعد عن إبراهيم

بن حويصة بن مسعود عن أبيه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية مع غالب بن عبد الله إلى

بني مرة فأغرنا عليهم مع الصبح وقد أوعز إلينا أميرنا ألا نفرق وواخي بيننا فقال: لا تعصوني

فاني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أطاع أميري فقد أطاعني ومن

عصى أميري فقد
عصاني) وانكم متى ما عصيتموني فإنما تعصون نبيكم. قال: فأخى بيني وبين أبي سعيد
الخدري. قال: فأصبنا القوم وكان شعارهم أمت أمت.
قال محمد بن عمر: وفي هذه السرية خرج أسامة بن زيد في اثر رجل منهم يقال له
نهيك بن مرداس أو مرداس بن نهيك وهو الصواب، فأبعد وقوي المسلمون على
الحاضر
وقتلوا من قتلوا، واستاقوا نعماء وشاء. وذكر ابن سعد ذلك في سرية غالب إلى الميعة.
ونفقد

(١) أخرجه ابن عساکر في تهذيب تاريخ دمشق ١٠ / ١٥١.

غالب بن أسامة بن زيد، فجاء أسامة بعد ساعة من الليل فلامه الأمير لائمة شديدة وقال: ألم تر إلى ما عهدت إليك؟ فقال: خرجت في اثر رجل منهم يقال له نهيك جعل يتهمك بي حتى إذا

ذنوت منه قال: (لا إله إلا الله). فقال الأمير: (أأغمدت سيفك؟) فقال: (لا والله ما فعلت حتى أوردته شعوب). فقال: بئس ما فعلت وما جئت به تقتل امرءا يقول لا إله إلا الله. فندم أسامة

وسقط في يده وساق المسلمون النعم والشاء والذرية، وكانت سهمانهم عشرة أبعرة لكل رجل أو عدلها من الغنم وكانوا يحسبون الجزور بعشرة من الغنم. تنبيهان

الأول: كذا ذكر ابن إسحاق في رواية يونس ومحمد بن عمر، أن قتلة أسامة لمرداس كانت في هذه الغزوة وسيأتي الكلام على ذلك في سرية أسامة بن زيد إلى الحرقات. الثاني: في بيان غريب ما سبق:

مصاب: بضم الميم وبالصاد المهملة.

بشير: بموحدة وشين معجمة كأمير.

فدك: بفتح الفاء والداد المهملة.

هياً: بفتح الهاء التحتية المشددة وبالهمز.

الكديد: بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الأولى.

عللة: بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة وتاء التأنيث.

عقبة: بالقاف.

عجرة: بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالراء وتاء التأنيث.

الطلائع: جمع طليعة من يبعث ليطلع طلع العدو للواحد والجمع.

أوفى: أشرف.

الزميل: بفتح الزاي وكسر الميم وسكون التحتية وباللام، وهو هنا الرفيق في السفر الذي

يعينك على أمورك.

الحاضر: تقدم في الباب الذي قبله.

حويصة: بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتخفيف التحتية ساكنة وتشديدها مكسورة

وبالصاد المهملة.

مرة: بضم الميم وفتح الراء المشددة.

أوعز إليه: بفتح أوله وسكون الواو وفتح العين المهملة والزاي تقدم.

أمت أمت: تقدم الكلام عليه في سرية أبي بكر رضي الله عنه.

(١٤١)

الباب الرابع والأربعون

في سرية شجاع بن وهب الأسدي رضي الله تعالى عنه
إلى بني عامر بالسي في ربيع الأول سنة ثمان

روى محمد بن عمر رحمه الله تعالى عن عمر بن الحكم رحمه الله تعالى قال: بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلا إلى جمع من
هوازن بالسي ناحية

ركبة من وراء المعدن وهي من المدينة على خمس ليال، وأمره ان يغير عليهم فكان
يسير الليل
ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غارون، وقد أوعز إلى أصحابه ألا يمعنوا في الطلب،
فأصابوا

نعما كثيرا وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة (واقتموا الغنيمة) فكانت سهمانهم
خمسة عشر بعيرا لكل رجل وعدلوا البعير بعشر من الغنم، وغابت السرية خمس عشرة
ليلة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

شجاع: بضم الشين المعجمة.

السي: بكسر السين المهملة ومد الهمزة.

ركبة: بضم الراء وسكون الكاف وبالموحدة.

المعدن: بفتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين وبالنون.

غارون: بالغين المعجمة وبعد الألف راء مشددة مضمومة فنون: غافلون.

أوعز: بفتح أوله وسكون الواو وفتح العين المهملة والزاي، تقدم.

أمعن في طلب العدو: بالغ وأبعد.

الباب الخامس والأربعون
في سرية كعب بن عمير الغفاري رضي الله تعالى عنه إلى ذات أطلاح
في شهر ربيع الأول سنة ثمان.
قال محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال: بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كعب بن عمير الغفاري في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من أرض
الشام،
فوجدوا جمعا من جمعهم كثيرا فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم، ورشقوهم
بالنبيل،
فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا،
وأفلت منهم رجل
جريح في القتلى فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره الخبر، فشق ذلك
عليه وهم بالبعث إليهم، فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم.
قال محمد بن عمر حدثني ابن أبي سبرة عن الحرث بن فضيل قال: كان كعب بن
عمير يكمن النهار ويسير الليل حتى دنا منهم فرآه صيدهم فأخذهم بعلقة أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءوا إليهم على الخيول فقتلوهم. قال ابن عمر:
قتلوهم بقضاعة.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
عمير: بعين مهملة مضمومة فميم مفتوحة فتحتية ساكنة فراء.
الغفاري: بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء.
أطلاح: بفتح الهمزة وسكون الطاء وبالحاء المهملة وهو من وراء وادي القرى.
محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الزهري يروى عنه.
قتلوا: بالبناء المفعول.
أفلت: وتفلت وانفلت: أي تخلص ونجا.

الباب السادس والأربعون

في سرية مؤتة وهي بأدنى البلقاء دون دمشق في جمادى الأولى سنة ثمان
قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال: بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم

بعثه إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان واستعمل زيد بن حارثة، وقال: (ان أصيب
زيد

فجعفر بن أبي طالب على الناس، فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فان
قتل

فليرتض المسلمون منهم رجلا فليجعلوه عليهم) (١). قال محمد بن عمر رحمه الله
عن عمر

بن الحكم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلى الظهر جلس، وجلس
أصحابه حوله، وجاء

النعمان بن مهض اليهودي فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: (زيد بن حارثة

أمير الناس فان قتل زيد فجعفر بن أبي طالب، فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فان
أصيب

عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون رجلا منهم فليجعلوه عليهم). فقال النعمان بن
مهض:

(يا أبا القاسم ان كنت نبيا فسميت من سميت قليلا أو كثيرا أصيبوا جميعا لان أنبياء
بني إسرائيل

كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أصيب فلان ففلان فلو سمي مائة
أصيبوا جميعا) ثم إن اليهودي جعل يقول لزيد بن حارثة: (أعهد فإنك لا ترجع إلى

محمد إن كان

نبيا). قال زيد: (فاشهد انه رسول صادق بار).

وعقد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة
وأوصاهم أن يأتوا مقتل

الحارث بن عمير وأن يدعوا من هناك إلى الاسلام فان أجابوا والا استعينوا عليهم بالله
تبارك

وتعالى وقتلوهم.

ذكر طعن الصحابة في اماره زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه

روى البخاري عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (بعث
النبي صلى الله عليه وسلم بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد (٢) فطعن (بعض) الناس في

امارته، وقالوا: يستعمل

هذا الغلام على المهاجرين. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعد ان حمد الله
وأثنى عليه: (قد بلغني
انكم قلتم في أسامة، ان تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في اماره أبيه من قبل، وأيم
الله ان

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٨٣ (٤٢٦١).

(٢) (٤) أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي أبو محمد وأبو زيد الأمير حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن حبه وابن حاضنته أم أيمن.
له

مائة وثمانية وعشرون حديثاً، اتفقا على خمسة عشر وانفرد كل منهما بحديثين، وعنه ابن عباس وإبراهيم بن
سعد بن

أبي وقاص وعروة وأبو وائل وكثيرون أمره النبي صلى الله عليه وسلم على جيش فيهم أبو بكر وعمر، وشهد
مؤتة، قالت عائشة: من

كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة. توفي بوادي القرى، وقيل بالمدينة سنة أربع وخمسين عن خمس
وسبعين سنة

الخلاصة ١ / ٦٦.

كان لخليقا للامارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وان هذا لمن أحب الناس إلي بعده)
(١).

وروى الإمام أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه، والبيهقي عن أبي قتادة
رضي الله تعالى عنه قال: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الامراء وقال:
(عليكم زيد بن حارثة فان
أصيب زيد فجعفر فأن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة) قال: فوثب جعفر رضي الله
عنه وقال:

(بأبي أنت وأمي) يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيدا) فقال: (امض
فإنك لا

تدري أي ذلك خير) (٢).

ذكر مسير المسلمين ووداع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته إياهم
قال عروة بن الزبير (٣): (فتجهز الناس ثم تهيأوا للخروج وهم ثلاثة آلاف. فلما حضر
خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم. فلما ودع
عبد الله بن رواحة مع من

ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى، فقالوا: (ما يبكيك يا ابن رواحة؟)
فقال: (أما والله ما بي

حب الدنيا ولا صباة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من
كتاب الله عز وجل

يذكر فيها النار: (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) (مريم ٧١) فلست
أدري كيف لي بالصدر بعد الورود؟) صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا
صالحين). فقال عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقال إذا مروا على جدثي يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

قال ابن إسحاق: ثم إن القوم تهيأوا للخروج فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى
الله عليه وسلم

فودعه ثم قال:

فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصرنا

اني تفرست فيك الخير نافله الله يعلم أنني ثابت البصر

أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منك فقد أزرى به القدر

هكذا أنشد ابن هشام هذه الأبيات وانشدها ابن إسحاق بلفظ فيه اقواء قال ابن

- (١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٤٦٨).
- (٢) أخرجه أحمد في المسنة ٥ / ٢٩٩ والبيهقي في الدلائل ٤ / ٣٦٧ وأبو نعيم في الحلية ٩ / ٢٦ وابن سعد في الطبقات ٣ / ١ / ٣٢.
- (٣) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو عبد الله المدني، أحد الفقهاء السبعة، واحد علماء التابعين. (قال الزهري: عروة بحر لا تكدره الدلاء). قال ابن شؤذب: كان يقرأ كل ليلة ربع القرآن، ومات وهو صائم. الخلاصة ٢ / ٢٣١.

إسحاق: (ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: خلف السلام على امرئ ودعته في النخل خير مشيع وخلييل وروى محمد بن عمر عن خالد بن يزيد رحمه الله تعالى قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيعا لأهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال: (اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف، لا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا تقربن نخلا ولا تقطعن شجرا ولا تهدمن بيتا) (١). وروى محمد بن عمر (الواقدي) عن زيد بن أرقم (رفعه) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا، اغزوا باسم الله في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى إحدى ثلاث فأيتهن ما أجابوكم ا ليها فاقبلوا منهم وكفوا عنهم الأذى ثم ادعوهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين فان فعلوا فأخبروهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فان أبوا أن يتحولوا منها فأخبروهم انهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله (الذي يجري على المؤمنين) ولا يكون لهم في الغنيمة والفئ شيء الا أن يجاهدوا مع المسلمين فان هم أبوا فسلهم الجزية، فان فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم فان هم أبوا فاستعينوا بالله عليهم وقاتلوهم وان حاصرتم أهل حصن أو مدينة فأرادوكم ان تجعلوا لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعلوا لهم ذمة الله ولا ذمة رسوله ولكن اجعلوا لهم ذمتكم وذمة آبائكم ان تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله). وذكر نحو ما سبق.

وروى محمد بن عمر عن عطاء بن مسلم (٢) رحمه الله تعالى قال: (لما ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة قال ابن رواحة: يا رسول الله مرني بشئ أحفظه عنك قال:

(انك قادم غدا بلدا السجود فيه قليل فأكثر السجود) قال عبد الله بن رواحة: زدني يا رسول الله. قال: (أذكر الله فإنه عون لك على ما تطالب). فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهبا

رجع فقال: يا رسول الله ان الله وتر يحب الوتر فقال: (يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجزن ان

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٩ / ٦٩.

(٢) عطاء بن أبي مسلم مولى المهلب بن أبي صفرة أبو أيوب الخراساني نزيل الشام واحد الاعلام عن أبي الدرداء ومعاذ،

وابن عباس مرسلًا، وروى عن يحيى بن يعمر ونافع وعكرمة وعنه ابن جريج والأوزاعي، ومالك وشعبة وحماد بن سلمة

قال عبد الرحمن بن يزيد: كان يحيى الليل. وثقه ابن معين وأبو حاتم. قال ابنه عثمان: مات سنة خمس وثلاثين ومائة،

عن خمس وثمانين سنة. قاله أبو نعيم. الخلاصة ٢ / ٢٣١.

أسأت عشرا أن تحسن واحدة) (١). قال ابن رواحة: لا أسألك عن شيء بعدها.
ذكر رجوع عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه ليصلي الجمعة
روى الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم

بعث إلى مؤتة فاستعمل زيدا وذكر الحديث وفيه: فتخلف ابن رواحة فجمع مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه، فقال:
(ما منعك ان تغدو مع أصحابك؟)

قال: أردت ان أصلي معك الجمعة ثم ألحقهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(لو أنفقت ما في
الأرض جميعا ما أدركت غدوتهم). وفي لفظ: (لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من
الدنيا

وما فيها) (٢).

ذكر مسير المسلمين بعد وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر: ثم مضى الناس. قال محمد بن عمر: قالوا: كان ز
يد

بن أرقم يقول - وقال ابن إسحاق - : حدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث عن زيد
بن أرقم قال:

(كنت يتيما في حجر عبد الله بن رواحة فلم أر ولي يتيم كان خيرا منه فخرجنا إلى
مؤتة

فكان يردفني خلفه على حقيبة رحله فوالله انه ليسير ليلة إذ سمعته وهو ينشد أبياته
هذه:

إذا أديتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك أنعم وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وآب المسلمون وغادروني بأرض الشام مشتهي الثواء
وردك كل ذي نسب قريب إلى الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل ولا نخل أسافلها رواء

قال: فلما سمعتهن منه بكيت فحفقني بالدرة وقال: (ما عليك يا لكع أن يرزقني الله
الشهادة فأستريح من الدنيا ونصبها وهمومها وأحزانها وترجع بين شعبتي الرحل). زاد
ابن

إسحاق: قال ثم قال عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه في بعض شعره وهو
يرتجز:

يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل هديت فأنزل

زاد محمد بن عمر: ثم نزل من الليل، ثم صلى ركعتين ودعا فيهما دعاء طويلا ثم قال:

يا غلام. قلت: لبيك. قال: هي إن شاء الله الشهادة. قالوا: ولما فصل المسلمون من
المدينة
سمع العدو بمسيرهم فتجمعوا لهم وقام فيهم شرحبيل بن عمرو فجمع أكثر من مائة
ألف،

(١) ذكره السيوطي في الدر ٣ / ١٨٩ وعزاه لابن عساكر.
(٢) أخرجه الترمذي (٥٢٧) وأحمد في المسند ١ / ٢٢٤ وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٧ /
٣٩٣.

وقدم الطلائع أمامه. فلما نزل المسلمون وادي القرى بعث أخاه سدوس بن عمرو في خمسين من المشركين فاقتتلوا وانكشف أصحاب سدوس وقد قتل، فشخص أخوه. ومضى المسلمون حتى نزلوا معان من أرض الشام أ وبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضم إليهم مائة ألف أخرى من لحم وجذام وقبائل قضاة من بلقين وبهراء وبلي عليهم رجل من بلي ثم أحد اراشة يقال له مالك بن رافلة. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم، وقالوا نكتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بكثرة عدونا فاما أن يمدنا بالرجال واما أن يأمرنا بأمر فنمضي له. فشجع الناس عبد الله بن رواحة فقال: (يا قوم والله ان التي تكروهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنين اما ظهور واما شهادة وليست بشر المنزلتين). فقال الناس: صدق والله ابن رواحة. فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف، ثم دنا العدو، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة، فالتقى الناس عندها. فتعبأ لهم المسلمون. وروى أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن القراب في تاريخه عن بردع بن زيد قال: قدم علينا وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مؤتة وعليهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة، وخرج معهم منا عشرة إلى مؤتة يقاتلون معهم. قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم أن يأتوا فركبت القوم ضباة فلم يبصروا حتى أصبحوا على مؤتة. وروى محمد بن عمر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: (شهدت مؤتة فلما دنا العدو منا رأينا مالا قبل لاحد به من العدد والعدد والسلاح والكراع والديباج

والحرير
والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم: (يا أبا هريرة كأنك ترى جموعا كثيرة).
قلت:
نعم. قال: انك لم تشهد معنا بدرا، انا لم ننصر بالكثرة. قال ابن إسحاق: وتعباً
المسلمون
للمشركين، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من عذرة يقال له قطبة بن قتادة، وعلى مسيرتهم
رجلا
من الأنصار يقال له عباية بن مالك - (قال ابن هشام) -: ويقال له عبادة بن مالك.
ذكر التحام القتال
قال ابن عقبة، وابن إسحاق، ومحمد بن عمر: ثم التقى الناس واقتتلوا قتالا شديداً،
فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم.
ثم أخذها جعفر بن أبي
طالب فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعرقبها ثم قاتل القوم
حتى قتل
فكان جعفر أول رجل من المسلمين عرقب فرسا له في سبيل الله.

وروى ابن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مَرَّةَ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ فِي غَزْوَةِ مَوْتَةَ قَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنِ

فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءُ ثُمَّ عَقَرَهَا ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا حَبْدَا الْجَنَّةَ وَاقْتَرَابَهَا طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابَهَا

وَالرُّومَ رُومٍ قَدْ دَنَا عَذَابَهَا كَافِرَةً بَعِيدَةَ أَنْسَابَهَا

عَلِي إِذْ لَاقَيْتَهَا ضَرَابَهَا

وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ وَلَمْ يَذْكَرِ الشَّعْرَ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّ جَعْفَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَبَسَ السِّلَاحَ ثُمَّ حَمَلَ

عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى إِذْ هَمَّ أَنْ يَخَالَطَهُمْ رَجَعَ فَوَحَشَ بِالسِّلَاحِ ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْعَدُوِّ وَطَاعَنَ حَتَّى

قَتَلَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَقُّ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخَذَ

اللِّوَاءَ بِيَمِينِهِ

فَقَطَعَتْ، فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقَطَعَتْ فَاحْتَضَنَهُ بَعْضُ يَدَيْهِ حَتَّى قَتَلَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ

ابْنُ

ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَأَثَابَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ جَنَاحِينَ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ. وَيُقَالُ: إِنَّ رِجَالًا

مِنَ الرُّومِ ضَرَبَهُ يَوْمَئِذٍ ضَرْبَةً فَقَطَعَهُ نِصْفَيْنِ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: (كَنتَ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ

فِي الْقَتْلِ وَوَجَدْنَا فِي جَسَدِهِ بَعْضًا وَسْتَيْنَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَّةٍ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ قَالَ: (وَقَفْتُ عَلَى

جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ قَتِيلٌ فَعَدَدْتُ بِهِ خَمْسِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي

دَبْرِهِ).

ذَكَرَ مَقْتَلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ (يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ عَنْ أَبِيهِ الَّذِي أَرْضَعَهُ قَالَ: فَلَمَّا قَتَلَ جَعْفَرَ أَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رِوَاحَةَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ، فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ

نَفْسَهُ

وَيَتَرَدَّدُ بَعْضُ التَّرَدُّدِ ثُمَّ قَالَ:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسَ لَتَنْزِلَنَّهُ طَائِعَةً أَوْ لَتَكْرَهَنَّهُ

ان أجلب الناس وشدوا الرنة مالي أراك تكرهين الجنة
قد طال ما قد كنت مطمئنة هل أنت الا نطفة في شنة
وقال أيضا رضي الله تعالى عنه:
يا نفس الا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت ان تفعلي فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيدا وجعفرًا، ثم نزل. فلما نزل أتاه ابن عمر له بعرق من لحم فقال: (شد بهذا صلبك فإنك لقيت في أيامك هذه ما لقيت). فأخذه من يده، ثم انتهس منه نهسة ثم

سمع الحطمة في ناحية الناس فقال: وأنت في الدنيا؟ ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه، ثم تقدم

فقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه، ووقع اللواء من يده فاختلط المسلمون والمشركون

وانهزم بعض الناس، فجعل قطبة بن عامر يصيح: يا قوم يقتل الرجل مقبلاً أحسن من أن يقتل

مدبراً. قال سعيد بن أبي هلال رحمه الله تعالى: وبلغني ان زيدا وجعفرًا وعبد الله بن رواحة

ذفنوا في حفرة واحدة. وفي حديث أبي عامر رضي الله تعالى عنه عند ابن سعد ان عبد الله بن

رواحه رضي الله تعالى عنه لما قتل (انهزم المسلمون أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى لم أر اثنين

جميعاً. ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار ثم سعى به حتى إذا كان أمام الناس ركزه ثم قال: إلي

أيها الناس. فاجتمع إليه الناس حتى إذا كثروا مشى باللواء إلى خالد بن الوليد. فقال له خالد:

لا آخذه منك أنت أحق به، فقال الأنصاري والله ما أخذته الا لك).

ذكر تأمير المسلمين خالد بن الولية بعد قتل امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهزمه المشركين، واعلام الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح

قال ابن إسحاق: ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان فقال: يا معشر المسلمين

اصطلحوا على رجل منكم. فقالوا: أنت. قال: ما أنا بفاعل. فاصطلح الناس على خالد بن

الوليد.

وروى الطبراني عن أبي اليسر الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال: أنا دفعت الراية الي ثابت بن أقرم لما أصيب عبد الله بن رواحة فدفعت إلى خالد. وقال (له ثابت بن أقرم):

أنت

أعلم بالقتال مني. قال ابن إسحاق: (فلما أخذ الراية خالد بن الوليد دافع القوم وحاشى بهم ثم

انحاز وانحيز عنه وانصرف الناس).

هكذا ذكر ابن إسحاق انه لم يكن الا المحاشاة والتخلص من أيدي الروم الذين كانوا مع من انضم إليهم أكثر من مائتي ألف والمسلمون ثلاثة آلاف. ووافق ابن إسحاق على ذلك

شردمة. وعلى هذا سمي هذا نصرا وفتحاً باعتبار ما كانوا فيه من إحاطة العدو وتراكمهم وتكاثرهم عليهم وكان مقتضى العادة أن يقتلوا بالكلية وهو محتمل لكنه خلاف الظاهر من قوله صلى الله عليه وسلم: (حتى فتح الله عليكم) (١). والأكثر أن خالداً ومن معه رضي الله تعالى عنهم قاتلوا المشركين حتى هزموهم. ففي حديث أبي عامر عند ابن سعد أن خالداً لما أخذ

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٥٨٥ (٤٢٦٢).

اللواء (حمل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة رأيتها قط. حتى وضع المسلمون
أسيافهم حين
شاءوا).

وروى الطبراني برجال ثقات عن موسى بن عقبة قال: ثم اصطلى المسلمون بعد أمراء
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله تعالى العدو
وأظهر المسلمين. وروى
محمد بن عمر الأسلمي عن عطف بن خالد لما قتل ابن رواحة مساء بات خالد بن
الوليد،
فلما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته وساقته مقدمته وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة،
فأنكروا
ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيأتهم وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين.
قال:

فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم. وذكر ابن عائد في مغازيه نحوه.
وروى محمد بن عمر عن الحارث بن الفضل رحمه الله تعالى: لما أخذ خالد بن الوليد
الراية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الآن حمي الوطيس) (١). وروى القراب
في تاريخه عن بردع بن زيد
رضي الله تعالى عنه قال: اقتتل المسلمون مع المشركين سبعة أيام. وروى الحاكم في
المستدرک عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما وهذا الذي ذكره
أبو عامر

والزهري، وعروة، وابن عقبة، وعطف بن خالد، وابن عائد وغيرهم هو ظاهر قوله
صلى الله عليه وسلم في
حديث أنس: (ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه) (٢). وفي
حديث أبي
قتادة رضي الله تعالى عنه مرفوعا كما سيأتي. ثم أخذ خالد بن الوليد اللواء ولم يكن
من

الامراء، هو أمر نفسه. ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبعه، ثم قال: (اللهم
انه سيف من سيوفك
فانصره) (٣). فمن يومئذ سمي خالد بن الوليد (سيف الله)، رواه الإمام أحمد برجال
ثقات

ويزيده قوة ويشهد له بالصحة ما رواه الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والبرقاني عن
عوف بن
مالك الأشجعي رضي الله تعالى عنه قال: (خرجت (مع من خرج) مع زيد بن حارثة
رضي الله

تعالى عنهما في غزوة مؤتة ورافقني مددي من المسلمين من اليمن، ليس معه غير سيفه.
فنحر
رجل من المسلمين جزورا فسأله المددي طائفة من جلد، فأعطاه إياه فاتخذه كهيئة ألد
رقعة،
ومضينا ولقينا جموع الروم فيهم رجل على فرس له أشقر، عليه سرج مذهب وسلاح
مذهب،
فجعل الرومي يغزو المسلمين، فقعد له المددي خلف صخرة فمر به الرمي فعرقب
فرسه
بسيفه وخر الرومي فعلاه بسفه فقلته وحاز سلاحه وفرسه. فلما فتح الله تعالى على
المسلمين
بعث خالد بن الوليد فأخذ منه بعض السلب. قال عوف: فأتيت خالدا وقلت له: أما

(١) أخرجه مسلم ٣ / ١٣٩٨ كتاب الجهاد (٧٦ - ١٧٧٥) من حديث عباس واحمد في المسند ١ /
٢٠٧

وعبد الرزاق (٩٧٤١).

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٦٢).

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٣٦٨ وابن أبي شيبة في المصنف ١٤ / ٥١٣.

علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى ولكني استكثرته. فقلت لتردنه أو لأعرفنكها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأبى أن يرد عليه. قال عوف: فاجتمعنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصت عليه قصة المددي وما فعل خالد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما صنعت؟) قال:

استكثرته. قال: (رد عليه ما أخذت منه). قال عوف: دونكما يا خالد ألم أف لك؟ (فقال)

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وما ذاك؟) فأخبرته). فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (يا خالد لا ترد عليه هل

أنتم تاركون أمرائي لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره) (١) ذكر بعض ما غنمه المسلمون يوم مؤتة

روى محمد بن عمر، والحاكم في الإكليل عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: أصيب بمؤتة ناس من المسلمين، وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين، وكان فيما غنموا خاتم جاء

به رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قتلت صاحبه يومئذ فنفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتقدم حديث عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه. وروى محمد بن عمر، عن خزيمة بن ثابت رضي الله

تعالى عنه قال: (حضرت مؤتة فبارزني رجل منهم يومئذ فأصبتة وعليه بيضة له فيها ياقوتة، فلم

تكن همتي الا الياقوتة، فأخذتها. فلما رجعنا إلى المدينة أتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفلنيها،

فبعتها زمن عثمان بمائة دينار فاشترت بها حديقة نخل). قال في البداية: (وهذا يقتضي أنهم

غنموا منهم وسلبوا من أشرفهم وقتلوا من أمرائهم). وروى البخاري عن خالد رضي الله تعالى

عنه قال: (لقد اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وما ثبت في يدي الا صفيحة يمانية) (٢)

وهذا يقتضي أنهم أئخنوا فيهم قتلا ولو لم يكن كذلك لما قدروا على التخلص منهم - إذ كان

المسلمون ثلاثة آلاف والمشركون أكثر من مائتي ألف - وهذا وحده دليل مستقل والله أعلم.

وقد ذكر ابن إسحاق ان قطبة بن قتادة العذري الذي كان على ميمنة المسلمين حمل على مالك بن رافلة ويقال ابن رافلة، وهو أمير أعراب النصارى، فقتله، وقال قطبة يفتخر بذلك:

طعنت ابن رافلة ابن الاراش برمح مضى فيه ثم انحطم
ضربت على جيده ضربة فمال كما مال غصن السلم
وسقنا نساء بني عمه غداة رقوقين سوق النعم
وهذا يؤيد ما نحن فيه لان من عادة أمير الجيش إذا قتل أن يفر أصحابه، ثم إنه صرح
في
شعره بأنهم سبوا من نسائهم، وهذا واضح فيما ذكرناه. وروى الإمام أحمد وابن ماجه
عن

-
- (١) أخرجه مسلم ٣ / ١٤٧٣ كتاب الجهاد (٤٣ - ١٧٥٣).
(٢) أخرجه البخاري ٧ / ٥٨٨ كتاب المغازي (٤٢٦٥).

أسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أصيب جعفر وأصحابه فقال: (ائتني بني جعفر). فأتته بهم فشمهم وذرفت عيناه، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: (نعم أصيبوا هذا اليوم).

قالت: فقامت أصيح واجتمع إلي النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال: (لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاما فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم).

وروى البخاري والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس يوم أصيبوا قبل أن يأتيه خبرهم فقال: (أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرطان، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله عليهم (١)). وروى النسائي والبيهقي عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الامراء فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله، فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنودي: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أخبركم عن جيشكم هذا. انهم انطلقوا فلقوا العدو زيد شهيدا، فاستغفر له ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا، فاستغفر له، ثم أخذه خالد بن الوليد، ولم يكن من الامراء، هو أمر نفسه). ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم انه سيف من سيوفك فأنت تنصره).

فمن يومئذ سمي خالد: (سيف الله).

وروى البيهقي عن ابن عقبة رحمه الله تعالى قال: (قدم يعلى بن أمية رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر أهل مؤتة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وان شئت أخبرني وان شئت أخبرك، بخبرهم). قال: بل أخبرني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله فقال: (والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان أمرهم

لكما

ذكرت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله عز وجل رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم ورأيتهم في المنام على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صا حبيه فقلت: عم هذا؟ فقيل لي: مضيا وتردد بعض التردد ثم مضى) (٢). وروى عبد الرزاق عن ابن المسيب رحمه الله تعالى مرسلا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل جعفر وزيد وابن رواحة في خيمة من در، فرأيت زيدا، وابن رواحة في أعناقهما صدودا، ورأيت جعفر مستقيما ليس فيه صدود، فسألت أو قيل لي انهما حين غشيتهما الموت اعترضا أو كأنهما صدا بوجهيهما، وأما

(١) أخرجه البخاري ٢ / ٩٢ واحمد في المسند ٣ / ١١٣ والبيهقي في السنن ٨ / ١٥٤ والحاكم في المستدرک ٣ / ٤٢ وابن سعد في الطبقات ٤ / ١ / ٢٥.
(٢) انظر البداية والنهاية ٤ / ٢٤٧.

جعفر فإنه لم يفعل وان الله تعالى أبدله جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء). وروى البخاري والنسائي عن عامر الشعبي قال: (كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما إذا حيا عبد الله

بن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين) (١).

قال ابن إسحاق: (ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني -): (أخذ الراية

زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا). قال: ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه

الأنصار وظنوا انه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال: (ثم أخذها عبد الله

بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا)، ثم قال: (لقد رفعوا إلي في الجنة فيما يرى النائم على

سرر من ذهب). فذكر مثل ما سبق. وروى ابن سعد عن أبي عامر رضي الله تعالى عنه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه مصاب أصحابه شق ذلك عليه فصلى الظهر ثم دخل وكان إذا صلى

الظهر قام فركع ركعتين ثم أقبل بوجهه على القوم، فشق ذلك على الناس، ثم صلى العصر

ففعل مثل ذلك، (ثم صلى المغرب ففعل مثل ذلك) ثم صلى العتمة ففعل مثل ذلك حتى إذا

كان صلاة الصبح دخل المسجد ثم تبسم، وكان تلك الساعة لا يقوم إليه انسان من ناحية

المسجد حتى يصلي الغداة. فقال له القوم (حين تبسم): (يا نبي الله بأنفسنا أنت لا يعلم الا

الله ما كان بنا من الوجد منذ رأينا منك الذي رأينا). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كان الذي رأيتم

مني انه أحزنني قتل أصحابي حتى رأيتم في الجنة اخوانا على سرر متقابلين، ورأيت في

بعضهم اعراضا كأنه كره السيف ورأيت جعفرا ملكا ذا جناحين مضرجا بالدماء مصبوغ

القوادم) (٢). وروى الحكيم الترمذي في الثالث والعشرين بعد المائة من فوائده عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: بعثني خالد بن الوليد بشيرا إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مؤتة.

ذكر من استشهد بمؤتة من المسلمين رضي الله تعالى عنهم
جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، ومسعود بن الأسود بن
حارثة (بن نضلة)، ووهب بن سعد بن أبي سرح، وعباد بن قيس - عباد بفتح المهملة
وتشديد
الموحدة، ويقال عبادة بضم أوله وتخفيف الموحدة وزيادة تاء التأنيث - والحارث بن
النعمان
(بن اساف بن نضلة)، وسراقة بن عمرو بن عطية (بن خنساء) وزاد بن هشام نقلا عن
ابن
شهاب الزهري: أبا كليب - أو كلاب بكسر الكاف وتخفيف اللام - ابن عمرو بن
زيد، وأخاه
جابر بن عمرو بن زيد، وعمرو، وعامر ابنا سعد ابن الحارث (بن عباد بن سعد) وزاد
الكلبي

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٩٤ (٣٧٠٩).
(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٩٩.

والبلاذري: هوبجة بن بجير بن عامر الضبي - هوبجة بفتح الهاء وسكون الواو وفتح
الموحدة
وبالجيم وتاء التانيث، وبجير: بضم الموحدة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء،
والضبي بفتح
الضاد المعجمة وتشديد الموحدة - ولما قتل فقد جسده، ولا ذكر لهوبجة فيما وقفت
عليه
من نسخ الإصابة للحافظ ولا للقاموس مع ذكر الذهبي له في التجريد وان له وفادة
وهجرة.
وزاد ابن سعد، والعدوي، وابن جرير الطبري: زيد بن عبيد بن المعلى الأنصاري. وزاد
ابن
إسحاق كما في الإصابة، وجزم بن في الزهر: عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية قال
ابن
الأثير: قتل باليمامة في الأكثر، وقال الذهبي الأصح بيدر وقيل باليمامة وقيل بمؤتة.
وزاد ابن
الكليبي، وابن سعد، والزبير بن بكار: هبار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي، وقال
عروة،
وابن شهاب الزهري وابن إسحاق وابن سعد استشهد بأجنادين، وقال سيف بن عمر:
استشهد
باليرموك. وزاد ابن عقبة: عبد الله بن الربيع الأنصاري، ومعاذ بن ماعص - بالعين
والصاد
المهملتين، ووقع في نسخة من مغازي موسى بن عقبة أن الذي استشهد بمؤتة أخوه
عباد.
وقال في البداية بعد ان ذكر جميع من قتل بمؤتة من المسلمين: ((فالمجموع على
القولين) اثنا عشر رجلا، وهذا عظيم جدا أن يتقاتل جيشان متعاديان في الدين أحدهما
وهو
الفئة التي تقاتل في سبيل الله عدتها ثلاثة آلاف، واخرى كافرة عدتها مائتا ألف مقاتل:
من
الروم مائة ألف، ومن نصارى العرب مائة ألف، يتبارزون ويتصاولون، ثم مع هذا كله لا
يقتل
من المسلمين سوى اثني عشر رجلا وقتل من المشركين خلق كثير هذا خالد وحده
يقول:
(لقد اندقت في يدي يومئذ تسعة أسياف وما صبرت في يدي الا صفيحة يمانية). فما
ذا ترى

قد قتل بهذه الأسياف كلها؟ دع غيره من الابطال والشجعان من حملة القرآن وهذا مما يدخل في قوله تعالى: (قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار (آل عمران ١٣)).

ذكر رجوع المسلمين إلى المدينة وتلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لهم قال ابن عائد رحمه الله تعالى: وقفل المسلمون فمروا في طريقهم بقرية لها حصن كان (أهلها) قتلوا في ذهاب المسلمين رجلا من المسلمين فحاصروهم حتى فتحه الله عليهم عنوة

وقتل خالد مقاتليهم. وروى إسحاق عن عروة قال: لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه. قال: وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون: يا

فرار فررتم في سبيل الله. قال: فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى) (١).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: (كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس وكنت فيمن حاص. وفي رواية:

فلما لقينا العدو في أول غادية فأردنا ان نركب البحر فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف؟

ثم قلنا لو دخلنا المدينة (قتلنا)، فقدمنا المدينة في نفر ليلا فاختفينا. ثم قلنا لو عرضنا أنفسنا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرنا إليه، فإن كانت لنا توبة والا ذهبنا. فأتيناه قبل صلاة الغداة فخرج

فقال: (من القوم؟). قلنا نحن الفرارون، قال: (بل أنتم الكرارون وأنا فتمتكم).. أو قال: (وأنا فئة

كل مسلم). قال: فقبلنا يده (٢).

وروى ابن إسحاق عن أم سلمة (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) رضي الله تعالى عنها انها قالت

لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة: مالي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس: يا

فرار فررتم في سبيل الله، حتى قعد في بيته فما يخرج، وكان في غزوة مؤتة.

وعن خزيمة بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: (حضرت مؤتة وبرز لي رجل منهم فأصبتة وعليه بيضة فيها ياقوتة فلم يكن همي الا الياقوتة فأخذتها. فلما انكشفتنا رجعتنا إلى

المدينة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفلنيها، فبعثها زمن عثمان بمائة دينار فاشتريت بها حديقة نخل). رواه البيهقي.

قال في البداية: لعل طائفة منهم فروا لما عاينوا كثرة جموع العدو على ما ذكره مائتي ألف، وكان المسلمون ثلاثة آلاف، ومثل هذه يسوغ الفرار، فلما فر هؤلاء ثبت باقيهم وفتح الله عليهم وتخلصوا من أيدي أولئك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة كما ذكره الزهري

وموسى

بن عقبة والعطاف بن خالد، وابن عائذ، وحديث عوف بن مالك السابق يقتضي أنهم غنموا

منهم وسلبوا من أشرافهم وقتلوا من أمرائهم وقد تقدم فيما رواه البخاري أن خالد ر
ضي الله
تعالى عنه قال: (اندقت في يدي تسعة أسياف الخ) يقتضي أنهم أثخنوا فيهم قتلا ولو لم
يكن
كذلك لما قدروا على التخلص منهم وهذا وحده دليل مستقل.

-
- (١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١ / ٩٣ .
(٢) أخرجه أبو داود ٢ / ٥٢ (٢٦٤٧) . والترمذي ٤ / ١٨٦ (١٧١٦) . واحمد في المسند ٢ / ١١١
والبيهقي في
السنن ٩ / ٧٨ وأبو نعيم في الحلية ٩ / ٥٧ .

تنبيهات

الأول: مؤتة: بضم الميم وسكون الواو وبغير همز لأكثر رواة الصحيح وبه جزم المبرد، ومنهم من همز وبه جزم ثعلب، والجوهري، وابن فارس، وحكى صاحب الوافي الوجهين. وأما الموتة التي وردت الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهي بغير همز والأولى قرية من قرى البلقاء

وهي كورة من أعمال دمشق.

الثاني: المعروف بين أهل المغازي أن مسيرة مؤتة كانت سنة ثمان لا يختلفون في ذلك إلا ما ذكر خليفة بن خياط - بالخاء المعجمة وتشديد التحتية - في تاريخه أنها سنة

سبع.

الثالث: وقع في جامع الترمذي في الاستئذان وفي الأدب في باب ما جاء في انشاد الشعر ان غزوة مؤتة كانت قبل عمرة القضاء، قال في النور: وهذا غلط لا شك فيه. قلت:

وتقدم بيان ذلك مبسوطا في عمرة القضاء.

الرابع: عقر جعفر رضي الله تعالى عنه فرسه، رواه أبو داود من طريق محمد بن سلمة عن ابن إسحاق قال عن يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال حدثني أبي الذي

أرضعني فذكره وقال: ليس هذا الحديث بالقوي. وقد جاء نهى كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن تعذيب البهائم وقتلها عبثا) كذا قال أبو داود: انه ليس بقوي وابن

إسحاق حسن الحديث وقد صرح بالتحديث في رواية زياد البكائي فقال: حدثني يحيى بن

عباد، ويحيى وأبوه ثقتان، وجهالة اسم الصحابي لا تضر، ورواه أيضا عن ابن إسحاق عبد الله

بن إدريس الأودي كما في مستدرک الحاكم فسنده الحديث قوي. وانما عقره لئلا يظفر به

العدو، فرخص فيه مالك وكره ذلك الأوزاعي والشافعي، واحتج الشافعي بحديث النبي صلى الله عليه وسلم:

(من قتل عصفورا فما فوقه بغير حقه يسأله الله تعالى عن قتله). واحتج بنهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل

الحيوان إلا لمأكلة. قال: وأما أن يعقر الفرس من المشركين فله ذلك لان ذلك أمر يجد به

السبيل إلى قتل من أمر بقتله.
الخامس: في رواية سعيد بن أبي هلال كما في الصحيح عن أبي معشر كما في سنن
سعيد بن منصور عن نافع عن ابن عمر انه أخبره (انه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل
فعددت

به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها - أو قال فيها - شئ في دبره).
وفي رواية عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري كما في الصحيح والعمري كما عند

ابن سعد عن نافع عن ابن عمر قال: (التمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى في جسده بضع وتسعون من طعنة ورمية). فظهر ذلك التخالف، قال الحافظ: ويجمع بأن العدد

قد لا يكون له مفهوم أو بأن الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي السهام فإن ذلك لم يذكر في الرواية الأولى أو الخمسين مقيدة بكونها ليس فيها شيء في دبره أي ظهره، فقد يكون الباقي في بقية جسده، ولا يستلزم ذلك أنه ولى دبره، وإنما هو محمول على أن الرمي جاءه من جهة قفاه أو جانبيه، ولكن يريد الأول ان في رواية العمري عن نافع: فوجدنا ذلك فيما أقبل من

جسده بعد أن ذكر العدد بضعاً وتسعين. ووقع في رواية البيهقي في الدلائل بضع وسبعون

- بتقديم السين على الموحدة - وأشار أن بضعاً وتسعين بتقديم الفوقية على السين أثبت.

السادس: قوله: (فأثابه الله تعالى جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء). أي عوضه الله تعالى جناحين عن قطع يديه في تلك الوقعة حيث أخذ اللواء بيمينه فقطعت، ثم أخذه

بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل. وروى البيهقي أحد رواة الصحيح عن البخاري أنه قال: يقال

لكل ذي ناحيتين جناحان، أشار بذلك إلى أن الجناحين ليس على ظاهرهما. وقال السهيلي:

((ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين انهما) ليسا كما يسبق إلى الوهم على مثل

جناحي الطائر وريشه، لان الصورة الادمية أشرف الصور وأكملها... فالمراد بالجناحين صفة

ملكية وقوة روحانية أعطيها جعفر (كما أعطيتها الملائكة) وقد عبر القرآن عن العضد بالجناح

توسعا في قوله تعالى: (وضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى) (طه ٢٢) وقال العلماء في أجنحة الملائكة انها ليست كما يتوهم من أجنحة الطير ولكنها

صفات ملكية لا تفهم الا بالمعانية. فقد ثبت ان لجبريل ستمائة جناح ولا يعد للطائر

ثلاثة

أجنحة فضلا عن أكثر من ذلك، وإذا لم يثبت خبر في بيان كفييتها فيؤمن بها من غير بحث

عن حقيقتها). انتهى.

قال الحافظ: (وهذا الذي جزم به في مقام المنع والذي نقله عن العلماء ليس صريحا في الدلالة على ما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر الا من جهة ما ذكره من المعهود وهو

من قياس الغائب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية أشرف الصور لا يمنع من

حمل الخبر على ظاهره لان الصورة باقية)، وقد روى البيهقي في الدلائل من مرسل عاصم بن

عمر بن قتادة الأنصاري ان جناحي جعفر من ياقوت وجاء في جناحي جبريل انهما من لؤلؤ،

أخرجه ابن منده في ترجمة ورقة بن نوفل من كتاب المعرفة.

السابع: أكثر الآثار تدل على أن المسلمين هزموا المشركين، وفي بعضها ان خالدا انحاز بالمسلمين، وقد تقدم بيان ذلك. قال الحافظ: ويمكن الجمع بأن يكون المسلمون

هزموا جانبا من المشركين وخشي خالد ان يتكاثر الكفار عليهم. فقد مر أنهم كانوا أكثر من مائتي ألف، فانحاز عنهم حتى رجع بالمسلمين إلى المدينة.

وقال الحافظ ابن كثير في البداية يمكن الجمع بان خالدا لما انحاز بالمسلمين بات ثم أصبح وقد غير بقية العسكر كما تقدم، وتوهم العدو انهم قد جاءهم مدد، حمل عليهم خالد

حينئذ فولوا فلم يتبعهم، ورأى الرجوع بالمسلمين مع الغنيمة الكبرى.

الثامن: انما رد صلى الله عليه وسلم السلب إلى خالد بعد الأمر الأول باعطائه للقاتل نوعا من النكير،

ودعا له، لئلا يتجرأ الناس على الأئمة، وكان خالد مجتهدا في صنيعة ذلك، فأمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهاده لما رأى في ذلك من المصلحة العامة بعد أن خطأه في رأيه الأول،

ويشبهه ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم عوض المددي من الخمس الذي هو له وأرضى خالدا بالصفح عنه

وتسليم الحكم له في السلب.

التاسع: في بيان غريب ما سبق:

أدنى البلقاء من أرض الشام: أي أقرب.

البلقاء: بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف وألف تأنيث مقصورة كورة ذات قرى ومزارع من أعمال دمشق.

لهب: بكسر اللام وسكون الهاء وبالموحدة: بطن من الأزد.

تلك بصرى: اسمه: (الحارث بن أبي شمر الغساني).

عرض له: تصدى له ومنعه من الذهاب.

شرحبيل: بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة: اسم أعجمي لا ينصرف.

الغساني: بفتح الغين المعجمة وبالسين المهملة المشددة.

قتل صبورا: أمسك حيا ثم رمي بشئ حتى مات.

ندب الناس: دعاهم.

الجرف: بضم الجيم والراء كما قال الحازمي وأبو عبيد البكري والقاضي وقال ياقوت وتبعه المجد اللغوي بالضم فالسكون: على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام.

رواحة: بفتح الراء وتخفيف الواو وبالحاء المهملة.

شرح غريب ذكر طعن بعض الصحابة في امارة زيد بن حارثة
وغريب ذكر سير المسلمين
قوله تطعونون: بضم العين وفتحها.
وأيم الله: من ألفاظ القسم كقولك: لعمر الله، وفيها لغات، وفتح همزتها وتكسر،
وهمزتها همزة وصل وقد تقطع.
لخليق: بفتح اللام والنحاء المعجمة وكسر اللام الثانية وسكون التحية وبالقاف أي
حقيق وجدير.
أرهب: أخاف.
ودع الناس: بالرفع فاعل.
أمراء: بالنصب مفعول، وبالعكس فان ودعك فقد ودعته والأول أولى لما سيأتي.
ودع عبد الله: بالبناء للمفعول.
أما والله: بتخفيف الهمزة وتخفيف الميم.
الصبابة: بفتح الصاد المهملة: رقة الشوق وحرارته، وهي بالرفع تقديره: ولا لي صبابة.
الورود: في الآية (مريم ٧١) الحضور والموافاة من غير دخول أو الدخول، والعرب
تطلق الورد على هذين المعنيين.
الصدر: بفتح الصاد والذال المهملتين وبالراء، اسم من قولك صدرت عن البلد أي
رجعت.
ذات فرغ: بفتح الفاء وسكون الراء وبالغين المعجمة: أي واسعة.
تقذف: بالقاف والذال المعجمة والفاء: ترمي.
الزبد: بفتح الزاي والموحدة وبالذال المهملة ما يعلو الماء (من الرغوة وكذلك) الدم.
حران: بفتح الحاء المهملة والراء المشددة وبالنون: تلهب الجوف.
مجهزة: بميم مضمومة فجيم ساكنة فهاء مكسورة وبالزاي فتاء تأنيث: سريعة القتل.
الأحشاء: جمع حشا وهو ما في البطن.
الجدث: بالجيم والذال المهملة وبالمثثة: القبر والجمع أجداث واجدث.
رشد: بفتح الشين المعجمة وكسرهما.
نافلة: هبة من الله وعطية منه، والنوافل العطايا والمواهب.

أزرى به القدر: قصر به تقول أزریت بفلان إذا قصرت به.
خلف السلام: دعاء منه للنبي صلى الله عليه وسلم بالسلامة.
ثنية الوداع: تقدم الكلام عليها في شرح غريب الهجرة، وفي هذا دليل على أنها شامي المدينة.

المفاحص: جمع مفحص بفتح الميم والحاء المهملة بينهما فاء ساكنة، وبالصاد المهملة، وهو في الأصل مكان محثم القطة لتبيض، يقال فحصت القطة فحصا من باب نفع

حفرت في الأرض موضعا لتبيض فيه، فاستعير هنا لتمكن الشيطان منهم.
الافحاص: الحفر.

الضرع: بفتح الصاد المعجمة والراء والعين المهملة: والضارع بكسر الراء النحيف الضاوي الجسم.
الذمة: الأمانة.

غدا يغدو غدوا من باب قعد: ذهب غدوة وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس.
الروحة: بفتح الراء وسكون الواو: وقت لما بين زوال الشمس إلى الليل.

شرح غريب ذكر مسير المسلمين بعد الوداع
أرقم: بفتح أوله وسكون الراء وبالقاف.

الحقبية: بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وبالموحدة وتاء التأنيث: ما يجعله الراكب وراءه.

الحسا: بكسر الحاء وبالسین المهملة والمد. قال في المصباح: اسم موضع. وقال في المراحل: مياه لبني فزارة بين الربذة ونخل يقال لمكانها ذو حس. وقال في الاملاء: الحساء جمع حسي وهو ماء يغور في الرمل وإذا بحث عنه وجد.
فشأنك: أمرك.

أنعم: جمع نعمة أي احسان.

وخلاك ذم بالخاء في خلاك والذال في ذم المعجمتين: فارقك فلست بأهل له.
ولا أرجع: مجزوم بالدعاء أي اللهم لا أرجع.

آب: بالمد رجع.

غادره: تركه.

مشتهي الثواء: بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفوقية وكسر الهاء: أي لا أريد

الرجوع، ومن رواه مستنهي بسين مهملة ففوقية فنون فهو مستفعل من النهاية والانتهاه حيث

انتهى مثواه، والثواء بالثاء المثلثة فواو فهزمة ممدودة: الإقامة.

البعل: بفتح الموحدة وسكون العين المهملة وباللام: الذي يشرب بعروقه من الأرض. أسافلها رواء: من رواه بكسر الراء فمعناه ممتنعة من الماء ومن رواه بالرفع فهو اقواء. خفقني: ضربني.

الل kec: بضم اللام: الأحمق والصغير وغير ذلك، والأول والثاني المراد به، كأنه قال: يا صبي.

النصب: بنون فصاد مهملة مفتوحتين فموحدة: التعب.

شعبي الراحل: طرفاه المقدم والمؤخر.

يا زيد: أي ابن أرقم كما ذكر ابن إسحاق، وقال غيره: بل أراد زيد بن حارثة، ويجوز فيه الضم والنصب، وزيد الثاني بالنصب.

اليعملات: بتحتية مفتوحة فعين مهملة ساكنة فميم مفتوحة جمع يعلمة وهي الناقة النجبية المطبوعة على العمل.

الذبل: بذال معجمة مضمومة فموحدة مشددة مفتوحة وباللام جمع ذابل وهي التي أضعفها السير فقل لحمها. قال في النور فسرهما بالفرد وفيه نظر.

هديت: بضم الهاء وكسر الدال المهملة وفتح الفوقية على الخطاب.

معان: بفتح الميم كما في المراحل والقاموس وفي عدة نسخ من معجم أبي عبيد البكري بضم الميم، ونقل عنه في الزهر بياء موحدة بعد الألف وبغير همز، كذا قال، ونص في

المراحل على أنه مهموز.

لخم: بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبالميم.

جدام: بضم الجيم وبالذال المعجمة وبعد الألف ميم.

قضاة: بضم القاف وبالضاد المعجمة وبعد الألف عين مهملة.

بلقين: (وهم بنو القين من قضاة).

بهراء: بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء ومد الهمزة.

بلي: بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية.

اراشة: (من بلي).
رافلة: براء فألف ففاء مكسورة فلام فتاء تأنيث.
يمدنا: بضم التحتية وكسر الميم.
التخوم: بضم الفوقية والحاء المعجمة جمع تخم بضم الفوقية وسكون الخاء
المعجمة: الحد الذي يكون بين أرض وأرض. وقال ابن الأعرابي وابن السكيت: الواحد
تخوم
(الجمع تخم) كرسول ورسول.
مشارف: بفتح الجيم وبالشين المعجمة المخففة وبعد الألف راء مكسورة ثم فاء،
وظاهر كلام ابن إسحاق انها غير مؤتة. وقال في الزهر: وليس كذلك بل هما اسمان
على
مكان واحد. وقال المبرد: المشرفية سيوف نسبت إلى المشارف من أرض الشام وهو
الموضع الملقب بمؤتة الذي قتل به جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.
الضبابة: سحاب رقيق كال دخان.
الكراع: وزن غراب، وهو هنا جماعة الخيل خاصة.
برق بصره: بكسر الراء تحير فزعا وأصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش
بصره
وقوي، برق بفتح الراء من البريق أي لمع.
ثابت: بالثاء المثناة فألف فموحدة ففوقية.
أقرم: بفتح أوله وسكون القاف.
فتعباً: بفتح الهمزة في آخره.
عذرة: بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء وتاء تأنيث.
قطبة: بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة.
عباية: بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة وبالتيهية آخره.
شرح غريب ذكر التحام القتال
شاط في رماح القوم: قتل برماحهم.
ألحم الرجل واستلحم - بالبناء للمفعول - فيها إذا نشب في الحرب فلم يجد له
مخلصاً وألحمه غيره فيها ولحم إذا قتل فهو ملحوم ولحيم.
اقتحم الانسان: رمى بنفسه في الامر العظيم من غير روية، وقد قيل إن هذا يفعله
الفارس
من العرب إذا أهرق وعرف أنه مقتول فينزل ويجالد العدو راجلاً.

عرقب الدابة: قطع عرقوبها وهو الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم وبالساق من ذوات الأربع، وهو من الانسان فويق العقب.
العقر: بفتح العين المهملة وسكون القاف وبالراء، وهو هنا ضرب قوائم الدابة وهي قائمة بالسيف.

احتضنه بعضديه: أخذه بحضنه، والحضن ما تحت العضد إلى أسفل منه.
قطعه: بفتح القاف والطاء المهملة المشددة، وقطعه بمعنى واحد.
أجلب الناس: أصاحوا.

الرنه: بفتح الراء وبالنون المشددة: الصوت بحزن.
النطفة: الشئ اليسير جدا من الماء.

الشنه: بفتح الشين المعجمة والنون المشددة: السقاء البالي فيوشك أن تهراق النطفة وينحرق السقاء، ضرب ذلك مثلا له لنفسه في جسده.

الحمام: بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم.
صليت: بفتح الصاد المهملة وكسر اللام وسكون التحتية.
أعطيت: بالبناء للمفعول.

فعلهما: يعني زيد بن حارثة وجعفر.

العرق: بفتح العين وسكون الراء وبالقاف: العظم بما عليه من بقية اللحم.
انتهس: بكسر أوله وسكون النون وفتح الفوقية وبالسين المهملة: أخذ اللحم بمقدم أسنانه.

الحطمة: بفتح الحاء وسكون الطاء المهملتين: ازدحام الناس وحطم بعضهم بعضا.
ثابت: بئاء مثلثة وموحدة وفوقية.

أقرم: بفتح أوله وسكون القاف وبالراء والميم.

خاشى بهم: بالخاء والشين المعجمتين فاعل من الخشية أي أبقى عليهم وحذر (فانحاز) يقال: خاشيت فلانا أي تاركته.

انحاز: تنحى عن موضعه وانحيز عنه بالبناء للمفعول.
الشرذمة: بالكسر القليل من الناس.

العطاف: كشداد الذي يكر مرة بعد أخرى.

ابن عايد: بالتحية والذال المعجمة.
الوطيس: شبه التنور أو الضراب في الحرب. والوطيس الذي يطس الناس أي يدقهم
وقال الأصمعي: هو حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطئوها، ولم يسمع هذا
الكلام من
أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم (وهو من فصيح الكلام) عبر عن اشتباك الحرب
وقيامها على ساق.
البرقاني: بضم الموحدة فراء فقاف.
الأشجعي: (بفتح أوله فشين معجمة فعين مهملة فتحية).
المددي: بدالين مهملتين جمعه أمداد، وهم من أهل اليمن أي الغزاة الذين يمدون
جيوش الاسلام.
صفو الشيء: خلاصته بفتح الصاد لا غير، فإذا ألحقوا التاء ثلثوا الصاد ومنه لكم صفوة
أمرهم يعني أن مقاساة جمع المال وحفظ البلاد ومداراة الناس على الامراء، وللناس
أعطيناهم،
ثم ما كان من خطأ في ذلك أو غفلة أو سوء فإنه على الامراء، والناس منه براء.
الكدر: بفتح الكاف والذال المهملة ضد الصفاء.
في يدي: بكسر الدال.
اندقت: انقطعت.
الفيحة: بصاد مهملة مفتوحة ففاء مكسورة فتحية ساكنة فحاء مهملة: السيف
العريض.
يمانية: بتخفيف التحية الثانية وحكي تشديدها.
ابن زافلة: بزاي فألف ففاء مكسورة.
الاراشة: منسوب إلى اراشة بكسر الهمزة وبالشين المعجمة.
انحطم: انكسر.
الجيد: العنق.
السلم: بفتح السين المهملة واللام ضرب من الشجر الواحدة سلمة.
رقوقين: قال في الاملاء اسم موضع. قال: ويروى رقوقين بالفاء بعد الواو وقبل التحية.
قلت ولم أجد له ذكرا فيما وقفت عليه من أسماء الأماكن.
يعلى: بفتح التحية وسكون العين المهملة وفتح اللام.
منية: بضم الميم وسكون النون وفتح التحية.

المعترك: بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية والراء وبالكاف: المعركة
بفتح الميم موضع القتال.

الازورار: العدول والانحراف.

الصدود: الاعراض.

الفئة: بكسر الفاء وفتح الهمزة. قال الراغب الطائفة المتضافرة التي يرجع بعضها إلى
بعض، وقال ابن الأثير في الجامع: الفئة الجماعة الذين يرجع إليهم عن موقف الحرب،
يجتمعون إليهم أي يفيئون إليهم، انتهى. ولا واحد لها من لفظها، وجمعها فئات، وقد

تجمع

بالواو والنون.

حاص الناس: بحاء وصاد مهملتين: جاءوا منهزمين.

العكار: الكرار إلى الحرب والعطاف نحوها، يقال للرجل يولي عن الحرب ثم يكر
راجعا إليها عكر واعتكر.

الباب السابع والأربعون

في سرية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه إلى ذات السلاسل
في جمادى الآخرة سنة ثمان

قال ابن عقبة وابن إسحاق، وابن سعد، ومحمد بن عمر رحمهم الله تعالى واللفظ له:
(بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من قضاة يريدون أن يدنوا إلى أطراف
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص بعد اسلامه بسنة).

وعند ابن إسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرا يستنفر العرب إلى
الشام، فعقد له لواء

أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار، وأمره
أن يستعين

بمن مر به من العرب: من بلي (١)، وعذرة، وبلقين، وذلك أن عمرا كان ذا رحم
فيهم، كانت

أم العاص بن وائل بلوية، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتألفهم بعمرو.
وفي حديث بريدة عند إسحاق بن راهويه أن أبا بكر قال: (ان عمرا لم يستعمله
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لعلمه بالحرب). انتهى. وكان معه ثلاثون فرسا،
فكان يكمن النهار ويسير

الليل حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل ويقال السلسل وبذلك
سميت

الغزوة ذات السلاسل بلغه أن لهم جمعا كثيرا فبعث عمرو رافع بن مكيث الجهني إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ان لهم جمعا كثيرا ويستتمده. فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن

الجراح رضي الله تعالى عنه، وعقد له لواء، وبعث معه سراة المهاجرين كأبي بكر
وعمر بن

الخطاب، وعدة من الأنصار رضي الله تعالى عنهم. وأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبا عبيدة أن يلحق

بعمرو - فلما أراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو: (انما قدمت علي مددا لي وليس
لك أن تؤمني وأنا الأمير).

فقال المهاجرون، (كلا بل أنت أمير أصحابك وهو أمير أصحابه). فقال عمرو: (لا،
أنتم مدد لنا). فلما رأى أبو عبيدة الاختلاف وكان رجلا لنا حسن الخلق سهلا هينا
عليه أمر

الدنيا، يسعى لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده قال: (يا عمرو تعلمن ان آخر
شئ عهد إلي

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: (إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا،
وانك والله ان عصيتني
لأطيعنك). وأطاع أبو عبيدة عمرا. فكان عمرو يصلي بالناس. وقال عمرو: (فاني الأمير
عليك
وأنت مددي). قال: (فدونك).

(١) انظر معجم البلدان ١ / ٥٨٦.

وروى الإمام أحمد عن الشعبي مرسلا قال: (انطلق المغيرة بن شعبه إلى أبي عبيدة فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعملك علينا وان ابن فلان قد اتبع أمير القوم فليس لك معه

أمر). فقال أبو عبيدة: (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ان نتطوع فأنا أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عصاه عمرو). انتهى. فأطاع أبو عبيدة عمرا فكان عمرو يصلي بالناس، وصار معه خمسمائة، فسار

حتى نزل قريبا منهم وهم شاقون، فجمع أصحابه الحطب يريدون ان يوقدوا نارا ليصطلوا عليها من البرد، فمنعهم، فشق عليهم ذلك، حتى كلمه في ذلك بعض المهاجرين فغالظه.

فقال له عمرو: (قد أمرت أن تسمع لي). قال: نعم. قال: فافعل.

وروى ابن حبان، والطبراني برجال الصحيح عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في غزوة ذات السلاسل فسأله أصحابه أن يوقدوا نارا فمنعهم. فكلموا

أبا بكر رضي الله تعالى عنه، فكلمه فقال: (لا يوقد أحد منهم نارا الا قذفته فيها) (١). وروى الحاكم (٢) عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن

العاص في سرية فيهم أبو بكر، وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما، فلما انتهوا إلى

مكان الحرب أمرهم عمرو ألا يوقدوا نارا فغضب عمر بن الخطاب وهم أن يأتيه، فنهاه أبو بكر

وأخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله الا لعلمه بالحرب. فهدأ عنه، فسار عمرو الليل وكمن

النهار حتى وطئ بلاد العدو ودوخها كلها حتى انتهى إلى موضع بلغه أنه قد كان به جمع فلما

سمعوا به تفرقوا، فسار حتى إذا انتهى إلى أقصى بلادهم ولقي في آخر ذلك جمعا ليسوا

بالكثير، فاقتتلوا ساعة وحمل المسلمون عليهم فهزموهم وتفرقوا ودوخ عمرو ما هنالك وأقام

أياما لا يسمع لهم بجمع ولا مكان صاروا فيه (الا قاتلهم). وكان يبعث أصحاب الخيل فيأتون

بالشاء والنعم فكانوا ينحرون ويأكلون ولم يكن أكثر من ذلك، لم يكن في ذلك غنائم

تقسم،

كذا قال جماعة.

قال البلاذري: فلقى العدو من قضاة، وعاملة، ولخم، وخدام، وكانوا مجتمعين ففضهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم. وروى ابن حبان والطبراني عن عمرو انهم لقوا ا لعدو،

فأراد المسلمون ان يتبعوهم فمنعهم. وبعث عمرو عوف بن مالك الأشجعي رضي الله تعالى

عنه بشيرا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقفولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٥ / ٣٢٣، وقال: رواه الطبراني باسنادين ورجال الأول رجال الصحيح.
(٢) أخرجه الحاكم ٣ / ٤٢ في كتاب المغازي وقال: هذا الحديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

ذكر وصية أبي بكر رضي الله تعالى عنه لرافع بن أبي رافع بن عميرة
الطائي رضي الله تعالى عنه

روى ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، عن رافع رضي الله تعالى عنه قال: (كنت امرءاً
نصرانياً وسميت سرجس فكنت أدل الناس وأهداه بهذا الرمل، كنت ادفن الماء في
بيض

النعام بنواحي الرمل في الجاهلية، ثم أغير على ابل الناس فإذا أدخلتها الرمل غلبت
عليها، فلم
يستطع أحد ان يطلبني فيه حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه
فأشرب منه. فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمرو بن
العاص إلى ذات السلاسل).

قال: (فقلت والله لأختارن لنفسي صاحباً). قال: (فصحبت أبا بكر رضي الله تعالى عنه
فكنت معه في رحله. وكانت عليه عباءة فذكية فكان إذا نزلنا بسطها، وإذا ركبنا لبسها
ثم
شكها عليه بخلال له. وذلك الذي يقول أهل نجد - حين ارتدوا كفاراً - نحن نبايع ذا
العباءة).

قال: (فلما دنونا من المدينة قافلين قلت: يا أبا بكر رحمك الله، انما صحبتك لينفعني
الله تعالى بك، فانصحنى وعلمني). قال: (لو لم تسألني ذلك لفعلت. أمرك ان توحده
الله تعالى
ولا تشرك به شيئاً وان تقيم الصلاة وان تؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت
وتغتسل من

الجنابة ولا تتأمرن على رجلين من المسلمين أبداً). قال: (قلت يا أبا بكر: أما ما أمرتني
به من

توحيد الله عز وجل فاني والله لا أشرك به أحداً أبداً، وأما الصلاة فلن أتركها أبداً إن
شاء الله

تعالى، وأما الزكاة فان يكن لي مال أودها إن شاء الله تعالى، وأما رمضان فلن أتركه
ابداً إن شاء الله

تعالى، وأما الحج فان أستطع أحج إن شاء الله تعالى، وأما الجنابة فسأغتسل منها إن
شاء الله

تعالى، وأما الامارة فاني رأيت الناس يا أبا بكر لا يصيبون هذا الشرف وهذه المنزلة
عند

الناس الا بها فلم تنهاني عنها؟).
قال: (انك استنصحتني فجهدت لك نفسي وسأخبرك عن ذلك إن شاء الله، ان الله عز

وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه
طوعا وكرها، فلما
دخلوا فيه أجارهم الله من الظلم، فهم عواذ الله وجيرانه وفي ذمته وأمانته، فإياك ان
تخفر ذمة
الله في جيرانه فيتبعك الله تعالى في خفرتة فان أحدكم يخفر في جاره فيظل ناتئا عضله
غضبا
لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير فالله أشد غضبا لجاره). وفي لفظ: (فالله من وراء
جاره).
قال: ففارقته على ذلك، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر
على الناس
قدمت عليه فقلت له: يا أبا بكر ألم تك نهيتني عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين؟
قال:
(بلى وأنا الان أنهاك عن ذلك). فقلت له: (فما حملك على أن تلي أمر الناس؟) قال:
(اختلف)

الناس وخشيت عليهم الهلاك). وفي رواية: (الفرقة ودعوا إلي فلم أجد بدا من ذلك). ذكر احتلام عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه روى محمد بن عمر، عن أبي بكر بن حزم رحمه الله تعالى قال: (احتلم عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه حين قفلوا في ليلة باردة كأشد ما يكون البرد، فقال لأصحابه: ما

ترون؟ قد والله احتلمت فان اغتسلت مت. فدعا بماء وتوضأ وغسل فرجه وتيمم، ثم قام

وصلى بالناس، فلما قدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن صلاته فأخبره وقال: والذي

بعثك بالحق اني لو اغتسلت لمت، لم أجد بردا قط مثله، وقد قال الله تعالى: (ولا تقتلوا

أنفسكم ان الله كان بكم رحيمًا) (النساء ٢٩). فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يبلغنا أنه قال له شيئًا.

وروى أبو داود عن عمرو نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟) (١).

ذكر قصة عوف بن مالك الأشجعي رضي الله تعالى عنه في الجزور روى البيهقي من طريق ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب (٢) قال: حدثت عن عوف بن مالك. ومن طريقين عن سعيد بن أبي أيوب (٣) وابن لهيعة (٤) عن يزيد بن أبي

حبيب عن ربيعة بن لقيط (٥) أخبره عن مالك بن هرم أظنه عن عوف بن مالك رضي الله تعالى

عنه واللفظ لابن إسحاق، قال: (كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن

العاص، وهي غزوة ذات السلاسل، فصحبت أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فمررت بقوم

وهم على جزور قد نحروها وهم لا يقدرون على أن يعضوها. وكنت امرءًا (لبقا) جازرًا. فقلت

(١) أخرجه أبو داود (٣٣٤) واحمد في المسند ٤ / ٢٠٣ والبيهقي في السنن ١ / ٢٢٥ والدلائل ٤ / ٤٠٢ والحاكم في

المستدرک ١ / ١١٧ والدارقطني ١ / ١٧٨.

(٢) يزيد بن أبي حبيب مولى شريك بن الطفيل الأزدي أبو رجاء المصري عالمها عن عبد الله بن الحارث بن جزء، وأبي الخير اليزني، وعطاء وطائفة. وعنه يزيد بن أبي أنيسة وحياة بن شريح، ويحيى بن أيوب وخلعه قال ابن يونس: كان حليما عاقلا، وقال الليث: يزيد عالمنا وسيدنا. وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث مات سنة ثمان وعشرين ومائة
الخلاصة ٣ / ١٦٧.

(٣) سعيد بن أبي أيوب الخزاعي مولاهم أبو يحيى بن مقلاص بكسر الميم، وسكون القاف وآخره صاد مهملة المصري. عن جعفر بن ربيعة ويزيد بن أبي حبيب. وعنه ابن جريج، وابن وهب، وثقه ابن معين. وقال ابن يونس: توفي سنة
إحدى وستين ومائة. الخلاصة ١ / ٣٧٤.

(٤) عبد الله بن لهيعة بن عقبة المصري الفقيه أبو عبد الرحمن قاضي مصر ومسندها. وروى عن عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، والأعرج، وخلق. وعنه الثوري، والأوزاعي، وشعبة وماتوا قبله، والليث وهو أكبر منه، وابن المبارك، وخلق. وثقه احمد وغيره. وضعفه يحيى القطان وغيره. مات سنة أربع وسبعين ومائة طبقات السيوطي ١٠٧.
(٥) ربيعة بن لقيط، ذكره أبو الحسن العسكري في الافراد، انظر أسد الغابة ٣ / ٢١٧.

لهم: أتعطوني منها عشيرا على أن أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم. فأخذت الشفرة فجزأتها
مكاني
وأخذت جزءا، فحملته إلى أصحابي فاطبخناه وأكلناه. فقال لي أبو بكر وعمر رضي
الله تعالى
عنهما: اني لك هذا اللحم يا عوف؟ فأخبرتهما. فقالا: والله ما أحسنت حين أطعمتنا
هذا. ثم
قاما يتقيآن ما في بطونهما منه. فلما قفل الناس (من ذلك السفر). كنت أول قادم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم - وفي رواية مالك بن هرم: ثم أبردوني في فيج لنا
فقدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئته وهو يصلي في بيته فقلت: السلام عليك يا
رسول ل الله ورحمة الله
وبركاته. فقال: (أعوف بن مالك؟) فقلت: نعم، بأبي أنت وأمي. فقال: (أصاحب
الجزور؟)
ولم يزدني على ذلك شيئا. وليس في رواية مالك بن هرم انهما أكلا، بل ذكر لأبي بكر
فيها.
زاد محمد بن عمر: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أخبرني). فأخبرته بما
كان من سيرنا وما كان
بين أبي عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص ومطاوعة أبي عبيدة. فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم:
(يرحم الله أبا عبيدة بن الجراح) (١).
وروى ابن حبان، والطبراني عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ان الجيش لما
رجعوا ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم منعي لهم من ايقاد النار ومن اتباعهم
العدو فقلت: يا رسول الله
اني كرهت ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قتلهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد
فيعطوهم
عليهم. فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره. وروى البخاري عن أبي عثمان
النهدي رحمه الله تعالى،
موقوفا عليه، ومسلم والإسماعيلي والبيهقي عنه قال: سمعت عمرو بن العاص رضي الله
تعالى
عنه يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذي السلاسل، وفي القوم ا
بي بكر، وعمر،
فحدثت نفسي انه لم يبعثني على أبي بكر وعمر الا لمنزلة عنده. قال: فأتيته حتى
قعدت بين

يديه وقلت: يا رسول الله من أحب الناس؟ قال: (عائشة). قلت: اني لست أ سألك عن أهلك.

قال: (فأبوها). قلت: ثم من؟ قال: (عمر). قلت: ثم من؟ حتى عد رهطاً. قلت في نفسي لا

أعود أسأل عن هذا، وفي رواية الشيخين: فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم (٢). تنبيهات

الأول: السلاسل بسينين مهملتين الأولى مفتوحة على المشهور الذي جزم به أبو عبيد البكري، وياقوت، والحازمي، وصاحب القاموس، والسيد وخلق لا يحصون، والثانية مكسورة

واللام مخففة. وقال ابن الأثير بضم السين الأولى. وقال في زاد المعاد بضم السين وفتحها

لغتان كذا قال. وصاحب القاموس مع اطلاعه لم يحك في الغزوة الا الفتح. وعبارته: (السلسل)

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٤٠٢ وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ١ / ٥٠.
(٢) أخرجه البخاري ٥ / ٦ ومسلم في كتاب الفضائل (٧) واحمد في المسند ٤ / ٢٠٣ والبيهقي في السنن ٦ / ١٧٠.

كجعفر وخلخال الماء العذب أو البارد كالسلاسل بالضم). ثم قال: (وتسلسل الماء جرى في حدور... والسلسلة اتصال الشيء بالشيء، والقطعة الطويلة من السنام، ويكسر، وبالكسر دائر من حديد ونحوه. والسلاسل رمل يتعقد بعضه على بعض وينقاد.. وثوب مسلسل فيه وشيء مخطط، وغزوة ذات السلاسل هي وراء وادي القرى). وقال النووي في التهذيب: أظن أن ابن الأثير استنبطه من صحاح الجوهري من غير نقل عنده فيه ولا دلالة في كلامه. قلت وعبارة الجوهري: (وماء سلسل وسلسال سهل الدخول في الحلق لعدوبته وصفائه، والسلاسل بالضم مثله، ويقال معنى يتسلسل انه إذا جرى أو ضربته الريح يصير كالسلسلة).

وقال ابن إسحاق وجمع: (هو ماء بأرض جذام وبه سميت الغزوة). وقال أبو عبيد البكري: (ذات السلاسل بفتح أوله على لفظ جمع سلسلة رمل بالبادية). انتهى. فعلى هذا سمي المكان بذلك لان الرمل الذي كان به كان بعضه على بعض كالسلسلة. وأغرب من قال: سميت الغزوة بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة ان يغزوا. الثاني: ذكر الجمهور ومنهم ابن سعد انها كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان. وقيل كانت سنة سبع، وبه جزم ابن أبي خالد في صحيح التاريخ.

الثالث: نقل النووي في تهذيبه، والحافظ في الفتح عن الحافظ أبي القاسم بن عساكر انه نقل الاتفاق، على انها كانت بعد غزوة مؤتة الا ابن إسحاق قال قبلها قال الحافظ: وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن أبي خالد. قلت: أما انه قضية ما ذكر عن ابن سعد فغير واضح فان ابن سعد قال: كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان، وذكر في غزوة مؤتة انها كانت في جمادى الأولى سنة ثمان. واما ما نقل عن ابن إسحاق فالذي في رواية زياد البكائي تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق تأخر غزوة ذات السلاسل عن مؤتة بعدة غزوات وسرايا، ولم يذكر انها كانت قبل مؤتة فيحتمل انه نص على ما ذكره ابن عساكر في رواية غير زياد.

الرابع: ليس في تأمير رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما تفضيله عليهما بل السبب في ذلك معرفته بالحرب كما ذكر ذلك أبو بكر لعمر كما في حديث بريدة، فان عمرا كان أحد دهاة العرب، وكون العرب الذين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعين بهم أحوال أبيه كما ذكر في القصة فهم أقرب إجابة إليه من غيره. وروى البيهقي عن أبي معشر عن بعض شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اني لاؤمر الرجل على القوم وفيهم من هو خير منه لأنه أيقظ عينا وأبصر بالحرب) (١).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤ / ٤٠٠.

الخامس: في حديث بريدة ان عمر أراد ان يكلم عمرا لما منع الناس أن يوقدوا ناراً. وفي حديث عمرو ان أبا بكر كلم عمرا في ذلك. ويجمع بين الحديثين بأن أبا بكر سلم لعمر أمره ومنع عمر بن الخطاب من كلامه، فلما ألح الناس على أبي بكر في سؤاله سأله حينئذ فلم يجبه ويحتمل ان منع أبي بكر لعمر بن الخطاب كان بعد سؤال أبي بكر لعمر و.

السادس: قال في الروض: (انما كره أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أجرة مجهولة لان العشير واحد الأعشار على غير قياس. أو بمعنى العشر (كالثمين بمعنى الثمن) ولكنه عاملهم عليه قبل اخراج الجزور من جلدها وقبل النظر إليها أو يكونا كرها أجر الجزار على كل حال والله أعلم.

السابع: في بيان غريب ما سبق: قضاة: بضم القاف وبالضاد المعجمة والعين المهملة. السراة: بفتح السين المهملة جمع سري بفتح أوله وكسر الراء وهو الشريف أو ذو المروءة والسخاء.

بلي: بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية. عذرة: بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء. بلقيس: بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح القاف وسكون التحتية وبالسين والنون يعني بني القيس وهو من شواذ التخفيف وهم من بني أسد، وإذا نسبت إليهم قلت قيسي ولا تقل بقليس.

كمن النهار: استتر فيه واختفى. رافع: بالراء والفاء. مكيث: بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالطاء المثناة. الجهني: بضم الجيم وفتح الهاء والنون.

المددي: منسوب إلى المدد وجمعه أمداد وهم الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام. الشيمة: بكسر الشين المعجمة: الغريزة والطبيعة والجبلة التي خلق عليها الانسان. يصطلون: يستدفنون، والاصطلاء: افتعال من صلا النار والتسخن بها.

قذف الشيء: رماه.
بريدة: بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية.
هدأ عنه: بفتح الهاء والذال المهملة والهمز: سكن.
دوخ البلاد: بفتح الدال المهملة وتشديد الواو وبالخاء المعجمة: قهر واستولى.
عاملة: بعين مهملة وبعد الألف ميم مكسورة حي من قضاة.
فضهم: بفتح الفاء والضاد المعجمة الساقطة المشددة أي فرق جمعهم وكسرهم.
قفل: بفتح القاف والفاء واللام: رجع. والقفل بضم القاف والفاء: الرجوع.
سرجس: بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم وبالسين المهملة: اسم أعجمي لا ينصرف.
الرحل: بفتح الراء وسكون الحاء المهملة وباللام، وهو هنا منزل الشخص ومسكنه وبيته الذي فيه أثاثه ومتاعه.
العباية: بالمشناة التحتية والعباءة والعبا ممدودين: كساء معروف.
فدكية: من عمل فدك بفتح الفاء والذال المهملة وبالكاف.
شكها: انتظمها.
الخلال: بالخاء المعجمة وزن كتاب: العود يخلل به الثوب والأسنان وخللت الرداء خلا من باب قتل ضمنت طرفيه بخلال.
جهدت لك نفسي: أي (بذلت وسعي).
العواذ: بضم العين المهملة وتشديد الواو وبالذال المعجمة: وهو (جمع العائد) الملتجئ والمستجير.
الذمة: العهد والأمان.
تخفر: بضم الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وبالراء: تنقض العهد يقال أخفرتة نقضت عهده. وخفرتة أخفره بكسر الفاء وأخفره بالضم خفارة مثلثة أجرته من ظالم فأنا خفير، أمنته ومنعته وبالعهد وفيت له فهو من الأضداد.
يظل: بفتح التحتية والطاء المعجمة المشالة: يصير.

ناتجا: منتفخا مرتفعا.
عضله: منعه ظلما، وعضل عليه ضيق وبه الامر اشتد.
لهيعة: بفتح اللام وكسر الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة فتاء تأنيث.
ابن أبي حبيب: بالحاء المهملة.
لقيط: بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية وبالطاء المهملة.
هرم: بفتح الهاء وكسر الراء.
الجزور: بفتح الجيم وضم الزاي وسكون الواو وبالراء الإبل خاصة تقع على الذكر
والأنثى الا أن اللفظ مؤنثة والجمع جزر بضميتين.
بعضوها: بعضا أي أجزاء.
ابن حبان: بكسر الحاء المهملة وبالموحدة.
النهدي: بفتح النون المشددة وسكون الهاء وبالبدال المهملة.

الباب الثامن والأربعون

في سرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه يرصد عيرا
لقريش عند محمد بن عمر، وابن سعد، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أرسله ومن معه لحي من جهينة بالقبيلة مما يلي ساحل البحر
وتعرف بسرية الخبط وسرية سيف البحر. قال جمهور أئمة
المغازي كانت في رجب سنة ثمان.

روى عن البخاري من طرق عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما، ومسلم من
طرق

آخر عنه، وابن إسحاق عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال جابر رضي الله
تعالى

عنه، (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة راكب، زاد محمد بن عمر وابن
سعد، والقطب من

المهاجرين والأنصار فيهم عمر بن الخطاب) (١). انتهى.

قال جابر: وأمر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح نرصد عيرا
لقريش، وزودنا

جرابا من تمر لم يجد لنا غيره، فكنا ببعض الطريق، وفي رواية فأقمنا بالساحل نصف
شهر

ففني الزاد، فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع فكن مزود تمر، وكان يقوتنا كل يوم
قليلًا

قليلًا، وفي رواية فكان يعطينا قبضة قبضة، ثم صار يعطينا ثمرة ثمرة حتى فني. قيل
كيف

كنتم تصنعون بها؟ قال: كنا نمصها كما يمص الصبي (الثدي)، ثم نشرب عليها الماء
فتكفينا

يومنا إلى الليل.

وفي رواية وهب بن كيسان قلت لجابر ما تغني عنكم ثمرة، قال: لقد وجدنا فقدنا
حين فنيته. وفي حديث عبادة بن الصامت: فقسما يوما بيننا فنقصت ثمرة عن رجل
فوجدنا

فقدنا ذلك اليوم فأصابنا جوع شديد وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء. وفي
رواية

عبادة بن الوليد (٢) بن عبادة ابن الصامت، رضي الله تعالى عنهما، وكان قوت كل منا
في كل

يوم ثمرة فكان يمصها ثم يصرها في ثوبه، وكنا نخبط بقسينا ونأكل حتى تقرحت
أشداقنا.

فأقسم أخطأها رجل منا يوما فان انقلب به تنعشه، فشهدنا له انه لم يعطها فأعطيها فقام فأخذها، انتهى. زاد محمد بن عمر: حتى أن شذق أحدهم بمنزلة مشفر البعير. انتهى. فمكثنا

على ذلك أياما، وعند أبي بكر، ومحمد بن الحسن بن علي المقرئ عن جابر: كنا نأكل الخبث ثلاثة أشهر. انتهى. حتى قال قائلهم: لو لقينا عدوا ما كان بنا حركة إليه لما نالنا من الجهد.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٦١ / ٤٣).
(٢) عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري المدني. عن جده، وأبيه، وأبي أيوب وجابر. وعنه يحيى بن سعيد،
وعبيد الله بن عمرو. وثقه أبو زرعة والنسائي. الخلاصة ٢ / ٣٣.

وفي مغازي محمد بن عمر، والغيلانيات: قال قيس بن سعد بن عبادة (١): من يشتري مني تمرا بجزور أنحرها هاهنا وأوفيه الثمن بالمدينة؟ فجعل عمر بن الخطاب يقول: واعجابه

لهذا الغلام لا مال له يدين في مال غيره. فوجد قيس رجلا من جهينة فقال قيس: بعني جزورا وأوفيك ثمنه من تمر المدينة. قال الجهني: والله ما أعرفك من أنت؟ قال: أنا قيس بن سعد

بن عبادة بن دليم. قال الجهني: ما أعرفني بنسبك ان بيني وبين سعد خلة سيد أهل يثرب،

فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر، واشترط عليه البدوي تمر ذخرة من تمر آل

دليم، فقال قيس: نعم. قال الجهني: أشهد لي. فأشهد له نفرا من الأنصار ومعهم نفر من

المهاجرين. فقال عمر بن الخطاب: لا أشهد، هذا يدان ولا مال له انما المال لأبيه. فقال

الجهني: والله ما كان سعد ليخني بابنه في شقة من تمر وأرى وجهها حسنا وفعلا شريفا. فأخذ

قيس الجزر فنحرها لهم في مواطن ثلاثة كل يوم جزورا. فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره وقال:

تريد ان تخفر ذمتك ولا مال لك. وفي حديث جابر عن الشيخين: نحر ثلاث جزائر ثم نحر

ثلاث جزائر ثم ثلاث جزائر ثم إن أبا عبيدة نهاه.

وروى محمد بن عمر عن رافع بن خديج (٢) رضي الله تعالى عنه ان أبا عبيدة قال لقيس: عزمت عليك الا تنحر، أتريد ان تخفر ذمتك ولا مال لك؟ فقال قيس: يا أبا

عبيدة أترى

أبا ثابت وهو يقضي ديون الناس ويحمل الكل ويطعم في المجاعة لا يقضي عني شقة من تمر

لقوم مجاهدين في سبيل الله؟ فكاد أبو عبيدة يلين له وجعل عمر يقول اعزم عليه فعزم عليه

وأبى عليه أن ينحر فبقيت جزوران فقدم بهما قيس المدينة يتعاقبون عليهما. وبلغ سعد بن

عبادة ما كان أصاب الناس من المجاعة فقال: (ان يكن قيس كما أعرف فسوف ينحر القوم)

انتهى .
قال جابر: وانطلقنا على ساحل البحر فألقى إلينا البحر دابة يقال لها العنبر، وفي لفظ
حوتا لم نر مثله كهيئة الكثيب الضخم، وفي رواية مثل الضريب الضخم فأأكلنا
منها.
وفي لفظ منه نصف شهر. وفي رواية عند البخاري ثماني عشرة ليلة. وفي رواية عند
مسلم
شهرًا، ونحن ثلاثمائة حتى سمنا وادهنا من ودكه حتى ثابت منه أجسادنا وصلحت
ولقد رأيتنا

(١) قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي أبو الفضل، صحابي له ستة عشر حديثًا اتفقا على حديث،
وانفرد البخاري
له بطرف من حديث آخر. وعنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبو تميم الجيشاني. قال أنس: كان قيس بين
يدي
النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير. وقال عمرو بن دينار: كان إذا ركب الحمار
خطت رجلاه في الأرض.
مات في خلافة معاوية بالمدينة. وله في الجود حكايات. الخلاصة ٢ / ٣٥٦.
(٢) رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن يزيد بن جشم بن حارثة الأوسي، صحابي شهد أحدا وما بعدها، له
ثمانية وسبعون
حديثًا. اتفقا على خمسة. وانفرد (م) بثلاثة. وعنه ابنه رفاعة، وبشير بن يسار وسليمان بن يسار وطائوس. قال
خليفة:
مات سنة أربع وسبعين. الخلاصة ١ / ٣١٤.

نغترف من وقب عينيه بالقلال: الدهن وأخرجنا من عينيه كذا وكذا قلة ودك ونقطع منه القدر

كالثور أو كقدر الثور.

وأمر أبو عبيدة بضلع من أضلاعه فنصب. وفي رواية: ضلعين فنصبا، ونظر إلى أطول رجل في الجيش - أي وهو قيس بن سعد بن عبادة فيما يظنه الحافظ - وأطول جمل فحملة

عليه ومر من تحته راكبا فلم يصبه أو يصبهما. وتزودنا من لحمه وسائق، وفي رواية أبي حمزة

الخولاني: وحملنا منه ما شئنا من قديد وودك في الأسقية انتهى. قال جابر: فلما قدمنا المدينة

أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك فقال: (زرر أخرج الله تعالى لكم، فهل معكم من لحمه

شئ فتطعمونا؟) قال: فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله، وفي رواية: فأتاه بعضهم بعضو

منه فأكله. وفي رواية أبي حمزة الخولاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لو نعلم انا ندركه لم يروح لاجبنا لو كان عندنا منه) (١).

وفي مغازي محمد بن عمر، والغيلانيات: فلما قدم قيس بن سعد بن عبادة لقيه أبوه فقال: ما صنعت في مجاعة القوم حيث أصابتهم؟ قال: نحرت، قال أصبت ثم ماذا؟ قال:

نحرت. قال: أصبت ثم ماذا؟ قال: نهيت. وفي الصحيح عن أبي صالح ذكوان السمان ان قيس

بن سعد بن عبادة قال لأبيه. وفي مسند الحميدي عن أبي صالح عن قيس قلت لأبي: كنت

في الجيش فجاعوا. قال: أنحرت؟ قال: نحرت. قال ثم جاعوا قال: أنحرت؟ قال: نهيت.

وفي مغازي محمد بن عمر، والغيلانيات قال: من نهاك؟ قال: أبو عبيدة بن الجراح. قال: ولم؟

قال: زعم أنه لا مال لي وانما المال لأبيك. قال: لك أربعة حوائط أدنى حائط منها تجد منه

خمسين وسقا. وكتب بذلك كتابا وأشهد أبا عبيدة وغيره. وقدم الجهني مع قيس فأو فاه أو سقه

وحمله وكساه.

وعند ابن خزيمة عن جابر قال: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل قيس فقال:
(ان الجود لمن
شيمة أهل ذلك البيت). انتهى. وجاء سعد بن عبادة إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال: من يعذرني
من ابن الخطاب ييخل علي ابني (٢).
تنبيهات

الأول: قال جماعة من أهل المغازي: كانت هذه السرية سنة ثمان. قال في زاد المعاد،
والبداية والنور: وفيه نظر لما رواه الشيخان من حديث جابر رضي الله تعالى عنه ان

(١) أخرجه احمد في المسند ٣ / ٣١١ عبد الرزاق (٨٦٦٨).
(٢) ذكره العراقي في تخريجه على الاحياء ٣ / ٢٤٦ وقال: أخرجه الدارقطني وفيه من رواية أبي حمزة
الحميري عن جابر
ولا يعرف اسمه ولا حاله.

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم يرصدون عيرا لقريش، وظاهر هذا الحديث ان هذه السرية كانت قبل الهدنة بالحديبية، فإنه من حين صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا لم يكن ليرصد لهم عيرا بل كان زمن أمن وهدنة إلى حين الفتح. ويعد أن تكون سرية الخبط على هذا الوجه اتفقت مرتين مرة

قبل الصلح ومرة بعده. قلت وسيأتي في الثالث من كلام الحافظ ما يروي الغليل. الثاني: قال في الهدي: قول من قال إنها كانت في رجب وهم غير محفوظ، إذ لم يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غزا في الشهر الحرام ولا أغار فيه ولا بعث فيه سرية، وقد عير

المشركون المسلمين بقتالهم في أول رجب في قصة العلاء بن الحضرمي، وقالوا: استحلت

محمد الشهر الحرام، وأنزل الله تعالى في ذلك: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل

قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله) (البقرة ٢١٧) ولم يثبت نسخ هذا بنص يجب المصير

إليه ولا أجمعت الأمة على نسخه. قال (البرهان) في النور: وهو كلام حسن مليح لكنه على

ما اختاره من عدم نسخ القتال في الشهر الحرام وسلفه عطاء وأهل الظاهر وشيخه أبي ا لعباس

بن تيمية وهو خلاف ما عليه المعظم. وقوله في قصة العلاء بن الحضرمي صوابه عمرو بن

الحضرمي أخو العلاء، والعلاء ليس صاحب هذه السرية بل صاحبها وأميرها عبد الله بن جحش.

الثالث: قال في الفتح: لا يغاير ما في الصحيح ان هذه السرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم

لترصد عيرا لقريش، وما ذكره ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم لحي من جهينة وان ذلك

كان في شهر رجب لامكان الجمع بين كونهم يتلقون عيرا لقريش ويقصدون حيا من جهينة،

ويقوي هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عبيد الله بن مقسم عن جابر قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا إلى أرض جهينة، فذكر القصة. لكن تلقي عير

قريش ما يتصور ان يكون

في الوقت الذي ذكره ابن سعد في رجب سنة ثمان لانهم حينئذ كانوا في الهدنة بل
قتضي ما

في الصحيح أن تكون هذه السرية في سنة ست، أو قبلها قبل الهدنة يحتمل ان يكون
لقيهم

الغير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة. ولهذا لم يقع في شيء من طرق الخبر انهم
قاتلوا أحدا بل أنهم أقاموا نصف شهر وأكثر في مكان واحد والله تعالى أعلم.

الرابع: وقع في رواية أبي حمزة الخولاني عن جابر عن ابن أبي عاصم في كتاب
الأطعمة ان أمير هذه السرية قيس بن سعد بن عبادة. قال الحافظ: والمحفوظ ما اتفقت
عليه

روايات الصحيحين انه أبو عبيدة بن الجراح. وكان أحد الرواة ظن من صنيع قيس بن
سعد في

تلك الغزاة ما صنع من نحر الإبل التي نحرها انه كان أمير السرية وليس كذلك.
الخامس: ظاهر قول جابر: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا فخرجنا وكنا
ببعض الطريق فني

الزاد الخ). انه كان لهم زاد بطريق العموم وزاد بطريق الخصوص. فلما فني الذي بطريق العموم اقتضى رأى أبي عبيدة ان يجمع الذي بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم ففعل

فكان جميعه مزودا واحدا.

ووقع عند مسلم في رواية الزبير عن جابر: (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة

نتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره. فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة (١)).

وظاهره مخالف لهذه الرواية. ويمكن الجمع بأن الزاد العام كان قدر جراب. فلما تعدد وجمع

أبو عبيدة الزاد الخاص اتفق انه صار قدر جراب، ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكر

الاخر. واما تفرقة ذلك تمرة تمرة، فكان في ثاني الحال. وقد روى البخاري في الجهاد من

طريق وهب بن كيسان عن جابر: (خرجنا ونحن ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففني زادنا

حتى كان الرجل منا يأكل (كل يوم) تمرة). واما قول عياض: (يحتمل انه لم يكن في أزوادهم

تمر غير الجراب المذكور) فمردود لان حديث جابر الذي صدر به البخاري صريح في أن

الذي اجتمع من أزوادهم كان مزود تمر. ورواية أبي الزبير صريحة في أن النبي صلى الله عليه وسلم زودهم

جرابا من تمر فيصح ان التمر كان معهم من غير الجراب. وأما قول غيره يحتمل ان يكون

تفرقته عليهم تمرة تمرة كان من الجراب النبوي صلى الله عليه وسلم قصدا للبركة، وكان يفرق عليهم من

الأزواد التي اجتمعت أكثر من ذلك فبعيد من ظاهر السياق، بل في رواية هشام بن عروة عند

ابن عبد البر. فقلت أزوادنا حتى كان يصيب الرجل منا التمرة.

السادس: في رواية وهب بن كيسان عن جابر: (فأكل منه القوم ثماني عشرة ليلة). وفي رواية عمرو بن دينار: (فأكلنا منه نصف شهر). وفي رواية أبي الزبير: (فأقمنا

عليها

شهرًا). ويجمع بين هذا الاختلاف بأن الذي قال: ثماني عشرة، ضبط ما لم يضبط

غيره أو أن
من قال نصف شهر ألغى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام، ومن قال شهرا جبر الكسر وضم
بقية
المدة التي كانت قبل وجدانهم الحوت إليها. ورجح النووي رواية أبي الزبير لما فيها
من
الزيادة. قال ابن التين: إحدى الروايتين وهم. ووقع في رواية الحاكم: اثنا عشر يوما،
وهي شاذة
وأشد منها رواية الخولاني: أقمنا قبلها ثلاثا. ولعل الجمع الذي ذكرته أولى.
السابع: لا تخالف رواية أبي حمزة الخولاني رواية أبي الزبير في لحم الحوت لان
رواية أبي حمزة تحمل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك ازديادا منه
بعد أن أحضروا له منه ما
ذكر، أو قال ذلك قبل أن يحضروا له منه، وكان الذي أحضروه معهم لم يروح فأكل
منه صلى الله عليه وسلم.

(١) أخرجه مسلم ٣ / ١٥٣٥ (١٧ - ١٩٣٥).

الثامن: وقع في آخر صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: خرجت أنا وأبي نطلب العلم. فذكر الحديث، وفيه فرأينا جابر بن عبد الله في سجدته. الحديث. وفيه سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بطن بواط. الحديث. وفيه سرنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (عسى الله أن يطعمكم). فأتينا سيف البحر،

فزجر البحر زجرة

فألقي دابة، فأورينا على شقها النار فاطبخنا واشتويينا وأكلنا وشبعنا. قال جابر: فدخلت أنا

وفلان حتى عد خمسة في فجاج عينها ما يرانا أحد، وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقومناه ودعونا

أعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يطأطئ

رأسه. قال الحافظ رحمه الله تعالى: وظاهر سياقه ان ذلك وقع في غزوة لهم مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن يمكن حمل قوله: فأتينا سيف البحر على أنه

معطوف على شيء

محذوف تقديره: فبعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأتينا الخ، ففتح مع القصة التي في صحيح

البخاري.

التاسع: في بيان غريب ما سبق:

يرصد: بفتح التحتية.

العيير: بكسر العين المهملة وبالراء الإبل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة الحي الواحد من أحياء العرب يقع على بني أب كثروا أم قلوا، وعلى شعب يجمع القبائل من ذلك.

جهينة: بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية وفتح النون فتاء تأنيث.

القبليّة: بفتح القاف والموحدة.

ساحل البحر: شاطئه وهو جانبه.

الخبط: بفتح الخاء المعجمة والموحدة ما سقط من ورق الشجر إذا خبط بالعصا لتعلقه الإبل.

سيف البحر: بكسر السين المهملة وسكون التحتية وبالفاء جانبه.

عبادة: بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة.

الصامت: بلفظ اسم الفاعل.

الجراب: بكسر الجيم، قال في التقريب: وقد تفتح.

المزود: بكسر الميم وعاء التمر من آدم.



(۱۸۱)

يقوتنا: بفتح الفوقية وضم القاف والتخفيف من الثلاثي، وبضم التحتية والتشديد من التقويت ومنعه ابن السكيت - بكسر السين المهملة والكاف المشددة وسكون التحتية فتاء.

العصي: بضم العين وكسر الصاد المهملتين جمع عصا.

يمصها: بفتح الميم وحكي ضمها.

تخبط: الشجرة تضربها فيتحات ورقها فتأكله (الإبل).

القسى: بكسر القاف جمع قوس.

تقرحت: تجرحت من خشونة الورق وحرارته.

الشدق: بفتح الشين المعجمة وكسرهما وسكون الدال المهملة وبالقاف جانب الفم.

فأقسم: أحلف.

أخطأها: فاتته ومعناه انه كان للتمر قاسم يقسمه بينهم، فيعطي كل انسان ثمرة كل يوم، فقسم في بعض الأيام ونسي انسانا فلم يعطه تمرته وظن أنه أعطاه فتنازعا في ذلك،

فذهبنا معه وشهدنا له ان لم يعطها فأعطيها بعد الشهادة.

فنعشه: فرفعه وتقييمه من شدة الضعف والجهد أو معناه تشد جانبه في دعواه وتشهد له.

مشفر البعير: بكسر الميم كالجحفة من الفرس وهو لذي الحافر كالشفة للانسان.

نال: أصابه.

الجهد: بفتح الجيم - وتضم - وبالดาล: المشقة، وقيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة.

الغيلانيات: أجزاء من الحديث منسوبة لابن غيلان من المحدثين.

الجزور: بفتح الجيم من الإبل خاصة يقع على الذكر والأنثى والجمع جزر بضميتين.

شقة من تمر: (أي قطعة تشق منه).

دليم: بضم الدال المهملة وفتح اللام وسكون التحتية وبميم.

أما: بفتح الهمزة وتخفيف الميم.

يخني به بضم التحتية وسكون المعجمة وبالنون يسلمه.

فعلا: بكسر الفاء وسكون العين. وفي نسخة من العيون فعلا بفتح الفاء أي الكرم ولهذا

وصفه بالمفرد فقال شريفا. ولو أراد الفعال بكسر الفاء الذي هو جمع فعل لقال ريفة.

خديج: بخاء معجمة فدا ل مهملة فتحتية فجيم وزن عظيم.

عزم عليه: أمره أمر جد بكسر الجيم.
أخفزه: إذا نقض عهده واختفزه إذا وفى له بالعهد والمراد الأول.
الذمة: بكسر الذال المعجمة تفسر تارة بالعهد والأمان وتارة بالضمان.
أبو ثابت: بئاء مثلثة وموحدة: كنية سعد بن عبادة.
الكل: بفتح الكاف وتشديد اللام: وهو الاعياء ثم استعمل في كل ضائع وأمر ثقيل.
الداية: بالذال المهملة وتشديد الموحدة: كل حيوان في الأرض ويطلق على الذكر والأنثى.
العنبر: بلفظ المشموم: حوت كبير بليغ طوله خمسون ذراعا فأكثر.
الحوت: اسم جنس لجميع السمك وقيل مخصوص بما عظم منها.
الكثيب: بفتح الكاف وكسر الثاء المثناة: التل من الرمل.
الظرب: بفتح الظاء المعجمة المشالة وكسر الراء وبالموحدة: الجبل الصغير.
الضخم: بفتح الضاد وسكون الخاء المعجمتين: العظيم.
الودك: بفتح الواو والذال المهملة: الشحم.
ثابت: بئاء مثلثة وموحدة ففوقية: رجعت.
الوقب: بفتح الواو وسكون القاف والموحدة: النقرة التي تكون فيها الحدقة.
القلال: بكسر القاف جمع قلة: وهي هنا (الحب العظيم).
القدر: بكسر القاف وفتح الدال المهملة: جمع قدرة بفتح فسكون: وهي القطعة من اللحم ومن غيره.
الثور: بالثاء المثناة: الذكر من البقر، والأنثى ثورة والجمع ثيران وأثوار وثيرة مثل عنبة.
الضلع: بكسر الضاد المعجمة وسكون اللام تؤنث، وجمعها أضلع وضلوع وهي عظام الجنين. وقوله بضلعين فنصبا، الوجه فنصبتا، وكأنه أوله بعظمين أو عضوين. ونحو ذلك وان
التأنيث غير حقيقي فيجوز التذكير.
لم يروح: لم ينتن.
المجاعة: والمجموعة بفتح الجيم من الجوع ضد الشبع.
نهيت: بالبناء للمفعول.
ذكوان: بفتح الذال المعجمة.

الحوائط: جمع حائط وهو هنا البستان.
أوفى: بمعنى أتم.
يجذ: يقال جذذت التمر وغيره قطعته وهذا زمن الجذاذ.
الشيمة: بكسر الشين المعجمة: الغريزة والطبيعة والجبلة.
بيخل علي ولدي (أي رماه باليخل).
الهدنية: بضم الهاء وسكون الدال المهملة وبضمها: الصلح والموادعة بين المتمارين.
الغيليل: بفتح الغين المعجمة. العطشان.
مقسم: بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة.
الكفل: بكسر الكاف وسكون الفاء وباللام هنا: الكساء الذي يحويه راكب البعير على
سنامه لئلا يسقط.

الباب التاسع والأربعون

في سرية أبي قتادة الأنصاري رضي الله تعالى عنه إلى خضرة
ووقعة ابن أبي حدرد في شعبان سنة ثمان.

روى ابن إسحاق، والإمام أحمد، ومحمد بن عمر عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي
رضي الله تعالى عنه قال: تزوجت ابنة سراق بن حارثة النجاري وقد قتل بيدر، فلم
أصب شيئاً

من الدنيا كان أحب إلي من نكاحها، وأصدقها مائتي درهم، فلم أجد شيئاً أسوقه إليها،
فقلت: على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم المعول. فجئت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: (كم
سقت إليها؟) فقلت: مائتي درهم يا رسول الله. فقال: (سبحان الله والله لو كنتم
تغترفونه من

ناحية بطحان - وفي رواية - (لو كنتم تغترفون الدراهم من واديكم هذا ما زدتم).
فقلت: يا

رسول الله أعني على صداقها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما وافقت عندنا
شيئاً أعينك به ولكن
قد أجمعت ان أبعث أبا قتادة في أربعة عشر رجلاً في سرية فهل لك أن تخرج فيها؟
فاني أرجو

أن يغنمك الله مهر امرأتك). فقلت: نعم (١).

وعند إسحاق: فلبثت أياماً ثم أقبل رجل من بني جشم حتى نزل بقومه وبمن معه
الغابة يريد ان يجمع قيساً على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم
وشرف في جشم. فدعاني

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال: (اخرجوا إلى هذا الرجل
حتى تأتونني منه بخبر

وعلم). وقدم لنا شارفاً عجفاء يحمل عليها أحدنا فوالله ما قامت به (ضعفاً) حتى
دعمها

الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت، ثم قال: (تبلغوا عليها واعتقبوها).
وفي

حديث محمد بن عمر، وأحمد واللفظ للأول: فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل
والسيوف فكنا

سنة عشر رجلاً بأبي قتادة وهو أميرنا. فبعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غط
فان نحو نجد. فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيروا الليل واكنموا النهار وشنوا الغارة ولا تقتلوا
النساء والصبيان). قال:

فخرجنا حتى جئنا ناحية غطفان.
وفي حديث احمد: فخرجنا حتى جئنا الحاضر ممسين، فلما ذهبت فحمة العشاء قال
محمد بن عمر قال: وخطبنا أبو قتادة وأوصانا بتقوى الله تعالى وألف بين كل رجلين
وقال: (لا يفارق كل رجل زميله حتى يقتل أو يرجع إلي فيخبرني خبره، ولا يأتين رجل فأسأله
عن صاحبه فيقول لا علم لي به، وإذا كبرت فكبروا، وإذا حملت فاحملوا ولا تمعنوا في
الطلب).

(١) أخرجه احمد في المسند ٣ / ٤٤٨، والبيهقي في السنن ٧ / ٢٣٥، والحاكم في المستدرک ٢ / ١٧٨،
وذكره الهيثمي في
المجمع ٤ / ٢٨٢.

فأحطنا بالحاضر، فسمعت رجلا يصرخ: يا خضرة، فتفاءلت وقلت: لأصيبين خيرا
ولأجمعن
إلي امرأتي، وقد أتيناهم ليلا.
قال: فجرد أبو قتادة سيفه وكبر، وجرдна سيوفنا وكبرنا معه فشددنا على الحاضر
وقاتلنا
رجالا، وإذا أنا برجل طويل قد جرد سيفه وهو يمشي القهقري، مرة يقبل علي بوجهه،
ومرة يدبر
عني بوجهه، كأنه يريد أن يستطردني فأتبعه، ثم يقول: يا مسلم هلم إلى الجنة فأتبعه،
ثم قال: إن
صاحبكم لذو مكيدة أمره هذا الامر، وهو يقول الجنة الجنة، يتهكم بنا، فعرفت انه
مستقتل
فخرجت في أثره وناديت أين صاحبي؟ لا تبعد فقد نهانا أميرنا عن أن نعمن في الطلب
فأدر كته
وملت عليه فقتلته، وأخذت سيفه، وقد جعل زميلي يناديني أين تذهب؟ اني والله ان
ذهبت
إلى أبي قتادة فسألني عنك أخبرته. قال: فلقيته قبل أبي قتادة. فقلت: أسأل الأمير
عني؟ قال:
نعم وقد تغيب علي وعليك. وأخبرني انهم قد جمعوا الغنائم وقتلوا من أشرفهم. فجئت
أبا
قتادة فلامني فقلت: قتل رجلا كان من أمره كذا وكذا وأخبرته بقوله كله. ثم سقنا
النعم
وحملنا النساء وجفون السيوف معلقة بالاقتاب، فأصبحت وبعيري مقطور بامرأة كأنها
ظبي.
فجعلت تكثر الالتفات خلفها وتبكي، فقلت: إلى أي شيء تنظرين؟ قالت: انظر والله
إلى رجل
لئن كان حيا لاستنقذنا منكم. فوقع في نفسي انه هو الذي قتلت. فقلت: قد والله قتلته،
وهذا
والله سيفه معلق بالقتب. قالت: فألق إلي غمده. فقلت: هذا غمد سيفه. قالت: فشمه
ان كنت
صادقا. قال: فشمته فطبق. قال: فبكت ويئست.
وفي حديث ابن إسحاق: قال عبد الله بن أبي حدر: فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل
والسيوف حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر (عشيشية) مع غروب الشمس كمنت في
ناحية

وأمرت صاحبي فكمننا في ناحية أخرى من حاضر القوم، وقلت لهما: إذا (سمعتاني قد)

كبرت وشدت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي.

قال: فوالله انا لكذلك ننتظر غرة القوم أو أن نصيب منهم شيئاً غشنا الليل فذهبت فحمة العشاء، وكان راعيهم قد أبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه. فقام صاحبهم رفاعة بن قيس

فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال: والله لأتبعن أثر راعينا هذا فلقد أصابه شر. فقال بعض من

معه. نحن نكفيك فلا تذهب. فقال: والله لا يذهب الا أنا. فقالوا: ونحن معك. قال: والله لا

يتبعني أحد منكم. وخرج حتى مر بي، فلما أمكنني نفحته بسهم فوضعتة في فؤاده فوالله ما

تكلم ووثبت إليه فاحتزرت رأسه وشدت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا.

فوالله ما كان الا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف

معهم من أموالهم واستقنا إبلا عظيمة وغنما كثيرة.

وعند محمد بن عمر عن جعفر بن عمر: وقالوا: غابوا خمس عشرة ليلة وجاءوا بمائتي
بعير وألف شاة وسبوا سببا كثيرا وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخمس فعزلوه وعدل البعير
بعشرين
من الغنم.

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فخرجت فيها فغنمنا إبلا وغنما كثيرة
فبلغت سهماننا اثني عشر
بعيرا فنفلنا أميرنا بعيرا بعيرا كل انسان، ثم قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقسم علينا غنيمتنا
فأصاب كل رجل منا اثنا عشر بعيرا بعد الخمس، وما حاسبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالذي أعطانا
صاحبنا ولا عاب عليه ما صنع. وفي رواية نفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا
بعيرا فكان لكل انسان
ثلاثة عشر بعيرا (١).

قال عبد الله بن أبي حدر: فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأس رفاعة
أحمله معي
فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل ثلاثة عشرة بعيرا فدخلت
بزوجتي ورزقني الله خيرا
كثيرا.

وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن أبي حدر قال: أصابنا في وجهنا أربع نسوة
فيهن فتاة كأنها ظبي، بها من الحداثة والحلاوة شيء عجيب، وأطفال وجوار، فاقسمنا
السبي

وصارت تلك الجارية الوضيئة لأبي قتادة فجاء محمية بن جزء الزبيدي فقال: يا رسول
الله ان

أبا قتادة قد أصاب في وجهه هذا جارية وضيئة، وقد كنت وعدتني جارية من أول فيء
يفى الله

به عليك. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي قتادة. فقال: (هب لي
الجارية). فقال: نعم يا

رسول الله: فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعتها إلى محمية بن جزء
الزبيدي.

تنبيهان

الأول: جعل في العيون سرية أبي قتادة إلى حضرة غير سرية عبد الله بن أبي حدر
التي سأل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الإعانة على مهر امرأته. وجعلهما محمد

بن عمر (سرية)
واحدة.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:
خضرة: بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين: أرض لمحارب بنجد.
حدرد: بمهملات وزن جعفر.

(١) أخرجه البخاري ٧ / ٦٥٣ كتاب المغازي (٤٣٣٨) ومسلم ٣ / ١٣٦٨ (٣٧ - ١٧٤٩) وأبو داود
واحمد في
المسند ٢ / ١٠ - ٦٢.

سراقة: بضم السين المهملة.
حارثة: بالحاء المهملة والطاء المثناة.
أسوقه إليها: أي أمهرها إياها.
سبحان الله: أتى هنا التسبيح للتعجب.
بطحان: بضم الموحدة وسكون الطاء وبالحاء المهملتين، وقيل بفتح أوله وكسر ثانيه،
وحكي فتح الأول وسكون الثاني: واد بالمدينة.
أجمعت: عزمت.
لبثت: بفتح اللام وكسر الموحدة وبالطاء المثناة: مكثت.
جشم: بضم الجيم وفتح الشين المعجمة.
الغابة: بالغين المعجمة وبالموحدة: واد أسفل المدينة.
الشارف: المسن من الدواب.
العجفاء: بالمد: المهزولة.
دعمها الرجال: بدال فعين مهملتين: قوموها بأيديهم.
غطفان: بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة وبالفاء.
شن الغارة: فرقها من كل وجه.
الحاضر: القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه.
فحمة العشاء: يقال للظلمة التي بين صلاتي العشاء.
الزميل: العدیل الذي حملة مع حملك على البعير، وقد زاملني عادلني، والزميل أيضا
الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك، وهو الرديف أيضا.
فصرخ رجل منهم: يا خضرة: (ياء) حرف نداء، وخضرة منادى. ووقع في العيون ما
خضرة. قال في النور: (أي من خضرة)، وتقع (ما) مكان (من)، و (من) مكان (ما).
ولكن
الأكثر على اطلاق (من) على من يعقل، و (ما) على ما لا يعقل. انتهى. قلت: والذي
وقفت
عليه من كتب المغازي: يا خضرة كما ذكرته أولا.
القهقري: الرجوع إلى خلف. وفي النهاية: المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى
جهة مشيه.
استطرده: خادعه ليمسكه من طراد الصيد.

قبل أبي قتادة: بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهته.
جفون السيوف: بضم الجيم والفاء وأغمادها، واحدا جفن بفتح الجيم وسكون الفاء.
شام السيف: سله وأعمده أيضا من الأضداد.
طبق: بطاء مهملة فموحدة مشددة فقف: ساوى.
الغرة: بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء: الغفلة.
نفحه بسهم: بفتح النون والفاء وبالحاء المهملة: رماه به.
عندك عندك: بمعنى الاغراء.
فعدل: بالبناء للمفعول.
البعير: بالرفع: نائب فاعل.
وضيئة بمد الهمزة المفتوحة: حسنة جميلة.
محمية: بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية.
جزء: بفتح الجيم وسكون الزاي وبالهمزة.
الزيدي: بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالبدال المهملة.
عشيشية: تصغير عشية.
بطن: هو دون القبيلة.

الباب الخمسون

في سرية أبي قتادة رضي الله تعالى عنه أيضا إلى بطن أضم

في أول شهر رمضان قبل فتح مكة

قال محمد بن عمر: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم التوجه إلى مكة بعث أبا قتادة الحارث بن

ربيعي رضي الله تعالى عنه في ثمانية نفر إلى بطن أضم ليظن ظان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه إلى

تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الاخبار. وروى محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر، وابن

سعد، وابن أبي شيبة، والإمام أحمد والترمذي وحسنه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي

حاتم، والخرائطي في مكارم الأخلاق، والطبراني، وأبو نعيم، والبيهقي في دلائلهم

رحمهم الله تعالى، عن عبد الله بن أبي حدرد، والطبراني عن جندب البجلي، وابن جرير عن

ابن عمر رضي الله تعالى عنهم، وابن أبي حاتم عن الحسن، وعبد الرزاق، وابن جرير عن قتادة

رضي الله تعالى عنه، قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أضم (في نفر من المسلمين) أميرنا أبو

قتادة الحارث بن ربيعي وفينا محلم بن جثامة الليثي وأنا، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم مر بنا

عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن.

قال: فلما مر بنا سلم علينا بتحية الاسلام فأمسكنا عنه، وحمل عليه ملحمة بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه وسلبه بعيه ومتيعه. فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر

نزل فينا: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة) (النساء ٩٤).

فانصرف القوم ولم يلقوا جمعا حتى انتهوا إلى ذي خشب. فبلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد توجه إلى مكة فأخذوا على بين حتى لحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بالسقيا (١). فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لمحلم: (أقتلتك بعد ما قال آمنت بالله؟). وفي حديث ابن عمر، والحسن: فجاء محلم في

بردين، فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم: (أقتلته بعد ما قال إني مسلم؟)
قال: يا رسول الله انما قالها متعوذا. قال (أفلا شققت عن قلبه؟) قال: لم يا رسول الله؟
قال:

(لتعلم أصادق هو أم كاذب). قال: وكنت عالما بذلك يا رسول الله. هل قلبه الا
مضغة من

لحم؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انما كان ينبىء عنه لسانه). وفي رواية:
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا
ما في قلبه تعلم ولا لسانه صدقت). فقال: استغفر لي يا رسول الله. فقال: (لا غفر الله
لك).

فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه. فما مضت سابعة حتى مات (٢).

(١) انظر مرصد الاطلاع ٢ / ٧٢.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ٢ / ٢٠١، وعزاه لابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن الحسن.

وفي حديث ابن إسحاق: فما لبث ان مات فحفر له أصحابه، فأصبح وقد لفظته الأرض، ثم عادوا وحفروا له فأصبح وقد لفظته الأرض إلى جنب قبره. قال الحسن: لا أدري

كم قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كم دفناه مرتين أو ثلاثا. وفي حديث جندب وقتادة: أما

ذلك فوقع ثلاث مرات، كل ذلك لا تقبله الأرض، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له

فقال: (ان الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله تعالى (يريد أن) يعظكم فأخذوا

برجليه فألقوه في بعض الشعاب وألقوا عليه الحجارة. وتقدم في غزوة حنين حكومته صلى الله عليه وسلم بين

عبيدة بن حصن، والأقرع بن حابس في دم عامر بن الأضبط.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

أضم: بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة وبالميم: واد وجبل بالمدينة بينه وبينها ثلاثة برد.

محلم: بميم مضمومة وحاء مهملة مفتحة فلام مكسورة مشددة وبالميم.

جثامة: بجيم مفتوحة فثاء مثلثة مشددة وبعد الألف ميم مفتوحة وبتاء تأنيث.

عامر بن الأضبط: بضاد معجمة ساكنة وموحدة مفتوحة فطاء مهملة: تابعي كبير لأنه لم

ير النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له مخضرم.

الوطب: بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وبالموحدة: زق اللبن خاصة.

فتبينوا: من التبين، قال في الكشف: (وهما من التفاعل بمعنى الاستفعال أي اطلبوا بيان الامر (وثباته) ولا تقتحموه من غير روية). وقرأ حمزة والكسائي: فتثبتوا من التثبت والتأني.

ألقي إليكم السلام: حياكم بتحية الاسلام، وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة: السلم بغير ألف أي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام أيضا.

عرض الدنيا: ما كان من مال قل أو كثر.

ذو خشب: بضم الخاء والشين المعجمتين وبالموحدة: واد على ليلة من المدينة.

بين: بتحتانيتين، الأولى مفتوحة والثانية ساكنة وبالنون، وضبطه الصغاني بفتح

التحتانيتين: واد به عين من أعراض المدينة.

السقيا: بضم السين المهملة وسكون القاف: قرية في جامعة من عمل الفرع.

الباب الحادي والخمسون

في بعث أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما إلى الحرقات
روى الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، والشيخان، وأبو داود، والنسائي عن أسامة بن زيد
رضي الله تعالى عنهما، وابن جرير عن السدي، وابن سعد عن جعفر بن برقان
الحضرمي رجل
من أهل اليمامة قال أسامة رضي الله تعالى عنه: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الحرقة من جهينة.
قال: فصبحناهم، وكان رجل منهم - قال السدي - يدعى مرداس بن نهيك، انتهى. إذ
أقبل القوم
كان من أشدهم علينا وإذا أوبروا كان حاميتهم، فهزمناهم، فغشيتته أنا ورجل من
الأنصار. وقال
السدي. وكان مع مرداس غنيمة له وجمل أحمر، فلما رأهم آوى إلى كهف جبل وتبعه
أسامة.
فلما بلغ مرداس الكهف وضع غنمه. ثم أقبل إليهم. قال أسامة: فلما غشنا - قال
السدي -
قال: السلام عليكم. قال أسامة في رواية: فرفعت عليه السيف. فقال: لا إله إلا الله -
زاد
السدي - محمد رسول الله. قال أسامة: فكف الأنصاري وطعنته برمحي حتى قتلته،
أي رفع
عليه السيف فلما لم يتمكن منه طعنه بالرمح. قال السدي: فشد عليه أسامة من أجل
جملة
وغنيمته. قال أسامة: فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي رواية:
فوقع في نفسي من
ذلك. وعند محمد بن عمر: قال أسامة: فلما أصبت الرجل وجدت في نفسي من ذلك
موجدة
شديدة حتى رأيتني ما أقدر على أكل الطعام حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبلني
واعتنقني. وقال السدي: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أسامة أحب أن
يثني عليه خيرا ويسأل
عنه أصحابه. فلما رجعوا لم يسألهم عنه، فجعل القوم يحدثون رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقولون: (يا
رسول الله لو رأيت أسامة، ولقيه رجل فقال الرجل لا إله إلا الله فشد عليه فقتله). وهو
يعرض

عنهم. فلما أكثروا عليه رفع رأسه إلى أسامة وقال: (يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟)
وفي رواية: (فكيف تصنع بلا إله إلا الله؟) قال السدي: (كيف أنت ولا إله إلا الله؟)
قال
أسامة: قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح. وفي رواية: انما كان متعوذا من القتل.
قال: (أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم؟) قال السدي: فنظرت إليه (١)، وعن ابن سعد: (فتعلم)
أصادق هو أم كاذب؟) وعن ابن إسحاق: (فوالذي بعثه بالحق ما زال يكررها حتى تمنيت أني
لم أكن أسلمت الا يومئذ) وفي رواية: (حتى تمنيت اني لم أسلم قبل ذلك اليوم) وعن ابن
إسحاق: (وأني لم أقتله) وعن ابن سعد، قال أسامة: (لا أقاتل أحدا يشهد أن لا إله إلا الله)
ابن إسحاق قلت: انظرني يا رسول الله اني أعاهد الله أن لا أقتل رجلا يقول لا إله إلا الله.
قال: (تقول بعدي يا أسامة). قال قلت: بعدك. قال السدي: فأنزل الله تعالى خبر هذا وأخبر

(١) أخرجه البخاري ٥ / ١٨٣، ومسلم في كتاب الايمان (١٥٩)، وانظر البداية والنهاية ٤ / ٢٢٢.

انما قتله من أجل جملة وغنمه فذلك حين يقول: (تبتغون عرض الحياة الدنيا) فلما بلغ (فمن الله عليكم) يقول: فتاب الله عليكم. فحلف أسامة ان لا يقاتل رجلا يقول لا إله إلا الله بعد ذلك وما لقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه. وروى ابن أبي حاتم رضي الله تعالى عنهما قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مرداس بديته ورد ماله إليهم.

تنبيهات

الأول: قال الحافظ ليس في قول أسامة تعشيا الخ قد يدل على أنه كان أمير الجيش كما هو ظاهر قول البخاري (باب بعث أسامة بن زيد إلى الحرقات) وقد ذكر أهل المغازي

سرية غالب بن زيد وسرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميفعة في رمضان سنة سبع وقالوا: ان

أسامة قتل الرجل في هذه السرية.

قال: ثبت ان أسامة كان أمير الجيش فالذي صنعه البخاري هو الصواب، لأنه ما أمر الا بعد قتل أبيه بغزوة مؤتة، وذلك في رجب سنة ثمان، وان لم يثبت انه كان أميرها رجع ما قاله

أهل المغازي.

وقال في موضع آخر: هذه السرية يقال لها سرية غالب بن عبيد الله، وكانت في رمضان

سنة سبع فيما ذكره ابن سعد عن شيخه، وكذا ذكره ابن إسحاق في المغازي، قال: حدثني

شيخ من أسلم عن رجال من قومه قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبيد الله إلى أرض

بني مرة وبها مرداس بن نهيك حليف لهم من بني الحرقاة فقتله أسامة فهذا يبين السبب في

قول أسامة (بعثنا إلى الحرقات) (من جهينة والذي يظهر ان قصة الذي قتل ثم مات فدفن ولفظته

الأرض غير قصة أسامة لأنه عاش بعد ذلك دهرا طويلا) وترجم البخاري في المغازي (باب

بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة) فجرى الداودي في شرحه على ظاهره

فقال فيه (تأمير من لم يبلغ) وتعقب من وجهين: أحدهما انه ليس فيه تصريح بأن أسامة كان

الأمير، إذ يحتمل ان يكون جعل الترجمة باسمه لكونه وقعت له تلك الواقعة لا لكونه
كان
الأمير الخ ما ذكره الحافظ قد قال بعض الشراح الصحيح ما ذكره أهل المغازي مخالفا
لظاهر
ترجمة البخاري أن أميرها أسامة ولعل المصير إلى ما في البخاري فهو الراجح بل
الصواب
انتهى.
وروى ابن جرير عن السدي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليها
أسامة بن زيد فذكر
القصة وروى ابن سعد عن جعفر بن برقان قال: حدثنا الحضرمي رجل من أهل اليمامة
قال:
بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أسامة بن زيد على جيش فذكر القصة.

الثاني: قال النووي الفاعل في قوله: (أقالها) هو القلب ومعناه: انك انما كلفت العمل بالظاهر وما ينطق به اللسان، وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فأنكر عليه العمل بما ظهر من اللسان فقال: (أفلا شققت عن قلبه لتنظر هل كانت فيه حين قالها واعتقدتها أو لا)،

والمعنى انك إذا كنت لست قادرا على ذلك فاكتف منه باللسان. الثالث: قال الخطابي لعل أسامة تأول قوله تعالى: (فلم يك أن ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) ولذلك عذره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلزمه دية ولا غيرها. وقال الحافظ: لعله حمل نص النفع على عمومه دنيا وأخرى، وليس ذلك المراد للفرق بين المقامين انه في مثل تلك الحالة ينفعه نفعاً مقيداً بأن يجب الكف عنه حتى يختبر أمره هل

قال ذلك خالصاً من قلبه أو خشية من القتل، وهذا الخلاف ما لو هجم عليه الموت (ووصل

خروج الروح إلى الغرغرة، وانكشف الغطاء فإنه إذا قالها لم تنفعه بالنسبة لحكم الآخرة) وهو المراد من الآية.

الرابع: قول الخطابي: لم يلزمه دية ولا كفارة فتوقف فيه الداودي وقال: لعله سكت عنه لعلم السامع أو كان قبل نزور آية الدية والكفارة. وقال القرطبي: لا يلزم من السكوت عدم الوقوع، لكن فيه بعد، لان العادة جرت بعدم السكوت عن مثل ذلك ان وقع، قال: يحتمل انه لم يجب عليه شيء، لأنه كان مأذوناً من أجل

القتل فلا يضمن ما أتلفه من نفس ولا مال كالخاتن والطبيب، ولأن المقتول كان من ا لعدو

ولم يكن له ولي من المسلمين يستحق ديته.

قال: وهذا يتمشى على بعض الآراء الخ ما ذكره وتقدم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لأهل مرداس بدية.

الخامس: قول أسامة: (حتى تمنيت اني لم أكن أسلم قبل ذلك اليوم) أي ان اسلامي كان ذلك اليوم، لان الاسلام يجب ما قبله فتمنى ان يكون ذلك الوقت أول دخوله في الاسلام ليأمن من جريرة تلك الفعلة ولم يرد به تمنى انه لا يكون مسلماً قبل ذلك. قال القرطبي:

وفيه اشعار بأنه كان استصغر ما سبق له قبل ذلك من عمل صالح في مقابلة هذه الفعلة لما

سمع من الانكار الشديد، وانما أورد ذلك على سبيل المبالغة.

السادس: في بيان غريب ما سبق:
الحرقات: بضم الحاء المهملة وفتح الراء والقاف والفوقية بطن من جهينة نسبة الي
الحرقة واسمه جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة الحضرمي بن جهينة، قال ابن
الكبي: سمي
بذلك لوقعة كانت بينهم وبين مرة بن عوف بن سعد فأحرقوهم بالسهام لكثرة من
حرقوا منهم.

برقان: بضم الموحدة وسكون الراء وبالقاف.
الحضرمي: بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء.
صبحنا القوم: هجمنا عليهم صباحا قبل أن يشعروا بنا.
مرداس: بكسر الميم.
نهيك: بفتح النون وكسر الهاء وسكون التحتية وهذا القول جرى عليه ابن الكلبي
وجزم
به ابن بشكول، قال ابن عبد البر: مرداس بن عمرو الفدكي وبه جزم أبو الفضل بن
طاهر.
حاميتهم: ناصرهم ومانعهم.
فغشينا: بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين: لحقنا به حتى تغطي بنا.
(أنا ورجل من الأنصار): قال الحافظ: لم أقف على اسم الأنصاري.
غنيمة له: بالتصغير.
أوى: لجأ الكهف.
انظرنني: أخرني.

الباب الثاني والخمسون

في سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى العزى
قال ابن سعد: ثم سرية خالد بن الوليد إلى العزى لخمس ليال بقين من شهر رمضان
سنة ثمان، وكانت بيتا بنخلة. قال ابن إسحاق وابن سعد: وكان سدنتها وحجابها بني
شيبان

من بني سليم حلفاء بني هاشم، وكانت أعظم أصنام قريش وجميع كنانة. وذلك أن
عمرو بن
لحي كان قد أخبرهم أن الرب يشتهي بالطائف عند اللات ويصيف عن العزى، فعظموها
وبنوا
لها بيتا وكان يهدون إليها كما يهدون للكعبة. وروى البيهقي عن أبي الطفيل رضي الله
تعالى

عنه: وكانت بيتا على ثلاث سمرة. انتهى.

قال محمد بن عمر، وابن سعد: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
خالد بن الوليد

إلى العزى ليهدمها. فخرج في ثلاثين فارسا من أصحابه. قال ابن إسحاق: فلما سمع
سادنها

السلمي بسير خالد إليها علق عليها سيفه وأسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول:

يا عز شدي شدة لا شوى لها على خالد ألقى القناع وشمري

يا عز ان لم تقتلي المرء خالدا فبئس باثم عاجل أو تنصري

قال أبو الطفيل، ومحمد بن عمر، وابن سعد: فأتاها خالد فقطع السمرة وهدمها ثم
رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: (هل رأيت شيئا؟) قال: لا.
قال: (فإنك لم تهدمها،

فارجع إليها فاهدمها). فرجع خالد وهو متغيظ. فلما رأت السدنة خالدا انبعثوا في
الجبل وهم

يقولون: يا عزى خبليه، يا عزى عوريه ولا تموتي برغم، فخرجت إليه (امرأة عجوز)
سوداء

عريانة تائرة الرأس، زاد أبو الطفيل: تحثو التراب على رأسها ووجهها. فضربها خالد
وهو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد أهانك

فجزلها اثنتين، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: (نعم، تلك
العزى قد يئست

ان تعبد ببلادكم أبدا) (١).

تنبيهان

الأول: ذكر ابن إسحاق ومن تابعه هذه السرية بعد سرية خالد إلى بني جذيمة، وذكرها محمد بن عمر، وابن سعد، والبلاذري، وجرى عليه في المورد والعيون، وجزم به في الإشارة قبلها. وارتضاه في الزهر، وقال إن في الأول نظر من حيث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجد على خالد في أمر بني جذيمة ولا يتجه إرساله بعد ذلك في بعث. والذي ذكره غير واحد،

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١١٠ - ١١١.

منهم الواقدي وتلميذه محمد بن سعد ان سرية خالد إلى العزى كانت لخمسة ليال من شهر رمضان، وسرية خالد إلى بني جذيمة كانت في شوال سنة ثمان. قلت: ان صح ما ذكره ابن إسحاق من كون سرية خالد لهدم العزى بعد سرية بني جذيمة فوجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي عليه وعذره في اجتهاده.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:
العزى: بضم العين المهملة وفتح الزاي.
نخلة: بلفظ الشجرة.
السدنة: بفتح السين والdal المهملتين وبالنون: الخدمة.
الحجاب: البوابون.
شيبان: بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية.
سليم: بضم السين المهملة وفتح اللام.
كنانة: بكسر الكاف.
لحي: بضم اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية.
يشتي: بضم التحتية وفتح الشين المعجمة والفوقية المشددة.
السمرات: بفتح السين المهملة وضم الميم جمع سمرة: بفتح السين وضم الميم وفتح الراء وتاء التأنيث.
أسند في الجبل: ارتفع.
لا شوى لها: لا بقيا لها.
القناع: بكسر القاف.
باء: رجع.
انبعثوا: ذهبوا.
خبليه: الخبال بالفتح: الجنون والفساد، وأصله من النقصان، ثم صار الهلاك خبا لا.
الرغم: يقال رغم انفه بفتح الراء وكسرهما رغما، لصق بالرغام بالفتح: وهو التراب ذبلا.
جزلها: بفتح الجيم والزاي المشددة: قطعها.
أن تعبد: بالبناء للمفعول.

الباب الثالث والخمسون
في سرية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لهدم سواع
في شهر رمضان سنة ثمان في غزوة الفتح
قال محمد بن عمر، وابن سعد: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص
إلى سواع: صنم
هذيل بن مدركة، وكان على صورة امرأة ليهدمه. قال عمرو: فانتهيت إليه وعنده
السادن.
فقال: ما تريد؟ فقلت: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه. قال: لا تقدر
على ذلك. قلت: لم؟
قال: تمنع. قلت: حتى الآن أنت على الباطل ويحك، وهل يسمع أو يبصر؟ قال:
فدنوت منه
فكسرتة، وأمرت أصحابه فهدموا بيت خزائنه فلم نجد فيه شيئاً. ثم قلت للسادن كيف
رأيت؟
قال: أسلمت لله تعالى.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
سواع: بسين مضمومة وعين مهملتين بينهما ألف سمي سواع بن شيث بن آدم عليه
السلام
قال الجوهري (وسواع اسم صنم) كان لقوم نوح عليه السلام ثم صار لهذيل كان
برهاط
- بضم الراء: قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة ساحل البحر - يحجون إليه.
هذيل: بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام.
السادن: بسين وodal مكسورة مهملتين وبالنون: الخادم.
الخزانة: بكسر الخاء المعجمة.

الباب الرابع والخمسون
في سرية سعد بن زيد الأشهلي رضي الله تعالى عنه إلى مناة
وهو بالمشلل لست بقين من رمضان سنة ثمان في فتح مكة
قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي إلى
مناة وكانت
(بالمشلل) للأوس والخزرج وغسان. فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم سعد بن زيد
الأشهلي لهدمها فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى إليها وعليها سادن. فقال السادن:
ما
تريد؟ قال: هدم مناة. قال: أنت وذاك. فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عريانة
سوداء
ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها. فقال السادن: مناة دونك بعض غضباتك
ويضربها
سعد بن زيد الأشهلي فقتلها. ويقبل إلى الصنم معه أصحابه فهدموه. ولم يجد في
خزانتها
شيئا وانصرف راجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
الأشهلي: بالشين المعجمة والهاء واللام والتحتية.
مناة: بفتح الميم.
المشلل: بضم الميم وفتح الشين المعجمة فلام مفتوحة مشددة ثم لام أخرى: من ناحية
البحر وهو الجبل الذي يهبط منه إلى قديد.
ثائرة: بشاء مثلثة: أي منتشرة الشعر.
السادن: الخادم.

الباب الخامس والخمسون

في بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى بني جذيمة من كنانة وكانوا أسفل مكة على ليلة بناحية يلملم في شوال سنة ثمان وهو يوم الغميصاء وذلك في غزوة الفتح روى ابن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، ومحمد ابن عمر عن ابن سعد قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد - حين افتتح مكة - داعياً ولم يبعثه مقاتلاً، وبعث معه ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار (ومعه قبائل من العرب) سليم بن منصور، ومدلج بن مرة فوطئوا بني جذيمة (بن عامر بن عبد مناة بن كنانة) فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد: ما أنتم؟ قالوا: مسلمون قد صلينا وصدقنا وبنينا المساجد في ساحاتنا وأذنا فيها. قال: فما بال السلاح عليكم؟ قالوا: (ان بيننا وبين قوم من العرب عداوة فحفظنا ان تكونوا هم فأخذنا السلاح). فقال خالد: ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا. فقال رجل من بني جذيمة يقال له جحدم: (ويلكم يا بني جذيمة انه خالد، والله ما بعد وضع السلاح الا الأستار وما بعد الأستار الا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحي أبداً). فأخذه رجال من قومه فقالوا: (يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا ان الناس قد أسلموا ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس). فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد. وروى الإمام أحمد، والبخاري، والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالداً إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم (أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره). قال ابن عمر: (فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره). قال أبو جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم: فلما وضعوا

السلاح أمرهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم. وعند
ابن
سعد أنهم لما وضعوا السلاح قال لهم: استأسروا فاستأسر القوم فأمر بعضهم فكتف
بعضاً
وفرقهم في أصحابه. فلما كان السحر نادى خالد: من كان معه أسير فليدافه. والمدافاة
الاجهاز
عليه بالسيف. فأما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم. وأما المهاجرون والأنصار
فأرسلوا
أسراهم.
قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم انه حدث عن إبراهيم بن جعفر المحمودي
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رأيت كأني لقمتم لقمة من حيس فالتذذت
طعمها فاعترض في
حلقي منها شئ حين ابتلعها فأدخل علي يده فنزعه). فقال أبو بكر الصديق رضي الله
عنه:

يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض

فتبعث عليا فيسهله.

قال ابن إسحاق: ولما أبى جحدم ما صنع خالد قال: يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه.

قال: وحدثني أهل العلم انه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل أنكر عليه أحد؟) قال: نعم، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه

خالد فسكت عنه، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعته فاشتدت مراجعتهما. فقال

عمر بن الخطاب: يا رسول الله: أما الأول فابني عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة.

قال عبد الله بن عمر في حديثه السابق: (فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرنا ذلك له فرفع

يديه وقال: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد). مرتين. رواه الإمام أحمد والبخاري والنسائي.

قال أبو جعفر محمد بن علي رضي الله عنهم: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب

رضوان الله عليه فقال: (يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية

تحت قدميك). فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم

الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى أنه لودى لهم ميلغة الكلب، حتى إذا لم يبق شئ من

دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال، فقال لهم علي حين فرغ منهم: (هل بقي لكم

مال لم يؤد إليكم؟) قالوا: لا. قال: فاني أعطيتكم من هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ومما لا تعلمون). ففعل ثم رجع إلى

رسول ل الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر

فقال: (أصبت وأحسنت). ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا يديه حتى أنه ليرى ما

تحت منكبيه يقول: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الويد) (١). ثلاث مرات.

وروى ابن إسحاق عن ابن أبي حدرد الأسلمي، وابن سعد عن عبد الله بن عصام
(المزني) عن أبيه، والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهم قال ابن أبي حدرد: كنت
يومئذ في
خيل خالد بن الوليد. وقال عصام: لحقنا رجلا فقلنا له: كافر أو مسلم؟ فقال: ان كنت
كافرا
فمه؟ قلنا له: ان كنت كافرا قتلناك. قال: دعوني أقضي إلى النسوان حاجة. وقال ابن
عباس:
فقال اني لست منهم اني عشقت امرأة فلحقتها فدعوني انظر إليها نظرة ثم اصنعوا بي
ما بدا
لكم. وقال ابن أبي حدرد: فقال فتى من بني جذيمة - وهو في سني وقد جمعت يداه
إلى عنقه
برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه - يا فتى. فقلت ما تشاء؟ قال، هل أنت آخذ بهذه
الرمة
فقائدي إلى هؤلاء النسوة حتى أقضي إليهن حاجة، ثم تردني بعد فتصنعوا بي ما بدا
لكم؟

(١) أخرجه البخاري ٤ / ١٢٢، والنسائي ٨ / ٢٣٧، وأحمد في المسند ٢ / ١٥١، والبيهقي في السنن ٩ / ١١٥.

قال: قلت: والله ليسير ما طلبت. فأخذت برمته فقدته بها حتى أوقفته عليهن. قال
عصام: فدنا
إلى امرأة منهن. وقال: (سفيان) فإذا امرأة كثيرة النحض - يعني اللحم - . وقال ابن
عباس: فإذا
امرأة طويلة أدماء فقال: اسلمي حبيش على نغد من العيش
أريتك إذ طالبتكم فوجدتكم بحلية أو ألفيتكم بالخوانق
ألم يك أهلا أن ينول عاشق تكلف ادلاج السرى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا معا أثيبي بود قبل إحدى الصفائق
أثيبي بود أن يشحط النوى وينأى لأمر بالحبيب المفارق
زاد ابن إسحاق، ومحمد بن عمر رحمهما الله تعالى:
فاني لا ضيعة سر أمانة ولا راق عيني عنك بعدك رائق
سوى أن ما نال العشيرة شاغل عن الود إلا ان يكون التوامق
قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الأخيرين منها له. انتهى. ولفظ
حديث ابن عباس: أما كان حقا أن ينول عاشق، أو أدركتكم بالخوانق. فقالت: نعم
وأنت
فحيت سبعا وعشرا وترا وثمانيا تترى. قال ابن أبي حدر: ثم انصرفت به فضربت
عنقه. وقال
عصام: فغربناه فضربنا عنقه، فقامت المرأة إليه حين ضربت عنقه فأكبت عليه فما زالت
تقبله
حتى ماتت عليه. وقال ابن عباس: فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت، فلما قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فقال: (أما كان فيكم رجل رحيم؟) (١).
ذكر رجوع خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكار عبد الرحمن بن
عوف على
خالد بن الوليد رضي الله عنهما
روى محمد بن عمر، وأبو النيسابوري في الشرف، والحاكم في الإكليل، وابن عساكر
عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قدم خالد بن الوليد على النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ما صنع بيني
جذيمة ما صنع وقد عاب عبد الرحمن بن عوف على خالد ما صنع. قال: يا خالد،
أخذت بأمر
الجاهلية في الاسلام، قتلتهم بعمك الفاكه. وأعانه عمر بن الخطاب على خالد، فقال
خالد:
أخذتهم بقتل أبيك، وفي لفظ: فقال: انما تأرت بأبيك. فقال عبد الرحمن: كذبت
والله لقد

قتلت قاتل أبي، وأشهدت على قتله عثمان بن عفان. ثم التفت إلى عثمان فقال: أ
نشدك الله
هل علمت اني قتلت قاتل أبي؟ فقال عثمان: اللهم نعم. ثم قال عبد الرحمن: ويحك يا
خالد
ولو لم أقتل قاتل أبي أكنت تقتل قوما مسلمين بأبي في الجاهلية؟ قال خالد: ومن
أخبرك أنهم

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ١١٨، والطبراني في الكبير ١١ / ٣٧٠.

أسلموا؟ فقال: أهل السرية كلهم يخبرونا انك قد وجدتهم بنوا المساجد وأقروا بالا سلام، ثم حملتهم على السيف. قال: جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أغير عليهم. وعند ابن إسحاق (وقد قال بعض من يعذر خالدًا انه) قال: ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة لسهمي وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم عن الاسلام، انتهى. فقال عبد الرحمن: كذبت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وغالظ عبد الرحمن قال ابن إسحاق: فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى. فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد وغضب عليه وقال: (يا خالد ذر لي أصحابي، متى ينكأ المرء؟ ينكأ المرء ولو كان لك أحد ذهبًا تنفقه قيراطًا قيراطًا في سبيل الله لم تدرك غدوة أو روحة من غدوات أو روحات عبد الرحمن) (١). وعند ابن إسحاق: غدوة رجل من أصحابي. وروى البخاري عن أبي سعيد الخدري - بالخاء المعجمة المضمومة وسكون الدال المهملة - رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه) (٢). تنبيه: في بيان غريب ما سبق: جذيمة: بفتح الجيم وكسر الذا ل المعجمة وبالتحتية. كنانة: بكسر الكاف ونونين فتاء تأنيث. يللم: بفتح التحتية واللامين واسكان الميم بينهما وبالميم في آخره. الغميصاء: بضم الغين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وبالصاد المهملة. موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر. سليم: بضم السين المهملة وفتح اللام. ملح: بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم. ما أنتم: قال في النهر: الظاهر أنه سألهم عن صفتهم: أي مسلمون أنتم أم كفار؟ ولهذا أتى بما، ولو أراد غير ذلك لقال: من أنتم؟ وانه استعمل (ما) فيمن يعقل وهو شائع. جحدم: بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وبالذال (المهملة).

الأستار: بكسر الهمزة وهو القيد.
وضعت الحرب أوزارها: كناية عن الانقضاء، والمعنى على حذف مضاف، والتقدير

-
- (١) أخرجه ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٥ / ١٠٣، وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٤٩٧).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب (٣٦٧٣) واحمد في المسند ٣ / ١١، والبيهقي في السنن ١ / ٢٠٣.

حتى تضع الحرب أثقالها، فأسند الفعل إلى الحرب مجازاً وسمى السلاح وزراً لثقله
على
لابسه.

صبأنا: من دين إلى دين يصبأ مهموز بفتحتين: خرج، فهو صابئ، وأرادوا هنا دخلنا في
دين محمد.

كتف بعضهم بعضاً.
عرضهم على السيف: قتلهم.

الدف: بالدال المهملة وتعجم وبالفاء المشددة: الاجهاز على الأسير - بكسر الهمزة
وسكون الجيم وبالزاي - الاسراع في قتله.

الحيس: خلط الأقط بالتمر والسمن يعجن حتى يندر النوى منه وربما يجعل فيه
السويق، والأقط شئ يعقد من اللبن.

الربعة من الرجال: بفتح الراء وسكون الموحدة وتفتح: المعتدل أي بين الطول والقصر.
نهمه: بنون مفتوحة فهاء فميم: زجره.

اجعل أمر الجاهلية تحت قدميك: ودى لهم قتلاهم: أعطاهم ديات قتلاهم لانهم قتلوا
خطأ.

ميلغة الكلب: بميم مفتوحة فتحية ساكنة فلام فغين معجمة: شئ يحفر من خشب
ويجعل فيه الماء ليلغ الكلب في أي يشرب.

المنكب: كمسجد مجتمع رأس العضد والكتف.
أبو حدرد: بمهمات كجعفر.

مه: اسم فعل بمعنى اكفف.
ما بدا له: بغير همز: ظهر.

الرمة: بضم الراء وفتح الميم المشددة: قطعة حبل بالية والجمع رمم ورمام وأصله ان
رجلا دفع إلى رجل بحبل في عنقه فقيط لكل من دفع شيئاً بحملته دفعه برمته.

النحض: (المكتنز من) اللحم.
أدماء: بدال مهملة وبالمد: سمراء.

اسلمي: دعا لها بالسلامة.
حبيش: بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالشين المعجمة: ترخيم

حبشية.
النقد: والنقاد مصدر نقد الشيء كسمع نفادا ونفدا فني وذهب، وقال في الاملاء: على
أنفد عيش، يريد على تمامه.
حلية: بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فمشناة تحتية فتاء تأنيث، قال في الصحاح:
مأسدة
بناحية اليمن.
الخوانق: بفتح الخاء المعجمة وتخفيف الواو وبعد الألف نون مكسورة وبالقف: قال
نصر: موضع عند طرف أجأ ملتقى الرمل والجلد.
الادلاج: سير الليل.
السرى: بضم السين المهملة وفتح الراء: جمع سرية بضم السين وفتحها: الذهاب في
الليل.
الودائق: جمع وديقة بفتح الواو وكسر الدال المهملة وسكون التحتية وبالقف وتاء
التأنيث: وهي شدة الحر في الظهيرة.
الصفائق: بصاد مهملة مفتوحة ففاء فألف تحتية مكسورة وبالقف: الحالات.
الشحط: بشين معجمة مفتوحة فحاء ساكنة فطاء مهملتين هنا البعد يقال شحط المزار.
النوى: بفتح النون: القصد والوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد وهي مؤنثة لا
غير.
ينأى: يبعد.
راق: ماء الحجب كذا في نسختين من الاملاء ولم أفهمه.
التوامق: بفوقية مفتوحة فواو فألف فميم مضمومة فقف: الحب.
تترى: بفوقيتين: الأولى مفتوحة والثانية ساكنة أي تتوالى.
أثار: بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثارت القتل وثار من باب نفع إذا قتلت قاتله.

الباب السادس والخمسون

في سرية أبي عامر الأشعري رضي الله تعالى عنه إلى أوطاس

بين غزوة حنين وغزوة الطائف

روى الجماعة عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه، وابن إسحاق عن رجاله عن سلمة بن الأكوع، وابن هشام عن يثيق به من أهل العلم، ومحمد بن عمر، وابن سعد عن

رجالهم ان هوازن لما انهزموا يوم حنين ذهبت فرقة منهم فيهم رئيسهم مالك بن عوف النصري فلدجأوا إلى الطائف فتحصنوا وصارت فرقة فعسكروا بمكان يقال له أوطاس: فبعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذه سرية وأمر عليهم أبا عامر الأشعري رضي الله تعالى عنه. ثم سار

رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة إلى الطائف فحاصرها، وتقدم ذلك في غزوة الطائف. قال أبو

موسى رضي الله تعالى عنه: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري على جيش إلى أوطاس

فلقي دريد بن الصمة، فقتل دريد وهزم الله تعالى أصحابه.

قال أبو موسى بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي عامر، قال سلمة بن الأكوع رضي الله

تعالى عنه، وابن هشام رحمه الله تعالى: لما نزلت هوازن عسكروا بأوطاس عسكرا عظيما وقد

تفرق منهم من تفرق وقتل من قتل وأسر من أسر فانتبهينا إلى عسكرهم، فإذا هم ممتنعون، فبرز

رجل معلم يبحث للقتال، فبرز له أبو عامر فدعاه إلى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال

الرجل: اللهم لا تشهدوا علي. فكف عنه أبو عامر فأفلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه يقول: (هذا شريد أبي عامر). وقال ابن هشام: ورمى أبا عامر أخوان:

العلاء وأوفى ابنا الحارث من بني جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته قتلاه.

قال أبو موسى: رمي أبو عامر في ركبته رماه جشمي. وعند ابن عائد، والطبراني بسند حسن

عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه: قتل ابن دريد بن الصمة أبا عامر. قال ابن إسحاق:

اسمه

سلمة ولم أر له اسلاما.

وفي حديث سلمة ان العاشر ضرب أبا عامر فأثبته قال سلمة: فاحتملناه وبه رمق. وقال أبو موسى: فانتهيت إلى أبي عامر فقلت له: يا أبا عامر من رماك؟ فأشار إلى أبي موسى وقال:

ذاكه قاتلي الذي رماني. وفي حديث سلمة بن الأكوع ان أبا عامر أعلم أبا موسى ان قاتله

صاحب العصابة الصفراء. قال أبو موسى: فقصدت له فلحقته فلما رأني ولى فاتبعته وجعلت

أقول له: ألا تستحي ألا تثبت؟ فكف فاختلطنا ضربتين بالسيف فقتلته. ثم قلت لأبي عامر: قتل

الله صاحبك. قال: فانزع هذا السهم فنزعته، فنزا منه الماء. فقال: يا ابن أخي أقرئ النبي صلى الله عليه وسلم

السلام وقل له استغفر لي. قال أبو موسى: واستخلفني أبو عامر على الناس، فمكث يسيرا ثم مات.

وفي حديث سلمة: وأوصى أبو عامر إلى أبي موسى ودفع إليه الراية وقال: ادفع فرسي وسلاحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله تعالى عليه وانهمز المشركون بأوطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا، وقتل قاتل أبي عامر وجاء بسلاحه وتركته وفرسه

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ان أبا عامر أمرني بذلك. وفي حديث أبي موسى رضي الله تعالى عنه: (فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته وهو على سرير مرمل وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقال: قل له: استغفر لي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوأتاً ثم رفع يديه فقال: (اللهم اغفر لعبيد أبي عامر) ورأيت بياض إبطيه ثم قال: (اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس). فقلت: ولي فاستغفر فقال:

(اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما) (١).

تنبيهات

الأول: أوطاس: بفتح أوله وسكون الواو وبالطاء والسين المهملتين. قال القاضي: هو واد

في ديار هوازن وهو موضع قرب حنين. قال الحافظ: وهذا الذي قاله ذهب إليه بعض أهل

السير والراجح ان وادي أوطاس غير وادي حنين ويوضح ذلك ما ذكره ابن إسحاق ان الواقعة

كانت في وادي حنين وان هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة إلى

نخيلة وطائفة إلى أوطاس. قال أبو عبيد البكري رحمه الله تعالى: أوطاس واد في ديار هوازن

وهناك عسكروا هم وثقيف ثم التقوا بحنين.

الثاني: أبو عامر اسمه عبيد - بالتصغير - ابن سليم - بضم السين وفتح اللام - ابن حضار

- بحاء مهملة مفتوحة وتشديد الضاد المعجمة الساقطة وبعد الألف راء - ابن حرب

بن عنز
- بفتح العين المهملة وسكون النون وبالزاي - ابن بكر بفتح الموحدة وسكون الكاف
- ابن
عامر بن عذرة - بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة - ابن وائل - بكسر
التحتية - ابن
ناجية - بالنون والجيم والتحتية - ابن الجماهر - بالجيم والميم وكسر الهاء - ابن
الأشعر، وهو
عم أبي موسى. وقال ابن إسحاق هو ابن عمه. قال الحافظ: والأول أشهر.
الثالث: اختلف في اسم الجشمي الذي رمى أبا عامر فقال ابن إسحاق: زعموا انه
سلمة بن دريد بن الصمة فهو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته. وعند ابن عائد،

(١) أخرجه البخاري ٤ / ٤١، ومسلم ٤ / ١٩٤٤ (١٦٥ - ٢٤٩٨).

والطبراني في الأوسط بسند حسن من وجه آخر عن أبي موسى الأشعري قال: لما هزم الله

المشركين يوم حنين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل الطلب أبا عامر الا شعري وأنا معه، فقتل ابن دريد أبا عامر فعدلت إليه فقتلته وأخذت اللواء.

الرابع: قال الحافظ في الفتح كما رأيت به خطه ان ابن إسحاق ذكر ان أبا عامر لقي يوم أوطاس عشرة أخوة فقتلهم واحدا واحدا حتى كان العاشر، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوه

إلى الاسلام ويقول: اللهم اشهد عليه فقال الرجل: اللهم لا تشهد علي. فكف عنه أبو عامر ظنا

منه انه أسلم، فقتله العاشر ثم أسلم بعد، فحسن اسلامه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه (شهيد أبي

عامر). ثم قال الحافظ: وهذا مخالف لحديث الصحيح في أن أبا موسى قتل قاتل أبي عامر،

وما في الصحيح أولى بالقبول، ولعل الذي ذكره ابن إسحاق شرك في قتله. قلت: وما نقله

الحافظ عن ابن إسحاق ليس في رواية البكائي، وانما زاده ابن هشام عن بعض من يثق به ولم

يذكر ان العاشر قتل أبا عامر أصلا بل قال: ورمى أبا عامر أخوان: العلاء وأوفى ابنا الحارث بن

جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والاخر ركبته فقتلاه. ثم ظهر لي ان الحافظ لم يراجع

السيرة وانما قلد القطب في المورد فإنه ذكره كذلك. وجزم محمد بن عمر، وابن سعد بأن

العاشر لم يسلم وانه قتل أبا عامر وتقدم ذلك في القصة. وفي خط الحافظ (شهيد) بلفظ

شهيد المعركة والذي رأيت في نسخ السيرة (الشريد) بعد الشين المعجمة راء فتحية فдал

مهملة.

الخامس: قول ابن هشام: (وولى الناس أبا موسى) يخالفه ما تقدم في القصة عن أبي موسى كما في الصحيح ان أبا عامر استخلفه، وكذا في حديث سلمة بن الأكوع وبه

جزم ابن

سعد.

السادس: في بيان غريب ما سبق:
مالك بن عوف: بالفاء.
النضري: بالنون والضاد المعجمة.
عسكروا: اجتمعوا.
دريد: بمهملات تصغير أدرد.
الصمة: بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم.
قتل: بالبناء للمفعول.
برز رجل: ظهر.

الشديد: الطويل.
العلاء: بفتح العين.
وأوفى: لم أر لهما اسلاما.
جشم: بضم الجيم وفتح الشين المعجمة.
فأثبته: بقطع الهمزة أي أثبت السهم.
الرمق: بفتحيتين وبالقاف: بقية الحياة.
اختلفا ضربتين: ضرب كل واحد منهما الآخر في غير الموضع الذي ضرب فيه.
تستحي: بكسر الحاء المهملة، وفي رواية تستحيي بسكونها وزيادة تحتية مكسورة:
أي
خجل.
نزا منه الدم: سال.
وقل له استغفر لي: بلفظ الطلب يعني ان أبا عامر سأل أبا موسى ان يسأل النبي صلى
الله عليه وسلم أن
يستغفر له.
سرير مرمل: بضم الميم الأولى وفتح الثانية بينهما راء ساكنة، وفي رواية بفتح الراء
والميم الثانية مشددة أي منسوج بحبل ونحوه وهي حبال الحصر التي يظفر بها
الأسرة.
وعليه فراش: نقل السفاقسي عن أبي الحسن وأظنه ابن بطلال أو القابسي أنه قال: الذي
أحفظه في هذا: ما عليه فراش، قال إن (ما) سقطت هنا وقال ابن التين: أنكر قوله:
(وعليه)
كونه رقد على غير فراش كما في قصة عمر انه لا يكون على سريريه دائما فراش. قلت
ويؤيد
قول أبي الحسن قول أبي موسى: قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه. والله تعالى أعلم.
مدخلا: بضم الميم وفتحها وكلاهما بمعنى المكان والمصدر.
كريما: حسنا.

الباب السابع والخمسون
في سرية الطفيل بن عمرو (الدوسي) رضي الله تعالى عنه
إلى ذي الكفين في شوال سنة ثمان.
قال ابن سعد: قالوا لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى الطائف بعث
الطفيل بن عمرو
إلى ذي الكفين صنم من خشب كان لعمرو بن حممة الدوسي، يهدمه، وأمره ان
يستمد قومه
ويوافيه بالطائف، فخرج سريعا إلى قرية فهدم ذا الكفين وجعل يحيي النار في وجهه
ويحرقه
ويقول:
ياذا الكفين لست من عبادك ميلادنا أقدم من ميلادك
اني حشوت النار في فؤادك
وانحدر معه من قومه أربعمئة سراعا فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف
بعد مقدمه بأربعة
أيام وقدم بدبابة ومنجنيق وقال: (يا معشر الأزدي من يحمل أرايتكم؟) فقال الطفيل: من
كان
يحملها في الجاهلية النعمان بن الرازية اللهبي. قال: (أصبتم).
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
الطفيل: بضم الطاء وفتح الفاء وسكون التحتية.
ذو الكفين: بلفظ تشنية كف الانسان وخفف في الشعر للوزن.
حممة: بضم الحاء المهملة وفتح الميمين.
الدوسي: بفتح الدال وسكون الواو وبالسین المهملتين.
الدبابة: بدال مهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فموحدة فتاء تأنيث: آلة من آلات
الحرب يدخل فيها الرجال فيدبون بها إلى الأسوار لينقبوها.
الأزد: بفتح أوله وسكون الزاي.
الرازية: براء فألف فزاي مكسورة فتحتية.
اللهبي: بفتح اللام.

الباب الثامن والخمسون

في سرية قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما لصداء ناحية اليمن قال ابن إسحاق لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة سنة ثمان بعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن وأمره ان يطاءً صداء، فعسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين. فقدم رجل من صداء فسأل عن ذلك البعث فأخبر به فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا رسول الله جئتك وافدا على من ورائي فاردد الجيش فأنا لك بقومي). فردهم من قناة وخرج الصدائي إلى قومه، فقدم منهم بعد ذلك خمسة عشر (رجلا) فأسلموا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انك مطاع في قومك يا أخا صداء). فقال: بل الله هداهم. ثم وافاه في حجة الوداع بمائة منهم. وهذا الرجل هو الذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره ان يؤذن ثم جاء بلال ليقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان أخا صداء هذا أذن ومن أذن فهو يقيم) (١). واسم أخا صداء هذا زياد بن الحارث، نزل مصر. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: صداء: بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وبالمد: حي من العرب. الجعرانة: بكسر الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء (أو كسر العين المهملة) وتشديد الراء. يطاءً صداء: أي يدخل أرضهم. عسكر: جمع عسكرة. قناة: بفتح القاف وبالنون واد بالمدينة. أنا لك بقومي: أتكفل لك بقومي أي بمجئهم مسلمين. وفي رواية: وأنا لك باسلام قومي وطاعتهم.

الباب التاسع والخمسون

في سرية عيينة بن حصن الفزاري رضي الله تعالى عنه إلى بني تميم في المحرم سنة تسع وكانوا فيما بين السقيا وأرض بني تميم. وسبب ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من بني سعد هذيم على صدقاتهم وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو ويتوقى كرائم أموالهم. فخرج بشر بن سفيان الكعبي إلى بني كعب، فأمر بجمع مواشي خزاعة ليأخذ منها الصدقة، فحشرت عليهم خزاعة الصدقة في كل ناحية فاسكثرت ذلك بنو تميم فقالوا: ما لهذا يأخذ أموالكم منكم بالباطل؟ فشهروا السيوف، فقال الخزاعيون: نحن قوم ندين بدين الاسلام وهذا أمر ديننا. فقال التميميون: لا يصل إلى بغير منها أبدا. فهرب المصدق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، فوثبت خزاعة على التميميين فأخرجوهم من محالهم وقالوا: لولا قرابتكم ما وصلتم إلى بلادكم، ليدخلن علينا بلاء من محمد صلى الله عليه وسلم حيث تعرضتم لرسوله تردونه عن صدقات أموالنا فخر جوا راجعين إلى بلادهم. فقال صلى الله عليه وسلم: (من لهؤلاء القوم؟) فانتدب أول الناس عيينة بن حصن الفزاري فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحراء قد حلوا (بها) وسرحوا مواشيهم. فلما ر أوا الجمع دلوا. فأخذ منهم أحد عشر رجلا ووجد في المحلة إحدى وعشرين امرأة كذا في العيون. وقال محمد بن عمر وابن سعد وتبعهما في الإشارة والمورد إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا. فجلبهم إلى المدينة فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث. فقدم فيهم عدة من رؤسائهم كما سيأتي في الوفود في وفد بني تميم. تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

هذيم: بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية.
يأخذ العفو: ما فضل عن النفقة.
كرائم أموالهم: نفائسها وخيارها.
خزاعة: أبو حي من الأزد سموا به لانهم تخزعوا أي تقطعوا عن قومهم وأقاموا بمكة.
الحشر: الجمع مع سوق، والمراد هنا أنهم جمعوا ماشيتهم لتؤخذ منها الزكاة.
شهبوا السيوف: أخرجوها من أغمادها.
المحلة: بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة.
حبسوا: بالبناء للمفعول.
رملة بنت الحارث بلفظ واحدة الرمل: صحابية رضي الله تعالى عنها.

الباب الستون

في بعثه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عوسجة رضي الله تعالى عنه إلى بني حارثة بن عمرو في صفر سنة تسع.

روى أبو سعيد النيسابوري في الشرف، وأبو نعيم في الدلائل من طريق محمد بن عمر عن شيوخه: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عوسجة (إلى بني حارثة بن عمرو) يدعوهم إلى

الاسلام. فأخذوا الصحيفة فغسلوها ورقعوا بها أسفل دلوهم، وأبوا ان يجيبوا فرفع ذلك إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (مالهم؟ ذهب الله بعقولهم). فهم إلى اليوم أهل رعدة وعجلة وكلام

مختلط وأهل سفه. قال محمد بن عمر: قد رأيت بعضهم عيبا لا يحسن يبين الكلام. تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

عوسجة: بفتح العين والسين المهملتين بينهما واو، وبالجم.

الردة: بكسر الراء اسم من رعد بضم العين، وارتعد اضطرب.

العي: بكسر العين المهملة عدم الافصاح بالكلام.

الباب الحادي والستون

في سرية قطبة بن عامر بن حديدة رضي الله تعالى عنه إلى خثعم بناحية بيشة قريبا من تربة في صفر سنة تسع. قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر بن حديدة في عشرين رجلا لي (حي من) خثعم، قال محمد بن عمر بناحية تباله، وقال ابن سعد بناحية بيشة. وأمره ان يشن الغارة عليهم، فخرجوا على عشرة أبعرة يتعقبونها. فأخذوا رجلا فسألوه فاستعجم عليهم، وجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه. ثم أمهلوا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجراح في الفريقين جميعا، وقتل قطبة من قتل منهم وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة. وجاء سيل أتى فحال بينهم وبينه فما يجدون إليه سبيلا. وكانت سهمانهم أربعة (أبعرة) والبعير يعدل بعشر من الغنم بعد أن أخرج الخمس. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: قطبة: بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة. خثعم: بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثناة وفتح العين المهملة. بيشة: بكسر الموحدة وسكون التحتية وفتح الشين المعجمة وبتاء تأنيث. وحكى الجوهري، الهمز (بئشة) (١). تربة: بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء تأنيث. تباله (٢): بفتح الفوقية وبالموحدة المخففة: بلد باليمن حصينة. شن الغارة وأشنها: فرق الجماعة من كل وجه. استعجم عليهم: سكت لم يعلمهم بالامر. الحاضر: القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه.

(١) وبيشة: من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمس مراحل، وبها من النخل والفسيل شيء كثير، وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد، قال السمهري: وأنبتت ليلي بالغريرين سلمت علي، ودوني طخفة ورجامها فان التي أهدت، على نأي دارها، سلاما لمردود عليها سلامها عديد الحصى والأثل من بطن بيشة وطرفاتها، ما دام فيها حمامها معجم البلدان ١ / ٦٢٨.

(٢) تبالة بالفتح، قيل: تبالة التي جاء ذكرها في كتاب مسلم بن الحجاج: موضع ببلاد اليمن وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف، فان تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن. قال المهلبى: تبالة في الإقليم الثاني، عرضها تسع وعشرون درجة، وأسلم أهل تبالة وجرش من غير حرب فأقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيدي أهلها على ما أسلموا عليه. معجم البلدان ١ / ١١١١٠.

الباب الثاني والستون

في سرية الضحاك بن سفيان الكلابي رضي الله تعالى عنه إلى بني كلاب.
قال محمد بن عمر، وابن سعد سنة تسع. وقال الحاكم في آخر سنة ثمان، وقال
محمد

بن عمر الأسلمي في صفر.

وقال ابن سعد في ربيع الأول وجرى عليه في المورد والإشارة.
قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا إلى القرطاء عليهم الضحاك بن سفيان
الكلابي ومعه

الاصيد بن سلمة بن قرط، فلقوهم بالزج زج لاوة بنجد فدعوهم إلى الاسلام فأبوا
فقاتلوهم

فهزموهم. فلقق الاصيد أباه سلمة، وسلمة على فرس له في غدير بالزج فدعا أباه إلى
الاسلام

وأعطاه الأمان، فسبه وسب دينه، فضرب الاصيد عرقوبي فرس أبيه، فلما وقع الفرس
على

عرقوبيه ارتكز سلمة على رمحه في الماء، ثم استمسك به حتى جاءه أحدهم فقتل
سلمة ولم
يقتله ولده.

تنبيهان

الأول: يشبهه بأصيد هذا أصيد بن سلمية الأسلمي أسلم هو وأبوه. ولم يذكر في
التجريد

تبعاً لخلط ابن شاهين الأول، والصواب التفرقة كما سيأتي بيان ذلك في الوفود.
الثاني: في بيان غريب ما سبق:

القرطاء: بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة، تقدم الكلام عليها في سرية محمد بن
سلمة إليها.

الاصيد: بالصاد والبدال المهملتين بينهما تحية وزن أحمد، وهو في اللغة الملك ومن
رفع رأسه كبرا والأسد.

الزج: بضم الزاي وتشديد الجيم كما في المراصد والصحاح والنهاية والقاموس ووقع
في العيون بالزاي والخاء المعجمة وهو سبق قلم وصوابه بالزاي المعجمة والجيم.

لاوة: بفتح اللام والواو ولم أجد لها ذكراً فيما وقفت عليه من كتب الأماكن.
ارتكز على رمحه: أثبتته في الأرض واستمسك به.

الباب الثالث والستون

في سرية علقمة بن مجزز المدلجي رضي الله تعالى عنه إلى الحبشة قال ابن سعد في شهر ربيع الآخر (سنة تسع) وقال محمد بن عمر الأسلمي، والحاكم: في صفر. قال ابن سعد: قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراهم أهل الشعيبة في ساحل جدة بناحية مكة في مراكب. فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز في ثلثمائة فأنهى إلى جزيرة في البحر، وقد خاض إليهم في البحر فهربوا منه، فلما رجع تعجل بعض

القوم إلى أهليهم فأذن لهم.

وروى ابن إسحاق عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز. قال أبو سعيد الخدري وأنا فيهم حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أن كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي. وكان

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيه دعاية. فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها ويصطنعون. فقال: عزمت عليكم الا توابتم في هذه النار. فقام بعضهم فتحجزوا حتى

ظن أنهم واثبون فيها. فقال لهم: اجلسوا انما كنت أضحك معكم. فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه) (١). وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل عليهم رجلا

من الأنصار وأمرهم ان يسمعوا له ويطيعوا فأغضبوه في شئ فقال: اجمعوا لي حطبا، فجمعوا

له، ثم قال: أوقدوا نارا. فأوقدوا نارا ثم قال: ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا لي

وتطيعوا؟ قالوا: بلى. قال: فادخلوها. فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: انا فررنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار. فكان كذلك حتى سكن غضبه، وطفئت النار. فلما رجعوا إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فقال: (لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا). وقال: (لا طاعة في

معصية الله انما الطاعة في المعروف) (٢) رواه الشيخان.

ورجع علقمة بن مجرز هو وأصحابه ولم يلق كيدا.

تنبيهان

الأول: قول سيدنا علي رضي الله تعالى عنه: واستعمل عليهم رجلا من الأنصار (وهم من بعض الرواة وإنما هو سهمي).

(١) أخرجه ابن ماجة ٢ / ٩٥٥ (٢٨٦٣)، وابن حبان (١٥٥٢)، وابن سعد في الطبقات ٢ / ١ / ١١٨،

وذكره السيوطي في

الدر ٢ / ١٧٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٣٤٠)، واحمد في المسند ١ / ١٢٤، والبيهقي في الدلائل ٤ /

٣١٢، وذكره

السيوطي في الدر المنثور ٢ / ١٧٧.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:
علقمة (١): بعين مهملة فلام فقاق فميم فتاء تأنيث.
مجزز: بميم مضمومة فميم مفتوحة فزايين معجمتين الأولى مكسورة ثقيلة.
المدلجي: نسبة إلى بني مدلج قبيلة من كنانة.
الشعبية: بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة فتاء تأنيث.
جدة: بضم الجيم وتشديد الدال المهملة.
حذافة: بضم الحاء المهملة وبالذال المعجمة.
السهمي: بفتح السين المهملة وسكون الهاء.
الدعابة: بضم الدال وبالعين المهملتين وبالموحدة: المزاح.
عزمت عليكم: أمرتكم أمرا جدا.
تحجزوا: شمروا ثيابهم إلى موضع حجزهم وهو موضع معقد الازار.
تراآهم: نظروهم ورأوهم.
كيدا: حربا.

(١) علقمة بن مجزز بجيم وزايين معجمتين الأولى مكسورة ثقيلة - ابن الأعرور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة
بن عمر بن
مدلج الكناني المدلجي.. انظر الإصابة ٤ / ٢٦٧.

الباب الرابع والستون

في سرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إلى الفلّس صنم لطيف ليهدمه في شهر ربيع الآخر سنة تسع. قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في خمسين ومائة رجل أو مائتين كما ذكره ابن سعد من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسا، ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى الفلّس ليهدمه فأغاروا على أحياء من العرب وشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفلّس وخرّبوه وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء وكان في لسبي سفانة أخت عدي بن حاتم، وهرب عدي إلى الشام، ووجد في خزانة الفلّس ثلاثة أسياف: رسوب والمخدم - كان الحارث بن أبي شمر قلده إياهما - وسيف يقال له اليماني وثلاثة أدرع. واستعمل علي السبي أبا قتادة واستعمل على الماشية والرقّة عبد الله بن عتيك. فلما نزلوا ركك اقتسموا الغنائم وعزلوا للنبي صلى الله عليه وسلم صفيا رسوبا والمخدم، ثم صار له بعد السيف الآخر، وعزل الخمس، وعزل آل حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة. ومر النبي صلى الله عليه وسلم بأخت عدي بن حاتم، فقامت إليه وكلمته أن يمن عليها فمن عليها فأسلمت وخرجت إلى أخيها فأشارت عليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه. وذكر ابن سعد في الوفود ان الذي أغار وسبي ابنة حاتم خالد بن الوليد. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: الفلّس: بالفاء واللام والسين المهملة، قال في المراصد: بضم أوله وسكون ثانيه وضبطه بعضهم بالفتح وسكون اللام. قلت وضبطه بعضهم بضم أوله وسكون ثانيه وجزم به في العيون والمورد.

شن الغارة: فرق الجيش في كل وجه.
المحلة: بفتح الميم مكان ينزل فيه القوم.

سفانة: بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الألف نون مفتوحة فتاء تأنيث.
وجد: بالبناء للمفعول.
في خزانته: بكسر الخاء المعجمة.
رسوب: بفتح الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبالموحدة.
المخدم: بكسر الميم وسكون الخاء وبالذال المعجمتين وبالميم.

شمر: بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وبالراء.
الرقعة: بكسر الراء وفتح القاف المخففة وبتاء التانيث: الفضة والدرهم المضروبة منها.
وأصل اللفظة الورق وهي الدراهم المضروبة خاصة فحذفت الواو وعوض عنها بالهاء.
عتيك: بالكاف بوزن كثير.
ركك: بفتح الراء والكاف الأولى. قال في المراصد: محلة من محال سلمى أحد
جبلي طيء. وقال الأصمعي: اسم ماء، ووقع في كثير من نسخ السيرة غير مصروف
فكانه أريد
به اسم البقعة.

الباب الخامس والستون

في سرية عكاشة بن محصن رضي الله تعالى عنه إلى الجباب أرض عذرة وبلي في شهر ربيع الآخر سنة تسع. كذا ذكر ابن سعد ولم يزد وتبعه في العيون والمورد. تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الجباب: بكسر الجيم وبموحدين بينهما ألف. عذرة: بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة: بطن من قضاة بضم القاف وبالضاد المعجمة والعين المهملة. بلي: بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد التحتية: قبيلة من قضاة.

الباب السادس والستون

في سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى أكيدر بن عبد الملك روى البيهقي عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر، والبيهقي عن عروة بن الزبير، ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا: لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة من تبوك بعث خالد بن الوليد في أربعمئة وعشرين فارساً في رجب سنة تسع إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل. وكان أكيدر من كندة وكان نصرانياً. فقال خالد: كيف

لي به وسط بلاد كلب وإنما أنا في أناس يسيرين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انك ستجده (ليلاً) يصيد البقر فتأخذه فيفتح الله لك دومة فان ظفرت به فلا تقتله وائت به إلي فان أ بي فاقتله).

فخرج إليه خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته الرباب بنت أنيف بن عامر الكندية. فصعد أكيدر على ظهر الحصن من

الحر، وقينة تغنيه، ثم دعا بشراب. فأقبلت البقر الوحشية تحك بقرونها باب الحصن فأشرفت امرأته فرأت البقر فقالت ما رأيت كالليلة في اللحم. قال: وما ذاك؟ فأخبرته فأشرفت عليها،

فقالت امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا. قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا أحد، قال أكيدر:

والله ما رأيت بقراً جاءتنا ليلة غير تلك الليلة، ولقد كنت أضمر لها الخيل، إذا أردت

أخذها
شهرًا، ولكن هذا بقدر. ثم ركب بالرجال وباللآلة فنزل أكيدر وأمر بفرسه فأسرج وأمر
بخيئه
فأسرجت وركب معه نفر من أهل بيته، معه أخوه حسان ومملوكان له، فخرجوا من
حصنهم
بمطاردهم. فلما فصلوا من الحصن وخيل خالد تنظر إليهم لا يصول منها فرس ولا
يجول،

فساعة فصل أخذته الخيل، فاستأسر أكيدر وامتنع حسان وقاتل حتى قتل وهرب المملوكان

ومن كان معه من أهل بيته، فدخلوا الحصن، وكان على حسان قباء من ديباج مخوص بالذهب، فاستلبه خالد. وقال خالد لأكيدر: هل لك ان أجيرك من القتل حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن تفتح لي دومة؟ فقال أكيدر: نعم. فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن.

فنادى أكيدر أهله ان افتحوا باب الحصن، فأرادوا ذلك، فأبى عليهم مضاد أخو أكيدر، فقال أكيدر لخالد: تعلم والله أنهم لا يفتحون لي ما رأوني في وثاقتك فخل عني فلك الله

والأمانة ان أفتح لك الحصن ان أنت صالحتني على أهلي. قال خالد: فاني أصالحك فقال

أكيدر: ان شئت حكمتك وان شئت حكمتني. فقال خالد: بل نقبل منك ما أعطيت. فصالحه

على ألفي بغير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح، على أن ينطلق به وبأخيه إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما حكمه. فلما قاضاه خالد على ذلك خلى سبيله، ففتح باب

الحصن، فدخله خالد وأوثق مضادا أخا أكيدر، وأخذ ما صالح عليه من الإبل والرقيق والسلاح. ولما ظفر خالد بأكيدر وأخيه حسان أرسل خالد عمرو بن أمية الضمري بشيرا

وأرسل معه قباء حسان. قال أنس وجابر: رأينا قباء حسان أخي أكيدر حين قدم به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتعجبون من هذا؟ فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في

الجنة أحسن من هذا) (١). ثم إن خالدا لما قبض ما صالحه عليه أكيدر عزل النبي صلى الله عليه وسلم صفيه

له قبل أن يقسم شيئا من الفيء، ثم خمس الغنائم بعد. قال محمد بن عمر: كان صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أو أمة أو سيفا أو درعا أو نحو ذلك.

ثم خمس خالد الغنائم بعد، فقسما بين أصحابه. قال أبو سعيد الخدري: أصابني من السلاح درع وبيضة وأصابني عشر من الإبل. وقال واثلة بن الأسقع: أصابني ست فرائض،

وقال عبد الله بن عمرو بن عوف المازني: كنا مع خالد بن الوليد أربعين رجلا من بني

مزينة
وكانت سهماننا خمس فرائض لكل رجل مع سلاح يقسم علينا دروع ورماح. قال
محمد بن
عمر: انما أصاب الواحد ستا والاخر عشرا بقيمة الإبل. ثم إن خالدا توجه قافلا إلى
المدينة
ومعه أكيدر ومضاد. وروى محمد بن عمر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: رأيت
أكيدر
حين قدم به خالد وعليه صليب من ذهب وعليه الديباج ظاهرا.

(١) أخرجه ابن ماجة (١٥٧) واحمد في المسند ٣ / ٢٠٩، والحديث أخرجه البخاري ١٠ / ٣٠٣
(٥٨٣٦).

فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم سجد له، فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده: لا لا مرتين. وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فيها كسوة، قال ابن الأثير: وبغلة وصالحه على الجزية. قال ابن الأثير: وبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار وحقن دمه ودم أخيه وخلي سبيلهما. وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه أمانهم وما صالحهم عليه، ولم يكن في يد النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ خاتم فختم الكتاب بظفره. قال محمد بن عمر حدثني شيخ من أهل دومة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب له هذا الكتاب:

(بسم الله الرحمن الرحيم): هذا كتاب من محمد رسول الله لا كيدر حين أجاب إلى الاسلام، وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها: أن لنا

الضاحية من الضحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة (والسلاح) والحافر والحصن

ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور بعد الخمس ولا تعدل سارحتكم ولا تعد فأردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها، عليكم بذلك

عهد الله والميثاق، ولكم بذلك الصدق والوفاء، شهد الله تبارك وتعالى ومن حضر من المسلمين) (١).

وقال بجير بن بجرة الطائي يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد: (انك ستجده

يصيد البقر). وما صنعت البقر تلك الليلة بباب الحصن تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

تبارك سائق البقرات اني رأيت الله يهدي كل هاد فمن يك حائدا عن ذي تبوك فانا قد أمرنا بالجهاد

قال البيهقي بعد ان أورد هذين البيتين من طريق ابن إسحاق وزاد غيره وليس في روايتنا: فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يفضض الله فاك) (٢). فأتى عليه تسعون سنة فما تحرك له

ضرس. وروى ابن منده وابن السكن وأبو نعيم، كلهم عن الصحابة، عن بجير بن بجرة قال:

كنت في جيش خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أكيدر

دومة فقال له: (انك تجده
يصيد البقر). فوافقناه في ليلة مقمرة وقد خرج كما نعته رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فأخذناه فلما أتينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدته أبياتا، فذكر ما سبق. فقال النبي صلى الله عليه
وسلم: (لا يفضض الله فاك). فأنت
عليه تسعون سنة وما تحرك له سن.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٥٤ .
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٥١، وذكره ابن حجر في المطالب (٤٠٦٥)، وابن كثير في البداية
والنهاية ٥ / ١٧ .

تنبيهات

الأول: أكيدر: بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وكسر الدال المهملة وبالراء، هو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن.

الثاني: روى البيهقي عن موسى بن بكير عن سعيد بن أوس العبسي - بالموحدة - من بلال بن يحيى رحمه الله تعالى قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على المهاجرين إلى دومة

الجنادل، وبعث خالد بن الوليد على الاعراب معه وقال: (انطلقوا فإنكم ستجدون أكيدر دومة

يقنص الوحش فنخذه أخذوا وبعثوا به إلي ولا تقتلوه وحاصروا أهلها) (١). الحديث. ورواه ابن

منده من طريق بلال بن يحيى عن حذيفة موصولا. قلت: وذكر أبي بكر في هذه السرية غريب

جدا لم يتعرض له أحد من أئمة المغازي التي وقفت عليها فالله أعلم.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

رومان: براءة مضمومة كعثمان.

فقل: بفتح القاف والفاء واللام: رجع.

دومة: بضم الدال المهملة وفتحها وسكون الواو فيهما.

الجنادل: (الصخر العظيم).

كندة: بكاف مكسورة فميم ساكنة فдал مهملة فتاء تأنيث ويقال: كندي لقب ثور

بن

عفير، أبو حي من اليمن لأنه كند أباه النعمة ولحق بأخواله والكند القطع.

وسط بلاد كعب - محركة ما بين طرفيها فإذا سكنت كانت ظرفا.

الرباب: براء فموحدتين بينهما ألف: اسم امرأة لشبهها بالرباب وهو السحاب الأبيض.

أنيف: (بضم أوله وفتح النون وسكون التحتية وبالفاء تصغير أنف).

القينة: بقاف مفتوحة فمثناة تحتية فنون: الأمة المغنية أو أعم.

أضمر لها الخيل وضمرها: أن يظهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلق الا قوتا لتخف.

أسرج له: بالبناء للمفعول.

حسان: قتل على شركه.

المطارد: بميم مفتوحة مطرد كمنبر: رمح قصير يطعن به.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٢٥٣، والحاكم ٤ / ٥١٩.

فصل: بفتح الفاء والصاد المهملة واللام: خرج. استأسر: (أسل نفسه أسيرا).
المخوص: بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والواو المشددة وبالصاد المهملة: المنسوج فيه الذهب وقيل فيه طريق من ذهب مثل خوص النخل.
مضاد: (بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالذال المهملة المشددة بعد ألف).
قدم به: بالبناء للمفعول.
المناديل: جمع منديل بفتح الميم وكسرها: الذي يتمسح به.
الصفى: بصاد مهملة مفتوحة ففاء، ما يختار من الغنيمة قبل القسم.
واثلة: بواو فألف فمثلة فلام فمثناة.
الأسقع: بهمزة فسین مهملة فقاف فعین مهملة.
الفرائض: جمع فريضة وهي هنا البعير المأخوذ في الزكاة سمي فريضة لأنه فرض واجب على رب المال ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة.
المازني: نسبة إلى مازن أبو قبيلة. ومزينة كجهينة: قبيلة والنسبة إليها مزني.
خلع بفتحات: نزع وترك.
الأنداد: جمع ند وهو المثل.
الأكناف: جمع كنف وهو ما أحاط بالشئ.
الضاحية: ما ظهر من البلاد.
الضحل: بضاد معجمة فحاء مهملة فلام: المكان الذي يقل به الماء.
البور: بموحدة مضمومة فواو فراء: الأرض قبل أن تصلح للزرع أو التي تجم سنة للزرع من قابل.
الحلقة: بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فقاف فتاء تأنيث: الدرع.
الحافر: المراد به هنا الخيل.
الحصن: بحاء مكسورة فصاد ساكنة مهملتين: كل موضع حصين لا يوصل إلى جوفه.
الضامنة من النخل: ما يكون في القرية أو ما أطاف به منها سورا للمدينة.
المعين: بفتح الميم وكسر العين المهملة: الظاهر الجاري.
لا تعدل: (سارحتكم: لا تمنع من المرعى).

والسارحة بسين فراء فحاء مهملات: المال من النعم. لا تعد (فاردتكم أي لا تعد مع غيرها فتضم إليها ثم تصدق).
والفاردة المنفردة في المرعى.
لا يحظر عليكم النبات: (أي لا تمنعون من الزرع).
بجير: كزبير.
بجرة: بضم الموحدة وسكون الجيم.
تبارك: تقدر وتنزه.
فض الله فاه: بفاء فضاء معجمة: كسره وفرقه.
ابن منده: بميم مفتوحة فنون ساكنة فداًل مهملة فتاء.
ابن السكن: بسين مهملة فكاف مفتوحتين فنون.
خيل رسول الله: فرسان خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الباب السابع والستون

في بعثه صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنهما لهدم الطاغية.

روى البيهقي عن عروة، ومحمد بن عمر عن شيوخه، وابن إسحاق عن رجاله، قالوا: إن

عبد يا ليل بن عمرو، وعمرو بن أمية أحد بني علاج الثقفيان لما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد ثقيف وأسلموا قالوا: أرأيت الربة ماذا نصنع فيها؟ قال: اهدموها. قالوا: هيهات لو تعلم

الربة أنا أوضعنا في هدمها قتلت أهلنا. قال عمر بن الخطاب: ويحك يا عبد يا ليل ما أجمعك

انما الربة حجر لا تدري من عبده ممن لم يعبده. قال عبد يا ليل: انا لم نأتك يا عمر. وقالوا:

يا رسول الله اتركها ثلاث سنين لا تهدمها. فأبى. فقالوا: سنتين فأبى، فقالوا سنة. فأبى، فقالوا:

شهرًا واحدًا. فأبى أن يوقت لهم وقتًا، وانما يريدون ترك الربة خوفا من سفهائهم والنساء

والصبيان، وكرهوا أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام. وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

يعقبهم من هدمها. وقالوا: يا رسول الله اترك أنت هدمها فانا لا نهدمها أبدا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أبعث أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة يهدمانها). فذكروا

الحديث (١). فقال الوفد وأخبروا قومهم خبرهم وخبر الربة.

فقال شيخ من ثقيف قد بقي في قلبه شرك بعد: فذاك والله مصداق ما بيننا وبينه، فان قدر على هدمها فهو محق ونحن مبطلون، وان امتنعت ففي النفس من هذا بعد شيء. فقال

عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه: (منتك والله نفسك الباطل وغرتك الغرور الربة، والله ما

تدري من عبدها ومن لم يعبدها). وخرج أبو سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة وأصحابهما

لهدم الربة. فلما دنوا من الطائف قال المغيرة لأبي سفيان: تقدم أنت على قومك. وأقام أبو

سفيان بماله بذي الهرم، ودخل المغيرة في بضعة عشر رجلا يهدمون الربة. فلما نزلوها

عشاء

باتوا، ثم غدوا على الربة يهدمونها.

فقال المغيرة لأصحابه الذين قدموا معه: (الأضحكنكم اليوم من ثقيف). فاستكفت ثقيف كلها: الرجال والنساء والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال حزنا يبكين على الطاغية، لا يرى عامة ثقيف أنها مهدومة ويظنون انها ممتنعة. فقام المغيرة بن شعبة واستوى

على رأس الدابة ومعه البعول، وقام معه بنو معتب دريئة بالسلاح مخافة أن يصاب كما فعل

عمه عروة بن مسعود. وجاء أبو سفيان وصمم على ذلك فأخذ الكرزين وضرب المغيرة

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٣٠٢، وانظر البداية والنهاية ٥ / ٣٣.

بالكرزين ثم سقط مغشيا عليه يركض برجليه فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة وقالوا:
أسعد الله المغيرة قد قتلتم الربة. زعمتم ان الربة لا تمتنع، بل والله لتمنعن، وفرحوا حين
رأوه

ساقطا، وقالوا: من شاء منكم فليقترب وليجتهد على هدمها فوالله لا يستطيع أبدا.
فوثب

المغيرة بن شعبة وقال: قبحكم الله يا معشر ثقيف انما هي لكاع، حجارة ومدر، فان
قبلوا

عافية الله تعالى ولا تعبدوها ثم إنه ضرب الباب فكسره ثم سورها وعلا الرجال معه فما
زالوا

يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالأرض، وجعل السادن يقول: ليغضبني الأساس
فليخسفن

بهم.

فلما سمع بذلك المغيرة حفر أساسها فخربه حتى أخرجوا ترابها وانتزعوا حليتها
وكسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة وثيابها. فبهتت ثقيف فقالت عجوز منهم:
أسلمها

الرضاع، لم يحسنوا المصاع. وأقبل أبو سفيان والمغيرة وأصحابهما حتى دخلوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليها وكسوتها وأخبروه خبرهم، فحمد الله تعالى
على نصر نبيه واعزاز دينه،

وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم مال الطاغية من يومه، وسأل أبو المليح بن عرو
ة بن (مسعود بن معتب

الثقفي) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان (يقضي) عن أبيه عروة دينا كان عليه من
مال الطاغية. فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم). فقال له قارب بن الأسود، وعن الأسود يا
رسول الله فاقضه، وعروة

والأسود أخوان لأب وأم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الأسود مات
مشركا). فقال قارب: يا

رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة، يعني نفسه، انما الدين علي وانما انا الذي أطلب
به،

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان ان يقضي دين عروة والأسود من مال
الطاغية.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الطاغية: هي اللات.

يا ليل: بتحتيتين وبينهما لام مكسورة وآخره لام.

علاج: بكسر العين المهملة وبالجم.
أرأيت: أخبرني.
الربة: بفتح الراء.
أوضعنا: بفتح أوله وسكون الواو وفتح الضاد المعجمة الساقطة وسكون العين المهملة:
أسرعنا.
ذو الهرم: بفتح الهاء وسكون الراء: مال كان لعبد المطلب أو لأبي سفيان بالطائف.
استكف: اجتمع.

المعول: بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو وباللام: الفأس التي يكسر بها الحجارة.

معتب: بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة. الكرزين: والكرزن: بفتح الكاف وكسرها: الفأس. والكرزم بالميم: لغة. يركض: يضرب الأرض برجله.

ارتج: (افتعل من الرج وهو الحركة الشديدة).

لكاع: بفتح اللام والكاف وكسر العين المهملة على البناء: لئيمة.

المدر: بفتح الميم والdal المهملة وبالراء: جمع مدرة: وهو التراب المتلبد.

السادن: بسين مهملة فألف فdal مهملة فنون. الخادم.

بهت: بضم الموحدة وكسر الهاء وبالفوقية. هذه اللغة الفصحى ويجوز ان تفتح الموحدة وتكسر الهاء أي دهش وتحير.

أبو المليح: بفتح الميم وكسر اللام وسكون التحتية وبالحاء المهملة.

قارب: بالقاف وكسر الراء وبالموحدة.

الحمق: بضميتين وتسكن الميم: قلة العقل.

الباب الثامن والستون

في بعثه صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما قبل حجة الوداع إلى اليمن.

روى البخاري من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري، ومن طريق

طارق بن شهاب كلاهما عن أبي موسى، ومن طريق عبد الملك بن عمير عن أبي بردة مرسلًا.

قال أبو موسى: أقبلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعني رجلان من الأشعريين أحدهما عن يميني

والآخر عن شمالي كلاهما يسأل العمل والنبى صلى الله عليه وسلم يستاك، فقال: (ما تقول يا أبا موسى؟ أو

قال: (يا عبد الله بن قيس؟) قال: فقلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في نفسيهما

وما شعرت أنهما يطلبان العمل. قال: فكأنني انظر إلى سواكه تحت شفتيه وقد قلصت. قال: (لن

يستعمل على عملنا من يريده ولكن اذهب أنت يا أبا موسى، أو قال: يا عبد الله بن قيس). قال

أبو موسى: فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذًا إلى اليمن. قال أبو بردة: بعث كل منهما على

مخلافه. قال: واليمن مخلافان، وكانت جهة معاذ العليا وجهة أبي موسى السفلى. قال أبو

موسى: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ادعوا الناس وبشرا ولا تنفرو ولا تعسروا وتطاوعا ولا

تختلفا). قال أبو موسى: يا رسول الله أفتنا في شرايين كنا نصنعهما باليمن، قال: البتة وهو من

العسل ينبذ ثم يشتد، والمزر وهو من الذرة والشعير ينبذ ثم يشتد. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد أعطي جوامع الكلم وخواتمه. قال: (أنهي عن كل مسكر أسكر عن الصلاة). وفي رواية:

فقال: (كل مسكر حرام) (١).

قال: فقدمنا اليمن وكان لكل واحد مناقبة نزلها على حدة. قال أبو بردة: فانطلق كل واحد منهما إلى عمله، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه، وكان قريبا من

صاحبه أحدث

به عهدا فسلم عليه، فسار معاذ في أرضه قريبا من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على
بغلته
حتى انتهى إليه فإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس وإذا رجل عنده قد جمعت يداه
إلى عنقه
فقال له معاذ: يا عبد الله بن قيس أيم هذا؟ قال: هذا يهودي كفر بعد اسلامه، أ نزل
وألق له
وسادة فقال: لا أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل. قال: انما جئ به لذلك فأنزل. قال: ما
أنزل
حتى يقتل، ثم نزل. فقال: يا عبد الله كيف تقرأ القرآن؟ قال: (أتفوقه تفوقا. قال:
فكيف تقرأ
أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم فأقرأ ما كتب الله
لي
فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي).

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٣٤٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: (انك ستأتي قوما من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا ألا اله الا الله وأن محمدا

رسول الله فان هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله عز وجل قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم طاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة

تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فان هم طاعوا لك بذلك فأياك وكرائم أموالهم، واتق

دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) (١). رواه الشيخان، وروى البخاري عن عمرو

بن ميمون أحد كبار التابعين المخضرمين رحمه الله تعالى أن معاذ لما قدم اليمن صلى بهم

الصبح فقرأ سورة النساء فلما قرأ: (واتخذ الله إبراهيم خليلا) (النساء ١٢٥) قال رجل من

القوم: لقد قرت عين أم إبراهيم.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

العمل: بعين مهملة فميم مفتوحتين فلام: القيام بالأمور، والعامل للرجل القائم عنه في ملكه وعمله، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة: عامل.

شعرت: بشين معجمة مفتوحة فعين مهملة تفتح وتكسر فراء: علمت.

قلصت: بقاف مفتوحة فلام فصاد مهملة: ارتفعت.

المخلاف: بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وبالفاء المكسورة: الإقليم والرياق بضم الراء وسكون السين المهملة وفتح الفوقية، بلغة أهل اليمن.

يسرا ولا تعسرا وبشرا، ولا تنفرا: الأصل أن يقال: بشرا ولا تنذرا، وآنسا ولا تنفرا، فجمع بينهما ليعم البشارة والندارة والتأنيس والتنفير، فهو من باب المقابلة (المعنوية)

قاله

الطبيي. قال الحافظ: ويظهر لي ان النكتة في الاتيان بلفظ البشارة وهو الأصل ولفظ التنفير

وهو اللازم، وأتى بالذي بعده على العكس للإشارة إلى أن الانذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير

فاكتفى بما يلزم عن الانذار وهو التنفير فكأنه قال: إن أنذرتهم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى:

(فقولا له قولاً ليناً) (طه ٤٤).

تطاوعا: كونا متفقين في الحكم.

ينبذ: يطرح.

يشتد: بشين معجمة: يقوى.

(١) أخرجه البخاري ٢ / ١٥٨، ومسلم في كتاب الايمان (١٠).

المزمر: بكسر الميم وسكون الزاي فراء: نبئذ الشعير.
جوامع الكلم وخواتمه: يأتي الكلام على ذلك في الخصائص.
أسكر عن الصلاة: ألهى عنها بعد صحوه.
قبة على حدة: بحاء مكسورة فدال مفتوحة مخففة: أي جانب متميز عن صاحبه.
أحدث به عهدا: أي في الزيادة.
جمعت يده إلى عنقه: (أي قيدت).
أيم هذا: بفتح التحتية والميم وبغير اشباع أي شيء هو؟ وأصلها أيما وأي استفهامية
وما بمعنى شيء، فحذفت الألف تخفيفا. وضم أبو ذر الهروي التحتية في روايته.
الوسادة: بكسر الواو: المتكأ.
أتفوقه: بفتح أوله والفوقية والفاء والواو المشددة وبالقاف: أي أقرأه شيئا بعد شيء في
آناء الليل والنهار، بمعنى القراءة مرة واحدة، بل أفرق قراءته على أوقات، مأخوذ من
فواق الناقة
وهو الحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب.
جزئي من النوم: بضم الجيم وسكون الزاي، بعدها همزة مكسورة فتحية، أي أنه جزء
الليل أجزاء جزء للنوم وجزء للقراءة والقيام.
فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي: بهمزة قطع، وكسر السين من غير فوقية في
(أحتسب) في الموضوعين في غير رواية أبي ذر، وبهمزة وصل وفتح السين وسكون
الموحدة.
وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي بصيغة الماضي فيهما.
كرائم الأموال: نفائسها أي احذر أخذ نفائس أموالهم.
قرت عين (أم إبراهيم: أي سرت بذلك وفرحت).

الباب التاسع والستون

في بعث خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى بني عبد المدان،
كذا عند ابن سعد في السرايا وهم من بني الحارث بن كعب بنجران
في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر.
قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم وأمره ان يدعوهم إلى الاسلام قبل أن
يقاتلهم، ثلاثة

أيام. فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم. فخرج إليهم خالد حتى قدم
عليهم،

فبعث الركبان يضربون في كل وجه، ويدعون إلى الاسلام ويقولون: (أيها الناس،
أسلموا

تسلموا). فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه. فأقام فيهم خالد بن الوليد يعلمهم شرائع
الاسلام وكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. ثم كتب خالد بن الوليد
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم (من خالد بن
الوليد) السلام

عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فاني احمد إليك الله الذي لا اله الا هو. أما
بعد يا

رسول الله صلى الله عليك، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب، وأمرتني إذا أتيتهم
ألا

أقاتلهم ثلاثة أيام وأن ادعوهم إلى الاسلام فان أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم
الاسلام

وكتاب الله وسنة نبيه، وان لم يسلموا قاتلتهم. واني قدمت عليهم فدعوتهم إلى ا
لاسلام ثلاثة

أيام كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعثت فيهم ركباناً ينادون: يا بني
الحارث أسلموا تسلموا.

فأسلموا ولم يقاتلوا، واني مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما
نهاهم الله

عنه، واعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إلي رسول
الله صلى الله عليه وسلم (والسلام
عليك يا رسول الله ورحمته وبركاته).

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد ا
لنبي رسول الله إلى

خالد بن الوليد. سلام عليك فاني احمد إليك الله الذي لا اله الا هو، أما بعد فان

كتابك

جاءني مع رسولك يخبر ان بني الحارث بن كعب قد أسلموا وشهدوا ان لا إله إلا الله وأن محمدا

عبده ورسوله، قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الاسلام وان قد هداهم الله بهداه، فبشرهم وأنذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

عبد المدان: (المدان): كسحاب صنم بنجران.

(نجران): كفعلان: موضع باليمن فتح سنة عشر، سمي بنجران بن زيد بن سبأ.

الركبان: جمع لراكب البعير خاصة.

يضربون: يسيرون سراعا غازين.

الباب السبعون

في سرية المقداد بن الأسود رضي الله عنه إلى أناس من العرب
روى البزار والدارقطني في الأفراد، والطبراني والضياء في المختارة عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما، وابن أبي شيبة، وابن جرير عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى،
قال

ابن عباس: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد بن الأسود، فلما أتوا
القوم وجدوهم قد

تفرقوا، وبقي رجل له مال كثير لم يبرح، فقال: (أشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك
له).

فأهوى إليه المقداد فقتله. فقال له رجل من أصحابه: (قتلت رجلا يشهد ألا اله الا الله،
لأذكرن ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما قدموا على رسول الله صلى الله

عليه وسلم قالوا: يا رسول الله ان رجلا

شهد أن الا اله الا الله فقتله المقداد. فقال: (يا مقداد أقتلت رجلا يقول لا إله إلا الله
فكيف

لك بلا إله إلا الله غدا؟). فأنزل الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل
الله

فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله
مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل) (النساء ٩٤).

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد: (كان رجلا مؤمنا يخفي ايمانه مع
قوم كفار، فأظهر

ايمانه فقتلته، وكذلك كنت تخفي ايمانك بمكة). وقال سعيد بن جبير: فنزلت هذه
الآية: (ولا

تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا) يعني الغنيمة.
تنبيهات

الأول: تقدم في قصة أسامة قتله لمرداس: بن نهيك.
الثاني: اختلف في سبب هذه الآية.

(أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن المنذر
وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لحق ناس من المسلمين رجلا معه غنيمة له فقال:

السلام

عليكم. فقتلوه وأخذوا غنيمته، فنزلت: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا) إلى قوله: (عرض الحياة الدنيا) قال: تلك الغنيمة. قال: قرأ ابن عباس

(السلام).

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والترمذي وحسنه وعبد بن حميد وصححه وابن

جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: (مر رجل من بني سليم بنفر
من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوق غنما له، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم
علينا الا ليتعوذ منا،

فعمدوا له فقتلوه، وأتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت الآية: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم...)
(الآية).

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة واحمد وابن جرير والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال: (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أضم، فخرجت في نفر من المسلمين فيهم الحرث بن ربيعي أبو قتادة،

ومحلم بن جثامة بن قيس الليثي، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن أضم، مر بنا عامر بن الأضبط

الأشجعي على قعود له، معه متيع له وقطب من لبن، فلما مر بنا سلم علينا بتحية الا سلام،

فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينه وبينه، فقتله وأخذ بغيره ومتاعه،

فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر، نزل فينا القرآن: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا...)
(الآية).

وأخرج ابن إسحاق وعبد الحميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبخاري في معجمه من طريق يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي حدرد الأسلمي عن أبيه نحوه، وفيه فقال

النبي صلى الله عليه وسلم: (أقتلته بعدما قال: آمنت بالله؟! فنزل القرآن).

وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محلم بن جثامة مبعثا،

فلقيهم عامر بن الأضبط، فحياهم بتحية الاسلام، وكانت بينهم احنة في الجاهلية، فرماه

محلم بسهم فقتله، فجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء محلم في بردين، فجلس بين يدي

النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال: (لا غفر الله لك). فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه، فما مضت به

ساعة حتى مات ودفنوه، فلفظته الأرض، فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم، فذكروا ذلك له فقال: (ان

الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم، ثم صرحوه في جبل وألقوا عليه

الحجارة، فنزلت: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم... (الآية).

(٢٣٤)

الباب الحادي والسبعون

في بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى همدان ثم بعثه عليا رضي الله تعالى عنهما.

روى البيهقي في السنن والدلائل والمعرفة عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام. قال البراء

فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة أشهر ندعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوا. ثم إن

النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب مكان خالد وأمره أن يقفل خالدًا وقال: (مر أصحاب خالد

من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل). قال البراء: فكنت فيم عقب مع

علي. فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا علي ثم صنفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا

وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان جميعا. فكتب علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

باسلامهم. فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه وقال: (السلام على

همدان) (١) مرتين. رواه البخاري مختصرا. وعنده عن البراء قال: فغنمت أواق ذو آت عدد).

وروى الترمذي وقال حسن غريب عن البراء رضي الله تعالى عنه قال: بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن جيشين وأمر عليا علي أحدهما وعلى الآخر خالد بن الوليد. وقال:

(إذا كان قتال فعلي رضي الله تعالى عنه الأمير). قال: فافتتح علي حصنا فغنمت أواقي ذوات

عدد، وأخذ علي منه جارية، قال: فكتب معي خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - الذي في جامع

الترمذي (بشيء منه) قال الترمذي: يعني النميمة - يخبره. قال: فلما قدمت علي

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ الكتاب رأيت يتغير لونه فقال: (ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه

الله تعالى ورسوله؟) فقلت: أعوذ بالله من غضب الله تعالى وغضب رسوله، انما أنا رسول. فسكت (٢).

وروى الإمام أحمد، والبخاري والإسماعيلي، والنسائي عن بريدة بن الحصيب

رضي الله تعالى عنه قال: (أصبنا سببا فكتب خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(ابعث إلينا من
يخمسه). وفي السبي وصيفة هي من أفضل السبي. فبعث رسول الله صلى الله عليه
سلم عليا إلى خالد
ليقبض منه الخمس، وفي رواية: ليقسم الفيء، فقبض منه فخمس وقسم، واصطفى لي
سبية، فأصبح وقد اغتسل ليلا. وكنت أبغض عليا بغضا لم أبغضه أحدا، وأحببت رجلا
من
قريش لم أحبه الا لبغضه عليا. فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ وفي رواية: فقلت: يا أبا
الحسن

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٢ / ٣٦٦، وفي الدلائل ٥ / ٣٦٩، والبخاري ٧ / ٦٦٣ (٤٣٤٩).
(٢) أخرجه الترمذي ٤ / ١٨٠ (١٧٠٤).

ما هذا؟ قال ألم تر إلى الوصيفة فإنها صارت في الخمس ثم صارت في آل محمد ثم في آل علي فوقع بها. فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له ذلك (١). وفي رواية: فكتب خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ابعتني، فبعثني، فجعل يقرأ الكتاب وأقول صدق، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد احمر وجهه فقال: (من كنت وليه فعلي وليه). ثم قال: (يا بريدة أتبغض علياً؟) فقلت: نعم. قال: (لا تبغضه فان له الخمس أكثر من ذلك). وفي رواية:

(والذي نفسي بيده لنصيب علي في الخمس أفضل من وصيفة وان كنت تحبه فازدد له أبا).

وفي رواية: (لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي) (٢). قال بريدة: فما كان في الناس أحد أحب إلي من علي.

تنبيهات

الأول: قال ابن إسحاق وغيره: غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن مرتين قال في العيون: ويشبه أن تكون هذه السرية الأولى، وما ذكره ابن سعد هي السرية الثانية كما سيأتي.

الثاني: قال الحافظ: كان بعث علي بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة.

الثالث: قال الحافظ أبو ذر الهروي: انما أبغض بريدة علياً لأنه رآه أخذ من المغنم فظن أنه

غل. فلما أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أخذ أقل من حقه أحبه. قال الحافظ: وهو تأويل حسن

لكن يبعده صدر الحديث الذي رواه أحمد، فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر وزال، ونهى

النبي صلى الله عليه وسلم عن بغضه.

الرابع: استشكل وقوع علي رضي الله تعالى عنه على الجارية وأجيب باحتمال أنها كانت غير بالغ، ورأى أن مثلها لا يستبرأ كما صار إليه غيره من الصحابة، أو أنها كانت

حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها، أو كانت عذراء. الخامس: استشكل أيضاً قسمته لنفسه، وأجيب بان القسمة في مثل ذلك جائزة ممن هو شريكه فيما يقسمه كالامام إذا قسم بين الرعية وهو منهم فكذلك ممن نصبه الامام

فإنه
مقامه.

السادس: في بيان غريب ما سبق:
همدان: بسكون الميم وبالذال المهملة قبيلة معروفة. قال الأئمة الحفاظ: وليس في

-
- (١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح (٥٢١٠).
(٢) أخرجه احمد في المسند ٥ / ٣٥٦، وذكره الهيثمي في المجمع ٩ / ١٢٨، والمتقي الهندي في الكنز (٤٢٩٤٢).

الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع الاتباع أحد من البلدة التي هي بفتح الميم وبالذال المعجمة.

البراء: بفتح الموحدة وتخفيف الراء.

عازب: بعين مهملة فألف فزاي مكسورة وبالموحدة: ضد متزوج.

أمره: بتخفيف الميم من الامر.

يقفل خالدا: بضم التحتية وسكون القاف وكسر الفاء يرجعه ويرده.

يعقب: بضم التحتية وفتح العين المهملة وتشديد القاف: يرجع.

أواق: مثل جوار، وفي لفظ أواقى بفتح مشددة وتخفف.

ذوات عدد: (أي كثيرة).

بريدة: بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية وبالذال المهملة.

الحصيب: بحاء مضمومة فصاد مفتوحة مهملتين فتحية ساكنة فموحدة.

الوصيفة: بواو فصاد مهملة فتحية ففاء: الخادم.

السبية: بفتح السين المهملة وكسر الموحدة وسكون التحتية فهمزة: الجارية من

السبي.

من كنت وليه فعلي وليه: قال الحافظ لهذا اللفظ طرق يقوي بعضها بعضا.

وهو وليكم بعدي: (أي يلي أمركم).

الباب الثاني والسبعون

في سرية علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إلى اليمن المرة الثانية.
قال محمد بن عمر، وابن سعد (١) رحمهما الله تعالى واللفظ للأول: قالوا - : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا إلى اليمن في رمضان وأمره ان يعسكر بقناة فعسكر بها حتى تمام أصحابه. فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء وأخذ عمامته فلفها مثنية مربعة فجعلها في رأس الرمح ثم دفعها إليه وعممه بيده عمامة ثلاثة أكوار وجعل له ذراعا بين يديه وشبرا من ورائه وقال له:

(امض ولا تلتفت).

فقال علي: يا رسول الله ما أصنع؟ قال: (إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقا تلوك وادعهم إلى أن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، فان قالوا نعم فمرهم بالصلاة فان أجابوا

فمرهم بالزكاة فان أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك، والله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك

مما طلعت عليه الشمس أو غربت).

فخرج علي في ثلاثمائة فارس فكانت خيلهم أول خيل دخلت تلك البلاد. فلما انتهى إلى أدنى الناحية التي يريد من مذحج فرق أصحابه فأتوا بنهب وغنائم وسبايا نساء وأطفالا

ونعما وشاء وغير ذلك. فجعل علي على الغنائم بريدة بن الحصيب الأسلمي فجمع إليه ما

أصابوا قبل أن يلقي لهم جمعا. ثم لقي جمعهم، فدعاهم إلى الاسلام فأبوا ورموا أصحابه بالنبل

والحجارة. فلما رأى انهم لا يريدون الا القتال صف أصحابه ودفع اللواء إلى مسعود بن سنان

السلمي فتقدم به، فبرز رجل من مذحج يدعو إلى البراز، فبرز إليه الأسود بن خزاعي فقتله

الأسود وأخذ سلبه. ثم حكل عليهم علي وأصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهمزوا

وتركوا لواءهم قائما وكف علي عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الاسلام فأسرعوا وأجابوا. وتقدم نفر

من رؤسائهم فبايعوه على الاسلام وقالوا: نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها

حق الله تعالى. وجمع علي ما أصاب من تلك الغنائم، فجزأها خمسة أجزاء فكتب في
سهم
منها لله ثم أقرع عليها، فخرج أول السهمان سهم الخمس وقسم علي رضي الله تعالى
عنه
علي أصحابه بقية المغنم، ولم ينفل أحدا من الناس شيئا، وكان من كان قبله يعطون
خي لهم
الخاص دون غيرهم من الخمس ثم يخبرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فلا
يرد ه عليهم فطلبوا
ذلك من علي فأبى وقال: الخمس أحمله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى فيه
رأيه.
وأقام فيهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع. وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا مع

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١ / ١٢٢.

عبد الله بن عمرو بن عوف المزني يخبره الخبر. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوافيه الموسم، فانصرف عبد الله بن عمرو بن عوف إلى علي بذلك فانصرف علي راجعا. فلما كان بالفتق تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره الخبر وخلف علي أصحابه والخمس أبا رافع، فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج، وكان في الخمس ثياب من ثياب اليمن أحمال معكومة ونعم وشاء مما غنموا، ونعم من صدقة أموالهم. فسأل أصحاب علي أبا رافع ان يكسوهم ثيابا يحرمون فيها فكساهم منها ثوبين ثوبين. فلما كانوا بالسدرة داخلين خرج علي ليتلقاهم ليقدم بهم، فرأى على أصحابه الثياب فقال لأبي رافع: ما هذا؟ فقال: (كلموني ففرقت من شكائتهم وظننت ان هذا ليسهل عليك وقد كان من قبلك يفعل هذا بهم). فقال: (قد رأيت امتناعي من ذلك ثم أعطيتهم وقد أمرتك أن تحتفظ بما خلفت فتعطيهم). فنزع علي الحلل منهم. فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوه، فدعا عليا، فقال: (ما لأصحابك يشكونك؟) قال: ما أشكيتهم، قسمت عليهم ما غنموا وحبست الخمس حتى يقدم عليك فترى فيه رأيك. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالوا: واحتفر قوم بئرا باليمن فأصبحوا وقد سقط فيها أسد، فنظروا إليه، فسقط انسان بالبئر فتعلق بآخر وتعلق الاخر بآخر حتى كانوا في البئر أربعة فقتلهم الأسد، فأهوى إليه رجل برمح فقتله. فتحاكموا إلى علي رضي الله تعالى عنه. فقال: ربع دية وثلاث دية ونصف دية ودية تامة: للأسفل ربع دية من أجل انه هلك فوجه ثلاثة، وللثاني ثلث دية لأنه هلك فوجه اثنان وللثالث نصف دية من أجل انه هلك فوجه واحد، وللأعلى الدية كاملة. فان رضيتم فهو بينكم قضاء وان لم ترضوا فلا حق لكم حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضي

بينكم. فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قصوا عليه خبرهم، فقال: (أنا أقضي بينكم إن شاء الله تعالى). فقال بعضهم: يا رسول الله ان عليا قد قضى بيننا. قال: (فيم قضى؟) فأخبروه، فقال: (هو كما قضى به).
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
يعسكر: يجمع عسكره أي جيشه.
قناة: بفتح القاف وتخفيف النون وبعد الألف تاء تأنيث: واد من أودية المدينة.
ثلاثة أكوار: جمع كورة: العمامة وهي ادارتها.
امض: بهمزة وصل.
الساحة: عرصة الدار والمراد هنا: المكان.
مذحج: بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبالجميم: قبيلة من اليمن.

أدنى الناحية: أقربها.
النهب: بفتح النون: غنائم (وغنائم) بدل من نهب فهو مجرور بالفتحة.
جمع إليه: بالبناء للمفعول.
السبي: بسين مهملة مفتوحة فموحدة ساكنة فتحتية: الحمل من بلد لآخر.
الشاء: بالمد جمع كثرة للشاة، وأما جمع القلة فشياها.
النبل: بفتح النون وسكون الموحدة: السهام العربية.
مسعود بن سنان الأسلمي: نسب أسلميا ولذا فرق بينهما ابن الأثير، وقال في الإصابة
والنور لعله اسلمياف حليفا لبني سلمة بكسر اللام من الأنصار.
برز: ظهر بعد اختفائه.
البراز: بفتح الموحدة ثم راء: الخروج.
ابن خزاعي: (بضم الخاء المعجمة وبالزاي فألف فعين مهملة مكسورة فتحتية).
السلب: بالتحريك ما يؤخذ من القتل.
كف عنه: بفتح الكاف والفاء المشددة.
علي من وراءنا: بفتح الميم.
جزأها: بفتح الهمزة بعد الزاي.
السهمان: بضم السين المهملة: جمع سهم وهو الحظ.
ابن عوف: بالفاء.
المزني: بضم الميم وفتح الزاي وبالنون فتحتية.
يوافيه: (يأتيه).
الموسم: اجتماع الناس للحج.
الفتق: بفاء ومثناة مضمومة فقاف. مكان بالطائف.
معكومة: مشدودة.
النعيم: بفتح النون والعين المهملة وقد تكسر عينه: الإبل والشاء أو خاص الإبل.
السدرة: (موضع قرب المدينة).
ففرقت من شكائتهم: بفاء مفتوحة فراء مكسورة فقاف: فزعت.
شكائتهم: بكسر الشين المعجمة أي ذكر ما بهم من مرض أو غيره.
ما أشكيتهم: أي ما أزلت شكائتهم أي ما يشكونه.

الباب الثالث والسبعون

في سرية بني عبس

ذكر ابن سعد في الوفود ان بني عبس وفدوا وهم تسعة. فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية

لعير قريش، وذكر ابن الأثير ان فيهم ميسرة بن مسروق وأنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حجة

الوداع، ويأتي إن شاء الله تعالى في الوفود لذلك زيادة.

الباب الرابع والسبعون

في بعثه صلى الله عليه وسلم سرية إلى رعية السحيمي (١)
رضي الله عنه قبل اسلامه.

روى ابن أبي شيبة، والإمام أحمد بسند جيد عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليه كتابا في

أديم أحمر، فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقع به دلوه. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فلم يدعوا

له سارحة ولا رائحة ولا أهلا ولا مالا الا أخذوه، وانفلت عريانا على فرس له ليس عليه سترة

حتى انتهى إلى ابنته وهي متزوجة في بني هلال وقد أسلمت وأسلم أهلها. وكان مجلس القوم

بفناء بيتها، فدار حتى دخل عليها من وراء البيت. فلما رآته ألقت عليه ثوبا وقالت: مالك؟

قال: (كل الشر نزل بأبيك، ما ترك له رائحة ولا سارحة ولا أهل ولا مال. قالت: دعيت إلى

الاسلام؟.

قال: أين بعلك؟ قالت: في الإبل. فأتاه. قال: مالك؟ قال: كل الشر نزل بي ما تركت لي رائحة ولا سارحة ولا أهل ولا مال وأنا أريد محمدا قبل أن يقسم أهلي ومالي.

قال: فخذ

راحلتي برحلها. قال: لا حاجة لي فيها. قال فخذ قعود الراعي. وزوده أدواة من ماء. قال:

وعليه ثوب إذا غطى به وجهه خرجت استه وإذا غطى استه خرج وجهه وهو يكره ان يعرف

حتى انتهى إلى المدينة فعقل راحلته.

ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بحدائه حيث يقبل. فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح

قال: يا رسول الله ابسط يدك أبايعك، فبسطها. فلما أراد ان يضرب عليها قبضها إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ويفعله.

فلما كانت الثالثة قال: (من أنت؟) قال: أنا رعية السحيمي. قال: فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم عضده ثم رفعه ثم قال: (يا معشر المسلمين هذا رعية السحيمي الذي بعثت

(١) انظر ترجمته في الإصابة ٢ / ٢٠٨.

إليه كتابي فرقع به دلوه). فأخذ يتضرع إليه. قلت: يا رسول الله أهلي ومالي. قال: (أما مالك

فقد قسم، وأما أهلك فمن قدرت عليه منهم).

فخرج فإذا ابنه قد عرف الراحلة وهو قائم عندها فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا

رسول الله هذا ابني. قال: (يا بلال أخرج معه فسله أبوك هو؟ فإذا قال نعم فادفعه إليه). فخرج

إليه فقال: أبوك هذا؟ قال: نعم. فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما رأيت أحدا

منهما استعبر لصاحبه. قال: (ذاك جفاء الاعراب) (١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

رعية: بكسر الراء وسكون العين المهملتين وبالتحتية فتاء تأنيث، وقال الطبري بالتصغير.

السحيمي: بمهملتين: مصغر.

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥ / ٢٨٦.

الباب الخامس والسبعون

في بعثه صلى الله عليه وسلم أبا امامة صدي بن عجلان رضي الله عنه إلى باهلة.
عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومي
أدعوهم إلى
الله عز وجل وأعرض عليهم شرائع الاسلام. فأتيتهم وقد سقوا ابلهم وجلبوها وشربوا.
فلما

رأوني قالوا: مرحبا بالصدى بن عجلان. وأكرموني وقالوا: بلغنا انك صبوت إلى هذا
الرجل.

فقلت: لا ولكن آمنت بالله ورسوله وبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم
أعرض عليكم شرائع

الاسلام. فبينما نحن كذلك إذ جاءوا بقصعتهم فوضعوها واجتمعوا حولها يأكلونها
وقالوا: هلم

يا صدى. قلت: ويحكم انما أتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم الا ما ذكيتكم كما قال
الله

تعالى. قالوا: وما قال؟ قلت: نزلت هذه الآية: (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير) (المائدة ٣) إلى قوله: (وان تستقسموا بالأزلام)، فجعلت أدعوهم إلى الاسلام
فكذبوني وزبروني وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد. فقلت لهم: ويحكم أتوني
بشربة

من ماء فاني شديد العطش. قالوا: لا ولكن ندعك تموت عطشا. قال: فاغتمت وضر
بت

برأسي في العمامة ونمت في حر شديد، فأتاني أت في منامي بقدح فيه شراب من لبن
لم ير

الناس ألد منه فشربته حتى فرغت من شرابي ورويت وعظم بطني. فقال القوم: أتاكم
رجل من

أشرافكم وسراتكم فرددتموه فاذهبوا إليه وأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي.
فأتوني

بالطعام والشراب فقلت: لا حاجة لي في طعامكم ولا شرابكم، فان الله تعالى أطعمني
وسقاني، فانظروا إلى الحال التي أنا عليها. فأريتهم بطني فنظروا فأسلموا عن آخرهم
بما

جئت به من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أبو امامة: ولا والله ما عطشت
ولا عرفت عطشا بعد

تيك الشربة، رواه الطبراني من طريقين إحداهما سندها حسن.

الباب السادس والسبعون

في سرية جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه إلى ذي الخلصة.
روى الشيخان عن جرير رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
له: (ألا تريحني
من ذي الخلصة؟) وكان بيتا لخشعم وبجيلة فيه نصب تعبد، تسمى الكعبة اليمانية. قال
جرير:
فنفرت في مائة وخمسين راكبا من أحمس وكانوا أصحاب خيل، وكنت لا أثبت على
الخيل،
فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال: (اللهم ثبته على الخيل
واجعله
هاديا مهديا). قال: فأتيناه فكسرناه وحرقناه وقتلنا من وجدنا عنده. وبعثت إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
رجلا يبشره يكني أبا أرطأة. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله
(والذي بعثك بالحق) ما
جئتك حتى تركناها كأنها جمل أجرب. قال: (فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خيل أحمس
ورجالها خمس مرات). قال جرير: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لنا
ولأحمس، فما وقعت عن
فرس بعد (١).
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
ذو الخلصة: محرقة وبضمتين: بيت كان يدعى الكعبة اليمانية لخشعم كان فيه صنم
اسمه الخلصة.
ألا: بمعنى هلا.
تريحني: أي تدخلني في الراحة وهي الرحمة.
خشعم: بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثناة وفتح العين المهملة فميم.
بجيلة: (كسفينة حي باليمن من معد).
نصب: بضمتين: كل ما عبد من دون الله.
تعبد: بضم الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الموحدة.
الكعبة: كل بيت مربع.
اليمانية: منسوبة إلى اليمن، محرقة.
نفرت: بنون ففاء فراء: ذهبت.

أحمس: تقدم تفسيره.
لا أثبت على الخيل: (لا أتماسك عليها).
أبو أرطاة: (الأرطاة واحدة، الرطي: وهو ضرب من الشجر يذبح به).
كأنها جمل أجرب: أي معد. الجرباء الأرض: المقحوظة.
برك: دعا بالبركة: وهي النماء والزيادة والسعادة.

الباب السابع والسبعون

في بعثه صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن رضي الله عنهما.

روى محمد بن رمضان بن شاکر في مناقب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى قال: (وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، وخالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن وقال: (إذا اجتمعتما

فعلي الأمير وان افترقتما فكل واحد منكما أمير) (١). فاجتمعا. وبلغ عمرو بن معد يكرب.

فابتدره علي مكانهما. فأقبل علي جماعة من قومه. فلما دنا منهما قال: دعوني حتى آتي هؤلاء

القوم فاني لم أسم لاحد قط الا هابني. فلما دنا منهما نادى: أنا أبو ثور وأنا عمر وبن معد

يكرب. فابتدره علي وخالد وكلاهما يقول لصاحبه: خلني وإياه ويفديه بأمه وأبيه. فقال عمرو

إذ سمع قولهما: الغرب تفرع بي وأراني لهؤلاء جزرا. فانصرف عنهما. وكان عمرو فارس

العرب مشهورا بالشجاعة وكان شاعرا محسنا).

وروى محمد بن عثمان بن أبي شيبة من طرق قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن

سعيد بن العاص إلى اليمن وقال له: (ان مررت بقرية فلم تسمع إذانا فاسبهم) (٢). فمر بيني زبيد

فلم يسمع إذانا فسباهم. فأتاه عمرو بن معد يكرب فكلمه فيهم فوهبهم له، فوهب له عمرو

سيفه الصمصامة فتسلمه خالد ومدح عمرو خالدا في أبيات له.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤ / ١٤.

(٢) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١١٤٤١).

الباب الثامن والسبعون

في بعثه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى خثعم.
روى الطبراني برجال ثقات عن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى أناس من خثعم، فاعتصموا بالسجود فقتلهم
فوداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصف الدية ثم قال: (أنا برئ من كل مسلم أقام مع المشركين لا تراءى ناراهما) (١).
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
خثعم: تقدم الكلام عليها غير مرة.
لا تراءى ناراهما: (لا تراءى ناراهما).

الباب التاسع والسبعون

في بعثه صلى الله عليه وسلم عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه
إلى أبي سفيان بن الحارث قبل اسلامه.
عن عمرو بن مرة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
جهينة ومزينة إلى
أبي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب وكان منابذا للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما
ولوا غير بعيد قال أبو
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله بأبي أنت وأمي علام تبعث (هؤلاء) قد
كادا
يتفانيان في الجاهلية أدركهم الاسلام وهم على بقية منها. فأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بردهم حتى
وقفوا بين يديه. فعقد لعمرو بن مرة على الجيشين على جهينة ومزينة وقال: (سيروا على
بركة
الله). فساروا إلى أبي سفيان بن الحارث. فهزمه الله تعالى وكثر القتل في أصحابه.
فلذلك
يقول أبو سفيان بن الحارث: (.....) (٢).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤ / ١٣٤.

(٢) بياض بالأصل لم نستطع تكملته.

الباب الثمانون

في سرية أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهم إلى أبيه وهي بأرض الشراة بناحية البلقاء. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بعد حجته بالمدينة بقية ذي الحجة، والمحرم، وما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله تعالى عنهم، ووجد عليهم وجدا شديدا.

فلما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لغزو الروم وأمرهم بالجد، ثم دعا من الغد يوم الثلاثاء لثلاث بقين من صفر أسامة بن زيد فقال: (يا أسامة سر على اسم الله وبركته حتى تنتهي إلى (موضع) مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا صباحا على أهل أبي وحرقت عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار فان أظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك).

فلما كان يوم الأربعاء ليلتين بقيتا من صفر بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع.

فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده. ثم قال: (اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله، اغزوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا تلمسوا لقاء العدو فإنكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم ولكن قولوا: اللهم أكفناهم بما شئت واكف بأسهم عنا، فان لقوكم قد جلبوا وضجوا فعليكم بالسكينة والصمت ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وقولوا: اللهم انا نحن عبيدك وهم عبادك، نواصينا ونواصيهم بيدك وانما تغنيهم أنت واعلموا ان الجنة تحت البارقة).

فخرج أسامة رضي الله تعالى عنه بلوائه (معقودا)، فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي، وعسكر بالحرف فلم يبق أحد من (وجوه) المهاجرين الأولين والأنصار الا انتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد

بن أبي وقاص، وأبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله تعالى عنهم في رجال آخرين من الأنصار، عدة مثل قتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم بن حريش. فاشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك، ثم وجد من نفسه راحة فخرج عاصبا رأسه فقال: (أيها الناس أنفذوا بعث أسامة) ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رجل من المهاجرين. كان أشدهم في ذلك قولا - عياش بن أبي ربيعة (المخزومي) رضي الله تعالى عنه: (يستعمل هذا الغلام على المهاجرين). فكثر المقالة، وسمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعض ذلك فرده على من تكلم به، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب غضبا شديدا. وخرج يوم السبت عاشر المحرم سنة إحدى عشرة وقد

عصب رأسه بعصاة وعليه قطيفة ثم صعد المنبر فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد أيها الناس فما مقالة (قد بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ولئن طعنتم في امارتي أسامة لقد طعنتم في امارتي أباه من قبله، وأيم الله كان للامارة لخليقا وان ابنه من بعده

لخليق للامارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وانهما لمخيلان لكل خير فاستوصوا به خير فإنه من خياركم) (١).

ثم نزل فدخل بيته، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويمضون إلى العسكر بالجرف، ودخلت أم أيمن

رضي الله تعالى عنها فقالت: (يا رسول الله لو تركت أسامة يقيم في معسكره حتى تتماثل فان

أسامة خرج على حالته هذه لم ينتفع بنفسه). فقال: (أنفذوا بعث أسامة). فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد.

ونزل أسامة يوم الأحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل مغمور، وهو اليوم الذي لدوه فيه، فدخل عليه وعيناه تهملان، وعنده الناس والنساء حوله فطأطأ عليه أسامة فقبله والنبى صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة كأنه يدعو له. ورجع أسامة إلى معسكره.

ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا وجاءه أسامة فقال له: (اغد على بركة الله). فودعه أسامة وخرج إلى معسكره لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا. ودخل أبو بكر

رضي الله تعالى عنه فقال: (يا رسول الله أصبحت مفيقا بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة فأذن

لي). فأذن له فذهب إلى السنح. وركب أسامة إلى العسكر وصاح في أصحابه باللحوق بالعسكر، فانتهى إلى معسكره وأمر الناس بالرحيل وقد متع النهار. فبينما هو يريد أن يركب أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فأقبل إلى المدينة وأقبل عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فانتهاوا إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو
يجود بنفسه فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم. ودخل المسلمون الذي
عسكروا بالجرف إلى
المدينة ودخل بريدة بن الحصيبي باللواء معقودا فغرزوه عند باب رسول الله صلى الله
عليه وسلم.
فلما بويح لأبي بكر أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ليمضي لوجهه وألا يحله
حتى يغزوهم وقال لأسامة: (أنفذ في وجهك الذي وجهك فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم). وأمر الناس
بالخروج، فعسكروا في موضعهم الأول، وخرج بريدة باللواء. فلما ارتدت العرب كلم
أبو بكر
في حبس أسامة فأبى.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١ / ١٣٦، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٠٢٦٦).

ومشى أبو بكر إلى أسامة في بيته فكلمه في أن يترك عمر وأن يأذن له في التخلف ففعل. وخرج ونادى مناديه عزمتم لا يتخلف عن أسامة من بعته من كان انتدب معه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاني لن أوتى بأحد أبطأ عن الخروج معه الا ألحقته به ماشيا. فلم يتخلف عن البعث أحد. وخرج أبو بكر يشيع أسامة فركب من الجرف لهلال ربيع الآخر في ثلاثة آلاف فيهم ألف فارس، وسار أبو بكر إلى جنبه ساعة وقال: (أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يوصيك، فانفذ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لست آمرك ولا أنهاك عنه انما أنا منفذ لأمر أمر به (رسول الله صلى الله عليه وسلم) - فخرج سريعا فوطئ بلادا هادية لم يرجعوا عن الاسلام جهينة وغيرها من قضاة. حتى نزل وادي القرى، فسار إلى أبنى في عشرين ليلة. فقدم له عين له من بني عذرة يدعى حريثا، فانتهى إلى أبنى، ثم عاد فلقي أسامة على ليلتين من أبنى فأخبره ان الناس غارون ولا جموع لهم، وحثهم على السير قبل اجتماعهم. فسار إلى ابني وعبأ أصحابه ثم شن عليهم الغارة فقتل من أشرف له وسبى من قدر عليهم، وحرقت بالنار منازلهم وحرثهم ونخلهم فصارت أعاصير من الدواخين وأجال الخيل في عرصاتهم، وأقاموا يومهم ذلك في تعبئة ما أصابوا من الغنائم. وكان أسامة على فرس أبيه سبحة وقتل قاتل أبيه في الغارة، وأسهم للفرس سهمين وللفارس سهمًا وأخذ لنفسه مثل ذلك. فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أعذ السير فورد وادي القرى في تسع ليال ثم بعث بشيرا إلى المدينة بسلامتهم ثم قصد بعد في السير فسار إلى المدينة ستا حتى رجع إلى المدينة ولم يصب أحد من المسلمين. وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سرورا بسلامتهم، ودخل على فرس أبيه سبحة واللواء أمامه يحمله بريدة بن الحصيب حتى انتهى إلى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته. وبلغ هرقل وهو

بحمص ما
صنع أسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقاء فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث إلى الشام
في
خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

تنبيهان

الأول: ذكر محمد بن عمر، وابن سعد ان أبا بكر رضي الله عنه كان ممن أمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم - بالخروج مع أسامة إلى أبنى، وجرى عليه في المورد
وجزم به في العيون،

والإشارة، والفتح في مناقب زيد بن حارثة. وأنكر ذلك الحافظ أبو العباس بن تيمية
فقال في

كتابه الذي رد فيه على ابن المطهر الرافضي: (لم ينقل أحد من أهل العلم ان النبي صلى
الله عليه وسلم -

أرسل أبا بكر وعثمان في جيش أسامة، فقد استخلفه يصلي بالمسلمين مدة مرضه إلى
أن مات

وكيف يتصور ان يأمره بالخروج في الغزاة وهو يأمره بالصلاة بالناس؟) وبسط الكلام
على

ذلك. فقلت: وفيما ذكره نظر من وجهين أولهما قوله: لم ينقل أحد من أهل العلم الخ فقد

ذكره محمد بن عمر، وابن سعد وهما من أئمة المغازي: ثانيهما قوله: وكيف يرسل أبا بكر في

جيش أسامة؟ الخ ليس بلازم، فان إرادة النبي صلى الله عليه وسلم - بعث جيش أسامة كان قبل ابتداء مرض

رسول الله صلى الله عليه وسلم - فلما اشتد به المرض استثنى أبا بكر وأمره بالصلاة بالناس. وقال ابن سعد:

حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي قال: حدثنا المعمر بن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعث سرية فيها أبو بكر وعمر واستعمل عليهم أسامة بن زيد، وكان الناس

طعنوا فيه أي في صغره، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم - الخ فذكر الحديث.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

أبني: بضم الهمزة وسكون الموحدة وفتح النون فألف مقصورة.

الشرأة: بفتح الشين المعجمة والراء المخففة: جبل.

البلقاء: بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد.

أغر: بقطع الهمزة وكسر الغين المعجمة وبالراء: فعل أمر.

تسبق: بالجزم، جواب شرط محذوف وحرك بالكسر طلبا للنخفة.

اللبث: بفتح اللام وسكون الموحدة: الإقامة.

العيون: جمع عين وهو الجاسوس.

الأربعاء: بتثنية الموحدة والأفصح الكسر.

بدئ: بالبناء للمفعول وهمز آخره أي ابتدئ.

حم: بتشديد الميم والبناء للمفعول.

صدع: بضم الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملات أي حصل له صداع في رأسه أي وجع ما.

فلما أصبح يوم الخميس: يجوز في (يوم) النصب على الظرفية والرفع على أنه فاعل أصبح.

عسكر: جمع عسكره أي جيشه.

الجرف: بضم الجيم والراء وبالفاء موضع على ثلاثة أميال من المدينة.

انتدب: أسرع الخروج.

بريدة: بضم الموحدة وفتح الراء.

(२०१)

الحصيب: بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالموحدة.
حريش: بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وسكون التحتية وبالشين المعجمة.
عصب: بتشديد الصاد المهملة.
المقالة: بتخفيف اللام.
القطيفة: كساء له حمل.
وأيم الله: من ألفاظ القسم كقولك لعمرؤ الله، وفيها لغات كثيرة وفتوح همزتها
وتكسر، وهمزتها همزة وصل وقد تقطع.
الخليق: بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام وسكون التحتية وبالقاف أي حقيق وجدير.
لمخيلان: بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة وسكون التحتية: أي لمظنة كل خير.
أنفذوا: بقطع الهمزة. وكسر الفاء.
المعسكر: بفتح الكاف: الموضع الذي فيه العسكر.
لدوه: بفتح اللام - الدواء - الذي يصب من أحد جانبي الفم، وهما لديداه ولددته
فعلت
به ذلك.
طأطأ: بهمزة ساكنة بعد الطاء الأولى وهمزة مفتوحة بعد الطاء الثانية.
وأمر الناس بالرحيل: الناس منصوب مفعول أمر وفاعله عائد على أسامة.
كلم أبو بكر: بالبناء للمفعول.
شن عليهم الغارة: فرق عليهم الرجال من كل وجه.
حرق: بتشديد الراء.
أعاصير: جمع اعصار وهو ريح يثير الغبار ويرتفع إلى السماء كأنه عمود.
التعبئة: بفتح الفوقية وسكون العين المهملة وكسر الموحدة وفتح الهمزة فتاء تأنيث.
سبحة: بفتح السين المهملة وسكون الموحدة.
أغذ السير: بفتح الهمزة والغين والذال المعجمتين: أسرع.
وادي القرى: بضم القاف وفتح الراء والقصر.
حمص: مدينة معروفة من مشارق الشام لا تنصرف للعجمية والتأنيث والعلمية.
الرابطة: براء فألف فموحدة فطاء مهملة فتاء تأنيث: الجماعة الذين يحفظون من
وراءهم من العدو.

الباب الحادي والثمانون

في ذكر بعض ما فتحه - صلى الله عليه وسلم - من البلاد
البحرين: روى عبد الرزاق عن جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: إن أبا أسد جاء
إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بسبي من البحرين، فنظر النبي - صلى الله عليه
وسلم - إلى امرأة منهن تبكي، قال: (ما
شأنك؟) قالت: باع ابني، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (أبعث ابنها؟) قال:
نعم، قال: فيمن؟ قال: في
بني عبس، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (اركب أنت بنفسك، فأت به (١)
والله سبحانه وتعالى أعلم
والحمد لله رب العالمين حمدا طيبا كثيرا).

(١) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٤ / ٢٤، وعزاه للبيهقي في المعرفة في كتاب السير.

جماع أبواب بعض الوفود إليه - صلى الله عليه وسلم -
وبارك عليه
الباب الأول

في بعض فوائد سورة النصر

قال ابن إسحاق: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك
وأسلمت ثقيف،

وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه، قال ابن هشام رحمه الله تعالى: حدثني
أبو

عبدة ان ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود. قال ابن إسحاق رحمه الله
تعالى:

وانما كانت العرب تربص بالاسلام أمر هذا الحي من قريش وأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم -، وذلك أن

قريشا كانوا امام الناس وهاديتهم، وأهل البيت والحرم (وضريح ولد إسماعيل بن ا
إبراهيم عليهما

السلام) وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم -

وخلافه، فما افتتحت مكة، ودانت له قريش، ودوخها الاسلام، عرفت العرب انه لا
طاقة لهم

بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولا عداوته، فدخلوا في دين الله كما قال الله
عز وجل - أفواجا

يضربون إليه من كل وجه.

وفي صحيح البخاري عن عمرو بن سلمة رضي الله عنه قال: (وكانت العرب تلوم
باسلامهم الفتح، فيقولون: اتركوه وقومه فإنه ان ظهر عليهم فهو نبي صادق. فلما
كانت وقعة

أهل الفتح بادر كل قوم باسلامهم وبدر أبي قومي باسلامهم). وذكر الحديث.

وقد أفرد الحافظ العلامة الشيخ برهان الدين البقاعي رحمه الله تعالى الكلام على
تفسير سورة النصر اعلاما بتمام الدين اللازم عن مدلول اسمها، اللازم عن موت النبي
- صلى الله عليه وسلم -

اللازم عنه العلم بأنه ما برز إلى عالم الكون والفساد الا لاعلاء كلمة الله تعالى واد
حاض كلمة

الشیطان، اللازم عنه انه - صلى الله عليه وسلم - خلاصة الوجود وأعظم عبد للمولى
الودود وعلى ذلك دل

أيضا اسمها على التوديع وحال نزولها وهو أيام التشريق من سنة حجة الوداع.

((بسم الله) الذي له الامر كله فهو العليم الحكيم، (الرحمن) الذي أرسلك رحمة للعالمين، فعمهم بعد نعمة الایجاد بأن یبن لهم إقامة معاشهم ومعادهم بك طریق النجاة وغاية البيان بما أنزل عليك من معجز القرآن الذي من سمعه فكأنما سمعه من الله. (لرحيم) الذي خص من أرادہ بالاقبال به إلى حزبه وجعله من أهل قربه (بلزوم الصراط المستقیم) لما دلت التي قبلها على أن الكفار قد صاروا إلى حال لا عبرة لهم فيه ولا التفات إليهم، ولا خوف

بوجه منهم ما دام الحال على المتاركة كأنه قيل فهل يحصل نصر عليهم وظفر بهم (بالمعاركة) فأجاب بهذه الصورة بشارة للمؤمنين وندارة للكافرين.

ولكنه لما لم يكن ذلك بالفعل الا عام حجة الوداع يعني بعد فتح مكة بستين كان كأنه لم يستقر الفتح الا حينئذ، فلم ينزل سبحانه هذه السورة الا في ذلك الوقت وقبل منصرفه

من غزوة حنين قبل ذلك. فقال تعالى: (جاء)) ولما كانت المقدرات متوجهة من الأزل إلى

أوقاتها المعينة لها، يسوقها إليها سائق القدرة فتقرب منها شيئاً فشيئاً كانت كأنها آتية إليها

فلذلك حصل التجوز بالمجئ عن الحصول فقال: (جاء) أي استقر وثبت في المستقبل لمجئ وقته المضروب له في الأزل، (وزاد عليه في تعظيمه بالإضافة ثم بكونها إلى اسم الذات

فقال: (نصر الله) أي الملك الأعظم الذي لا مثل له ولا أمر لاحد معه على جميع الناس في

كل أمر تريده، ولما كان النصر درجات وكان قد أشار سبحانه بمطلق بالإضافة إليه ثم بكونها

إلى الاسم الأعظم إلى أن المراد أعلاها صرح به فقال: (والفتح) اي الذي نزلت سورته بالحديبية مبشرة بغلبة حزبه الذي أنت قائدهم وهاديهم ومرشدهم (لا سيما) على مكة التي

بها بيته ومنها ظهر دينه، وبها كان أصله وفيها مستقر عموده وعز جنوده، فذل بذلك جميع

العرب، (وقالوا: لا طاقة لنا بمن أظفره الله بأهل الحرم) ففروا بهذا الذل حتى كان ببعضهم

هذا الفتح، ويكون بهم كلهم فتح جميع البلاد، وللإشارة إلى الغلبة على جميع الأمم ساقه

تعالى في أسلوب الشرط ولتحققها عبر عنه ب X (إذا).

(ورأيت الناس): أي العرب كانوا حقيرين عند جميع الأمم فصاروا بك هم الناس وصار سائر أهل الأرض لهم أتباعاً (يدخلون) شيئاً فشيئاً محددًا دخولهم مستمراً (وفي دين الله) أي شرع من لم تزل كلمته هي العليا في حال الخلق بقهره لهم على الكفر (الذي)

لا يرضاه لنفسه عاقل ترك الحظوظ) وفي حال طواعيتهم بقشره لهم على الطاعة وعبر عنه

بالدين الذي معناه الجزاء لان العرب كانوا لا يعتقدون القيامة التي لا يتم الجزاء بها.

(أفواجاً) أي قبائل وزمراً، زمراً وجماعات كثيفة كالقبيلة بأسرها، أمة بعد أمة، في خفة وسرعة ومفاجأة ولين، واحداً واحداً أو نحو ذلك، لانهم قالوا: أما إذا ظفر بأهل الحرم، وقد كان الله تعالى أجارهم من أصحاب الفيل (الذين لم يقدر أحد على ردهم) فليس لنا به يدان (فتبين من هذا القياس المنتج هذه النتيجة البديهية بقصة أصحاب الفيل ما رتبته الله إلا أرهاصاً لنبوته وتأسيساً لدعوته فألقوا بأيديهم وأسلموا قيادهم حاضرهم وباديهم). ولما كان التقدير: فقد سبح الله تعالى نفسه بالحمد بأبعاد نجس الشرك عن جزيرة العرب بالفعل قال: (فسبح) أي نزه أنت بقولك وفعلك (بالصلاة وغيرها) موافقة لمولاك لما فعلت تسيحاً ملبساً (بحمد)

أي بكمال (ربك) (الذي أنجز لك الوعد باكمال الدين وقمع المعتدين) المحسن إليك
بجميع ذلك لان كله لكرامتك والا فهو عزيز حميد على كل حال تعجبا (لتيسير الله
على هذا

الفتح ما لم يخطر بالبال) وشكرا لما أنعم به سبحانه عليه من أنه أراه تمام ما أرسل
لأجله ولان
كل حسنة يعملها أتباعه له مثلها.

(ولما أمره صلى الله عليه وسلم بتنزيهه عن كل نقص ووصفه بكل كمال مضافا إلى
الرب، أمره بما

يفهم منه العجز عن الوفاء بحقه لما له من العظمة المشار إليها بذكره مرتين بالاسم
الأعظم

الذي له من الدلالة على العظم والعلو إلى محل الغيب الذي لا مطمع في دركه مما
تقطع

الأعناق دونه فقال: (واستغفره) أي اطلب غفرانه انه كان غفارا، ايدانا بأنه لا يقدر أحد
أن

يقدره حق قدره لتقتدي بك أمتك في المواظبة على الأمان الثاني لهم، فان الأمان الا
ول الذي

هو وجودك بين أظهرهم قد دنا رجوعه إلى معدنه في الرفيق الاعلى والمحل الأقدس،
وكذا

فعل صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة مطأطئا رأسه حتى أنه ليكاد يمس واسطة
الرحل تواضعا لله تعالى

واعلاما لأصحابه ان ما وقع انما هو بحول الله تعالى، لا بكثرة من معه من الجمع وانما
جعلهم

سببا لطفًا منه بهم، ولذلك نبه من ظن منهم أو هجس في خاطره ان للجمع مدخلا فيما
وقع

من الهزيمة في حنين أولا وما وقع بعد من النصره بمن ثبت مع النبي صلى الله عليه
وسلم وهم لا يبلغون ثلاثين

نفسا. ولما أمر بذلك فأرشد السياق إلى أن التقدير: وتب إليه، علله مؤكدا لأجل
استبعاد من

يستبعد مضمون ذلك من رجوع الناس في الردة ومن غيره بقوله (انه) أي المحسن
إليك

بخلافته لك في أمتك، ويجوز ان يكون التأكيد دلالة ما تقدم من ذكر الجلالة مرتين
على غاية

العظمة والفوت على الادراك بالاحتجاب بأردية الكبرياء والعزة والتجبر والقهر، مع أن

المألوف

أن من كان علي شيء من ذلك بحيث لا يقبل عذرا ولا يقبل نادما. (كان) أي لم يزل (توابا) أي رجاعا لمن ذهب به الشيطان من أهل رحمته. فهو الذي رجع بأنصارك عما كانوا

عليه من الاجتماع على الكفر والاختلاف بالعداوات، فأيدك بدخولهم في الدين شيئا فشيئا

حتى أسرع بهم بعد سورة الفتح إلى أن دخلت مكة في عشرة آلاف، وهو أيضا يرجع بك إلى

الحال التي يزداد بها ظهور رفعتك في الرفيق الاعلي، ويرجع بم تخلخل من أمتك في دينه

بردة أو معصية دون ذلك (إلى ما كان عليه من الخير ويسير بهم أحسن سير). (فقد رجع آخر السورة إلى أولها بأنه لولا تحقق وصفه بالتوبة لما وجد الناصر الذي وجد

به الفتح، والتحم مقطعا أي التحام بمطلعها، وعلم أن كل جملة منها مسببة عما قبلها، فتوبة الله تعالى على عبده نتيجة توبة العبد باستغفاره الذي هو طلب المغفرة بشر وطه، وذلك

ثمرة اعتقاده الكمال في ربه تبارك وتعالى، وذلك ما دل عليه اعلاؤه لدينه وفسره للداخلين فيه

على الدخول مع أنهم أشد الناس شكائم وأعلامهم همما وعزائم وقد كانوا في غاية الإباء له والمغالبة للقائم به، وذلك هو فائدة الفتح الذي هو آية النصر وقد علم أن بالآية الأخيرة من الاحتباك ما دل بالامر بالاستغفار (على الامر) بالتوبة وبتعليل الامر بالتوبة على تعليل الامر بالاستغفار).

انتهى ما أوردته من كلام الشيخ برهان الدين البقاعي، وتأتي بقيته في الوفاة النبوية إن شاء الله تعالى.

تنبيهات

الأول: هذه السورة مدنية بلا خلاف، والمراد بالمدني ما نزل بعد الهجرة ولو بمكة على المعتمد. وروى البزار، وأبو يعلى، والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر رضي الله عنهما

قال: نزلت هذه السورة (إذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط أيام التشريق

فعرف انه الوداع، فأمر بناقته القصواء فرحلت، ثم فخطب خطبته المشهورة.

الثاني: روى مسلم والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آخر سورة نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح). وروى الترمذي والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: آخر

سورة نزلت سورة المائدة والفتح.

قال الشيخ في الاتقان: يعني: (إذا جاء نصر الله والفتح). قال الحافظ: والجمع بينهما ان آخر آية النصر نزولها كاملة بخلاف براءة. قلت: ولفظ حديث ان عمر، وعند

الطبراني: آخر سورة نزلت من القرآن جميعا: (إذا جاء نصر الله والفتح).

الثالث: سئل عن قول الكشاف ان سورة النصر نزلت في حجة الوداع أيام التشريق فكيف صدرت ب X (إذا) الدالة على الاستقبال؟ وأجاب الحافظ بضعف ما نقله، وعلى تقدير

صحته فالشرط لم يكتمل بالفتح لان مجيء الناس أفواجا لم يكن كمل، فبقية الشرط مستقبل.

وقد أورد الطيبي السؤال وأجاب بجوابين أحدهما ان (إذا) قد ترد بمعنى إذ كما في قوله

تعالى: (وإذا رأوا تجارة أو لهوا) (الجمعة ١١) الآية. ثانيهما ان كلام الله تعالى قديم.

قال
الحافظ: وفي كل من الجوايين نظر لا يخفى.
الرابع: قال الحافظ ابن كثير: (والمراد بالفتح ههنا فتح مكة قولاً واحداً فان أحياء
العرب كانت تتلوم باسلامها فتح مكة يقولون (دعوه وقومه) فان ظهر عليهم فهو نبي.
فلما
فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله أفواجا فلم تمض سنتان حتى استوثقت جزيرة ا
لعرب
ايماناً ولم يبق من سائر قبائل العرب الا مظهر الاسلام). قلت: قد حكى غير واحد ا
لخلاف في
أن المراد فتح مكة أو فتح سائر البلاد.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

تربص: بمثناة فوقية فراء فموحدة مشددة مفتوحات فصاد مهملة مضمومة: تنتظر.

القادة: بقاف فألف فдал مهملة فهاء: الاشراف الذين يقودون الناس بتبعهم لهم.

نصبت الحرب: بنون فصاد مهملة فموحدة فمثناة فوقية: جدت فيه.

دوخها الاسلام: بدال مهملة فواو فحاء معجمة: استولى عليها.

بدر: بموحدة فдал مهملة مفتوحات: عاجل.

تلوم: بفوقية فلام فميم مفتوحات: تنتظر.

برز: بموحدة فراء فزاي مفتوحات: ظهر بعد خفاء.

الكون: بكاف مفتوحة فواو ساكنة فنون: الوجود والاستقرار.

أدحضه: بهمزة فдал فحاء مهملتين فصاد معجمة: أبطله.

قصره: بقاف فسين مهملة فراء مفتوحات: قهره وغلبه.

اليدان: القوة.

المعدن: بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فдал مهملة مكسورة فنون: مركز كل شئ
والموضع الذي يستخرج منه جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس.

الرفيق الاعلى: جماعة الأنبياء يسكنون أعلى عليين.

واسطة الرحل: وسطه.

هجس: بهاء فميم فسين مهملة: خطر بباله.

التحم: بفوقية فحاء مهملة فميم مفتوحات: اشتبك فلم يوجد له مخلص.

المقطع: بميم مفتوحة فقاف ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فعين مهملة مصدر قطع إذا
أبان.

الشكائم: بشين معجمة جمع شكيمة، يقال فلان شديد الشكيمة: إذا كان عزيز النفس
أبياً قوياً، وأصله من شكيمة اللجام فان قوتها تدل على قوة الفرس.

الاباء: بهمزة مكسورة فموحدة: شدة الامتناع.

الاحتباك: (الشد والاحكام).

المطالع: بميم فطاء مهملة فألف فلام فعين مهملة: جمع مطلع بفتح اللام وكسرهما
مصدر طلع إذا ظهر. واسم لموضع الطلوع.

النتيجة: بنون مفتوحة فوقية مكسورة فتحتية ساكنة فميم.

العزائم: بعين مهملة فزاي مفتوحتين فألف فهمزة مكسورة فميم: الأمور الواجبة.

الباب الثاني

في تحمله صلى الله عليه وسلم للوفود واجازتهم ومعنى الوفد وفيه أنواع الأول: في تحمله صلى الله عليه وسلم للوفود:

عن جندب بن مكيث رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم عليه الوفد

لبس أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك، فرأيته وقد قدم عليه وفد كندة وعليه حلة يمانية، وعلى

أبي بكر وعمر مثله) رواه محمد بن عمر الأسلمي، وأبو نعيم في المعرفة، وأبو الحسن بن

الضحاك. وعن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى ان (ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه

للفود حزمي طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر، فهو عند الخلفاء قد خلق فطووه بثوب

يلبسونه يوم الأضحى والفطر). رواه ابن سعد.

الثاني: في اجازتهم:

الثالث: في معنى الوفد: قال في الصحاح: (وفد فلان على الأمير، أي ورد رسولا فهو وافد والجمع وفد مثل صاحب وصحب، وجمع الوفد أوفاد ووفود، والاسم الوفادة،

وأوفدته أنا

إلى الأمير أي أرسلته). وقال في المصباح: (وفد على القوم وفدا من باب وعد، ووفودا فهو وافد

وقد يجمع على وفاد ووفد وعلى وفد مثل صاحب وصحب، وجمع الوفد أوفاد ووفود). وقال

في النهاية: (الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد، وكذلك الذين يقصدون الأمراء

لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك. تقول: وفد يفد فهو وافد، وأوفدته فوفد، وأوفد على الشئ

فهو موفد (إذا أشرف). وقال في المورد: الوفد الجماعة المختارة من القوم ينتقونهم للقاء

العظماء.

الرابع: قال الحافظ: (عقد ابن سعد في الترجمة النبوية من الطبقات بابا للوفود وكاد يستوعب ذلك بتخلص حسن، وكلامه أجمع ما يكون في ذلك. ولم يقع له قصة نافع

بن زيد

الحميري مع أن ابن سعد ذكر وفد حمير) انتهى كلام الحافظ. قلت: قد ذكرت ما

ذكره ابن سعد مع زيادة وفود كثيرة لم تقع له، ورتبت جميع ذلك على الحروف ليسهل الكشف على من أراد شيئاً من ذلك. ولمحمد بن عمر الأسلمي شيخ ابن سعد كتاب الوفود وفيه فوائد لم يلم بها ابن سعد.

الخامس: وفد جماعة قبل سنة تسع. قال في البداية: (فيجب التمييز بن السابق من هؤلاء الوافدين على زمن الفتح ممن يعد وفوده هجرة، وبين اللاحق لهم بعد الفتح (ممن وعد الله خيراً وحسنى) قال الله سبحانه وتعالى: (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل

أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقتلوا وكلا وعد الله الحسنى).
(الحديد ١٠).

تنبيهان

الأول: اختلف في ابتداء الوفود عليه صلى الله عليه وسلم فقيل بعد رجوعه من الجعرانة
في آخر سنة

ثمان وما بعدها، وقال ابن إسحاق: بعد غزوة تبوك، وقال ابن هشام: كانت سنة تسع
تسمى

سنة الوفود.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

جندب: بجيم مضمومة فنون ساكنة فдал مهملة مضمومة وتفتح.

مكيث: بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبالشاء المثناة.

كندة: تقدم تفسيره.

الحلة: بضم الحاء المهملة، يأتي الكلام عليها.

حضر مي: بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة فراء فميم: نسبة إلى

حضر موت.

خلق: بخاء معجمة فلام ففاف مفتوحات: بلي.

الباب الثالث

في وفد أحمس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن سعد رحمه الله تعالى: قدم قيس بن غربة (١) الأحمسي في مائتين وخمسين
رجلا من أحمس فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أنتم؟) فقالوا: نحن
أحمس الله، وكان يقال
لهم ذلك في الجاهلية. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وأنتم اليوم لله).
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبلال: (أعط ركب بجيلة وابدأ، بالاحمسيين). ففعل. وعن طارق بن شهاب رضي الله
تعالى
عنه قال: قدم وفد بجيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: (اكتبوا البجليين وابدأوا
بالاحمسيين). فتخلف رجل من قيس، قال: حتى انظر ما يقول لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم. قال
فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمى مرات: (اللهم جد عليهم، اللهم أبا رك
فيهم). وفي رواية: قدم
وفد أحمس ووفد قيس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ابدأوا بالاحمسيين قبل
القيسيين). ثم دعا
لأحمس فقال: (اللهم بارك في أحمس وخيلها ورجالها) سبع مرات (٢)، رواه الامام
احمد.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
أحمس: بألف فمهملة فميم فسين مهملة، تقدم في بجيلة.

(١) قيس بن غربة بفتح المعجمة والراء بعدها موحدة ضبطه ابن الأثير وقيل بكسر الزاي بعدها مثناة تحتانية
ثقيلة
الأحمسي... ذكره ابن السكن في الصحابة وقال: هو والد عروة بن قيس الذي روى عنه أبو وائل. الإصابة ٥
/ ٢٦٢.
(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢ / ٧٨.

الباب الرابع

في وفد أزد شنوءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد رحمه الله تعالى عن منير بن عبد الله الأزدي قال: قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الأزدي في وفد من الأزد بضعة عشر
رجلا، فنزلوا على فروة
بن عمرو فحباهم وأكرمهم وأقاموا عنده عشرة أيام فأسلموا، وكان صرد أفضلهم، فأمر
ه

رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه، وأمره ان يجاهد بهم من يليه
من أهل الشرك من قبائل
اليمن. فخرج صرد يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى نزل بجرش وهي
يومئذ مدينة حصينة
مغلقة، وبها قبائل من اليمن قد تحصنوا بها، وقد ضوت إليهم خثعم فدخلوها معهم
حين سمعوا

بمسير المسلمين إليهم. فدعاهم إلى الاسلام، فأبوا، فحاصروهم شهرا أو قريبا منه،
وكان يغير
على مواشيهم فيأخذها. ثم تنحى عنهم إلى جبل يقال له شكر فظنوا أنه قد انهزم،
فخرجوا في
طلبه حتى أدر كوه.

فصف صفوفه فحمل عليهم هو والمسلمون فوضعوا سيوفهم فيهم حيث شاءوا وأخذوا
من خيلهم عشرين فرسا. فقاتلوهم عليها نهارا طويلا. وقد كان أهل جرش بعثوا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين منهم يرتادان وينظران. فبينما هما عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد

العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بأي بلاد الله شكر؟) فقال الجرشيان:
يا رسول الله ببلادنا جبل
يقال له كشر بذلم يسميه أهل جرش. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس
بكشر ولكنه شكر). قالوا:

فما شأنه يا رسول الله؟ قال: (ان بدن الله لتنحر عنده الان). وأخبرهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم

بملاقاتهم وظفر صرد بهم. فجلس الرجلان إلى أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما فقالا
لهما:

ويحكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعي لكما قومكما فقوما إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلاه ان يدعو الله

ان يرفع عن قومكما. فقاما إليه فسألاه ان يدعو الله أن يرفع عنهم، فقال: (اللهم ارفع

عنهم). فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم سرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال، وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر.

قال ابن سعد: فقصا على قومهما (القصة) فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مرحبا بكم أحسن الناس وجوها وأصدقاه لقاء وأطيبه كلاما وأعظمه أمانة، أنتم مني وأنا منكم). وجعل شعارهم مبرورا وأحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة (وللمثيرة) بقرة الحرث، فمن رعاه من الناس فماله سحت (١).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٣٧٢ - ٣٧٣، وابن هشام في سيرته ٤ / ١٩٧.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
الأزد: بألف مفتوحة فزاي فдал مهملة، ويقال بالسين بدل الزاي وفي القاموس هي أفصح.
شنوءة: بشين معجمة مفتوحة فنون فهمزة بعد مد الواو، وقد تشدد الواو: قبيلة سميت بذلك لشنآن بينهم.
منير: (بضم الميم فنون مكسورة فتحتية فراء).
صرد: وزن عمر لكنه ليس معدولا فهو مصروف.
حباهم: بحاء مهملة فموحدة فألف: أعطاهم.
جرش: بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة: مخالف من مخاليف اليمن.
وبفتحها بلدة بالشام.
مغلقة: بالغين المعجمة.
ضوي: بفتح الضاد المعجمة والواو: أوى.
يرتادان: يطلبان الاخبار.
شكر: بتقديم الشين المعجمة على الكاف المفتوحتين.
كشر: بكاف فشين معجمة مفتوحتين.
ويحه: بواو مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة: كلمة ترحم منصوبة باضمار فعل.
النعي: بنون مفتوحة فعين ساكنة فتحتية: إذاعة الموت.
راجعين: بفتح العين على التثنية لأنهما اثنان.
وأصدقه كلاما: تقدم الكلام على مثل هذا.

الباب الخامس

في وفد أزد عمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن سعد رحمه الله تعالى: أسلم أهل عمان فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلاء بن الحضرمي يعلمهم شرائع الإسلام ويصدق أموالهم. فخرج وفدهم إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيهم
أسد بن بريح الطاحي. فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يبعث معهم ر
جلا يقيم أمرهم. فقال
مخربة العبدى - واسمه مدرك بن خوط - ابعتني إليهم فان لهم علي منة، أسروني يوم
جنوب

فمنوا علي. فوجهه معهم إلى عمان، وقدم سلمة بن عياذ الأزدي في أناس من قومه،
فسأل

رسول الله صلى الله عليه وسلم، عما يعبد وما يدعو إليه فأخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم. فقال: (ادع الله لي أن

يجمع كلمتنا وألفتنا). فدعا لهم وأسلم سلمة ومن معه. وعن أبي هريرة قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم الوفد الأزد، طيبة أفواههم، برة أيمانهم، تقية
قلوبهم). رواه الإمام أحمد

بسند حسن. وعن طلحة بن داود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم
المرضعون أهل عمان) (١).

يعني الأزد. رواه الطبراني برجال ثقات.

وعن بشر بن عصمة (الليثي) رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: (الأزد مني

وأنا منهم، أغضب لهم إذا غضبوا (ويغضبون إذا غضبت) وأرضى منهم إذا رضوا
(ويرضون إذا

رضيت) (٢) رواه الطبراني.

وعن أبي لبيد قال: خرج رجل من أهل عمان يقال له بريح بن أسد مهاجرا إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقدم المدينة فوجده قد توفي. فبينما هو في بعض طرق

المدينة فرآه عمر بن

الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال له من أنت؟ فقال: من أهل عمان. قال: من أهل
عمان؟

قال: نعم، فأخذ بيده فأدخله على أبي بكر، وقال: هذا من أهل الأرض التي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أهلها من... (٣) فقال أبو بكر سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اني

لاعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر (بها حي من العرب) لو أتاهم رسولي
لم يرموه
بسهم ولا حجر) (٤). رواه الإمام أحمد وأبو يعلى برجال الصحيح.

-
- (١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨ / ٣٧٣، وعبد الرزاق (١٣٩٨٧)، وذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٥٠.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢ / ٥٢.
(٣) بياض في الأصول.
(٤) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٤٤، وأبو يعلى في المسند ١٠١ (١٠٦)، وذكره الهيثمي في المجمع
وقال: رواه أحمد
ورجاله رجال الصحيح، غير لمأزة بن زبار وهو ثقة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
عمان: بعين مهملة مضمومة فميم مخففة.
بيرح: بموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فحاء مهملة.
الطاحي: بالطاء والحاء المهملتين نسبة إلى بني طاحية.
مخربة: بميم مضمومة فحاء معجمة مشددة.
خوط: بخاء معجمة مضمومة وطاء مهملة (بينهما واو).
يوم جنوب: بجيم مفتوحة فنون فواو فموحدة: من أيام العرب.
منوا علي: أعتقوني.
عياذ: بعين مهملة مكسورة فتحتية فألف فذال معجمة.

الباب السادس

في وفد بني أسد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي عن
أبيه قالاً: قدم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أول سنة تسع، فيهم
حزرمي بن عامر، وضرار بن الأزور، ووابصة بن معبد، وقتادة بن القائف، وسلمة بن
حبيش،
وطليحة بن خويلد، ونقادة ابن عبد الله بن خلف ورسول الله صلى الله عليه وسلم في
المسجد مع أصحابه،
فسلموا وقال متكلمهم: يا رسول الله، أنا شهدنا ألا اله الا الله وحده لا شريك له وأنت
عبده
ورسوله.

وقال حزرمي بن عامر: (أتيناك تدرع الليل البهيم في سنة شهباء، ولم تبعث إلينا
بعثاً)، فنزلت فيهم: (يمنون عليك أن أسلموا) (الحجرات ١٧). وروى النسائي والبخاري
وابن
مردويه عن ابن عباس، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن
سعيد

بن جبير، وابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه بسند حسن عن عبد الله بن أوفى، قال
الأولان: جاءت بنو أسد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله أ
سلمنا ولم نقاتلك كما
قاتلك العرب، وفي رواية بنو فلان. فأنزل الله تعالى: (يمنون عليك أن أسلموا). قال
ابن

سعد: وكان معهم قوم من بني الزينة وهم بنو مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. فقال
لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنتم بن الرشدة). فقالوا: لا نكون مثل بني محولة،
يعني بني عبد الله بن

غطفان. ومما سألوا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم - يومئذ العيافة والكهانة
وضرب الحصى فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم - عن ذلك كله. فقالوا يا رسول الله ان هذه الأمور
كنا نفعلها في الجاهلية،
أرأيت خصلة بقيت؟ قال: (وما هي؟) قال (صلى الله عليه وسلم): (الخط، علمه نبي
من الأنبياء فمن صادف

مثل علمه علم) (١). وروى ابن سعد عن رجال من بني أسد ثم من بني مالك بن مالك

بن أسد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال لنقادة بن عبد الله بن خلف بن عميرة بن
مري بن سعد بن مالك
الأسدي: (يا نقادة ابغ لي ناقة حلبانة ركبانة ولا تولها على ولد). فطلبها في نعمه فلم
يقدر
عليها. فوجدها عند ابن عم له يقال له سنان بن ظفير، فأطلبه إياها، فساقها نقادة إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم -، فمسح ضرعها ودعا نقادة فحلبها حتى إذا أبقى
فيها بقية من لبنها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم -: (أي نقادة اترك دواعي اللبن). فشرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم - وسقى أصحابه من

(١) أخرجه مسلم بنحوه في كتاب المساجد (٣٣) وكتاب السلام (١٢١)، والنسائي ٣ / ١٦، وأبو داود
في كتاب استفتاح
الصلاة باب (٥٦)، وأحمد في المسند ٢ / ٣٩٤، والبيهقي ٢ / ٢٥٠.

لبن تلك الناقة، وسقى نقادة سؤره وقال: (اللهم بارك فيها من ناقة وفيمن منحها). قال نقادة:

قلت: وفيمن جاء بها يا رسول الله. قال: (وفيمن جاء بها) (١).

تنبيهات

الأول: قوله - صلى الله عليه وسلم - في الخط: (علمه نبي من الأنبياء الخ) الخط بفتح الخاء المعجمة وبالطاء المهملة. قال في المطالع والتقريب: (فسروه بخط الرمل ومعرفة ما يدل عليه). وقال

في النهاية: (قال ابن عباس: الخط) (هو الذي يخطه الحازي، وهو علم قد تركه الناس، يأتي

صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حلوانا فيقول له: اقعد حتى أخط لك، وبين يدي الحازي

غلام له معه ميل، ثم يأتي إلى أرض رخوة فيخط فيها خطوطا كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها

العدد، ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين، وغلامه يقول للتفاؤل: (ابني عيا ن أسرعاً

البيان). فان بقي خطان فهما علامة النجاح، وان بقي خط واحد فهو علامة الخيبة. وقال

الحربي: (الخط هو أن يخط ثلاثة خطوط ثم يضرب عليهن بشعير أو نوى، ويقول: يكون كذا

وكذا، وهو ضرب من الكهانة). قال ابن الأثير: الخط المشار إليه علم معروف، وللناس فيه

تصانيف كثيرة وهو معمول به إلى الان ولهم فيه أوضاع واصطلاح وأسام وعمل كثير ويستخرجون به الضمير وغيره وكثيرا ما يصيبون فيه.

الثاني: ضرب الرمل حرام، صرح به غير واحد من الشافعية والحنابلة وغيرهم. وقال الامام النووي في شرح صحيح مسلم في كتاب الصلاة: باب تحريم الكلام في الصلاة: (فحصل من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه الان).

الثالث: قوله - صلى الله عليه وسلم - : (علمه نبي من الأنبياء) في حفظي انه سيدنا إدريس عليه السلام

ولا أعلم من ذكره فيحرر.

الرابع: قوله: (فمن صادف مثل علمه فقد علم). وفي صحيح مسلم: (فمن وافق خطه فذاك) أي فهو مباح له ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا يباح (والمقصود أنه

حرام لأنه لا يباح) الا بيقين الموافقة وليس لنا يقين بها وانما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (فمن وافق خطه فذاك). ولم يقل هو حرام بغير تعليق على الموافقة لئلا يتوهم متوهم ان هذا النهي يدخل فيه ذلك النبي الذي كان يخط، فحافظ النبي - صلى الله عليه وسلم - على حرمة ذلك النبي مع بيان الحكم في حقنا، فالمعنى أن ذلك النبي لا منع في حقه، وكذا لو علمتم موافقته، ولكن لا علم لكم بها).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢ / ٣٩.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:
القرظي: بقاف مضمومة فراء مفتوحة فطاء معجمة.
السائب: بسين مهملة فألف فهزرة فموحدة.
الحضرمي: تقدم قريبا.
ضرار: بضاد معجمة مكسورة فراءين بينهما ألف.
الأزور: بهمز فزاي فواو فراء، من الزور: وهو الميل.
وابصة: بواو فألف فموحدة فصاد مهملة.
معبد: بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فموحدة مفتوحة فдал مهملة.
قتادة: بقاف فمشاة فوقية مفتوحتين فألف فдал مهملة.
القايف: يقاف فألف فتحية ففاء.
سلمة: بسين مهملة فلام فميم مفتوحات.
حبيش: بحاء مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة فمشاة تحية ساكنة فشين معجمة.
طليحة: بطاء مهملة مضمومة فلام مفتوحة فتحية ساكنة فحاء مهملة فتاء تأنيث.
خويلد: بخاء معجمة مضمومة فواو مفتوحة فتحية ساكنة فلام مكسورة فдал مهملة.
تذرع: بنون فمشاة فوقية فдал مهملة مفتوحات فراء مشددة مفتوحة فعين مهملة: أي
نجدله درعا لنا.
البهيم: بموحدة مفتوحة فهاء مكسورة فمشاة تحية فميم: أي شديد الظلمة، وهو في
الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواه.
السنة الشهباء: بشين معجمة مفتوحة فهاء ساكنة فموحدة أي ذات قحط وجذب،
والشهباء: الأرض البيضاء التي لا خضرة فيها لقلة المطر من الشبهة وهي البياض
(فسميت سنة
الجذب بها).
بنو الزنية: بزاي تفتح وتكسر فنون ساكنة فتحية مفتوحة، وهي آخر ولد المرأة
والرجل،
ولذلك سمي بنو مالك به.
دودان: بدالين مهملتين أو لاهما مضمومة فألف فنون.
الرشدة: بفتح الراء وكسرها، والفتح أفصح وسكون الشين المعجمة وفتح الدال
المهملة.

بنو محولة: (بضم الميم وفتح الحاء المهملة والواو المفتوحة المشددة فلام فتاء تأنيث).
العيافة: بعين مهملة مكسورة فتحتية فألف ففاء: زجر الطير، والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها.
الكهانة: بكاف فهاء فألف فنون: تعاطي خبر الكائنات في مستقبل الزمان.
حلبانة: بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فموحدة فألف فنون: غزيرة تحلب.
ركبانة: براء مفتوحة فكاف ساكنة فموحدة وألف فنون: ذلولة تركب.
لا تولهها: (بمثناة فوقية مضمومة فواو مفتوحة فلام مشددة مكسورة فهاءين أولاهما ساكنة أي لا تجعل ناقتك والهة بذبحك ولدها).
ظفير: (بطاء معجمة مضمومة ففاء مفتوحة فتحتية ساكنة فراء).
دواعي اللبن: بدال مهملة فواو مفتوحتين فعين مهملة مكسورة: لبن قليل يبقى في الضرع، يدعو ما وراءه فينزله، وإذا استقصى كل ما في الضرع أبطأ دره على حاله.
السؤر: بسين مهملة مضمومة فهززة ساكنة فراء: بقية الطعام والشراب وغيرهما.
منحها: بميم فنون فحاء مهملة فهاء مفتوحات: أعطى الناقة أو الشاة لينتفع بلبنها أو وبرها أو صوفها مدة ثم يردها.

الباب السابع

في وفد أسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن سعد رحمه الله تعالى: قدم عمير بن أفصى في عصابة من أسلم فقالوا: (قد آمننا
بالله ورسوله واتبعنا منهاجك فاجعل لنا عندك منزلة تعرف العرب فضيلتها فانا اخوة
الأنصار،

ولك علينا الوفاء والنصر في الشدة والرخاء). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(أسلم سالمها الله وغفار
غفر الله لها).

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لاسلم ومن أسلم من قبائل العرب ممن
يسكن السيف

والسهل وفيه ذكر الصدقة والفرائض في المواشي. وكتب الصحيفة ثابت بن قيس بن
شماس

وشهد أبو عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

أفصى: (بهمزة مفتوحة ففاء ساكنة فصاد مهملة مفتوحة فالف مقصورة).

العصابة: بكسر العين المهملة: هنا الجماعة من الناس.

المنهاج: بميم مكسورة فنون ساكنة فهاء فالف فجيم: الطريق.

السيف: بكسر السين المهملة وسكون التحتية وبالفاء: الجانب.

(١) أخرجه ابن سعد ٢ / ١١٦ وهو عند البخاري ٢ / ٣٣، ومسلم ٤ / ١٩٢٢.

الباب الثامن

في قدوم أسيد بن أبي أناس.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه لما بلغه انه هجاه،

فأتى أسيد الطائف فأقام بها. فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج سارية بن زنيم إلى الطائف،

فقال له أسيد: ما وراءك؟ قال: (قد أظهر الله تعالى نبيه ونصره على عدوه، فان خرج يا ابن أخي

إليه فإنه لا يقتل من أتاه).

فحمل أسيد امرأته وخرج وهي حامل تنتظر، وأقبل فألقت غلاما عند قرن الثعالب، وأتى

أسيد أهله فلبس قميصا واعتم، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسارية بن زنيم قائم بالسيف عند

رأسه يحرسه، فأقبل أسيد حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا محمد أهدرت دم

أسيد؟ قال: (نعم). قال: تقبل منه ان جاءك مؤمنا؟ قال: (نعم). فوضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (هذه يدي في يدك، أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشهد

ألا اله الا الله. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يصرخ أن أسيد بن أبي أناس قد آمن وقد آمنه

رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وألقى يده على صدره، فيقال ان أسيدا كان يدخل

البيت المظلم فيضيء. وقال أسيد رضي الله تعالى عنه:

أأنت الفتى تهدي معدا لربها بل الله يهديها وقال لك أشهد

فما حملت من ناقة فوق كورها أبر وأوفى ذمة من محمد

وأكسى لبرد الحال قبل ابتداله وأعطى لرأس السابق المتجرد

تعلم رسول الله انك قادر على كل حي متهمين ومنجد

تعلم بأن الركب ركب عويمر هم الكاذبون المخلفو كل موعد

أنبوا رسول الله ان قد هجوته فلا رفعت سوطي إلي إذا يدي

سوى أنني قد قلت يا ويح فتنة أصيبوا بنحس لا يطاق وأسعد

أصابهم من لم يكن لدمائهم كفيئا فعزت حسرتي وتنكدي

دوييا وكلثوما وسلما وساعدا جميعا بأن لا تدمع العين تكمد

فلما أنشده: (أأنت الذي تهدي معدا لدينها)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بل

الله يهديها)،
فقال الشاعر: (بل الله يهديها وقال لك اشهد). رواه ابن شاهين عن المدائني عن رجاله
عن
عدة طرق.
تنبيهات
الأول: هذه القصة والأبيات ذكرها الواقدي والطبراني لأنس بن زنيم. قال الحافظ في

الإصابة: (وقد رويت نظير قصته لأنس بن زنيم كما سيأتي في ترجمته ويحتمل وقوع ذلك لهما).

الثاني: قال دعبل بن علي في طبقات الشعراء قوله: فما حملت ناقة فوق كورها أعف وأوفى ذمة من محمد). هذا أصدق بيت قالته العرب.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:
أسيد: بفتح الهمزة كما ذكره العسكري والدارقطني، وضمها المرزبان، ورده ابن ماكولا.

أناس: بضم الهمزة والنون.

زنيم: بزاي مفتوحة فنون فمثناة تحتية فميم: الدعي في النسب الملحق بالقوم وليس منهم تشبيها له بالزنمة وهو شئ يقطع من أذن الشاة ويترك معلقا بها.

قرن الثعالب: قرن بقاف مفتوحة فراء ساكنة فنون. والثعالب بمثلثة فعين مهملة مفتوحتين فألف فلام فموحدة: موضع يحرم منه أهل نجد.

الباب التاسع

في وفد أشجع إليه صلى الله عليه وسلم
قال ابن سعد رحمه الله تعالى: قدمت أشجع على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الخنندق وهم
مائة، ورأسهم مسعود بن رخيلة، فنزلوا سعب سلع. فخرج إليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمر لهم
بأحمال التمر. فقالوا: (يا محمد لا نعلم أحدا من قومنا أقرب دارا منك منا ولا أقل
عددا، وقد
ضقنا بحربك وبحرب قومك فحننا نوادعك). فوادعهم. ويقال بل قدمت أشجع بعد ما
فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني قريظة، وهم سبعمائة، فوادعهم ثم أسلموا بعد
ذلك.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
أشجع: بهمزة فشين معجمة ساكنة فجيم فعين مهملة.
رخيلة: براء مضمومة فحاء معجمة مفتوحة فمشاة تحتية فلام.

الباب العاشر

في قدوم وفد الأشعريين إليه صلى الله عليه وسلم وذكر اعلامه
صلى الله عليه وسلم بقدمهم قبل وصولهم ودعائه لهم
لما أشرفوا في البحر على الغرق.
قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا
في أصحابه يوما
فقال: (اللهم انج أصحاب السفينة). ثم مكث ساعة فقال: (استمدت). فلما دنوا من
المدينة
قال: (قد جاءوا يقودهم رجل صالح) قال: (والذين كانوا معه في السفينة الأشعريون
والذين
قادهم عمرو بن الحمق الخزاعي) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أين جئتم؟)
قالوا من زبيد. قال:
(بارك الله في زبيد). قالوا: وفي زمع. قال: (وبارك الله في زبيد). قالوا وفي زمع. قال
في

الثالثة: (وفي زمع) (١).

وروى ابن سعد والبيهقي وأحمد بن أنس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال:
(يقدم عليكم قوم هم أرق منكم قلوبا). فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعري فلما

دنوا من
المدينة جعلوا يرتجزون يقولون:
غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٩٨٩٠).

وروى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا، الايمان يمان،

والحكمة يمانية، السكينة في أهل الغنم والفخر والخيلاء في الفدادين من أهل الوبر) (١). وعن

جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أتاكم أهل اليمن

كأنهم السحاب وهم خيار من في الأرض). فقال رجل من الأنصار: الا نحن يا رسول الله؟

فسكت ثم قال: الا نحن يا رسول الله؟ فقال: (الا أنتم كلمة ضعيفة) (٢). رواه في زاد المعاد

عن يزيد بن هارون عن ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن

مطعم عن أبيه. قال: ولما لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلموا وبايعوا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(الأشعريون في الناس كصرة فيها مسك) (٣). تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الأشعريون: بهمزة مفتوحة فشين معجمة ساكنة فعين مهملة مفتوحة فراء فتحية فواو فنون.

الحمق: بحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فقف.

الخرزاعي: بخاء معجمة مضمومة فزاي فألف فعين مهملة نسبة إلى خزاعة قبيلة سميت بذلك لتفرقهم بمكة.

زمع: (بفتح الزاي وسكون الميم وبالعين المهملة: من منازل حمير باليمن). الفخر: بفاء مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فراء: ادعاء العظم والكبر والشرف.

الخيلاء: والخيلاء بضم الخاء المعجمة وكسرهما: الكبر والعجب.

الفدادون: بفاء مفتوحة فذال مهملة مفتوحة مشددة فألف فذال مهملة أخرى: الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم (واحدهم فداد). يقال فد الرجل يفد فديدا إذا اشتد

صوته). وقيل هم المكثرون من الإبل. وقيل هم الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان.

وقيل بتخفيف الدال: جمع فدان وهي البقر التي يحرث بها، وأهلها أهل جفاء وغلظة. الوبر: بواو فموحدة مفتوحتين فراء، للإبل بمنزلة الشعر لغيره.

-
- (١) أخرجہ البخاري ٥ / ٢١٩، واحمد في المسند ٢ / ٢٣٥، والطبراني في الكبير ٢ / ١٣٤، والبيهقي في السنن ١ / ٣٨٦، والخطيب في التاريخ ١١ / ٣٧٧.
- (٢) أخرجہ البيهقي في الدلائل ٥ / ٣٥٣.
- (٣) أخرجہ ابن سعد في الطبقات ١ / ٢ / ٧٩، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٣٩٧٥).

الباب الحادي عشر

في قدوم أعشى بني مازن على النبي صلى الله عليه وسلم
روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند، والشيرازي في الألقاب عن نضلة بن
طريف، أن رجلاً منهم يقال له الأعشى واسمه عبد الله بن الأعور كانت عنده امرأة يقا
ل لها

معاذة، وخرج في رجب (يمير أهله من هجر فهربت امرأته بعده ناشزا عليه فعادت
برجل منهم

يقال له مطرف بن بهصل المازني فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته
وأخبر أنها

نشزت عليه وأنها عادت بمطرف بن بهصل فأتاه فقال: يا ابن عم أعندك امرأتي معاذة
فادفعها

إلي. قال: ليست عندي ولو كانت عندي لم أدفعها إليك. قال: وكان مطرف أعز منه.
قال:

فخرج الأعشى حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فعاذ به وأنشأ يقول: وروى عبد
الله بن الإمام أحمد،

وابن أبي خيثمة والحسن بن سفيان، وابن شاهين، وأبو نعيم عن الأعشى المازني أنه
قال:

أتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فأنشدته:

يا مالك الناس وديان العرب اني لقيت ذرية من الذرب

غدوت أبعيها الطعام في رجب فخلفتني في نزاع وهرب

أخلفت العهد ولظت بالذنب وهن شر غالب لمن غلب

(فكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى مطرف: (انظر امرأة هذا معاذة فادفعها إليه).

فأتاه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم

فقرئ عليه فقال: (يا معاذة هذا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فيك وأنا دافعك إليه.

قالت: خذ لي العهد

والميثاق وذمة النبي صلى الله عليه وسلم ألا يعاقبني فيما صنعت. فأخذ لها ذلك

ودفعها إليه فأنشأ يقول:

لعمرك ما حبي معاذة بالذي يغيره الواشي ولا قدم العهد

ولا سوء ما جاءت به إذ أذلها غواة رجال إذ يناجونها بعدي (١)

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

ديان: بدال مهملة فمشناة تحتية مشددة فألف فنون. القهار من دان الناس إذا قهرهم،

وقيل الحاكم والقاضي.

ذرية: بذال معجمة مكسورة فراء ساكنة فموحدة مفتوحة: فاسدة من ذرب المعدة وهو

فسادها.

غدوت: بغين معجمة فдал مهملة فواو فتاء، من الغدو: وهو السير أول النهار.
أبغيتها (الطعام): بهمزة قطع فموحدة ساكنة فغين معجمة فمشناة تحتية أي أطلب لها.
لظت: بلام فطاء معجمة مشالة مفتوحتين (مع تشديد الظاء) فتاء: أكثر وألحت.

(١) انظر البداية والنهاية ٥ / ٧٤.

الباب الثاني عشر

في قدوم الأشعث بن قيس عليه، زاده الله فضلا وشرفا لديه.
قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس في وفد كندة في ثمانين

راكبا من كندة. فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وقد رجلوا
جممهم وتكحلوا عليهم
جبب الحبرة، وقد كففوها بالحرير. فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: (ألم تسلموا؟)

قالوا: بلى. قال: (فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟) قال: فشقوه منها، فألقوه. ثم قال
له

الأشعث بن قيس: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار (وأنت ابن آكل المرار). فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب،
وربيعة بن الحارث).

وكان العباس وربيعه تاجرين، وكانا إذا شاعا في بعض العرب فسئلا ممن هما، قالوا:
نحن بنو آكل

المرار يتعززان بذلك. وذلك أن كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم: (لا، بل نحن بنو النضر
بن

كنانة (لا نقفوا أمنا ولا ننتفي من أبينا) (فقال الأشعث بن قيس الكندي: (هل فرغتم يا
معشر

كندة؟) والله لا أسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين) (١).

قال ابن هشام: الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل امه، واكل المرار:
الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارك بن معاوية بن ثور بن مرتع
بن كندي،

ويقال كندة. وانما سمي آكل المرار لان عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم. فأكل
هو

وأصحابه في تلك الغزوة شجرا يقال له المرار.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

رجلوا: براء فجيم مشددة مفتوحتين فلام.

جممهم: بجيم مضمومة فميمين مفتوحتين فهاء: جمع جممة وقد تقدم تفسيرها في
أبواب صفة جسده الشريف.

جبب: بجيم مضمومة فموحدة مفتوحة فأخرى: جمع جبة، تقدم تفسيرها وكذلك
الحبرة مرارا.

فكففوهما: بكاف ففاء مفتوحتين فأخرى مضمومة فواو: (خاطوا حاشيتهما الخياطة

الثانية بعد الشل).
آكل: بهمزة مفتوحة فالف فكاف مكسورة فلام.
المرار: بميم فراءين بينهما ألف.
شاعت: بشين معجمة فالف فعين مهملة فالف (انتشرا).
الهبولة: (بهاء مفتوحة فموحدة مضمومة فواو فلام فتاء تأنيث).

(١) انظر البداية والنهاية ٥ / ٧٢، والطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ٢ / ٦٤.

الباب الثالث عشر

في وفود بارق إليه صلى الله عليه وسلم.
قال ابن سعد رحمه الله تعالى: قدم وفد بارق على رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فدعاهم إلى
الاسلام فأسلموا وبايعوا، وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا كتاب من
محمد رسول الله لبارق
لا تجذ ثمارهم ولا ترعى بلادهم في مربع ولا مصيف الا بمسألة من بارق ومن مر بهم
من
المسلمين في عرك أو جذب فله ضيافة ثلاثة أيام، وإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل
اللقاط
يوسع بطنه من غير أن يقتشم) شهد أبو عبيدة بن الجراح، وحذيفة بن اليمان وكتب أ
بي بن
كعب (١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

بارق: بموحدة فألف فراء فقاف.

مربع: بميم مفتوحة فراء ساكنة فموحدة فعين مهملة: الموضع الذي ينزل فيه أيام
الربيع، واسم جبل قرب مكة. وأما مربع بكسر الميم فمال بالمدينة في بني حارثة.
مصيف: بميم مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فمشاة تحتية ففاء: مكان ينزل فيه أيام
الصيف.

عرك: (تجريد الأرض من المرعى).

أينعت: بهمزة مفتوحة فتحتية ساكنة فنون فعين مهملة: أدركت ونضجت.

يقتشم: (يجتث ولم يبق له أصلا).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١١٥.

الباب الرابع عشر

في وفود باهلة إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن شاهين عن ابن إسحاق عن شيوخه، وابن سعد عن شيوخه قالوا: قدم مطرف
بن الكاهن الباهلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح وافدا لقومه. فقال يا
رسول الله أسلمنا

للاسلام وشهدنا دين الله في سماواته وأنه لا اله غيره، وصدقناك وآمنا بكل ما قلت
فاكتب لنا
كتابا فكتب له:

(من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن ولمن سكن بيشة من باهلة. ان من أحيا
أرضا

مواتا فيها مراح الانعام فهي له، وعليه في كل ثلاثين من البقر فارض، وفي كل أربعين
من الغنم
عتود، وفي كل خمسين من الإبل مسنة (وليس للمصدق أن يصدقها الا في مراعيها
وهم

آمنون بأمان الله) (١) (الحديث)... وفيه فانصرف مطرف وهو يقول:

حلفت برب الراقصات عشية على كل حرف من سديس وبازل
قال ابن سعد: ثم قدم نهشل بن مالك الوائلي من باهلة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وافدا

لقومه فأسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن أسلم من قومه كتابا فيه
شرائع الاسلام وكتبه
عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

باهلة: بباء موحدة وهاء مكسورة ولام مفتوحة.

مراح: (بضم الميم وفتح الراء فألف فحاء مهملة من أراح الإبل ردها إلى المراح أي
المأوي والماء).

فارض: بالفاء والراء بينهما ألف فضاء معجمة: المسنة من الإبل، وقيل من البقر وهو
المراد هنا.

عتود: بعين مهملة مفتوحة ففوقية مضمومة فواو ساكنة فдал مهملة: من أولاد المعز
الصغير إذا قوي وأتى عليه حول.

مسنة: بميم مضمومة فسين مهملة مكسورة فنون مشددة: من البقر والغنم ما دخل في
السنة الثانية.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٤٩ .

(٢٧٨)

الراقصات: قال في الاملاء أي الإبل ترقص في سيرها أي تتحرك، والرقصان: ضرب من المشي.

سديس: بسنين بعد الأولى دال مهملات فتحتية: ما دخل في السنة الثامنة من الإبل.
بازل: بموحدة فألف فزاي فلام: هو من الإبل الذي تم ثماني سنين ودخل في التاسعة.

الباب الخامس عشر

في وفود بني البكائي إليه صلى الله عليه وسلم.
روى ابن سعد عن عبد الله بن عامر البكائي وعن الجعد بن عبد الله بن عامر البكائي
عن أبيه، وابن شاهين عن يزيد بن رومان، وعن الحسن وعن السدي عن أبي مالك
وعن رجال
المدائني وابن منده، وأبو نعيم من طريق أخرى، وابن شاهين من وجه آخر عن بشر بن
معاوية

بن ثور، وابن شاهين، وثابت في الدلائل.

قالوا: وفد من بني البكاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع ثلاثة نفر:
معاوية بن ثور بن

عبادة البكائي وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر، والفجيع بن عبد الله
بن جندح

بن البكاء، ومعهم عبد عمرو، وهو الأصم. فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنزل وضيافة، وأجازهم،

ورجعوا إلى قومهم. وقال معاوية للنبي صلى الله عليه وسلم: (اني أتبرك بمسك وقد
كبرت وابني هذا بر بي

فامسح وجهه). فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه بشر بن معاوية وأعطاه
أعزرا عفرا وبرك عليهن.

قال الجعد: فالسنة ربما أصابت بني البكاء ولا تصيب آل معاوية. وقال محمد بن بشر
بن

معاوية بن ثور بن عبادة بن البكاء رضي الله تعالى عنه:

وأبي الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير والبركات

أعطاه أحمد إذ أنه أعزرا عفرا نواجل لسن باللجنات

يملأن رقد الحي كل عشية ويعود ذاك الملاء بالغدوات

بوركن من منح وبورك مانحا وعليه مني ما حييت صلاتي

وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد عمرو الأصم عبد الرحمن، وكتب له بمائه
الذي أسلم عليه

بذي القصة. وكان عبد الرحمن من أصحاب الظلة يعني الصفة صفة المسجد.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الفجيع: بجيم مصغر.

جندح: بضم الجيم والبدال المهملة وسكون النون بينهما وآخره (حاء) مهملة.

العفر: بعين مهملة مضمومة ففاء ساكنة فراء: بياض ليس بالناصع.

اللجنات: القليلات اللبن.

ذو القصة: بقاف فصاد مهملة مفتوحتين فتاء تأنيث: موضع قريب من المدينة.

(٢٨٠)

الباب السادس عشر

في وفود بني بكر بن وائل إليه صلى الله عليه وسلم
قال ابن سعد: قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له ر
جل منهم: هل

تعرف قس بن ساعدة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس هو منكم، هذا
رجل من اياد تحنف في
الجاهلية فوافى عكاظا والناس مجتمعون فكلّمهم بكلامه الذي حفظ عنه) (١). وقد
تقدم ذكره
في أوائل الكتاب.

وكان في الوفد بشير بن الخصاصية، وعبد الله بن مرثد، وحسان بن حوط (٢)، وقال
رجل من ولد حسان:

أنا ابن حسان بن حوط وأبي رسول بكر كلها إلى النبي
وقدم معهم عبد الله بن أسود بن شهاب بن عوف بن عمرو بن الحارث بن سدوس
وكان ينزل اليمامة فباع ما كان له من مال باليمامة، وهاجر وقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بجراب

من تمر، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

قس بن ساعدة وايد وعكاظ: تقدم الكلام عليها أول الباب.
الخصاصية: بحاء فصادين مهملات بينهما ألف فمثناة تحتية.
حسان: بفتح الحاء المهملة.

حوط: (بفتح الحاء المهملة وسكون الواو فطاء مهملة).
سدوس: بسينين بعد الأولى دال مهملات فواو.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٧٩، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ١٠ / ١٦٦.
(٢) حسان بن حوط بن مسعر بن عنود بن مالك بن الأعرور بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن
بكر الشيباني
نسبه ابن الكلبي... انظر الإصابة ٢ / ٩.

الباب السابع عشر

في وفود بلي إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد (١) عن رويغ بن ثابت البلوي (٢) رضي الله تعالى عنه قال: قدم وفد
من

قومي في شهر ربيع الأول سنة تسع فأنزلتهم في منزلي بيني جديلة، ثم خرجت بهم
حتى

انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه في بيته في الغداة.
فسلمت. فقال:

(رويغ). فقلت: لبيك. قال: (من هؤلاء القوم؟). قلت: قومي. قال: (مرحبا بك
وبقومك).

قلت: يا رسول الله قدموا وافدين عليك مقرين بالاسلام وهم على من وراءهم من
قومهم. فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيرا يهده للاسلام). قال: فتقدم شيخ
الوفد أبو الضبيب (٣)

فقال: (يا رسول الله انا قدمنا عليك لنصدقك ونشهد أن ما جئت به حق، ونخلع ما
كنا نعبد

ويعبد آباؤنا). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحمد لله الذي هداكم للاسلام،
فكل من مات على غير

الاسلام فهو في النار). وقال له أبو الضبيب: يا رسول الله اني رجل لي رغبة في ا
لضيافة فهل

لي في ذلك أجر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم، وكل معروف صنعته إلى
غني أو فقير فهو

صدقة). قال: يا رسول الله ما وقت الضيافة؟ قال: (ثلاثة أيام فما بعد ذلك فصدقة ولا
يحل

للضيف أن يقيم عندك فيحرجك). قال: يا رسول الله أرأيت الضالة من الغنم أجد ها
في الفلاة

من الأرض. قال: (لك ولأخيك أو للذئب). قال: فالبعير. قال: (مالك وله، دعه حتى
يجده

صاحبه). (قال رويغ): وسألوا عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم. ثم رجعت بهم إلى
منزلي فإذا

رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي بحمل تمر يقول: (استعن بهذا التمر). قال: فكانوا
يأكلون منه ومن غيره.

فأقاموا ثلاثا، ثم جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونهم فأمر لهم بجوائز كما

كان يجيز من كان قبلهم
ثم رجعوا إلى بلادهم.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
بلي: بفتح الموحدة وكسر اللام وتشديد الياء: حي من قضاة.

-
- (١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٩٤ .
(٢) رويغ بن ثابت البلوي.. ذكره الطبري في وفد بلي وأنهم نزلوا عليه سنة تسع وهو غير رويغ بن ثابت الأنصاري قاله
ابن فتحون. الإصابة ٢ / ٢١٤ .
(٣) أبو الضبيس البلوي ذكره محمد بن الربيع الجيزي فيمن دخل مصر من الصحابة، وذكر الواقدي من طريق محمد بن سعد مولى بني مخزوم عن رويغ بن ثابت البلوي قال: قدم وفد قومي في شهر ربيع الأول سنة تسع فبلغني قدومهم فأنزلتهم علي فخرجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال شيخ منهم يقال له أبو الضبيس: يا رسول الله اني رجل أرغب في الضيافة فهل لي من أجر في ذلك قال: (نعم وكل معروف إلى غني أو فقير صدقة) الاصابة ٧ / ١٠٨ .

رويفع: براء مضمومة فواو فتحتية ففاء فعين مهملة.
أبو الضبيب: بضم الضاد المعجمة الساقطة وفتح الموحدة وسكون التحتية
وبالموحدة. ويقال فيه: أبو الضبيس.
فيحرجك: من الحرج أي يضيق صدرك وقيل يؤثمك، والحرج: الاثم، أي يعرضك
للإثم
(حتى تتكلم فيه بما لا يجوز فتأثم).

الباب الثامن عشر

في وفود بهراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى محمد بن عمر عن كريمة بنت المقداد رضي الله تعالى عنها قالت: سمعت أمي
ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب تقول: قدم وفد بهراء من اليمن على رسول صلى الله
عليه وسلم وكانوا

ثلاثة عشر رجلا. فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عمرو،
ونحن في

منازلنا بيني حديلة. فخرج إليهم المقداد فرحب وأنزلهم وقدم لهم جفنة من حيس.
قالت

ضباعة: كنا قد هيأناها قبل أن يحلوا لنجلس عليها، فحملها المقداد وكان كريما على
الطعام.

فأكلوا منها حتى نهلوا وردت إلينا القصة وفيها شيء فجمع في قصعة صغيرة ثم بعثنا
بها مع

سدرة مولاتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدته في بيت أم سلمة. فقال
صلى الله عليه وسلم: (ضباعة أرسلت

بهذا؟) قالت سدره: نعم يا رسول الله، قال: (ضعي) ثم قال: (ما فعل ضيف أبي
معبد؟) قلت:

عندنا. فأصاب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ومن معه في البيت حتى نهلوا
وأكلت معهم سدره.

ثم قال: (اذهبي بما بقي إلى ضيفكم). قالت سدره: فرجعت بالقصة إلى مولاتي.
قالت:

فأكل منها الضيف ما أقاموا. فرددها عليهم وما تغيض حتى جعل الضيف يقولون: يا أبا
معبد

انك لتنهلنا من أحب الطعام إلينا وما كنا نقدر على مثل هذا الا في الحين. وقد ذكر
لنا أن

بلادكم قليلة الطعام انما هو العلق أو نحوه ونحن عندكم في الشعب. فأخبرهم أبو معبد
بخبر

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أكل منها وردها، وهذه بركة أصابعه صلى الله عليه
وسلم. فجعل القوم يقولون: نشهد أنه

رسول الله، وازدادوا يقينا، وذلك الذي أراد صلى الله عليه وسلم. فأتوه فأسلموا
وتعلموا الفرائض وأقاموا أياما.

ثم جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونهم فأمر لهم بجوائز وانصرفوا إلى
أهلهم.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
بهاء: بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء والمد.
بنو حديلة: بضم الحاء وفتح الدال المهملتين فتحتية ساكنة فلام.
رحب بهم: قال لهم: مرحبا.
الجفنة: بفتح الجيم.
الحيس: بفتح الحاء وسكون التحتية وبالسین المهملتين: الأقط بالتمر والسمن.
العلق: بعين مهملة مضمومة فلام ساكنة فقفاف: جمع علقة وهي البلغة من الطعام.

الباب التاسع عشر

في وفود تجيب - وهم من السكون - إليه صلى الله عليه وسلم
قدم وفد تجيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثة عشر رجلا، وساقوا
معهم صدقات
أموالهم التي فرض الله عز وجل، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وأكرم
منزلهم. وقالوا: يا رسول الله
سقنا إليك حق الله في أموالنا. فقال صلى الله عليه وسلم: (ردوها فاقسموها على
فقراءكم). قالوا: يا
رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل من فقرائنا. فقال أبو بكر: يا رسول الله ما قدم
علينا وفد
من العرب بمثل ما وفد به هذا الحي من تجيب. فقال صلى الله عليه وسلم: (ان الهدى
بيد الله عز وجل، فمن
أراد الله به خيرا شرح صدره للإيمان). وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء
فكتب لهم بها، وجعلوا
يسألونه عن القرآن والسنن، فازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رغبة وأمر
بلالا أن يحسن ضيافتهم.
فأقاموا أياما ولم يطيلوا اللبث. فقبل لهم: ما يعجلكم؟ قالوا: نرجع إلى من وراءنا
فنخبرهم برؤيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا إياه. وما رد علينا ثم جاء وا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه
فأمر بلالا فأجازهم بأرفع مما كان يجيز به الوفود وقال: (هل بقي منكم أحد؟) قالوا:
غلام
خلفناه على رحالنا وهو أحدثنا سنا. قال: (أرسلوه إلينا). فلما رجعوا إلى رحا لهم قالوا
للغلام:
انطلق إلى رسول الله فاقض حاجتك منه فانا قد قضينا حوائجنا منه وودعناه. فأقبل
الغلام حتى
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله اني غلام من بني أذى من
الرهط الذين أتوك آنفا
فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي يا رسول الله. قال: (وما حاجتك؟) قال: (يا رسول
الله ان
حاجتي ليست كحاجة أصحابي، وان كانوا قد قدموا راغبين في الاسلام وساقوا ما
ساقوا من
صدقاتهم واني والله ما أعملني من بلادي الا أن تسأل الله عز وجل ان يغفر لي
ويرحمي وأن

يجعل غناي في قلبي). فقال صلى الله عليه وسلم: (اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه). ثم أمر به بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه. فانطلقوا راجعين إلى أهلهم ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى سنة عشر فقالوا: نحن بنو أبدي، فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلام فقالوا: يا رسول الله: وا لله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا بأقنع منه بما رزقه الله. لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت إليها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحمد لله اني لأرجو ان يموت جميعا). فقال رجل منهم: أوليس يموت الرجل جميعا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (تشعب أهواؤه وهمومه في أودية الدنيا فلعل أجله يدركه في بعض تلك الأودية فلا يبالي الله عز وجل في أيها هلك). قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على أفضل حال وأزهد في الدنيا وأقنع بما رزقه الله. فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من أهل اليمن عن الاسلام قام في قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم أحد. وجعل أبو بكر

رضي الله تعالى عنه يذكره ويسأل عنه حتى بلغه حاله وما قام به. فكتب إلى زياد بن
ليبد

يوصيه به خيرا.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

تجيب: بضم الفوقية وفتحها وكسر الجيم وسكون التحتية وبالموحدة.

السكون: بفتح السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو وبالنون. حي من اليمن.

سر: بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة.

فضل: بفتح الضاد المعجمة وكسرها.

اللبث: بفتح اللام وسكون الموحدة وبالثاء المثناة: المكث.

يعجلك: بضم أوله وكسر الجيم.

من وراءنا: بفتح الميم.

برؤيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: بفتح اللام، مفعول المصدر.

خلفناه: بتشديد اللام.

بنو أبدي: بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الذال المعجمة وزن أعمى.

مذحج: بفتح الميم وسكون الذال المعجمة فحاء مهملة مكسورة فجيم.

موسم الحاج: بفتح الميم وسكون الواو وكسر السين المهملة وبالميم: معلم يجتمع
إليه الناس، وكل مجمع من الناس موسم.

أعملني من بلادي: وهو من اعمال المطي وهو حثها وسوقها. يقال: أعملت الناقة
فعملت

كأنه يقول ما حثني وساقني الا ما ذكرت.

حدثنا: بضم الحاء المهملة وكسر الدال المهملة مبني للمفعول.

تشعب: حذف منه إحدى التاءين أي تتشعب.

الباب العشرون

في وفود بني تغلب إليه صلى الله عليه وسلم.
روى ابن سعد عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تغلب ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب، فنزلوا دار رملة بنت الحارث.

فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم النصارى على أن يقرهم على دينهم على أن لا يصبغوا أولادهم في النصرانية، وأجاز المسلمين منهم بجوائزهم.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

تغلب: بمشناة فوقية مفتوحة فغين معجمة ساكنة فلام مكسورة فموحدة.
يصبغوا أولادهم في النصرانية: بتحتية مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فموحدة فغين معجمة مضمومتين: يغمسوا.

الباب الحادي والعشرون

في وفود بني تميم إليه صلى الله عليه وسلم
وسبب مجيئهم أخذ عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري جماعة منهم كما تقدم في
الباب السادس والخمسين من السرايا. فقدم فيهم عدة من رؤساء بني تميم. فروى ابن إسحاق،

وابن مردويه عن عطارد بن حاجب بن زرارة، والزبيرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، الحبحاب

بن يزيد، ونعيم بن يزيد، وقيس بن الحارث، وقيس بن عاصم، ورياح بن الحارث في وفد

عظيم يقال كانوا سبعين أو ثمانين رجلا. وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس كانا شهدا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف، فلما قدم وفد بني تميم قدما معهم.

قالوا: فدخلوا المسجد وأذن بلال بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعجل وفد بني تميم واستبطأوه، فنادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته: يا محمد اخرج إلينا،

يا محمد اخرج إلينا، ثلاث مرات، فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم. فخرج إليهم

فقالوا: إن مدحنا لزين وان ذمنا لشين، نحن أكرم العرب. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كذبتكم بل

مدحة الله عز وجل الزين وذمه الشين، وأكرم منكم يوسف بن يعقوب) (١).
وروى الإمام أحمد عن الأقرع بن حابس (٢)، وابن جرير بسند جيد، وأبو القاسم

(١) ذكره السيوطي في الدر ٦ / ٨٧، وعزاه لابن إسحاق وابن مردويه.
(٢) ذكره السيوطي في الدر ٦ / ٨٦، وعزاه لأحمد وابن جرير وابن القاسم البغوي وابن مردويه والطبراني بسند صحيح.

البغوي، والطبراني بسند صحيح، والترمذي وحسنه، وابن أبي حاتم، وابن المنذر عن
البراء بن
عازب رضي الله تعالى عنهما قال البراء: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الأقرع انه هو،
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اخرج إلينا، فلم يجبه، فقال: يا
محمد ان حمدي لزين وان
ذمي لشين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذاك الله عز وجل). فقالوا: انا
أتيناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا
وخطيبنا. قال: (قد أذنت لخطيبكم فليقل). فقام عطار بن حاجب فقال:
(الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله)، الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا
عظاما،
نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة، فمن مثلنا في
الناس؟
ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم؟ فمن فاحرنا فليعدد مثل ما عددنا، وانا لو شئنا
لأكثرنا
الكلام ولكننا نستحي من الاكثار فيما أعطانا (وانا نعرف بذلك). أقول هذا لأن تا توا
بمثل
قولنا وأمر أفضل من أمرنا). ثم جلس.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخي بني الحارث بن
الخزرج: (قم
فأجب الرجل في خطبته). فقام ثابت فقال: (الحمد لله الذي السماوات والأرض خلقه،
قضى
فيهن أمره ووسع كرسيه علمه، ولم يك شئ قط الا من فضله، ثم كان من قدرته أن
جعلنا
ملوكا، واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسا، وأصدقه حديثا. وأفضله حسبا،
فأنزل عليه
كتابه وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الايمان به،
فآمن
برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرم الناس أحسابا وأحسن الناس
وجوها وخير
الناس فعالا، ثم كان أول الخلق إجابة، واستجاب الله حين دعاه رسول الله نحن،
فنحن أنصار
الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله، فمن آمن بالله ورسوله منع

منا ماله
ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبدا، وكان قتله علينا يسيرا. أقول قولي هذا وأستغفر
الله لي
وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم).
فقام الزبرقان بن بدر فقال، وفي لفظ فقال الزبرقان بن بدر لرجل منهم: يا فلان قم فقل
أبياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك، فقام فقال:
نحن الكرام فلا حي يعادلنا منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا من الشواء إذا لم يؤنس القزح
ونطعم الناس عند المحل كلهم من السديف إذا لم يؤنس القزح
بما ترى الناس تأتينا سراتهم من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا في أروقتنا للنازلين إذا ما أنزلوا شعبوا

فلا ترانا إلى حي نفاخرهم الا استفادوا فكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه فيرجع القوم والاخبار تستمع
انا أينا ولا يأبى لنا أحد انا كذلك عند الفخر نرتفع
قال ابن هشام: ويروى: (منا الملوك وفينا تقسم الربع). ويروى: (من كل أرض هو انا
ثم

متبع). رواه لي بعض بني تميم (وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها الزبرقان).
قال ابن إسحاق: وكان حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه غائبا فبعث إليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال حسان: جاءني رسوله فأخبرني انه انما دعاني لا
جيب شاعر بني تميم

فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول:
منعنا رسول الله إذ حل وسطنا على أنف راض من معد وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا بأسيا فنا من كل باغ وظالم
بيت حريد عزه وثوراه بجابية الجولان وسط الأعاجم
هل المجد الا السؤدد العود والندى وجاه الملوك واحتمال العظام
فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: (قم يا حسان
فأجب الرجل)
فقام حسان فقال:

ان الذوائب من فخر واخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفخوا
سحبة تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم لا يطمعون ولا يردبهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم ولا يمسهم من مطمع طبع
إذا نصبنا لحي لم ندب لهم كما يدب إلى الوحشية الذرع
نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبا إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم وان أصيبوا فلا خور ولا هلع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع أسد بحلية في أرساغها فدع
خذ منهم ما أتى عفوا إذا غضبوا ولا يكن همك الامر الذي منعوا

فان في حربهم فاترك عداوتهم شرا يخاض عليه السم السلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفاوتت الأهواء والشيع
أهدي لهم مدحتي قلب يوازره فيما أحب لسان حائك صنع
فإنهم أفضل الاحياء كلهم ان جد بالناس جد القول أو سمعوا
قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد:

يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الاله وبالأمر الذي شرعوا
قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قال:
أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا إذا اختلفوا عند احتضار المواسم
بأنا فروع الناس في كل موطن وان ليس في أرض الحجاز كدارم
وانا نذود المعلمين إذا انتحوا ونضرب رأس الاصيد المتفاقم
فان لنا المرباع في كل غارة نغير بنجد أو بأرض الأعاجم
فقام حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه فأجابه فقال:
هل المجد الا السؤدد العود والندى وجا ملوك واحتمال العظام
نصرنا وآوينا النبي محمدا على أنف راض من معد وراغم
بحي حريد أصله وثرأوه بجابية الجولان وسط الأعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا وطبنا له نفسا بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا على دينه بالمرهفات الصوادم
ونحن ولدنا من قریش عظيمها ولدنا نبي الخير من آل هاشم
بني دارم لا تفخروا ان فخرکم يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم لنا حول من بين ظئر وخادم
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ولا تلبسوا زيا كزي الأعاجم
قال ابن إسحاق: فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس: (وأبي ان
هذا الرجل لمؤتى له، لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم
أعلى
من أصواتنا).

فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم.
وكان عمرو بن

الأهتّم قد خلفه القوم في ظهرهم، وكان أصغرهم سناً، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم.

وقال محمد بن عمر: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاز كل رجل منهم اثنتي عشرة أوقية الا عمرو بن الأهتم فإنه أعطاه خمس أواق لحدائثة سنه. قال ابن إسحاق: وفيهم نزل من القرآن:

(ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) (الحجرات ٤) (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال: (هم جفاة بني تميم، لولا أنهم من أشد الناس قتالاً للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم).

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: (جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قيس بن عاصم، والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم التميميون. ففخر الزبرقان وقال: يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقوقهم وأمنعهم من الظلم

وهذا يعلم ذلك. وأشار إلى عمرو بن الأهتم.

فقال عمرو بن الأهتم: انه لشديد العارضة، مانع لجانبه، مطاع في أدانيه. فقال الزبرقان: والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال، وما منعه أن يتكلم الا الحسد. فقال عمرو

ابن الأهتم: (أنا أحسدك، فوالله انك للئيم الخال، حديث المال، أحقق الولد، مبغض في

العشيرة، والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولاً وما كذبت فيما قلت آخراً، ولكنني

رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت، ولقد صدقت في

الأولى والآخرى جميعاً). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان من البيان لسحر).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

شرح غريب أبيات الزبرقان بن بدر رضي الله عنه

تنصب: بضم الفوقية وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبالموحدة المضمومة.

البيع: نائب الفاعل جمع بيعة بكسر الموحدة: وهي أماكن الصلوات والعبادات للنصارى.

قسرنا: بالقاف والسين المهملة: قهرنا وأكرهنا.
النهاب: بنون مكسورة فهاء فألف فموحدة: جمع نهب بمعنى منهوب.
يتبع: بالبناء للمفعول.
القرع: جمع قزعة: وهي السحاب، يعني إذا كان الجذب ولم يكن في السماء سحاب
يتقزع. والقرع: تفرق السحاب.

السراة: بفتح السين المهملة وتخفيف الراء: الاشراف جمع سري.
هويا: بضم الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية: سراعاً.
نصطنع: بالبناء للمفعول.
الكوم: بضم الكاف وسكون الواو وبالميم: جمع كوماء بفتح الكاف وسكون الواو وبالمد: وهي العظيمة السنام.
عبطا: بعين مفتوحة وطاء مهملتين وسكون الموحدة بينهما، والاعتباط: الموت في الحداثة. قال الشاعر:
من لم يمت عبطة يمت هرما للموت كأس والمرء ذائقها
الأرومة: بفتح الهمزة وضم الراء: الأصل.
أنزلوا: بالبناء للمفعول.
استقادوا: بهمزة وصل فسين مهملة فمثناة فوقية فقف ففدال مهملة: طلبوا القود.
يقتطع: بالبناء للمجهول.
تستمع: بالبناء للمجهول كذلك.
شرح غريب شعر حسان رضي الله عنه.
أبيناً: بهمزة مفتوحة فموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فنون: امتنعنا أشد الامتناع.
الدوائب: بذال معجمة: جمع ذؤابة وهي الشعر المضاف من شعر الرأس، وذؤابة الجبل أعلاه، ثم أستعير للعز والشرف والمرتبة أي من الاشراف وذوي الاقدار.
فهر: بكسر الفاء وسكون الهاء وبالراء.
الأشياء: بهمزة مفتوحة فمعجمة ساكنة فتحتية فألف فمهملة.
السجية: بفتح السين المهملة وكسر الجيم وتشديد التحتية: الخلق والطبيعة.
الخلائق: بخاء معجمة فلام مفتوحتين فألف فياء فقف: وهم الناس والخليقة وهي البهائم، وقيل: هما بمعنى واحد.
سباقون: (بسين مهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف فقف فواو فنون من سبقه يسبقه يسبقه تقدمه. ويقال: سباق غايات: أي حائز قصبات السبق.
لا يرفع الناس: (بمثناة مفتوحة فراء فقف فعين مهملة من رقع الثوب إذا رممه).
أوهت: بهمزة فواو ساكنة فهاء: أضعفت.

الرقاع: براء مكسورة وقاف وآخره عين مهملة: ما يكتب فيه الحقوق.
أذنوا: بهمزة مفتوحة ممدودة فذال معجمة فنون: أعلموا.
المجد: بميم مفتوحة فجيم ساكنة فذال مهملة: الشرف الواسع.
الندى: بفتح النون وبالقصير: الجود والكرم.
أعفة: بهمزة مفتوحة فعين مهملة مكسورة ففاء: جمع عفيف وهو الكاف عن الحرام
والسؤال من الناس.
الذرع: بفتح الذال المعجمة والراء وبالعين المهملة: ولد البقرة الوحشية، وجمعه
ذرعان،
وبقرة مذرع، إذا كانت ذات ذرع.
ذكرت: بالبناء للمفعول.
لا تطبعون: بتحتية فطاء مهملة ساكنة فموحدة مفتوحة فعين معملة فواو: لا يتدنسون،
والطبع بفتح الطاء: الدنس، يقال فيه طبع يودي.
نصبنا: أظهرنا العداوة ولم نسرهما.
ندب: بفتح النون وكسر الدال المهملة (وتشديد الموحدة: أي ندرج رويدا).
الوحشية: بواو مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية مشددة (من
الوحشة) ضد الأنس، والوحشة: الخلوة والهم.
الزعانف: بفتح الزاي والعين المهملة وبعد الألف نون مكسورة وبالفاء: وهم أطراف
الناس وأتباعهم وأصله أطراف الأديم والأكارع.
الخور: بضم الخاء المعجمة وسكون الواو وبالراء: الضعفاء.
الهلع: بضم الهاء واللام: الجبناء. الهلع أفحش الجزع.
الوغى: بفتح الواو والغين المعجمة وبالقصير. وهو في الأصل: الجلبة والأصوات، وقيل
للحرب وغى لما فيها من ذلك.
مكتنع: بميم مضمومة فكاف ساكنة ففوقية مفتوحة فنون مكسورة فعين مهملة. يقال
اكتنع منه الموت إذا دنا منه وقرب.
الأسد: جمع أسد.
حلية: بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فتحتية. هذا هو الصواب. وقيل بالموحدة بدل

التحتية - وحلية مأسدة بناحية اليمن.
الأرساغ: بفتح أوله وسكون الراء وبالسین المهملة - ويقال بالصاد المهملة بدل
السین.
وبعد الألف غین معجمة، جمع رسغ بضم الراء: وهو مفصل ما بین الکف والساعد،
ومجتمع
الساق والقدم.
القدح: بفتح الفاء والبدال وبالعين المهملتين: المعوج الرسغ من اليد والرجل، فيكون
منقلب الكف، والقدم (إلى عظم الساق). وذلك الموضع هو القدح.
أتوا: أعطوا.
عفوا: من غير مشقة.
شرا: اسم (ان) والخبر (في حربهم)، وما بينهما اعتراض.
السم: بالحركات الثلاث في سینه المهملة وتشديد الميم.
السلع: بسین فلام مفتوحتين فعین مهملتين: نبات مسموم.
أهدى: بفتح الهمزة والبدال المهملة فعل ماض.
مدحتي: بميم مكسورة فidal مهملة فحاء مهملة فتاء تأنيث مفعول مقدم.
قلب: فاعل مؤخر.
يوازره: يعاونه.
لسان: فاعل يوازره.
صنع: بصاد مهملة فنون مفتوحتين فعین مهملة: حاذق.
الجد: بكسر الجيم وتشديد الdal المهملة: ضد الهزل.
شمعوا: بشين معجمة فميم مفتوحتين وبالعين المهملة: ضحكوا ولعبوا ومنه الحديث:
(من يتبع المشمعة يشمع الله به). يريد من ضحك من الناس وأفرط في المزاح (أ صاره
الله إلى
حالة يعبث به ويستهزأ منه فيها). وشمعت الجارية شمعا، لعبت وامرأة شموع: مزاحه.

الباب الثاني والعشرون

في وفود بني ثعلبة إليه صلى الله عليه وسلم
روى محمد بن عمر، وابن سعد (١) عن رجل من بني ثعلبة (عن أبيه) قال: لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة سنة ثمان قدمنا عليه أربعة نفر، وافدين
مقرين بالاسلام. فنزلنا دار
رملة بنت الحارث، فجاءنا بلال فنظر إلينا فقال: أمعكم غيركم؟ قلنا: لا. فانصرف عنا،
فلم

يلبث الا يسيرا حتى أتانا بجحفة من ثريد بلبين وسمن، فأكلنا حتى نهلنا. ثم رحنا
الظهر، فإذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته ورأسه يقطر ماء، فرمى ببصره إلينا،
فأسرعنا إليه، وبلال يقيم
الصلاة.

فسلمنا عليه وقلنا: يا رسول الله نحن رسل من خلفنا من قومنا ونحن (وهم) مقرون
بالاسلام وهم في مواشيهم وما يصلحها الا هم، وقد قيل لنا يا رسول الله: (لا اسلام
لمن لا

هجرة له). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حيثما كنتم واتقيتم الله فلا
يضركم). وفرغ بلال من
الاذان وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا الظهر، لم نصل وراء أحد قط أتم
صلاة ولا أوجه منه، ثم
انصرف إلى بيته فدخل فلم يلبث أن خرج إلينا فقبل لنا: صلى في بيته ركعتين. فدعا
بنا فقال:

(أين أهلكم؟) فقلنا قريبا يا رسول الله هم بهذه السرية، فقال: (كيف بلادكم؟) فقلنا
مخصبون.

فقال: (الحمد لله).

فأقمنا أياما وتعلمنا القرآن والسنن وضيافته صلى الله عليه وسلم تجري علينا، ثم جئنا
نودعه منصرفين

فقال لبلال: (أجزهم كما تجيز الوفود). فجاء بنقر من فضة فأعطى كل رجل منا
خمس أواق

وقال: ليس عندنا دارهم فانصرفنا إلى بلادنا.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٦٣.

الباب الثالث والعشرون

في وفد ثقيف إليه صلى الله عليه وسلم
قال في زاد المعاد: قال ابن إسحاق: وقدم في رمضان منصرفه من تبوك وفد ثقيف،
وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم اتبع عروة بن
مسعود حتى أدركه
قبل أن يدخل المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالاسلام. فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم:
(انهم قاتلوك)، وعرف أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم. فقال عروة: يا رسول
الله أنا

أحب إليهم من أبكارهم. وكان فيهم كذلك محببا مطاعا.
فخرج يدعو قومه إلى الاسلام رجاء الا يخالفوه لمنزلته فيهم. فلما أشرف لهم على
علية له، وقد دعاهم إلى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم
فقتله.

فقيل لعروة: ما ترى في دمك؟ قال: (كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلي،
فليس في
الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم،
فادفنوني معهم). فدفنوه
معهم، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: (ان مثله في قومه لكمثل
صاحب يس في قومه).

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم إنهم ائتمروا بينهم وأروا أنهم لا طاقة لهم
بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا. وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم
رجلا كما أرسلوا عروة، فكلموا عبد يا ليل بن عمرو بن عمير، وكان سن عروة بن
مسعود

وعرضوا عليه ذلك. فأبى أن يفعل، وخشي أن يصنع به، إذا رجع كما صنع بعروة.
فقال: لست

فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا.

فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة، فبعثوا مع
عبد يا ليل: الحكم بن عمرو بن وهب، وشرحبيل بن غيلان. ومن بني مالك: عثمان بن
أبي

العاص، وأوس ابن عوف، ونمير بن خرشة. فخرج بهم عبد يا ليل، فلما دنوا من
المدينة ونزلوا

قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة. فاشتد ليبشر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه أبو

بكر فقال: أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه. فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدمهم. ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح أظهر معهم. وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأبوا الا تحية الجاهلية. ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهم قبة في ناحية المسجد لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس إذا صلوا. وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب كتابهم بيده. وكانوا لا يأكلون طعاما يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا. وكان فيما سألوا أن يدع لهم الطاغية وهي اللات، ولا يهدمها ثلاث سنين حتى سألوه

شهرًا فأبى عليهم أن يدعها شيئًا مسمى، وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يسلموا بتركها

من سفهائهم ونسائهم وذراريهم، ويكرهون أن يروعا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام.

فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدمها. وقد كانوا

سألوه أن يعفيهم من الصلاة وألا يكسروا أوثانهم بأيديهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما كسر

أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه). فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا، أمر عليهم عثمان بن أبي العاص، وكان

من أحدثهم سنا، وذلك أنه كان من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن. وكان كما

رواه عنه الطبراني برجال ثقات - رضي الله عنه - قال: قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على

رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما حللنا بباب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: من يمسك رواحلنا؟ فكل القوم أحب

الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره التخلف عنه، وكنت أصغرهم، فقلت ان شئتم أمسكت

لكم على أن عليكم عهد الله لتمسكن لي إذا خرجتم، قالوا: فذلك لك. فدخلوا عليه ثم خرجوا، فقالوا: انطلق بنا. قلت: إلى أين؟ قالوا: إلى أهلك. فقلت:

(ضربت من أهلي حتى إذا حللت بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم أارجع ولا أدخل عليه؟ وقد

أعطيتموني ما علمتم). قالوا: فاعجل فانا قد كفيناك المسألة، لم ندع شيئًا إلا سألناه. فدخلت فقلت: يا رسول الله ادع الله تعالى أن يفقهني في الدين ويعلمني. قال: (ماذا

قلت؟) فأعدت عليه القول. فقال: (لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد من أصحابك،

أذهب فأنت أمير عليهم وعلى من تقدم عليه من قومك). وفي رواية: فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته مصحفًا فأعطانيه.

ثم قال في زاد المعاد: لما توجه أبو سفيان والمغيرة إلى الطائف لهدم الطاغية أر أد المغيرة أن يقدم أبا سفيان، فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال: ادخل أنت على قومك.

وأقام أبو

سفيان بماله بذي الهرم.

فلما دخل المغيرة علاها ليضربها بالمعول، وقام قومه دونه، بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة. فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل أبا سفيان بمجموع

مالها من الذهب والفضة والجزع.

وقد كان أبو المليح بن عروة، وقارب بن الأسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد

ثقيف - حين قتل عروة - يريدان فراق ثقيف وألا يجامعاهم على شئ أبدا، فأسلما، فقال لهما

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (توليا من شئتما). فقالا: نتولى الله ورسوله.

فلما أسلم أهل الطائف سأل أبو المليح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقضي عن أبيه عروة دينا

كان عليه من مال الطاغية فقال له: (نعم) فقال له قارب بن الأسود: وعن الأسود يا رسول الله، فاقضه وعروة والأسود أخوان لأب وأم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الا سود مات مشركا). فقال قارب: يا رسول الله، لكن تصل مسلما ذا قرابة - يعني نفسه - وانما الدين علي وأنا الذي أطلب به. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضي دينهما من مال الطاغية (١).

وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين. ان عضاه و ج وصيده حرام لا يعضد (ولا يقتل صيده) فمن وجد يفعل شيئا من ذلك فإنه يجلد وتنزع ثيابه، ومن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ النبي محمدا وان هذا أمر النبي محمد رسول الله. وكتب خالد بن سعيد بأمر من محمد بن عبد الله رسول الله (فلا يتعده أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله لثقيف). هذا

خبر ثقيف من أوله إلى آخره، هذا لفظه في غزوة الطائف. وذكر في وفد ثقيف زيادة على ما هنا قال: وكانوا يغدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم ويخلفون عثمان بن أبي العاص على رجالهم لأنه أصغرهم. فلما رجعوا عمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين واستقرأه القرآن حتى فقه في الدين وعلم. فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبه. فمكث الوفد يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم إلى الاسلام فأسلموا.

فقال كنانة بن عبد يا ليل: هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا؟ قال: نعم ان أنتم أقررتم بالاسلام أفاضيكم والا فلا قضية ولا صلح بيني وبينكم. قالوا: أفرأيت الزنا؟ فانا قوم نغترب لا بد لنا منه. قال: وهو عليكم حرام، ان الله عز وجل يقول: (ولا تقربوا الزنا انه كان

فاحشة وساء سبيلا) (الاسراء ٣٢) قالوا: أفرأيت الربا فإنه أموالنا كلها؟ قال: لكم

رؤوس أموالكم، ان الله تعالى يقول: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين) (البقرة ۲۷۸). قالوا: أفرأيت الخمر فإنه لا بد لنا منها؟ قال: إن الله تعالى قد حرمها وقرأ: (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) (المائدة ۹۰).
فارتفع القوم وخلا بعضهم ببعض وكلموه الا يهدم الربة، فأبى، فقال ابن عبد يا ليل: انا لا نتولى هدمها. فقال: (سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها). وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص
كما تقدم لما علم من حرصه على الاسلام. وكان قد تعلم سورا من القرآن قبل أن يخرج لما سأله أن يؤمر عليهم.

(۱) أخرجه ابن سعد في الطبقات ۵ / ۳۷۰.

فلما رجع الوفد خرجت ثقيف يتلقونهم، فلما رأهم ساروا العنق وقطروا الإبل قال بعضهم لبعض: ما وفدكم بخير، وقد الوفد اللات، ونزلوا عندها. فقال ناس من ثقيف انهم لا عهد لهم برؤيتنا، ثم رحل كل رجل منهم إلى أهله فسألوهم: ماذا جئتم به؟ قالوا أتينا

رجلا فظا غليظا قد ظهر بالسيف وداخ له العرب قد عرض علينا أمورا شدادا: هدم اللات،

فقال ثقيف: والله لا نقبل هذا أبدا.

فقال الوفد: أصلحوا السلاح وتهيأوا للقتال: فمكثت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة يريدون القتال، ثم ألقى الله في قلوبهم الرعب، فقالوا: والله ما لنا به من طاقة فارجعوا فاعطوه ما

سأل. فلما رأى الوفد أنهم قد رغبوا واختاروا الايمان قال الوفد: فانا قاضيناه وشرطنا ما أردنا

ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه فاقبلوا عافية الله.

فقال ثقيف: فلم كتمتونا هذا الحديث؟ فقالوا: أردنا أن ننزع من قلوبكم نخوة الشيطان، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياما. ثم قدم رسل النبي صلى الله عليه وسلم وعمدوا إلى اللات ليهدموها،

وخرجت ثقيف كلها حتى العواتق من الحجال لا ترى أنها مهذومة ويظنون انها ممتنعة. فقام

المغيرة فأخذ الكرزين فضرب ثم سقط فارتج أهل الطائف وقالوا: أبعد الله المغيرة قتلته الربة

وفرحوا وقالوا: والله لا يستطيع هدمها.

فوثب المغيرة وقال: (قبحكم الله يا معشر ثقيف انما هي لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبدوه). ثم ضرب الباب فكسره ثم علا سورها وعلا الرجال معه يهدمونها حجرا

حجرا حتى سووها. وقال صاحب المفتاح: ليغضبني الأساس فليخسفن بهم. فلما سمع ذلك

المغيرة قال لخالد: دعني أحفر أساسها، فحفره حتى أخرجوا ترابها. وأقبل الوفد حتى قدموا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليها وكسوتها، فقسمه من يومه، وحمد الله تعالى على نصرته نبيه واعزاز دينه.

وقال عثمان بن أبي العاص، كما رواه عنه أبو داود: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طاغيتهم. وقال عثمان: انما استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني كنت قرأت سورة البقرة، فقلت: يا رسول الله ان القرآن ينفلت مني، فوضع يده على صدري وقال: (يا شيطان اخرج من صدر عثمان). فما نسيت شيئاً بعده أريد حفظه. وفي حياح مسلم: قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي، فقال: (ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثاً). قال: ففعلت فأذهب الله عني.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
أثره: بضم الهمزة وتفتح وتكسر وسكون الاء المثلثة.
النخوة: الكبر والعظمة.

أبكارهم: بهمزة مفتوحة فموحدة ساكنة فكاف فألف فراء: أول أولادهم.
العلية: بضم العين المهملة وكسرها وتشديد التحتية: وهي الغرفة، والجمع العلالى
بتشديد التحتية وتخفيفها.

أوس بن عوف: أحد بني سالم.
فليس في: بتشديد ياء الإضافة.
قتلوا: بالبناء للمفعول.

مثله كمثل صاحب يس: قال في العروض: يحتمل قوله صلى الله عليه وسلم: (كمثل
صاحب يس)

يريد به المذكور في سورة ياسين الذي قال لقومه: (اتبعوا المرسلين) (يس ٢٠) فقتله
قومه واسمه حبيب بن مري، ويحتمل ان يريد صاحب الياس وهو اليسع فان الياس يقا
ل في

اسمه ياسين أيضا. وقال الطبري هو الياس بن ياسين (وفيه قال الله تبارك وتعالى: (سلام
على

آل ياسين) (الصفات ١٣٠) وقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا اللفظ أيضا في صا
حب مرة بن الحارث

لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني هلال فقتلوه.
عبد يا ليل: بمثناة تحتية فألف فلامين بينهما مثناة تحتية.

ابن عمرو بن عمير: كذا قال ابن إسحاق، وقال موسى بن عقبة، وابن الكلبي، وأبو
عبيدة: مسعود بن عبد يا ليل.

أن يصنع به كما صنع بعروة بن مسعود: بينائهما للمفعول.

ابن معتب: بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الفوقية المشددة وبالموحدة، ويجوز
فيه سكون العين وكسر الفوقية.

شرحبيبل: بشين معجمة فراء مفتوحتين فحاء مهملة ساكنة فموحدة مكسورة فمثناة
تحتية فلام.

ابن غيلان: بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية أسلم بعد، وكان تحته عشر نسوة،
كذلك مسعود بن عمرو بن عمير، وعروة بن مسعود، وسفيان بن عبد الله، ومسعود بن
معتب،

وأبو عقيل بن مسعود بن عامر، وكلهم من ثقيف.

وهب بن جابر: (بفتح الواو وسكون الهاء وبالموحدة).

(۳۰۰)

نمير بن خرشة: نمير بنون مضمومة فميم فمثناة تحتية فراء، خرشة: بخاء معجمة فراء فشين معجمة مفتوحات.

قناة: بفتح القاف وتخفيف النون وبعد الألف تاء تأنيث: واد من أودية المدينة. ألفوا: بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الفاء وسكون الواو: وجدوا. اشتد: عدا.

روح: بفتح الراء وتشديد الواو المفتوحة وبالحاء المهملة. الظهر: الإبل.

تحية الجاهلية: عم صباحا محذوف من نعم ينعم بكسر الماضي وفتح المستقبل.

لا يطمعون: بفتح التحتية والميم وسكون الطاء المهملة بينهما.

الطاغية: ما كانوا يعبدون من الأصنام، والجمع الطواغي، والطاغوت جمعه طاغيت وهو الشيطان، وما يزين لهم أن يعبدوه من الأصنام، والطاغوت يكون واحدا وجمعا. يدعها: بفتح أوله وبالذال والعين المهملتين: يتركها.

يظهرون: بضم أوله وكسر الهاء: (يبينون).

يسلموا: بفتح التحتية واللام: من السلامة.

الذراري: بذال معجمة فراءين بينهما ألف فمثناة تحتية مشددة: جمع ذرية وهي اسم

لنسل الانسان من ذكر وأثى: أصلها الهمز الا أنهم لم يستعملوها الا غير مهموزة.

يروعوا: بضم التحتية وتشديد الواو المكسورة من الروع وهو الفزع.

فسنعفيكم منه: بضم النون وكسر الفاء.

أمر عليهم: من التأمير.

تعلم القرآن: بتشديد اللام المضمومة وهو مجرور.

بذي الهرم: بفتح الهاء واسكان الراء فميم.

المعول: بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو فلام: الفأس العظيمة التي يقطع

بها الصخر. والجمع المعاول.

معتب: تقدم ضبطه.

أن يرمى: بالبناء للمفعول.

أو يصاب: بالبناء للمفعول كذلك.

حسرا: بضم الحاء وفتح السين المشددة وبالراء المهملات: متكشفات.
واها: قيل معنى هذه الكلمة: التلهف، وقد توضع موضع الاعجاب بالشئ، يقال: واها له، وقد ترد بمعنى التوجع.

حليها: بضم الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد التحتية: جمع حلي بفتح الحاء وسكون اللام.

ومالها: أي الذي لها.

الجزع: بسكون الزاي: خرز معروف.

أبو المليح بن عروة بن مسعود: بفتح الميم وكسر اللام وبالحاء المهملة بعد التحتية: صحابي ابن صحابي.

قارب: بالقاف وبعد الألف راء مكسورة فموحدة: وهو ابن أخي عروة بن مسعود. قتل عروة: بالبناء للمفعول.

وأطلب به: (بالبناء للمفعول) كذلك.

العضة: بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة وبالهاء لا بالتاء: وهو جمع، وهو كل شجر ذي شوك، الواحدة عضه (بالتاء حذف منه الهاء: كشفة ثم ردت في الجمع فقليل عضاه

ويقال عضاهة أيضا وهو أقبحها.

و ج: بفتح الواو وتشديد الجيم: قال في القاموس: (اسم واد بالطائف لا بلد به، وغلط الجوهري (وهو ما بين جبلي المحترق والاحيحين) ومنه آخر وطأة وطئها الله تعالى بوج،

يريد غزوة حنين لا الطائف وغلط الجوهري، وحنين واد قبل و ج أما غزوة الطائف فلم يكن

فيها قتال). انتهى. قال في النور: قوله لم يكن فيها قتال فيه نظر الا أن يريد توجهه (إلى موضع

العدو وارهابه).

مصدق: بفتح الدال (والتشديد وهو صاحب الماشية الذي أخذت صدقة ماله، وبكسر الدال المشددة عامل الزكاة الذي يستوفيه من أربابها).

الباب الرابع والعشرون

في وفود ثماله والحدان إليه صلى الله عليه وسلم
قالوا: قدم عبد الله بن علس الشمالي، ومسلمة بن هاران الحداني على رسول الله صلى
الله عليه وسلم

في رهط من قومهما بعد فتح مكة، فأسلموا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قومهم. وكتب لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم كتبه ثنا
بت بن قيس بن شماس،
وشهد فيه سعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

ثماله: بناء مثلثة مضمومة فميم فألف فلام فتاء تأنيث.

مسيلمه: بميم مضمومة فسين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية فلام فميم.

هاران: بهاء فألف فراء فألف فنون.

الباب الخامس والعشرون

في قدوم الجارود بن المعلى، وسلمة بن عياض الأسدي

إليه صلى الله عليه وسلم

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: قدم الجارود العبدى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه سلمة

بن عياض الأسدي، وكان حليفا في الجاهلية، وذلك أن الجارود قال لسلمة بن عياض
الأسدي: ان خارجا خرج بتهامة يزعم أنه نبي، فهل لك أن نخرج إليه؟ فان رأينا خيرا
دخلنا

فيه، فإنه إن كان نبيا فللسابق إليه فضيلة، وأنا أرجو أن يكون النبي الذي بشر به عيسى
ابن

مريم. وكان الجارود نصرانيا قد قرأ الكتب.

ثم قال لسلمة: (ليضمركل واحد منا ثلاث مسائل يسأله عنها، لا يخبر بها صاحبه،
فلعمري لئن أخبر بها انه لنبي يوحى إليه). ففعلا. فلما قدما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له

الجارود: بم بعثك ربك يا محمد؟. قال: (بشهادة ألا اله الا الله وأنى عبد الله ورسوله،
والبراءة من كل ند أو وثن يعبد من دون الله تعالى، وأقام الصلاة لوقتها وابتاء الزكاة
بحقها

وصوم شهر رمضان وحج البيت، (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك
بظلام

للعبيد) (فصلت ٤٦).

قال الجارود: ان كنت يا محمد نبيا فأخبرنا عما أضمرنا عليه. فخفق رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كأنها سنة ثم رفع رأسه وتحدر العرق عنه فقال: (أما أنت يا جارود فإنك أضمرت
على أن

تسألني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة، ألا وان دم الجاهلية
موضوع
وحلفها مشدود. ولم يزدتها الاسلام الا شدة، ولا حلف في الاسلام، ألا وان الفضل
الصدقة أن
تمنح أخاك ظهر دابة أو لبن شاة، فإنها تغدو برفد، وتروح بمثله. وأما أنت يا سلمة
فإنك
أضمرت على أن تسألني عن عبادة الأصنام، وعن يوم السباسب وعن عقل الهجين، فأما
عبادة
الأصنام فان الله تعالى يقول: (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها
واردون)
الأنبياء ٩٨) وأما يوم السباسب فقد أعقب الله تعالى منه ليلة بلجة سمحة لا ريح فيها
تطلع الشمس في صبيحتها
لا شعاع لها، وأما عقل الهجين فان المؤمنين اخوة تتكافأ دماءهم يجير أقصاهم على أ
دناهم
أكرمهم عند الله أتقاهم).
فقالا: نشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له وأنت عبد الله ورسوله.
وعند ابن إسحاق عمن لا يتهم عن الحسن ان الجارود لما انتهى إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كلمه فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام، ورغبه فيه. فقال: يا محمد
اني كنت
على دين واني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم: (نعم أنا ضامن أن
قد هداك الله إلى ما هو خير منه). فأسلم وأسلم أصحابه. ثم سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحملان
فقال: (والله ما عندي ما أحملكم عليه). فقال: يا رسول الله فان بيننا وبين بلادنا
ضوال من
ضوال الناس - وفي لفظ المسلمين - أفتبليغ عليها إلى بلادنا؟ قال: (لا، إياك و إياها
فإنما تلك
حرق النار). انتهى.
فقال: (يا رسول الله ادع لنا أن يجمع الله قومنا). فقال: (اللهم أجمع لهم ألفة قومهم
وبارك لهم في برهم وبحرهم). فقال الجارود: يا رسول الله أي المال اتخذ ببلادي؟
قال: (وما
بلادك؟) قال: مأواها وعاء ونبتها شفاء، وريحها صبا ونخلها غواد. قال: (عليك بالإبل

فإنها
حمولة والحمل يكون عددا. والناقة ذودا).
قال سلمة: يا رسول الله أي المال اتخذ ببلادي؟ قال: (وما بلادك؟) قال: مأواها
سباح
ونخلها صراح وتلاعها فياح. قال: (عليكم بالغنم فإن ألبانها سجل وأصوافها أثاث
وأولادها
بركة ولك الأكلة والربا). فانصرفا إلى قومهما مسلمين. وعند ابن إسحاق فخرج من
عنده
الجارود راجعا إلى قومه وكان حسن الاسلام صليبا على دينه حتى مات، وقد أدرك
الردة فثبت
على ايمانه، ولما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينه الأول مع الغرور بن المنذر
بن
النعمان بن المنذر قام الجارود فشهد شهادة الحق ودعا إلى الاسلام فقال: أيها الناس
اني
أشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأكفر من لم يشهد.
وقال
الجارود:

شهدت بأن الله حق بنات فؤادي بالشهادة والنهض
فأبلغ رسول الله عني رسالة بأني حنيف حيث كنت من الأرض
وأنت أمين الله في كل خلقه على الوحي من بين القضيضة والقض
فإن لم تكن داري يبثرب فيكم فاني لكم عند الإقامة والخفض
أصالح من صالحت من ذي عداوة وأبغض من أمس على بغضكم بغضي
وأدني الذي واليته وأحبه وإن كان في فيه العلاقم من بغض
أذب بسيفي عنكم وأحبكم إذا ما عدوكم في الرفاق وفي النقض
واجعل نفسي دون كل ملمة لكم جنة من دون عرضكم عرضي
وقال سلمة بن عياض الأسدي رضي الله تعالى عنه:
رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنا فيه الهدى بعد جورنا عن الحق لما أصبح الامر مظلما
فنورت بالقرآن ظلمات حندس وأطفأت نار الكفر لما تضرما
تعالى علو الله فوق سمائه وكان مكان الله أعلى وأكرما
وروى سليمان بن علي عن علي بن عبد الله بن عبد اله بن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان الجارود رضي الله تعالى عنه أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم
عليه في قومه:

يا نبي الهدى أتتك رجال قطعت فدفدا وآلا فالأ
وطوت نحوك الصحاح طرالا تخال الكلال فيه كالالا
كل دهناء يقصر الطرف عنها أرقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجياد تجمع فيها بكماة كأنجم تتلألأ
تبتغي دفع بوس يوم عبوس أوجل القلب ذكره ثم هالا
تنبيهان

الأول: وقع في العيون: الجارود بن بشر بن المعلى. قال في النور: والصواب حذف
(ابن) يبقى الجارود بشر بن المعلى.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

الجارود بن المعلى ويقال ابن عمرو بن المعلى أبو المنذر ويقال أبو غياث بمعجمة
ومثلثة على الأصح وقيل بمهملة وموحدة، ويقال: اسمه بشر بن حنش، بحاء مهملة
ونون

مفتوحتين، فشين معجمة.

أن قد: بفتح الهمزة.

ضوال: بفتح الضاد المعجمة وتخفيف الواو وتشديد اللام: جمع ضالة وهي الضائعة من كل ما يقتنى من الحيوان وغيره، يقال: ضل الشيء إذا ضاع وضل عن الطريق إذا حار، وهي في الأصل فاعلة ثم اتسع فيها فصارت من الصفات الغالبة وتقع على الذكر والأنثى والاثنتين.

والجمع، والمراد بها في هذا الحديث: الضالة من الإبل والبقر مما يحمي نفسه ويقدر على الأبعاد في طلب المرعى والماء بخلاف الغنم.

حرق النار: بفتح الحاء المهملة والراء وبالقاف: لهبها (وقد يسكن) والمعنى ان ضالة المؤمن إذا أخذها انسان ليتملكها أدته إلى النار.

صليبا على دينه: قويا ثابتا.

مع الغرور بن المنذر: بغين معجمة بلا ميم في أوله خلافا لما وقع في بعض نسخ العيون: أسلم (الغرور) ثم ارتد بعد ارتداده، واسمه المنذر، وسمي بالأول لأنه غر قومه.

الدفد: بفاءين مفتوحتين بعد كل فاء دال مهملة، الأولى ساكنة: وهي الفلاة لا شيء فيها وقيل: هي الأرض الغليظة ذات الحصى، وقيل المكان المرتفع.

الال: السراب، وقال في الصحاح (والآل: الشخص، والآل: الذي تراه في أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص وليس هو السراب).

الصحاصح: جمع صحصح بفتح الصاد وبعد كل صاد حاء، الأولى ساكنة وهي مهملات: وهو والصحصاح (والصحصححة) والصحصحان: ما استوى من الأرض. طرا: بضم الطاء المهملة وتشديد الراء: جميعا.

الدهناء: بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبالنون والمد والقصر: موضع ببلاد بني تميم.

الارقال: بكسر الهمزة واسكان الراء وبالقاف وباللام: وهو ضرب من العدو فوق الخبب، وقد أرقل البعير وناقاة مرقل إذا كانت كثيرة الارقال.

القلاص: بكسر القاف وتخفيف اللام وبالصاد المهملة: جمع قلوص بفتح القاف وضم اللام المخففة: وهو الفتى من الإبل وهو في النوق كالجارية في النساء.

جمح: بفتح الجيم والميم والحاء المهملة: أسرع.

الكماة: بضم الكاف وتخفيف الميم وبعد الألف بتاء (تأنيث): جمع كمي وهو الشجاع المتكمي لأنه كمي نفسه أي سترها بالدرع والبيضة.

أوجل القلب ذكره: القلب مفعول ذكره.

هاله: أفزعه.

(۳۰۶)

الباب السادس والعشرون

في وفود جذام إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد عن رجاله (١)، والطبراني عن عمير بن معبد الجذامي عن أبيه قال: وفد رفاعة بن زيد بن عمير بن معبد الجذامي، ثم أحد بني الضبيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في

الهدنة قبل خيبر، وأهدى له عبداً وأسلم. فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً أبا: (هذا كتاب من محمد

رسول الله لرفاعة بن زيد، اني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى رسوله، فمن

آمن - وفي لفظ فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر - وفي لفظ من أبي فله

أمان شهرين). فلما قدم على قومه أجابوه وأسلموا.

زاد الطبراني: ثم سار حتى نزل حرة الرجلاء. ثم لم يلبث أن قدم دحية الكلبي من عند قيصر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بواد من أوديتهم يقال له شنار ومعه تجارة له أغار

عليهم الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الضليعيان - والضليع بطن من جذام - فأصابا كل

شئ كان معه. فبلغ ذلك قوماً من الضبيب رهط رفاعة بن زيد ممن كان أسلم وأجاب فنفروا

إلى الهنيد وابنه، فيهم من بني الضبيب النعمان بن أبي جعال حتى لقوهم فاقتتلوا، ورمى قرّة

ابن أشقر الضليعي، النعمان بن أبي جعال بسهم فأصاب ركبته فقال حين أصابه: خذها وأنا ابن

لبنى. وقد كان حسان بن ملة الضبيبي قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك وعلمه أم الكتاب.

واستنقذوا ما كان في أيديهم فردوه على دحية. ثم أن دحية قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأخبره الخبر فاستسقاها دم الهنيد وابنه عوص، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وبعث معه

جيشاً. وقد وجهت غطفان من جذام ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم - حين جاءهم

رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا الحرة الرجلاء، ورفاعة بكراع الغميم

ومعه ناس من بني الضبيب بوادي مدار من ناحية الحرة.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
جذام: بضم الجيم.
عمير: بعين مهملة مضمومة فميم فمثناة تحتية فراء.
رفاعة: براء مكسورة ففاء فألف فعين مهملة.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١١٧، وذكره الهيثمي في المجمع ٥ / ٣١٢، وعزاه للطبراني.

ابن زيد: وقع في سرية زيد بن حارثة إلى حسمى: فدخل زيد بن رفاعة فأسلم،
والصحيح ما هنا.
أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما: اسمه مدعم كما سيأتي في ذكر مواله
صلى الله عليه وسلم.
حزب الله وحزب رسوله: بالزاي.
الحرّة: بفتح الحاء المشددة المهملتين: أرض ذات حجارة سود.
الرجلاء: بفتح الراء وسكون الجيم وبالمد، قال في الصحاح: وحرّة رجلاء أي مستوية
كثيرة الحجارة يصعب المشي فيها.

الباب السابع والعشرون

في وفود جرم إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد (١) عن سعد بن مرة الجرمي عن أبيه قال: وفد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم
رجلان منا يقال لأحدهما الأصقع بن شريح بن صريم بن عمرو بن رياح، والآخر هوذة
بن عمرو و

ابن يزيد بن عمرو بن رياح فأسلما. وكتب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا.
وروي أيضا عن عمرو بن سلمة بن قيس الجرمي رضي الله تعالى عنه أن أباه ونفرا من
قومه وفدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين أسلم الناس وتعلموا القرآن وقضوا
حوادثهم. فقالوا له: من

يصلي بنا أو لنا؟ فقال: (ليصل بكم أكثركم جمعا أو أخذنا للقرآن). قال: فجاءوا إلى
قومهم
فسألوا فيهم فلم يجدوا أحدا أكثر وأجمع من القرآن أكثر مما جمعت أو أخذت. قال:
(وأنا

يومئذ غلام علي شملة، فقدموني فصليت بهم، فما شهدت مجمعا من جرم الا وأنا
امامهم
إلى يومي هذا. قال مشعر أحد رواة: وكان يصلي على جنائزهم ويؤمهم في مسجدهم
حتى
مضى لسبيله.

وروى البخاري، وابن سعد، وابن منده عن عمرو بن سلمة رضي الله تعالى عنه قال:
كنا بحضرة ماء ممر الناس عليه، وكنا نسألهم ما هذا الامر؟ فيقولون: رجل يزعم أنه
نبي وأن الله
أرسله وأن الله أوحى إليه كذا كذا، فجعلت لا أسمع شيئا من ذلك الا حفظته كأنما
يغرى في

صدري بغراء حتى جمعت فيه قرآنا كثيرا.
قال: وكانت العرب تلوم باسلامها الفتح، يقولون انظروا فان ظهر عليهم فهو صادق
وهو

نبي. فلما جاءتنا وقعة الفتح بادر كل قوم باسلامهم، فانطلق أبي باسلام حوائنا ذلك
وأقام مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقيم. قال: ثم أقبل فلما دنا منا تلقيناه،
فلما رأيناه قال: جئتكم

والله من عند رسول الله حقا، ثم قال: إنه يأمركم بكذا وكذا وينهاكم عن كذا وكذا
وأن تصلوا

صلاة كذا في حين كذا وصلاة كذا في حين كذا، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم
وليؤمكم أكثركم قرآنا. قال: فننظر أهل حوائنا فما وجدوا أحدا أكثر قرآنا مني الذي
كنت
أحفظه من الركبان. فدعوني فعلموني الركوع والسجود، وقدموني بين أيديهم، فكنت
أصلي
بهم وأنا ابن ست سنين. قال: وكان علي بردة كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت
امرأة من
الحي: الا تغطون عنا است قارئكم؟ قال: فكسوني قميصا من معقد البحرين. قال: فما
فرحت
بشيء أشد من فرحي بذلك القميص.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٩٩.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
جرم: بجيم مفتوحة فراء ساكنة فميم.
الأصقع: بهمزة مفتوحة فصاد مهملة ساكنة ففاف مفتوحة فعين مهملة.
شريح: بشين معجمة مضمومة فراء فمثناة تحتية فحاء مهملة.
صريم: بصاد مهملة مضمومة فراء مفتوحة فمثناة تحتية فميم.
هوذة: بهاء مفتوحة فواو ساكنة فذال معجمة فهاء.
يغرى: بمثناة تحتية مضمومة فعين معجمة ساكنة فراء: أي يلصق.
تلوم: بمثناة فوقية فلام فواو مشددة مفتوحات فميم: أي تنتظر.
تقلصت: بمثناة فوقية ففاف فلام مشددة فصاد مهملة مفتوحات: أي ارتفعت.

الباب الثامن والعشرون

في وفود جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه

إليه صلى الله عليه وسلم

روى الطبراني والبيهقي وابن سعد (١) عن جرير رضي الله تعالى عنه قال: بعث إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فقال: (ما جاء بك؟) قلت: جئت لاسلم فألقى إلي كساءه وقال: (إذا

أتاكم كريم قوم فأكرموه). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أدعوك إلى شهادة ألا اله إلا الله وأناي رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وتصلي الصلاة المكتوبة،

وتؤدي

الزكاة المفروضة وتصوم شهر رمضان، وتنصح لكل مسلم، وتطيع الوالي وإن كان عبدا حبشيا).

ورى الإمام أحمد، والبيهقي، والطبراني برجال ثقات عنه قال: لما دنوت من مدينة

الرسول صلى الله عليه وسلم أنخت راحتي وحللت عييتي ولبست حلتي ودخلت

المسجد، والنبى صلى الله عليه وسلم

يخطب، فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرماني الناس بالحدق فقلت

لجليسي: يا عبد الله هل

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمري شيئا؟ قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر،

فبينا هو يخطب إذ

عرض لك فقال: (انه سيدخل عليكم من هذا الباب - أو قال - من هذا الفج من خير

ذي يمن

وان على وجهه لمسحة ملك). فحمدت الله على ما أبلاني. وروى البزار، والطبراني

عن

عبد الله بن حمزة والطبراني عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما قال: بينا أنا

يوما عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه أكثرهم اليمن إذ قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: (سيطلع عليكم

من هذه الثنية) - وفي لفظ: (من هذا الفج - خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك).

فما من

القوم أحد الا تمنى أن يكون من أهل بيته، إذ طلع عليه راكب فأنتهى إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم

فنزل على راحلته فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده وبايعه وقال: (من أنت؟)

قال: جرير بن عبد الله

البجلي . فأجلسه إلى جنبه ومسح بيده على رأسه ووجهه وصدره وبطنه حتى انحنى
جرير حياء
أن يدخل يده تحت ازاره، وهو يدعو له بالبركة ولذريته، ثم مسح رأسه وظهره وهو
يدعو له ثم
بسط له عرض رداءه وقال له: (على هذا يا جرير فاقعد). فقعد معهم مليا ثم قام
وانصرف.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه) (٢).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١١٠ .
(٢) أخرجه ابن ماجة (٣٧١٢) والبيهقي في السنن ٨ / ١٦٨، والطبراني في الكبير ٢ / ٣٧٠، والحاكم في
المستدرک ٤ /
٢٩٢، وأبو نعيم في الحلية ٦ / ٢٠٥، وابن عدي في الكامل ١ / ١٨١ .

وروى الطبراني برجال الصحيح عن جرير رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله أبايعك على الهجرة. فبايعني رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترط علي والنصح لكل مسلم، فبايعته على هذا. قال ابن سعد: وكان نزول جرير بن عبد الله على فروة بن (عمرو) البياضي.

تنبيهات

الأول: قال الحافظ في الإصابة: روى الطبراني في الأوسط من طريق حصين بن عمرو الأحمسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أتيته فقال: (ما جاء بك؟) قلت: جئت لاسلم. فألقى إلي كساءه وقال: (إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه). الحديث. قال الحافظ: (حصين فيه ضعف ولو صح لحمل على المجاز،

أي (لما) بلغنا خبر بعث النبي صلى الله عليه وسلم أو على الحذف أي لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا إلى الله ثم قدم المدينة ثم حارب قريشا وغيرهم ثم فتح مكة ثم وفدت عليه الوفود). قلت: هذا

الحديث رواه البيهقي من هذا الطريق عن جرير بلفظ: (بعث إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته).

وهذه الرواية لا اشكال فيها، ولم أر الحديث في مجمع الزوائد في مناقب جرير. الثاني: جزم أبو عمر بأن جريرا أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما قال الحافظ:

وهو غلط ففي الصحيحين عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع: (استنصت الناس) (١).

الثالث: جزم محمد بن عمر الأسلمي بأنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان

سنة عشر وأن بعثه إلى ذي الخلصة كان بعد ذلك، وأنه وافى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع من عامه.

قال الحافظ: وعندي فيه نظر لان شريكا حدث عن الشيباني عن الشعبي عن جرير قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان أخاكم النجاشي قد مات) (٢).

الحديث أخرجه الطبراني فهذا يدل على أن اسلام جرير كان قبل سنة عشر لان النجاشي مات قبل ذلك.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:
البعلي: بموحدة فعيم مفتوحتين فلام فياء نسب.

-
- (١) أخرجه البخاري ١ / ٤١، ومسلم في كتاب الايمان (١١٨).
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢ / ٣٦٧، والترمذي (١٠٣٩)، وابن ماجة (١٥٣٥)، والنسائي ٤ / ٦٩،
واحمد في المسند ٤ /
٣٦٠، وابن شيبه ٣ / ٣٦٢.

العيبة: بعين مهملة مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها موحدة فتاء تأنيث: ما يجعل المسافر فيه ثيابه.
الحلة: بحاء مهملة مضمومة فلام مفتوحة مشددة: البرد من برود اليمن، ولا يسمى حلة إلا أن يكون ثوبين من جنس واحد.
الحدق: بحاء فداًل مهملتين مفتوحتين فقفاف: جمع حدقة وهي العين.
الفج: تقدم الكلام عليه.
ذي يمن: (بمثلةة تحتية وميم مفتوحتين فنون).
مشحة: بميم مفتوحة فسين مهملة ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فتاء تأنيث أي أثر ظاهر

منه. الباب التاسع والعشرون
في وفود جعدة إليه صلى الله عليه وسلم
(قال أخبرنا هشام بن محمد عن رجل من بني عقيل قال: وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب. وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالفلج ضيعة وكتب لهم
كتابا وهو عندهم).

الباب الثلاثون

(في وفود جعفي إليه صلى الله عليه وسلم
قال ابن سعد (١) رحمه الله تعالى: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه،
وعن أبي بكر بن قيس الجعفي قالا: كانت جعفي يحرمون القلب في الجاهلية فوفد إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني مران
بن جعفي، وسلمة بن
يزيد بن مشجعة بن المجمع، وهما أخوان لام، وأمهما مليكة بنت الحلو بن مالك من
بني

حريم بن جعفي. فأسلما. فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بلغني انكم لا
تأكلون القلب). قالا:
نعم. قال: (فإنه لا يكمل اسلامكما الا بأكله) ودعا لهما بقلب، فشوي، ثم ناوله سلمة
بن

يزيد، فلما أخذه أرعدت يده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كله). وكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقيس بن سلمة كتابا نسخته:

(كتاب من محمد رسول الله لقيس بن سلمة بن شراحيل، أني استعملتك على مران
ومواليها، وحريم ومواليها، والكلاب ومواليها، (من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصدق
ماله

وصفاه). (قال الكلاب: أود، وزبيد) وجزء ابن سعد العشيرة، وزيد الله بن سعد،
وعائذ الله بن

سعد، وبنو صلاة من بني الحارث بن كعب..

ثم قالا: يا رسول الله ان أمنا مليكة بنت الحلو كان تفك العافي، وتطعم البائس،
وترحم المسكين، وانها ماتت وقد أدت بنية لها صغيرة فما حالها؟ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم:

(الوائدة والموؤدة في النار). فقاما مغضبين. فقال: (إلي فارجعا). فقال: (وأمي مع
أمكما).

فأبيا ومضيا وهما يقولان: والله ان رجلا أطمعنا القلب وزعم أن أمنا في النار لأهل الا
يتبع.
وذهبا. فلما كانا ببعض الطريق لقينا رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
معه ابل من ابل الصدقة
فأوثقاه وطردها الإبل.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٨٩.

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلعنهما فيمن كان يلعن في قوله: (لعن الله رعلا
وذكوان وعصية
ولحيان وابني مليكة بن حريم ومران).
وروى ابن سعد (١) عن أشياخ قالوا: وفد أبو سبرة وهو يزيد بن مالك بن عبد الله
الجعفي على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابناه سبرة وعزيز. فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعزيز: (ما اسمك؟) قال:
عزيز. قال: (لا عزيز الا الله أنت عبد الرحمن). فأسلموا. وقال أبو سبرة: يا رسول الله
أن يظهر
كفي سلعة قد منعتني من خطام راحلتي. فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم (بقد
ح، فجعل يضرب به
على السلعة ويمسحها فذهبت، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولابنيه، وقال
له: يا رسول الله أقطعني
وادي قومي باليمن، وكان يقال له حردان. ففعل.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
قوله في هذا الخبر: (وأمي مع أمكما)، سبق الكلام عليه في باب وفاة آمنة أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاسناد واه بمرّة.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٩٠.

الباب الحادي والثلاثون

في وفود جهينة إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد (١) عن أبي عبد الرحمن المدني قال: لما قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة وفد
إليه عبد العزى بن بدر بن زيد بن معاوية الجهني من بني الربعة بن زيدان بن قيس بن
جهينة،
ومعه أخوه لأمه أبو روعة، وهو ابن عم له. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد
العزى: (أنت عبد الله).
ولأبي روعة: (أنت رعت العدو إن شاء الله). وقال: (من أنتم؟) قالوا: بنو غيان. قال:
(أنتم بنو
رشدان). وكان اسم واديهم غوى، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم: - رشدا -
وقال لجبلي جهينة:
(الأشعر والاجر: هما من جبال الجنة لا تطؤهما فتنة). وأعطى اللواء يوم الفتح عبد
الله بن بدر
وخط لهم مسجدهم، وهو أول مسجد خط بالمدينة.
وروى ابن سعد عن رجل من جهينة من بني دهمان عن أبيه وقد صحب النبي صلى الله
عليه وسلم
قال: قال عمرو بن مرة الجهني: كان لنا صنم وكنا نعظمه وكنت سادنه، فلما سمعت
برسول الله صلى الله عليه وسلم كسرتة وخرجت حتى أقدم المدينة على النبي صلى
الله عليه وسلم فأسلمت وشهدت
شهادة الحق، وأمنت بما جاء به من حلال وحرام، فذلك حين أقول:
شهدت بأن الله حق وانني لالهة الاحجار أول تارك
وشمرت عن ساقى الازار مهاجرا إليك أجوب الوعث بعد الدكادك
لاصحب خير الناس نفسا ووالدا رسول ملك الناس فوق الحبائك
قال: ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه يدعوهم إلى الاسلام فأجابوه لا
رجلا واحدا،
(جهينة مني وأنا منهم، غضبوا لغضبي ورضوا لرضائي، أغضب لغضبيهم. من أغضبهم
فقد
أغضبني، ومن أغضبني فقد أغضب الله). رواه الطبراني برجال ثقات غير الحارث بن
معبد
فيحمر حاله (٢).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
بنو الربعة: (بالتحريك حي من الأزدي).

-
- (١) أخرجہ ابن سعد فی الطبقات ٢ / ٩٧ .
(٢) أخرجہ الطبرانی فی الكبير ١٨ / ١٠٨ ، وذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٤٨ .

زيدان: بلفظ تثنية زيد.
أبو روعة: (بفتح الراء وسكون الواو، وبالعين المهملة فتاء تأنيث).
بنو غيان: بغين معجمة فمشناة تحتية مشددة فألف فنون.
أجوب: بألف فجيم مضمومة فواو موحدة: أكشف.
الوعث: (بفتح الواو وسكون العين المهملة وبالشاء المثناة).
الدكادك: (ما تلبد من الرمل بالأرض).
الجبائك: بحاء مهملة فموحدة مفتوحتين فألف فمشناة تحتية فكاف: الطرق واحدها
حبيكة، والمراد بها السماء لان فيها طرق النجوم.

الباب الثاني والثلاثون

في وفود جيشان إليه صلى الله عليه وسلم
نقل ابن سعد (١) عن عمرو بن شعيب قال: قدم أبو وهب الجيشاني على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قومه، فسأله عن أشربة تكون باليمن. قال:
فسموا له البتع من
العسل والمزر من الشعير. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل تسكرون منها؟)،
قالوا: إن أكثرنا سكرنا.
قال: (فحرام قليل ما أسكر كثيره). وسأله عن الرجل يتخذ الشراب فيسقيه عماله،
فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل مسكر حرام).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

جيشان: (بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية فألف فنون: مخلاف باليمن).
البتع: بموحدة فكثماة فوقية ساكنة وقد تحرك فعين مهملة: نبيذ التمر وهو خمر أهل
اليمن.

الباب الثالث والثلاثون

في وفود الحارث بن حسان إليه صلى الله عليه وسلم
روى الإمام أحمد، والترمذي والنسائي وابن ماجه عن الحارث بن حسان البكري قال:
خرجت أشكو العلاء الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة
فإذا عجوز من بني تميم
منقطع بها، فقالت: يا عبد الله ان لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت مبلغني إليه؟ قال:
فحملتها
فأتيت المدينة فإذا المسجد غاص بأهله وإذا راية سوداء تخفق وبلال متقلد السيف بين
يدي

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ما شأن الناس؟ قالوا: يريد أن يبعث عمر وبن
العاص وجهها. قال:

فجلست فدخل منزله فاستأذنت عليه فأذن لي. فدخلت فسلمت فقال: (هل كان بينكم
وبين

تميم شيء؟) قلت: نعم، وكانت الدائرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها
فسألتني

أن أحملها إليك وها هي بالباب. فأذن لها فدخلت. فقلت: يا رسول الله ان رأيت أن
تجعل

بيننا وبين تميم حاجزا فاجعل الدهناء. فحميت العجوز واستوفزت وقالت: يا رسول
الله أين

يضطر مضرك؟ قال: قلت: ان مثلي ما قال الأول معزى حملت حتفها، حملت هذه ولا
أشعر
أنها كانت لي خصما أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد. قالت هي، وما وافد
عاد؟ وهي

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١٢١.

أعلم بالحديث منه ولكن تستطعمه. قلت: ان عادا فحطوا فبعثوا وافدا لهم. فمر بمعاوية
بن بكر. فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان. فلما مضى
الشهر
خرج إلى جبال مهرة فقال: اللهم انك تعلم لم أجيء إلى مريض فأداويه ولا إلى أسير
فأفاديه،
اللهم اسق ما كنت تسقيه. فمرت به سحبات سود، فنودي منها: اختر، فأوماً إلى
سحابة
منها سوداء فنودي منها: خذها رمادا رمدا، لا تبق من عاد أحدا. قال: فما بلغني انه
أرسل
عليهم من ريح الا بقدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا. قال أبو وائل: وكانت
المرأة أو
الرجل إذا بعثوا وافدا لهم قالوا: لا يكن كوافد عاد.

الباب الرابع والثلاثون

في وفود بني الحارث بن كعب إليه صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى ان خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه لما انقاد له بنو الحارث بن كعب بنجران كتب بذلك كتابا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يقبل ويقبل معه وفدهم، فأقبل وأقبل معه قيس بن الحصين ذي الغصة، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل، وعبد الله بن قراد الزياتي، وشداد بن عبد الله القناني، وعمرو بن عبد الله الضبابي.

وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟) قالوا: لم نكن

نغلب أحدا. قال: (بلى كنتم تغلبون من قاتلكم)) قالوا: كنا نجتمع ولا نتفرق، ولا نبدأ

أحدا بظلم. قال: (صدقتم). وأمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا إلى قومهم في بقية من

شوال أو في صدر ذي القعدة فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم الا أربعة أشهر حتى توفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم (١).

وكان بعث خالد إليهم في شهر ربيع الاخر أو جمادى الأولى سنة عشر وأمره أن يدعوهم إلى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا، فان استجابوا فليقبل منهم والا فليقاتلهم فخرج خالد

حتى قدم عليهم، فبعث الركبان في كل وجه يدعون إلى الاسلام ويقولون: أيها الناس أسلموا

تسلموا). فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه وأقام خالد فيهم يعلمهم الاسلام. وكتب النبي صلى الله عليه وسلم (كتابا نسخته: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن

الوليد، سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا اله الا هو، أما بعد فان كتابك جاءني مع

رسولك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه

من الاسلام وشهدوا ان لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه

فبشرهم وأنذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته)).

(١) انظر البداية والنهاية ٥ / ٩٥.

(٣٢٠)

الباب الخامس والثلاثون

في وفود الحجاج بن علاط السلمي وما وقع فيه من الآيات
روى ابن أبي الدنيا في الهواتف وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه
قال:

سبب اسلام الحجاج بن علاط انه خرج في ركب من قومه إلى مكة، فلما جن عليه
الليل وهو

في واد موحش مخوف فقال له أصحابه: قم يا أبا كلاب فخذ لنفسك ولأصحابك
أمانا. فقام

الحجاج بن علاط يطوف حولهم يكلؤهم ويقول: أعيد نفسي وأعيد صحبي من كل
جني

بهذا النقب حتى أووب سالما وركبي.

فسمع قائلا يقول: (يا معشر الجن والإنس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار
السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان) (الرحمن ٣٣). فلما قدم مكة أخبر
بذلك قريشا فقالوا: (صبأت والله يا أبا كلاب) ان هذا فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه
(فقال:

والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي). فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له أبا
لمدينة، فأتاه فأسلم.

الباب السادس والثلاثون

في وفود حضرموت إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد (١): قالوا: وقدم وفد حضرموت مع وفد كندة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم

بنو وليعة ملوك حضرموت: جمد، ومخوس، ومشرح، وأبضعة فأسلموا. وقال مخوس:

يا
رسول الله ادع الله، أن يذهب عني هذه الرثة من لساني. فدعا له وأطعمه طعمة من
صدقة

حضرموت.

وروى ابن سعد عن أبي عبيدة من ولد عمار بن ياسر قال: وفد مخوس بن معدي كرب
بن وليعة فيمن معه على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم خرجوا من عنده فأصاب

مخوس اللقوة، فرجع منهم

نفر فقالوا: يا رسول الله سيد العرب ضربته اللقوة فأدللنا على دوائه. فقال: (خذوا
مخيطا

فاحموه في النار ثم اقلبوا شفر عينه ففيها شفاؤه واليها مصيره فالله أعلم ما قلت حين
خرجتم

من عندي). فصنعوا به فبراً.
وروى ابن سعد عن عمرو بن مهاجر الكندي قال: كانت امرأة من حضرموت ثم من
تنعة يقال لها: تهناة بنت كليب صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كسوة ثم د
عت ابنها كليب بن أسد.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١١٢.

ابن كليب. فقالت: انطلق بهذه الكسوة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأتاه بها
وأسلم، فدعا له وقال كليب

حين أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من وشز برهوت يهوي بي عذافرة إليك يا خير من يحفى ويتعل

تجوب بي صفصفا غبرا مناهله تزداد عفوا إذا ما كلت الإبل

شهرين أعملها نضا على وجل أرجو بذاك ثواب الله يا رجل

أنت النبي الذي كنا نخبره وبشرتنا به التوارة والرسل

الباب السابع والثلاثون

في وفود الحكم بن حزن الكلفي إليه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد، وأبو داود، والبيهقي، وأبو نعيم، واللفظ له عن الحكم بن حزن

رضي الله تعالى عنه قال: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سبعة أو

تاسع تسعة، فأذن لنا

فدخلنا، فقلنا: يا رسول الله أتيناك لتدعو لنا بخير، فدعا لنا بخير، وأمر بنا فانزلنا وأمر

لنا بشئ

من تمر، والشأن إذ ذاك دون، فلبثنا أياما فشهدنا بها الجمعة مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم، فقام متوكئا

على قوس أو عصا، فحمد الله وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات، ثم قال:

(يا أيها

الناس انكم لن تطيقوا أن تفعلوا كل ما أمرتم به ولكن سدّدوا وأبشروا) (١).

(١) انظر كنز العمال (٥٢١٩) وأحمد في المسند ٤ / ٢١٢.

الباب الثامن والثلاثون

في وفود حمير ورسولهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الامام الهمداني في الأنساب: كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث
بن عبد كلال

بن غرب وأخيه نعيم، وأمر رسوله أن يقرأ عليهما لم يكن. ووفد عليه الحارث فأسلم
فاعتقه

وأفرشه رداءه، وقال قبل أن يدخل عليه: (يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم
الجدين

صبيح الخدين فكأنه) انتهى.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: (والذي تضافرت به الروايات انه أرسل باسلامه وأقام
باليمن).

وروى ابن سعد رحمه الله تعالى عن رجل من حمير أدرك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووفد عليه

قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مرارة الرهاوي رسول ملوك
حمير بكتابهم (واسلامهم)

وهم الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والنعمان قيل ذي رعين، ومعاfer
وهمدان،

وذلك في شهر رمضان سنة تسع. وقال ابن إسحاق: مقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تبوك.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أن ينزله ويكرمه ويضيفه. وكتب إليهم
رسول ل الله صلى الله عليه وسلم: (أما

بعد فاني أحمد إليكم الله الذي لا اله الا هو. أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا
من أرض

الروم، فبلغ ما أرسلتم به، وخبر عما قبلكم، وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين، فان
الله تبارك

وتعالى قد هداكم بهداه ان أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة،
وأعطيتم من المغنم خمس الله وخمس نبيه وصفيه، وما كتب على المؤمنين من الصدقة

من

العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقى الغرب نصف العشر. ان في
الإبل

الأربعين ابنة لبون، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من الإبل شاة،
وفي

كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع

جذع
أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة، وانها فريضة الله التي فرض
على
المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين: له ما لهم وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة
رسوله،
وانه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم، ومن
كان
على يهوديته أو نصرانيتها فإنه لا يرد عنها، وعليه الجزية على كل حالم - ذكر أو أنثى،
حر أو
عبد - دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا، فمن أدى ذلك إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان له
ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله.
أما بعد فان رسول الله محمدا أرسل إلى زرعة ذي يزن أن إذا أتاكم رسلي فأوصيكم

بهم خيرا: معاذ بن جبل، وعدب الله بن زيد، ومالك بن عبادة، وعقبة بن نمر، ومالك بن مرارة، وأصحابهم وأن أجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم، وأبلغوها رسلي، وان أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلين الا راضيا.

أما بعد فان محمدا يشهد ألا اله الا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك بن مرارة الرهاوي قد حدثني انك أسلمت من أول حمير، وقتلت المشركين فأبشر بخير، وآمرك بحمير

خيرا، ولا تخونوا، ولا تخاذلوا، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم وفقيركم، وان الصدقة لا

تحل لمحمد ولا لأهل بيته انما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل، وان

مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب، وآمركم به خيرا واني قد أرسلت إليكم من صالحني أهلي

وأولي دينهم وأولي علمهم، وآمركم بهم خيرا فإنهم منظور إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

حمير: بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح التحتية وبالراء: أبو قبيلة من اليمن، وان أردت القبيلة لم تصرفه، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومنهم

الملوك في الدهر الأول، واسم حمير: العرنجج.

كلال: بضم الكاف وتخفيف اللام.

غريب: بغين معجمة وراء مكسورة فمشاة تحتية ساكنة فموحدة.

أفرشه رداءه: بسطه له.

الفج: تقدم الكلام عليه.

تضافرت به الروايات: (تظاهرت).

مرارة: بضم الميم وراءين مهملتين بينهما ألف، ووقع عند أبي عمر. مرة وصوبوا لأول.

الرهاوي: بفتح الراء نسبة إلى قبيلة، وبالضم الرها بلد بالجزيرة وليس مرادا هنا. القيل: بفتح القاف وسكون التحتية وباللام وهو أحد ملوك اليمن دون الملك الأعظم، وفلان لا (ذو) له، وتقدم الكلام عليها في الأسماء النبوية، وقيل ذو رعين أي ملكها، وهي

قبيلة من اليمن تنسب إلى ذي رعين، وهو من (ذي) اليمن وملوكها. قال في الصحاح:
(وذو)
رعين ملك من ملوك حمير) ورعين حصن كان له، وهو من ولد الحارث بن عمرو بن
حمير بن
سبأ (وهم آل ذي رعين وشعب ذي رعين) ورعين تصغير رعين: أنف الجبل.
معافر: بفتح الميم وتخفيف العين المهملة وكسر الفاء وبالراء: حي من اليمن.
همدان: بفتح الهاء وسكون الميم وبالذال المهملة.

زرعة: بضم الزاي وسكون الراء وفتح العين المهملة.
ذو يزن: (يزن محركة: واد، وبطن من حمير، وذو يزن ملك لحمير لأنه حمى ذلك
الوادي) ووقع عند أبي عمر زرعة بن ذي يزن، وصوب ابن الأمين اسقاط (ابن).
منقلبنا: بفتح اللام.
فلقينا: بفتح التحتية، والضمير في محل نصب مفعول.
قبلكم: بكسر القاف وفتح الموحدة.
الصفى: يأتي الكلام عليه في الخصائص.
الغرب: بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالموحدة: الدلو.
ابنة لبون: بلام مفتوحة فموحدة مضمومة فواو فنون: من الإبل ما أتى عليه سنتان ودخل
في الثالثة فصارت أمه لبونا، أي ذات لبن.
التبيع: بفتح الفوقية وكسر الموحدة فمشاة تحتية فعين مهملة: ولد البقرة أول سنة.
الجدع: بالجيم والذال المعجمة المفتوحتين وعين مهملة: من الإبل ما دخل في السنة
الخامسة، ومن البقر والغنم ما دخل في السنة الثانية، وقيل البقر في الثالثة.
سائمة وحدها: راعية وحدها.
ظاهر: عاون.
الذمة: الأمان والعهد.
لا يرد: بالبناء للمفعول.
على كل حالم ذكر أو أنثى، حرا أو عبد: هذا لم يذكر له اسناد، ومذهب الشافعي
رضي الله تعالى عنه أن لا جزية على امرأة ولا من رق.
رسلي: فاعل أتاكم.
معاذ: ومن بعده بالرفع بدل من رسلي، أو بالجر بدل من بهم.
عبادة والد مالك: بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة.
مرارة: بضم الميم وتخفيف الراء.
المخالف: بميم فحاء معجمة فألف فلام فتحية ففاء: جمع مخالف، وهو في اليمن
كالرستاق في العراق.
أبشر بخير: بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة.
أمرك: بمد الهمزة.
لا تتخاذلوا: بضم الفوقية وبالحاء والذال المكسورة المعجمتين أو بفتحهما.

الباب التاسع والثلاثون

في وفود بني حنيفة ومسيلمة الكذاب معهم إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال في زاد المعاد: (قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد

بني حنيفة فيهم

مسيلمة بن حبيب الكذاب) وكان منزلهم في دار امرأة من الأنصار من بني النجار، فأتوا

بمسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستر بالثياب ورسول الله صلى الله عليه

وسلم جالس مع أصحابه في يده

عسيب من سعف النخل، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه

بالثياب كلمه وسأله،

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما

أعطيتكه) (١). قال ابن

إسحاق: فقال لي شيخ من أهل اليمامة من بني حنيفة ان حديثه كان على غير هذا،

زعم أن

وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم، فلما

أسلموا ذكروا له مكانه

فقالوا: يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا لنا في رحالنا وركابنا، يحفظها لنا، فأمر له

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر للقوم، وقال: (أما انه ليس بشركم مكانا)

(٢). يعني حفظه ضيعة

أصحابه. (وذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم). قال: ثم انصرفوا عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوا

بالذي أعطاه. فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وقال: اني قد أشركت في الأمر

معه) ألم

يقبل لكم حين ذكرتموني له (أما انه ليس بشركم مكانا)؟ وما ذاك الا لما كان يعلم اني

قد

أشركت في الامر معه.

ثم جعل يسجع السجعان فيقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن. لقد أنعم الله على

الجبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا. ووضع عنهم الصلاة وأحل

لهم الخمر

والزنا، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نبي فأصفت معه بنو

حنيفة على ذلك.

قال ابن إسحاق: وقد كان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (من مسيلمة رسول

الله إلى محمد

رسول الله: أما بعد فاني قد أشركت في الامر معك وان لنا نصف الامر، وليس قريش
قوما
يعدلون). فقدم عليه رسوله بهذا الكتاب. فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب: سلام على من
اتبع الهدى، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) (٣).
وكان ذلك
في آخر سنة عشر.

-
- (١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٣٣٠، وابن كثير في البداية ٥ / ٥٠.
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٣٣١، وابن كثير في البداية ٥ / ٥٢.
(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٦ / ٣٨٤.

قال ابن إسحاق: حدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه رسولا مسيلمة الكذاب بكتابه يقول لهما: (وأنتما تقولان

بمثل ما يقول؟) قالا: نعم. فقال: (أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما) (١). وروى

أبو داود والطيالسي في مسنده (عن عاصم) عن أبي وائل عن عبد الله (بن مسعود) قال: جاء

ابن النواحة، وابن أثال رسولين لمسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما: (تشهدان أنني

رسول الله؟) فقالا: نشهد ان مسيلمة رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (آمنت بالله ورسوله،

ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما) (٢). قال عبد الله (بن مسعود): (فمضت السنة بأن الرسل لا تقتل).

وفي البخاري عن أبي رجاء العطاردي قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم فسمعا به لحقنا

بمسيلمة الكذاب بالنار، وكنا نعبد الحجر في الجاهلية، فإذا وجدنا حجرا هو أحسن منه ألقينا

ذلك وأخذناه، فإذا لم نجد حجرا جمعنا حثية من تراب، ثم جئنا بغنم فحلبناها عليه ثم طفنا

به، وكنا إذا دخل رجب قلنا: جاء منصل الأسننة فلا ندع سهما فيه حديدة ولا حديدة في رمح

الا نزعناها وألقيناها (٣) قلت: وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قدم

مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده

تبعته، وقدمها في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعه ثابت بن قيس بن

شماس، وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال: (لو سألتني

هذه القطعة ما أعطيتها ولن تعدوا أمر الله فيك ولن أدبرت ليعقرنك الله واني لا رآك الذي

أريت فيه ما رأيت، وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني) (٤). ثم انصرف عنه.

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم:

(انك أرى الذي
أريت فيك ما رأيت)، فأخبرني أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال: (بيننا أنا
نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحى إلي صاحب صنعاء
والآخر مسيلمة
صاحب اليمامة) (٥). وهذا أصح من حديث ابن إسحاق المتقدم.

-
- (١) أخرجه أبو داود (١٦٥)، والبيهقي ٩ / ٢١١، وذكره المتقي الهندي في الكنز (١٤٧٧٩)، وابن كثير
في البداية ٥ / ٥١.
(٢) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٣٩٦، ٤٠٤.
(٣) أخرجه البخاري ٦ / ٤ (٤٣٧٦).
(٤) أخرجه البخاري ٥ / ٥٤ (٣٦٢١).
(٥) أخرجه البخاري ٥ / ٢١٦، ومسلم (١٧٨١)، وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٨٣٦١)، وابن كثير
في البداية ٥ / ٤٩.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(بيننا أنا نائم أتيت بخرائن الأرض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبرا علي فأحي لي أن أنفخهما فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذايين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة).
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
حنيفة: أبو حي من اليمن. وهو حنيفة بن لجيم بن صعيب بن بكر بن بكر بن وائل.
منزلهم: بفتح الزاي والمراد هنا نزولهم.
في دار امرأة امرأة من الأنصار من بني النجار: هي رملة بنت الحدث كان بيتها في بني قريظة.
العسيب: بفتح العين وكسر السين المهملتين: الجريدة.
أما: بفتح الهمزة وتخفيف الميم بمعنى (ألا) الاستفتاحية.
انه: بكسر الهمزة.
الضيعة: بفتح الضاد المعجمة وسكون التحتية وبالعين المهملة، والمراد بها هنا ظهرهم وحوائجهم.
أشركت: بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر الراء بالبناء للمفعول، والتاء فيه مضمومة لأنها للمتكلم.

الباب الأربعون

في وفود خفاف بن نضلة إليه صلى الله عليه وسلم
روى أبو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى والبيهقي في دلائل النبوة عن ذابل بن
الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قعد في
مسجده منصرفه من
الأباطح فقدم عليه خفاف بن نضلة بن عمرو بن بهدلة الثقفي فأنشد رسول الله صلى
الله عليه وسلم:

كم قد تحطمت القلوص بي الدجى في مهمه قفر من الفلوات
فل من التوريس ليس بقاعه نبت من الاسنات والأزمات
اني أتاني في المنام مساعد من جن وجرة كان لي وموات
يدعو إليك لياليا ثم احزأل، وقال لست بآت
فركبت ناجية أضر بنيتها جمز تجب به على الاكمت
حتى وردت إلى المدينة جاهدا كيما أراك مفرج الكربات
قال: فاستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (ان من البيان كالسحر وان من
الشعر
كالحكم) (١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

خفاف: بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاءين.

نضلة: بالنون والضاد المعجمة.

ذابل: بذال معجمة فألف فموحدة فلام.

الدوسي: بدال مهملة مفتوحة فواو فسين مهملة فياء نسب.

بهدلة: بموحدة مفتوحة فهاء ساكنة فدال مهملة فلام.

تحطمت: تكسرت.

القلوص: من النوق الشابة وهي بمنزلة الجارية من النساء.

الدجى: بدال مهملة مضمومة فجيم من دجا الليل إذا تمت ظلمته. والدياجي: الليالي

المظلمة. والدجنة: الظلمة.

المهمة: بميمين مفتوحتين بينهما هاء ساكنة: المفازة والبرية.

القفر: بقاف مفتوحة ففاء ساكنة فراء.

(١) أخرجه مسلم ٤ / ٢٠٥٥ (٧ / ٢٦٧٠)، والبخاري ١٠ / ٥٣٧ (٦١٤٥).

الفلوات: (جمع فلاة: وهي أرض لا ماء فيها).
الفل: بفاء مكسورة فلام: القوم المنهزمون من الفل: الكسر وهو مصدر سمي به يقع على الواحد والاثنين والثلاثة.
من التوريس: (من ورس الثوب بالورس: صبغه به).
بقاعه: (القاع المستوي من الأرض).
الاسنات: (من أستنتوا: أي أجذبوا).
الأزمات: جمع أزمة: وهي الشدة.
وجرة: (بووا مفتوحة فجيم ساكنة فراء مفتوحة فتاء تأنيث).
المواتي: (الموافق المطاوع).
احزأل: بهمزة وصل مكسورة فحاء مهملة ساكنة فهمزة مفتوحة فلام مشددة: انفراد والاحزئلال: الانفراد.
الناجية: (الناقة السريعة التي تنجو بصاحبها).
أضر نبيها: (التي بفتح النون وتشديد المثناة التحتية: الشحم وبكسر النون: السمن).
الجمز: بجيم فميم مفتوحين فزاي: ضرب من السير: سريع فوق العنق.
تجب: بمثناة فوقية فجيم موحدة: تقطع.
الاكمامات: جمع أكمة: وهي الرابية.
مفرج: بميم مضمومة ففاء مفتوحة فراء مشددة فجيم.
الكربات: بكاف وراء مضمومتين فموحدة فألف فتاء تأنيث.

الباب الحادي والأربعون

في وفود خثعم إليه صلى الله عليه وسلم وعن غيرهم من أهل العلم يزيد بعضهم على بعض، قالوا: وفد عثعث بن زحر، وأنس بن

مدرك في رجال من خثعم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما هدم جرير بن عبد الله البجلي ذا

الخلصة، وقتل من قتل من خثعم، فقالوا: آمنا بالله ورسوله وما جاء (به) من عند الله فاكتب لنا

كتابا نتبع ما فيه.

قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لخثعم: (هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لخثعم من

حاضر بيثثة وباديتها ان كل دم أصبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع، ومن أسلم منكم

طوعا أو كرها في يده حرث من خبار أو عزاز تسقيه السماء أو يرويه اللثى فزكا عمارة في غير

أزمة ولا حطمة، فله نشره وأكله، وعليهم في كل سيح العشر وفي كل غرب نصف العشر،

شهد جرير بن عبد الله ومن حضر).

الباب الثاني والأربعون

في وفود حولان إليه صلى الله عليه وسلم

قالوا: قدم وفد حولان وهم عشرة نفر في شعبان سنة عشر، فقالوا: يا رسول الله نحن مؤمنون بالله ومصدقون برسوله، ونحن على من وراءنا من قومنا، وقد ضربنا إليك آباط الإبل،

وركبنا حزون الأرض وسهولها، والمنة لله ولرسوله علينا، وقدمنا زائرين لك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما ما ذكرتم من مسيركم إلي فان لكم بكل خطوة

خطاها بعير أحدكم حسنة، وأما قولكم زائرين لك فإنه من زارني بالمدينة كان في جوارى يوم القيامة). فقالوا: يا

رسول الله هذا السفر الذي لا توى عليه. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما فعل عم أنس؟) وهو صنم

حولان الذي كانوا يعبدونه. قالوا: بشر وعر، أبدلنا الله به ما جئت به، ولو قد رجعنا إليه

لهدمناه، وبقيت منا بعد بقايا من شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قد قدمنا

عليه
هدمناه إن شاء الله تعالى، فقد كنا منه في غرور وفتنة. فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم: (وما أعظم ما
رأيتم من فتنته؟) قالوا: لقد رأيتنا واستتنا حتى أكلنا الرمة، فجمعنا ما قدرنا عليه وابتعنا
مائة ثور
ونحرناهم لعم أنس قربانا في غداة واحدة، وتركناها تردها السباع ونحن أحوج إليها
من السباع،
فجاءنا الغيث من ساعتنا، ولقد رأينا العشب يوارى الرجل، فيقول قائلنا: أنعم علينا عم
أنس.

وذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يقسمون لصنمهم هذا من أنعامهم
وحروثهم وأنهم
كانوا يجعلون من ذلك جزءا له وجزءا لله بزعمهم. قالوا: كنا نزرع فنجعل له وسطه،
فنسميه له، ونسمي زرعاً آخر حجرة لله، فإذا مالت الريح فالذي سميناه لله جعلناه لعم
أنس،

وإذا مالت الريح فالذي سميناه لعم أنس جعلناه لله. فذكر لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل
قد أنزل عليه في ذلك: (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله
بزعمهم

وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى
شركائهم

ساء ما يحكمون) (الانعام ١٣٦).

قالوا: وكنا نتحاكم إليه فنكلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تلك الشياطين
تكلمكم). قالوا:

انا أصبحنا يا رسول الله وقلوبنا تعرف انه كان لا يضر ولا ينفع، ولا يدري من عبده
ممن لم

يعبده. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحمد لله الذي هداكم وأكرمكم
بمحمد صلى الله عليه وسلم). وسألوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء من أمر دينهم، فجعل يخبرهم بها وأمر من
يعلمهم القرآن والسنن،

وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الأمانة وحسن الجوار وألا يظلموا أحدا. قال: قال رسول
ل الله صلى الله عليه وسلم:

(الظلم ظلمات يوم القيامة (١)). وأنزلوا دار رملة بنت الحدث، وأمر بضيافة، فأجريت
عليهم،

ثم جاءوا بعد أيام يودعونهم، فأمر لهم بجوائز باثنتي عشرة أوقية ونشأ، ورجعوا إلى
قومهم فلم

يحلوا عقدة حتى هدموا عم أنس، وحرموا ما حرم عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأحلوا ما أحل لهم.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

خولان: بفتح الحاء المعجمة وسكون الواو.

من وراءنا: بفتح الميم.

آباط الإبل: بهمزة مفتوحة فألف فموحدة فألف فطاء مهملة: جمع ابط.

الجزون: بضم الحاء المهملة والزاي: جمع حزن بفتح الحاء وسكون الزاي: ما غلظ

من
الأرض.

الخطوة: بضم الخاء المعجمة وفتحها، فبالأول ما بين القدمين - وجمع القلة خطوات
والكثرة خطأ - وبالثاني المرة الواحدة.
الجوار: بكسر الجيم وضمها: الذمام والعهد والتأمين.

(١) أخرجه البخاري ٣ / ١٦٩، والترمذي (٢٠٣٠)، وأحمد في المسند ٢ / ١٣٧، والبيهقي ٦ / ٩٣.

التوى: بفوقية فواو مفتوحتين فألف مقصورة: هلاك المال، يقال توي المال بالكسر
يتوى بالفتح توى وأتوا، غيره.
رأيتنا: بضم الفوقية.
أسنتنا: بهمزة قطع مفتوحة فسين مهملة ساكنة فنون مفتوحة ففوقية فنون: أجدبنا
بإصابة
السنة. يقال: أسنت فهو مسنت إذا أجدب.
الرمة: بكسر الراء وتشديد الميم المفتوحة فتاء التأنيث: العظام البالية.
الزعم: بتثليث الزاي.
وسطه: بفتح السين المهملة وسكونها.
الحجرة: بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم: الناحية.
فنكلم: بضم النون وفتح اللام المشددة مبني للمفعول أي يكلمنا.

الباب الثالث والأربعون

في وفود خشين إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد عن محمد بن عمر قال: أخبرنا عبد الرحمن بن صالح عن محجن بن
وهب قال: قدم أبو ثعلبة الخشني على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى
خيبر فأسلم وخرج معه
فشهد خيبر، ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من خشين فنزلوا على أبي ثعلبة فأسلموا وبايعوا
ورجعوا
إلى قومهم.

الباب الرابع والأربعون

في وفود الدارين إليه صلى الله عليه وسلم
قالوا: قدم وفد الدارين على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وهم
عشرة نفر منهم
تميم ونعيم ابنا أوس بن خارجة بن سواد بن جذيمة بن دارع بن عدي بن الدار بن
هانئ بن
حبيب بن نمارة بن لخم، ويزيد بن قيس بن خارجة، والفاكه بن النعمان بن جبلة وأبو
هند،
والطيب ابنا ذر، وهو عبد الله بن رزين، وهانئ بن حبيب، وعزيز، ومرة ابنا مالك بن
سواد بن
جذيمة.
فأسلموا، وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيب: عبد الله، وسمى عزيزا: عبد
الرحمن.
وأهدى هانئ بن حبيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أفراسا وقباء مخصوصا بالذهب،
فقبل الأفراس والقباء
(وأعطاه العباس بن عبد المطلب) فقال: (ما أصنع به؟) قال: انتزع الذهب فتحليه
نساءك أو
تستنفقه ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه. فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف
درهم.
وقال تميم: لنا جيرة من الروم لهم قرنتان يقال لاحداهما حبرى والاخرى بيت عينون،
فان فتح الله عليك الشام فهبهما لي. قال: (فهما لك). فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك
وكتب له
به كتابا (١).
وأقام وفد الدارين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأوصى لهم بجاد مائة
وسق أي من

خيبر.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
الداريين: بدال مهملة فألف فراء فمثناتين تحتيتين فنون.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١٠٧.

أوس: بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فسين مهملة.
خارجة: بخاء معجمة فالف فراء فجيم.
سواد: بسين مهملة مفتوحة فواو فالف فذال مهملة.
جذيمة: بجيم مفتوحة فذال معجمة فمثناة تحتية فميم.
دارع: بدال مهملة فالف فراء فعين مهملة.
عدي: بعين مفتوحة فذال مكسورة مهملتين فمثناة تحتية.
حبيب: بحاء مهملة مفتوحة فموحدة فمثناة فموحدة.
نمارة: بنون مضمومة فميم فالف فراء فتاء تأنيث.
لخم: بلام مفتوحة فخاء معجمة ساكنة فميم.
الفاكه: بفاء فالف فكاف فهاء.
جبله: بجيم فموحدة فلام مفتوحات.
منوصا بالذهب: بميم مضمومة فخاء معجمة مفتوحة فواو مشددة فصاد مهملة أي
منسوجا به كخوص النخل.
الديباج: بدال مهملة مكسورة فمثناة تحتية فموحدة فالف فجيم، وهو الثياب المتخذة
من الإبريسم، فارسي معرب.
حبرى: بكسر الحاء المهملة واسكان الموحدة وفتح الراء.
بيت عينون: بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فنونين بينهما واو.
جاد مائة وسق: بجيم فالف مهملة، بمعنى المجدود أي نخل يجد منه ما يبلغ مائة
وسق.

الباب الخامس والأربعون

في وفود دوس إليه صلى الله عليه وسلم
قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة من دوس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: (مرحبا أحسن
الناس وجوها وأطيبهم أفواها وأعظمهم أمانة (١)) رواه الطبراني بسند ضعيف.
قال في زاد المعاد: قال ابن إسحاق: كان الطفيل بن عمرو والدوسي (٢) يحدث انه
قدم

مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها. فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل
رجلا شريفا شاعرا لبيبا
فقالوا له: يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا فرق جماعتنا وشتت
أمرنا،

وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وابنه، وبين المرء وأخيه وبين الرجل وزوجه، وانا
نخشى
عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه. قال: فوالله ما زالوا بي
حتى

أجمعت ألا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد
كرسفا
فرقا من أن يبلغني شئ من قوله.

قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة،
فقممت قريبا
منه، فأبى الله الا أن يسمعني بعض قوله، فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي واثكل
أمياه،

والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من
هذا

الرجل ما يقول؟ فإن كان ما يقول حسنا قبلت وإن كان قبيحا تركت.

قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فتبعته حتى إذا د
خل بيته، دخلت

عليه فقلت: يا محمد ان قومك قد قالوا لي كذا وكذا، فوالله ما برحوا يخوفوني أ مرك
حتى

سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله الا ان يسمعني فسمعت قولا حسنا
فاعرض علي أمرك. فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا علي
القرآن فلا والله ما سمعت

قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت: يا نبي

الله اني
امرؤ مطاع في قومي واني راجع إليهم فداعيمهم إلى الاسلام، فادع الله لي أن يجعل لي
آية
تكون عوناً لي عليهم فيما أدعوهم إليه. فقال: (اللهم اجعل له آية).
قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعتني على الحاضر وقع نور بين عيني
مثل المصباح قلت: اللهم في غير وجهي، اني اخشى أن يظنوا انها مثلة وقعت في
وجهي

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢ / ٢٢٢، وذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٥٠.
(٢) (الطفيل) بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي... وقيل هو
ابن عبد عمرو
ابن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم لقبه ذو النور. قيل استشهد باليمامة، قاله ابن سعد تبعاً لابن الكلبي
وقيل
باليرموك قاله ابن حبان وقيل بأجنادين قاله موسى بن عقبة بن شهاب وأبو الأسود عن عروة. الإصابة ٣ /
٢٨٦، ٢٨٨.

لفراقي دينهم. قال: فتحول فوق في رأس سوطي كالقنديل المعلق، وانا انهبط إليهم من
الثنية

حتى جئتهم وأصبحت فيهم.

فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخا كبيرا. فقلت: إليك عني يا أبت فلست منك ولست
مني. قال: ولم يا بني، بأبي أنت وأمي. قلت: فرق الاسلام بيني وبينك فقد لمت
وتابعت

دين محمد صلى الله عليه وسلم. قال: يا بني فديني دينك. قال: فقلت: اذهب فاغتسل
وطهر ثيابك، ثم تعال
حتى أعلمك ما علمت. قال: فذهب فاغتسل وطهر ثيابه. ثم جاء فعرضت عليه الاسلام
فأسلم.

ثم أتتني صاحبتني فقلت لها: إليك عني فلست منك ولست مني. قالت: لم بأبي أنت
وأمي؟ قلت: فرق الاسلام بيني وبينك. أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه
وسلم. قالت: فديني دينك،

فقلت: اذهبي فاغتسلي ففعلت، ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فأسلمت.

ثم دعوت دوسا إلى الاسلام فأبطأوا علي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فقلت: يا نبي الله انه

قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم. فقال: (اللهم اهد دوسا) ثم قال: (ارجع إلى
قومك

فادعهم إلى الله وارفق بهم). فرجعت إليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الله. ثم
قدمت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبير، فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من
دوس. ثم لحقنا

برسول الله صلى الله عليه وسلم بخبير، فأسهم لنا مع المسلمين.

قال ابن إسحاق: فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خرج
الطفيل مع

المسلمين حتى فرغوا من طليحة، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة، ومعه ابنه عمرو بن
الطفيل، فقال لأصحابه: اني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي: رأيت أن رأسي قد حلق وأنه

قد خرج

من فمي طائر، وان امرأة لقيتني فأدخلتني في فرجها، ورأيت أن ابني يطلبني طلبا حثيثا،
ثم

رأيته حبس عني.

قالوا: خيرا رأيت. قال: أما والله اني قد أولتها؟ قال: أما حلق رأسي

فوضعه، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها

فالأرض،
تحفر فأغيب فيها، واما طلب ابني إياي وحبسه عني فاني أراه سيجهد لان يصيبه من ا
لشهادة ما
أصابني. فقتل الطفيل شهيدا باليمامة، وجرح ابنه جرحا شديدا، ثم قتل عام اليرموك
شهيدا في
زمن عمر رضي الله تعالى عنهم.

الباب السادس والأربعون

في قدوم ذباب بن الحارث عليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي قال: لما سمعوا بخروج
النبي صلى الله عليه وسلم وثب ذباب - رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة - إلى
صنم كان لسعد العشيرة

يقال له فراض فحطمه، ثم وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال:

تبع رسول الله إذ جاء بالهدى وخلفت فراضا بدار هوان

شددت عليه شدة فتركته كأن لم يكن والدهر ذو حدثان

ولما رأيت الله أظهر دينه أجب رسول الله حين دعاني

فأصبحت للاسلام ما عشت ناصرا وألفيت فيه كلكلي وجراني

فمن مبلغ سعد العشيرة أنني شريت الذي يبقى بآخر فاني

وروى ابن سعد عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي عن أبيه قال: كان عبد الله بن

ذباب الانسي مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بصفين فكان له غناء.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

ذباب: (بذال معجمة فموحدتين بينهما ألف).

فراض: (بفاء مشددة فألف فضاة معجمة).

حطمه: بحاء فطاء مهملتين مفتوحتين فميم فهاء.

الكلكل: (بكافين مفتوحتين بينهما لام ساكنة فلام أخرى: الصدر أو ما بين الترقوتين).

الجران: بجيم مكسورة فراء فألف فنون: باطن العنق.

الباب السابع والأربعون

في وفود الرهاويين إليه صلى الله عليه وسلم
روى الطبراني برجال ثقات عن قتادة الرهاوي رضي الله تعالى عنه قال: (لما عقد لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومي، أخذت بيده فودعته فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: (جعل الله التقوى
زادك، وغفر لك ذنبك ووجهك للخير حيثما تكون) (١). وروى ابن سعد عن زيد بن
طلحة

التيمي قال: قدم خمسة عشر رجلا من الرهاويين وهم حي من مذبح على رسول الله
صلى الله عليه وسلم

سنة عشر، فنزلوا دار رملة بنت الحدث، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فتحدث عندهم طويلا وأهدوا

لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا منها فرس يقال له المراوح فأمر فشور بين يديه
فأعجبه. فأسلموا وتعلموا

القرآن والفرائض، وأجازهم كما يجيز الوافد: أرفعهم اثني عشرة أوقية ونشأ وأخفضهم
خمس

أواق ثم رجعوا إلى بلادهم.

ثم قدم منهم نفر فحجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة وأقاموا حتى
توفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوصى لهم بجاد مائة بخير في الكتيبة جارية عليهم
وكتب لهم كتابا

فباعوا ذلك في زمن معاوية.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

النش: بالنون والشين المعجمة: نصف الأوقية وقيل النصف من كل شيء.

الوسق: بفتح الواو وسكون السن المهملة وبالقاف: ستون صاعا، وقيل حمل بغير.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩ / ١٥، والبخاري في التاريخ ٧ / ١٨٥، وذكره الهيثمي في المجمع ١٠ /
١٣١، والسيوطي
في الدر ١ / ٢٢١.

الباب الثامن والأربعون

في وفود بني الرؤاس بن كلاب إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد (١) عن أبي نفيع طارق بن علقمة الرؤاسي قال: قدم رجل منا يقال له
عمرو بن مالك بن قيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلم ثم أتى قومه
فدعاهم إلى الاسلام فقالوا:
حتى نصيب من بني عقيل بن كعب مثلما أصابوا منا. فخرجوا يريدونهم، وخرج معهم
عمرو

ابن مالك فأصابوا منهم.

ثم خرجوا يسوقون النعم فأدركهم فارس من بني عقيل يقال له ربيعة بن المنتفق بن
عقيل وهو يقول:

أقسمت لا أطعن الا فارسا إذا الكماة ألبسوا القلانسا

قال أبو نفيع: فقلت نجوتم يا معشر الرجالة سائر اليوم. فأدرك العقيلي رجلا من بني
عبيد بن رؤاس يقال له المحرس بن عبد الله (بن عمرو بن عبيد بن رؤاس) فطعنه في
عضده

فاختلها، فاعتنق المحرس فرسه وقال: يا آل رؤاس. فقال ربيعة: رؤاس خيل أو أ ناس؟
فعطف

على ربيعة عمرو بن مالك فطعنه فقتله.

قال: ثم خرجنا نسوق النعم، وأقبل بنو عقيل في طلبنا حتى انتهينا إلى تربة فقطع ما بيننا
وبينهم وادي تربة، فجعلت بنو عقيل ينظرون إلينا ولا يصلون إلى شئ فمضينا.

قال عمرو بن مالك: فأسقط في يدي وقلت قتلت رجلا وقد أسلمت وبايعت
النبي صلى الله عليه وسلم فشددت يدي في غل إلى عنقي، ثم خرجت أريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد بلغه ذلك.

فقال: (لئن أتاني لأضربن ما فوق الغل من يده). فأطلقت يدي ثم أتيته فسلمت عليه
فأعرض

عني، فأتيته عن يمينه فأعرض عني فأتيته عن يساره فأعرض عني فأتيته من قبل وجهه
فقلت:

(يا رسول الله ان الرب ليرضى فيرضى فارض عني رضي الله عنك). قال: (قد رضيت
عنك) (٢).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

بنو الرؤاس: (براء مضمومة فواو مهموزة فألف فسين مهملة).

نفيع: بنون مضمومة ففاء مفتوحة فمشاة تحتية فعين مهملة.

- (١) أخرجہ ابن سعد فی الطبقات ٢ / ٦٥ .
(٢) أخرجہ ابن سعد فی الطبقات ١ / ٢ / ٤٥ .

عقيل: بعين مهملة مفتوحة فقفاف فمثناة تحتية فلام.
المنتفق: بميم مضمومة فنون ساكنة فمثناة فوقية ففاء مكسورة فقفاف.
الكمأة: جمع كمي كغني لابس السلاح من أكمى نفسه سترها بالدرع والبيضة.
القلانس: جمع قلنسوة بفتح القاف واللام: ما يلبس على الرأس.
المحرس: (بضم الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الراء فسين مهملة).
الغل: بغيرين معجمة مضمومة فلام مشددة: الحديدية التي تجمع يدي الأسير إلى عنقه.
اختله: بخاء معجمة فمثناة فوقية أي أنفذ الطعنة من الجانب الآخر.
تربة: (بمثناة فوقية مضمومة فراء فموحدة مفتوحتين ففاء تأنيث).

الباب التاسع والأربعون
في وفود زبيد إليه صلى الله عليه وسلم
ولما كانت السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأت زبيد قبائل
اليمن تقدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام مصدقين برسول الله صلى الله عليه
وسلم، يرجع راجعهم إلى بلادهم وهم
على ما هم عليه. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل خالد بن سعيد بن
العاص على صدقاتهم
وأرسلهم مع فروة مسيك كما سيأتي فقال خالد: (والله لقد دخلنا فيما دخل فيه الناس،
وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وخلينا بينك وبين صدقات أموالنا، وكنا لك
عوناً على من خالفك من
قومنا).

قال خالد: قد فعلتم. قالوا: فأوفد منا نفراً يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويخبرونه

باسلامنا ويقبسوننا منه خيراً. فقال خالد: ما أحسن ما عدتم إليه وأنا أجيبكم، ولم
يمنعني أن
أقول لكم هذا إلا اني رأيت وفود العرب تمر بكم فلا يهيجنكم ذلك على الخروج
فسيأتي
ذلك منكم حتى ساء ظني فيكم وكنتم على ما كنتم عليه من حداثة عهدكم بالشرك
فحسبت
أن يكون الاسلام راسخاً في قلوبكم.

الباب الخمسون

في وفود بني سحيم إليه صلى الله عليه وسلم
روى المرشاطي عن أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه أن الأسود بن سلمة قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني سحيم فأسلم فردهم إلى قومهم وأمرهم أن
يدعوهم إلى الاسلام
وأعطاهم أدوات ماء قد تفل فيها أو ملح وقال: (فلينضحوا بهذه الأدوات مسجدهم
وليرفعوا

رؤوسهم) إذا رفعها الله تعالى فما تبع مسيلمة منهم رجل ولا خرج منهم خارجي قط.

الباب الحادي والخمسون

في وفود بني سدوس إليه صلى الله عليه وسلم
روى البزار عن عبد الله بن الأسود رضي الله تعالى عنه قال: كنا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم
في وفد بني سدوس فأهدينا له تمرا فنثرناه إليه على نطع فأخذ حفنة من التمر فقال:

(أي تمر
هذا؟) فجعلنا نسمي حتى ذكرنا تمرا فقلنا: هذا الجذامي، فقال: (بارك الله في
الجذامي وفي

حديقة يخرج هذا منها أو جنة خرج هذا منها) (١).

الباب الثاني والخمسون

في وفود بني سعد هذيم إليه صلى الله عليه وسلم
روى محمد بن عمر الأسلمي عن ابن النعمان عن أبيه قال: قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد أوطأ رسول الله البلاد غلبة
وإذاخ العرب، والناس

صنفان: أما داخل في الاسلام راغب فيه، وأما خائف من السيف، فنزلنا ناحية من ا
لمدينة ثم

خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا إلى بابه، فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
على جنازة في

المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا حتى نلقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم

ونبايعه، ثم انصرف صلى الله عليه وسلم، فنظر إلينا فدعا بنا فقال: (ممن أنتم؟) قلنا:

من بني سعد هذيم فقال:
(أمسلمون أنتم؟) قلنا: نعم. قال: (فهلا صليتم على أحييكم؟) قلنا: يا رسول الله ظننا أن
ذلك

لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال صلى الله عليه وسلم: (أيما أسلمتم فأنتم مسلمون).
قال: فأسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدينا على الاسلام ثم انصرفنا إلى
رحالنا وقد كنا

خلفنا عليها أصغرنا. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فأتي بنا إليه، فتقدم
صاحبنا فبايعه على

الاسلام. فقلنا: يا رسول الله انه أصغرنا وانه خادمنا، فقال: (أصغر القوم خادمهم، بارك
الله

عليه). قال: فكان والله خيرنا وأقرأنا للقرآن لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له،
ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم

علينا، فكان يؤمننا. ولما أردنا الانصراف أمر بلالا فأجازنا بأواقي من فضة لكل رجل
منا فرجعنا

إلى قومنا فرزقهم الله عز وجل الاسلام.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

أوطأ: بفتح الهمزة في أوله وآخره وسكون الواو وبالطاء المهملة: أي قهرهم وجعلهم
يوطأون قهرا وغلبة.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٥ / ٤٣، وعزاه للبزار والطبراني بنحوه وقال: وفيه جماعة لم يعرفهم العلاني
ولم أعرفهم.

إذاخ البلاد: بفتح الهمزة والذال المعجمة وبعد الألف خاء معجمة يذبخها إذا قهرها
واستولى عليها. وكذلك دوخ البلاد.
أما: بكسر الهمزة وتشديد الميم وكذا الثانية الآتية.
نوم: بفتح النون وضم الهمزة وتشديد الميم: نؤم المسجد: أي نقصده.
يصلي على جنازة في المسجد: قال في النور: يحتمل أن صاحب الجنازة سهيل ابن
بيضاء فان قدوم هذا الوفد كان في سنة تسع وسهيل توفي فيها في مقدمه من تبوك ولا
أعلمه
صلى في جنازة في المسجد الا عليه. ووقع في صحيح مسلم انه صلى على سهيل
وأخيه في
المسجد ففيه أنه إن كان المراد به سهلا فلا يصح لأنه مات بعد النبي صلى الله عليه
وسلم كما قاله محمد
بن عمر (الواقدي) وكونه صفوانا فيه نظر أيضا لأنه استشهد ببدر، والصواب حديث
عبادة في
مسلم الذي فيه افراد سهيل لا الحديث الذي بعده. هذا في المسجد النبوي. وقد صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني معاوية على أبي الربيع عبيد الله بن عبد
الله بن ثابت بن قيس
وكان قد شهد أحدا.
خلفنا: بتشديد اللام.
أتي بنا: بالبناء للمفعول.
أمره: بتشديد الميم من التأمير.
أواقي: بتشديد التحتية وتخفف.

الباب الثالث والخمسون

في وفود بني سلامان إليه صلى الله عليه وسلم
قال محمد بن عمر رحمه الله تعالى: كان مقدمهم في شوال سنة عشر. وروى ابن
سعد

عن حبيب بن عمر والسلاماني كان يحدث قال: قدمنا وفد سلامان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم

ونحن سبعة فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد إلى جنازة
دعي إليها فقلنا: السلام

عليك يا رسول الله. فقال: (وعليكم من أنتم؟) فقلنا: نحن من سلامان قدمنا إليك
لنبايعك

على الاسلام ونحن على من وراءنا من قومنا. فالتفت إلى ثوبان غلامه فقال: (أنزل
هؤلاء الوفد

حيث ينزل الوفد). فلما صلى الظهر جلس بين المنبر وبينه فتقدمنا إليه فسألناه عن أشياء
من

أمر الصلاة وشرائع الاسلام وعن الرقي، وأسلمنا وأعطى كل رجل منا خمس أواق
ورجعنا إلى

بلادنا وذلك في شوال سنة عشر.

وروى أبو نعيم من طريق محمد بن عمر عن شيوخه أن وفد سلامان قدموا في شوال
سنة عشر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف البلاد عندكم؟) قالوا:

مجدبة فادع الله أن يسقينا

في موطننا. فقال: (اللهم أسقهم الغيث في دارهم). فقالوا: يا نبي الله ارفع يديك فإنه
أكثر

وأطيب، فتبسم ورفع يديه حتى يرى بياض إبطيه، ثم رجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد
مطرت

في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة (١).
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

سلامان: بفتح السين المهملة وتخفيف اللام.

حبيب: بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة.

أسقهم: يجوز جعله ثلاثيا ورباعيا فعلى الأول توصل الهمزة وعلى الثاني تقطع.

ما أكثر هذا: منصوب على التعجب.

وأطيبه: معطوف عليه.

مطرت: يجوز بناؤه للفاعل والمفعول أيضا.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٦٠٠) وابن سعد في الطبقات ١ / ٢ / ٤٣.

(٣٤٥)

الباب الرابع والخمسون

في وفود بني سليم إليه صلى الله عليه وسلم
قالوا: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني سليم يقال له قيس بن
نسيبة فسمع
كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى ذلك كله ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الإسلام فأسلم
ورجع إلى قومه بني سليم فقال: قد سمعت برجمة الروم وهينة فارس وأشعار العرب
وكهانة
الكاهن وكلام مقال حمير فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم فأطيعوني وخذوا
نصيبيكم
منه.

فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه بقديد
وهم سبعمائة.

ويقال كانوا ألفاً وفيهم العباس بن مرداس، وأنس بن عباس بن رعل، وراشد بن عبد ربه
فأسلموا وقالوا: اجعلنا في مقدمتك واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقدماً. ففعل ذلك بهم
فشهدوا معه الفتح والطائف وحينئذ أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم راشد بن
عبد ربه رهاطاً وفيها عين
يقال لها عين الرسول. وكان راشد يسدن لبني سليم فرأى يوماً ثعلبين يبولان عليه
فقال:

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب (١)
ثم شد عليه فكسره. ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: (ما اسمك؟) قال:
غاوي بن

عبد العزى قال: (أنت راشد بن عبد ربه). فأسلم وحسن إسلامه وشهد الفتح مع النبي
صلى الله عليه وسلم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير قرى عربية خيبر، وخير بني سليم راشد)
(٢). وعقد له على قومه.

وروى ابن سعد عن رجل من بني سليم من بني الشريد قالوا: وفد رجل منا يقال له قدد
بن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأسلم وعاهده على أن يأتيه بألف من
قومه على الخيل.

ثم أتى قومه فأخبرهم الخبر فخرج معه تسعمائة وخلف في الحي مائة فأقبل بهم يريد
النبي صلى الله عليه وسلم فنزل به الموت فأوصى إلى ثلاثة رهط من قومه: إلى عباس
بن مرداس وأمره على

ثلاثمائة، وإلى جبار بن الحكم وهو الفرار الشريدي وأمره على ثلاثمائة، وإلى الأحنس

بن يزيد
وأمره على ثلاثمائة وقال: اتوا هذا الرجل حتى تقضوا العهد الذي في عنقي، ثم مات.
فمضوا
حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (أين الرجل الحسن الوجه الطويل ا
للسان الصادق الايمان؟)
قالوا: يا رسول الله دعاه الله فأجابته وأخبروه خبره فقال: (أين تكملة الألف الذي
عاهدني

(١) البيت للعباس بن مرداس، انظر ملحق ديوانه ١٥١، ونسب أبي ذر، انظر اللسان (ثعلب) وغيرهما انظر
الدرر ٤ / ١٠٤
جمهرة اللغة (١١٨١) الهمع ٢ / ٢٢.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٣ / ١٤١.

عليهم؟) قالوا: قد خلف مائة بالحي مخافة حرب كانت بيننا وبين كنانة قال: (ابعثوا إليها فإنه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونه). فبعثوا إليها فأتته بالهدية وهي مائة عليها المقنع بن مالك بن أمية، فلما سمعوا وئيد الخيل قالوا: يا رسول الله أتينا قال: (لا بل لكم لا عليكم هذه سليم بن منصور قد جاءت). فشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح وحنينا (١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

سليم: (بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون المثناة التحتية فميم).
نسيبة: (بضم النون وفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الموحدة فتاء تأنيث).
ترجمة: بمثناة فوقية مفتوحة فراء ساكنة فميم فميم: نقل لغة إلى لغة أخرى.
هينمة: بهاء مفتوحة ساكنة فنون فميم فتاء تأنيث: كلام خفي لا يفهم والياء زائدة.
رهاط: (بضم أوله: قرية على ثلاثة أميال من مكة).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢٣٤.

الباب الخامس والخمسون

في وفد بني شيبان إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد عن قبلة بنت منخمة قالت: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع وفد شيبان،

وهو قاعد القرفصاء، فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة أ
رعدت من الفرق. فقال

جليسه: يا رسول الله أرعدت المسكينة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
ينظر إلي وأنا عند ظهره:

(يا مسكينة عليك السكينة). فلما قالها أذهب الله ما كان أدخل قلبي من الرعب.
وتقدم صاحبي أول رجل فبايعه على الاسلام عليه وعلى قومه، ثم قال: يا رسول الله
اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء لا يجاوزنا إلينا منهم الا مسافر أو مجاور. فقال: (يا
غلام
اكتب له بالدهناء).

فلما رأته أمر له بأن يكتب له بها شخص بي وهي وطني وداري، فقلت: يا رسول الله
انه لم يسألك السوية من الأرض إذ سألك، انما هذه الدهناء عندك مقيد الجمل ومر
على الغنم،

ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك. فقال: (أمسك يا غلام، صدقت المسكينة المسلم أخو
المسلم يسعهما الماء والشجر، ويتعاونان على الفتان). فلما رأى حريث أن قد حيل
دون

كتابه ضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: كنت أنا وأنت كما قيل: (حتفها تحمل
ضأن

بأظلافها). فقلت: أما والله ان كنت دليلا في الظلماء، جوادا بذى الرحل عفيفا عن
الرفيقة

حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لا تلمني على حظي إذ سألت
حظك. فقال: وما

حظك في الدهناء لا أبا لك؟ فقلت: مقيد جملي تسأله لجمل امرأتك.

فقال: لا جرم اني أشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أني لك أخ ما حييت، إذ
أثنت هذا علي

عنده. فقلت: إذ بدأتها فلن أضيعها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيلام ابن
ذه أن يفصل الخطة

وينتصر من وراء الحجرة)، فبكيت ثم قلت: (والله كنت ولدته يا رسول الله حاز ما
فقاتل معك

يوم الربرة، ثم ذهب يحيرني من خبير فأصابته حماها وترك علي النساء. فقال: (والذي

نفس
محمد بيده لو لم تكوني مسكينة لجررناك اليوم على وجهك أو لجررت على وجهك)
شك
عبد الله، (أغلب أحيديكم أن يصاحب صويحبة في الدنيا معروفا فإذا حال بينه وبينه من
هو
أولى به منه استرجع). ثم قال: (رب أنسني ما أمضيت وأعني على ما أبقيت، والذي
نفس
محمد بيده ان أحيديكم ليبيكي فيستعبر إليه صويحبه فيا عباد الله لا تعذبوا اخوانكم)
وكتب لها
في قطعة من أديم أحمر لقيلة وللنسوة بنات قيلة: (ألا يظلمن حقا ولا يكرهن على
منكح، وكل
مؤمن مسلم لهن نصير أحسن ولا تسئن) (١).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢ / ٥٨، وذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ١٤، ١٥.

الباب السادس والخمسون

في وفود صداء إليه صلى الله عليه وسلم

روى البغوي والبيهقي وابن عساكر وحسنه عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام فأخبرت أنه قد بعث جيشا إلى قومي.

قال ابن سعد رحمه الله تعالى: (لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة سنة ثمان

بعث قيس بن سعد بن عبادة إلى ناحية اليمن وأمره أن يطاء صداء، فعسكر بناحية قناة في أربعمائة من المسلمين) انتهى.

قال زياد بن الحارث الصدائي فقلت: يا رسول الله قد جئتك وافدا على من ورائي فاردد الجيش وأنا لك باسلامي قومي وطاعتهم. فقال لي: (اذهب فردهم). فقلت: يا رسول الله ان راحلتي قد كلت. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فردهم من صدر قناة قال زياد:

وكتب إلى قومي كتابا فقدم وفدهم باسلامهم. وعند ابن سعد: فقدم منهم بعد ذلك على

رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم. فقال سعد بن عبادة: يا

رسول الله دعهم ينزلوا علي

فنزلوا عليه فحياهم وأكرمهم وكساهم ثم راح بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وبايعوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم على من وراءهم من قومهم انتهى.

قال زياد: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أخا صداء انك لمطاع في قومك). قال:

فقلت: بل الله هداهم للاسلام. فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفلا أوْمرك

عليهم؟) فقلت: بلى يا

رسول الله. فكتب لي كتابا أمرني فيه. فقلت: يا رسول الله مر لي بشئ من صدقاتهم. قال:

(نعم) فكتب لي كتابا آخر. قال زياد: وكان ذلك في بعض أسفاره. ونزل رسول الله

صلى الله عليه وسلم منزلا

فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون: أخذنا بكل شئ بيننا وبين قومهم في

الجاهلية.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أفعل ذلك؟) قالوا: نعم. فالتفت رسول الله صلى الله

عليه وسلم إلى أصحابه وأنا فيهم
فقال: (لا خير في الامارة لرجل مؤمن).
قال زياد: فدخل قوله في قلبي. ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله أعطني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من يسأل الناس عن غنى فصداع في الرأس وداء في
البطن). فقال السائل:
أعطني من الصدقة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله عز وجل لم يرض
فيها بحكم نبي ولا غيره
في الصدقات حتى حكم فيها فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الأجزاء أعطيتك
وان
كنت غنيا عنها فإنما هي صداع في الرأس وداء في البطن).

قال زياد: فدخل في نفسي أني سألته من الصدقات وأني غني. ثم إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم
اعتشى من أول الليل فلزمت (غرزته) وكنت قريباً منه فكان أصحابه ينقطعون عنه
ويستأخرون
عنه حتى إذا لم يبق معه أحد غيري فلما كان أذان صلاة الصبح أمرني فأذنت فجعلت
أقول أقم
الصلاة يا رسول الله، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ناحية المشرق إلى
لفجر ويقول لا، حتى
إذا طلع الفجر نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب لحاجته، ثم انصرف إلي
وتلاحق أصحابه فقال:
(هل من ماء يا أخا صداء؟) فقلت: لا إلا شئ قليل لا يكفيك. فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: (اجعله
في اناء ثم ائتني به). ففعلت، فوضع كفه في الماء. فقال زياد: فرأيت بين كل إصبعين
من
أصابعه عينا تفور. ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أخا صداء لولا أني
أستحي من ربي عز وجل
لسقيننا واستقيننا ناد في أصحابي من له حاجة في الماء). فناديت فيهم. فأخذ من أراد
منهم
شيئاً.
ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فأراد بلال أن يقيم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم: (ان أخا
صداء هذا أذن فهو يقيم). قال الصدائي: فأقمت الصلاة. فلما قضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلاة
أتيته بالكتابين فقلت: يا رسول الله اعفني من هذين الكتابين. فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: (ما بدا
لك؟) فقلت: سمعتك يا رسول الله تقول: (لا خير في الامارة لرجل مؤمن) وأنا مؤمن
بالله
تعالى ورسوله، وسمعتك تقول للسائل: (من سأل الناس عن غني فصداع في الرأس
وداء في
البطن) وقد سألتك وأنا غني.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هو ذاك فان شئت فاقبل وان شئت فدع).
فقلت: أدع. فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فدلني على رجل أو مره عليكم). فدلته على رجل من

الوفد الذين قدموا عليه
فأمره عليهم.

ثم قلنا: يا رسول الله ان لنا بئرا إذا كان الشتاء كفانا مأوها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل مأوها فتفرقنا على المياه حولنا، وكل من حولنا لنا عدو فادع الله لنا في بئرا أن يسعنا مأوها فنجتمع عليها ولا نتفرق. فدعا بسبع حصيات ففر كهن بيده ودعا فيهن ثم قال:

(اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فالقوا واحدة واحدة واذكروا اسم الله تعالى)
(١). قال

زياد الصدائي: ففعلنا ما قال فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها.
وعند ابن سعد: ورجعوا أي الخمسة عشر إلى بلادهم ففشا فيهم الاسلام فوافى النبي صلى الله عليه وسلم مائة رجل منهم في حجة الوداع.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢ / ٦٣، والطبراني في الكبير ٥ / ٣٠٣، والبيهقي في الدلائل ٥ / ٣٥٥، وذكره الهيثمي في المجمع ٥ / ٢٠٦، والمتقي الهندي في الكنز (٣٧٠٧٥).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
صداء: بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمد: حي من العرب، باليمن.
الجعرانة وقناة: تقدم الكلام عليهما.
فشأ فيهم الاسلام: ظهر وذاع.
الغرز: بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالزاي: ركاب كور البعير إن كان من
خشب
أو جلد.
الاداوي: جمع أدواة: اناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة ونحوها.
القعب: بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالموحدة: وهو القدح الضخم.
الوضوء: بفتح الواو والماء وبالضم: الفعل الذي هو المصدر، ويجوز العكس، والله
أعلم.

الباب السابع والخمسون

في وفود الصدق إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد عن جماعة من الصدق قالوا: قدم وفدنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم
بضعة عشر رجلا، على قلائص لهم أزر وأردية فصادفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بين بيته وبين
المنبر فجلسوا ولم يسلموا. فقال: (أمسلمون أنتم؟) قالوا: نعم. قال: (فهلا سلمتم؟)
فقاموا
قياماً، فقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فقال: (وعليكم السلام،
اجلسوا).

فجلسوا وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أوقات الصلاة فأخبرهم بها (١).
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
الصدق: (بفتح الصاد وكسر الدال المهملتين ففاء).

الباب الثامن والخمسون

في وفود أبي صفرة إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن منده، وابن عساكر، والديلمي عن محمد بن غالب بن عبد الرحمن بن يزيد
بن المهلب بن أبي صفرة قال: حدثني أبي عن آباءه أن أبا صفرة قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم
على أن يبايعه، وعليه حلة صفراء وله طول ومنظر وجمال وفصاحة لسان (فلما رآه
أعجبه ما
رأى من جماله) فقال له: (من أنت؟) قال: أنا قاطع بن سارق بن ظالم بن عمر بن
شهاب بن
مرة بن الهقام بن الجلند بن المستكبر الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا، أنا ملك ابن
ملك،
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أنت أبو صفرة دع عنك سارقا وظالما). فقال:
أشهد ألا اله الا الله
وأشهد أنك عبده ورسوله حقا حقا يا رسول الله، وان لي ثمانية عشر ذكرا وقد رزقت
بأخرة
بنتا سميتها صفرة. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فأنت أبو صفرة) (٢).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢٤٨.
(٢) ذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٧٥٣٧).

(३०२)

الباب التاسع والخمسون

في وفود ضمام بن ثعلبة إليه صلى الله عليه وسلم
روى الإمام أحمد والشيخان والترمذي والنسائي رحمهم الله تعالى من طريق سليمان
ابن المغيرة عن ثابت، والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن شريك بن عبد الله
كلاهما

عن أنس وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي عن الزهري، والإمام أحمد وابن سعد
وأبو داود

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم، قال أنس في رواية ثابت: (نهينا في القرآن أن
نسأل

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء كان يعجبنا ان نجد الرجل من أهل البادية
العاقل فيسأله ونحن

نسمع). وفي رواية شريك: (بيننا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي
حديث أبي هريرة

رضي الله تعالى عنه: (بيننا النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه متكئا، أو قال جالسا
في المسجد إذ جاء

رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله) وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما

قال: (بعث بنو سعد بن بكر، ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقدم عليه وأناخ بعيره

على باب المسجد ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في
أصحابه، وكان ضمام رجلا

جلدا أشعرا ذا غديرتين فأقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال أنس
في رواية شريك:

(فقال: أيكم محمد؟) وفي حديث ابن عباس: (أيكم ابن عبد المطلب؟) والنبي صلى
الله عليه وسلم متكئ

بين ظهرانيهم، فقلنا له: هذا الأبيض المتكئ).

وفي رواية: (جاءهم رجل من أهل البادية فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ قالوا: هذا
الامغر المرتفق. قال: فدنا منه وقال: اني سائلك فمشدد عليك - وفي لفظ - فمغلظ
عليك -

في المسألة، فلا تجد علي في نفسك، قال: (لا أجد في نفسي فسل عما بدا لك) قال
أنس في

رواية ثابت: فقال: يا محمد أتانا رسولك فقال لنا انك تزعم أن الله تعالى أرسلك؟
قال:

(صدق). قال: فمن خلق السماء؟ قال: (الله). قال: فمن خلق الأرض؟ قال: (الله).
قال: فمن
نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: (الله).
وقال أبو هريرة وأنس في رواية شريك، فقال: (أسألك بربك ورب من قبلك)، وفي
حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: (فأنشدك الله الهك واله من قبلك واله من هو
كائن
بعدك)، وفي رواية عن أنس فقال: (فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه
الجبال)،
قال ابن عباس في حديثه: (آله أمرك أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً وأن ندع هذه
الأنداد التي
كان آباؤنا يعبدون؟ قال: (اللهم نعم).

وفي رواية ثابت عن أنس فقال: (فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال) وفي حديث أبي هريرة ورواية شريك عن أنس: (أسألك بربك ورب من قبلك ورب

من بعدك آله أرسلك إلى الناس كلهم؟) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم نعم).

وفي رواية ثابت عن أنس قال: (وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليتنا). قال: (صدق). قال: (فبالذي أرسلك)، وفي رواية شريك عن أنس قال: (أنشدك

بالله). وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. (فأنشدك الله الهك واله من كان قبلك

واله من هو كائن بعدك آله أمرك أن تصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: (اللهم نعم). وفي رواية ثابت عن أنس قال: (وزعم رسولك ان علينا زكاة في أموالنا). قال: (صدق). وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: (أنشدك بالله الله أمرك أن تأخذ من

أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا؟) فقال: (اللهم نعم). قال: (فبالذي أرسلك)، وفي رواية

شريك: (أنشدك الله آله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟) فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم نعم).

وفي رواية ثابت: (وزعم رسولك ان علينا صوم شهر في سنتنا). قال: (صدق). قال: (فبالذي أرسلك)، وفي رواية شريك: (وأنشدك الله آله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة؟)

وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: (من اثني عشر شهرا؟) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم نعم).

وفي رواية ثابت قال: (وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا). قال: (نعم). وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: (ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة

فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الاسلام كلها ينشده عن كل فريضة منها كما

ينشده عن التي قبلها حتى إذا فرغ قال: فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان محمدا رسول الله وسأؤدي هذه الفرائض واجتنب ما تنهيني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص).

وفي رواية شريك: (آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورثي من قومي، وأنا ضمام بن

ثعلبة أخو بني سعد بن بكر). وفي حديث أبي هريرة: (وأما هذه الهناة فوالله ان كنا
لنتنزه عنها
في الجاهلية).
وفي رواية ثابت: (ثم ولي فقال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهم ولا أنقص منهم
شيئاً). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان صدق ليدخلن الجنة). وفي حديث
ابن عباس: (ان صدق
ذو العقيصتين دخل الجنة). وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: (فلما أن ولي
قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فقه الرجل). وقال: (فكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول: (ما رأيت أحدا أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة). فأتى بغيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه، فكان أول ما تكلم به: بئست اللات والعزى. فقالوا: مه يا ضمام! اتق البرص، اتق الجذام، اتق الجنون. قال: (ويلكم)! انهما والله لا يضران ولا ينفعان، ان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا فأستنقذكم به مما كنتم فيه واني اشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه). قال: (فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجل أو امرأة الا مسلما). زاد ابن سعد: (وبنوا المساجد وأذنوا بالصلوات). قال ابن عباس: فما سمعنا بوفاد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة.

تنبيهات

الأول: قال في البداية: وفي سياق حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يدل على أنه رجع إلى قومه قبل الفتح لان العزى هدمها خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه أيام الفتح.

الثاني: قال أبو الربيع: اختلف في الوقت الذي وفد فيه ضمام هذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ف قيل سنة خمس ذكره الواقدي وغيره، وقيل سنة تسع، والله أعلم أي ذلك كان.

الثالث: قوله: (أن يحج هذا البيت من استطاع إليه سبيلا)، قال في الهدي: ذكر الحج في هذه القصة يدل على أن قدوم ضمام كان بعد فرض الحج، وهذا بعيد، والظاهر أن هذه

اللفظة مدرجة من كلام بعض الرواة.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

ضمام: بضاد معجمة مكسورة فميمين بينهما ألف، وهو الذي قال فيه طلحة بن عبيد الله: جاءنا أعرابي من أهل نجد تائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا

فإذا هو يسأل عن الاسلام). الحديث رواه مالك في الموطأ عن عمه عن جده عن طلحة.

الجلد: بجيم مفتوحة فلام ساكنة فдал مهملة: صلب حديد.
الغديرة: بغير معجمة مفتوحة فдал مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فراء فتاء تأنيث.
الامغر: بفتح الهمزة وسكون الميم وفتح الغين المعجمة وبالراء: الأبيض المشرب
بحمرة.

المرتفق: بميم مضمومة فراء ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة ففاء مكسورة فقفاف: المتكئ،
بهمزة في آخره.
بدا لك: غير مهموز، أي ظهر لك.
أنشدك: بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين المعجمة: أي أسألك.
آله: بمد الهمزة على الاستفهام، وكذا ما بعده.
الهناء: بفتح الهاء وتخفيف النون في آخره تاء: الفواحش.
العقيصة: بعين مهملة مفتوحة فقفاف مكسورة فتحنية ساكنة فصاد مهملة: الشعر
المعقوص، أي الملتوي.
فقه الرجل: بضم القاف وكسرها: صار فقيها، والله أعلم.

الباب الستون

في وفود طارق بن عبد الله إليه صلى الله عليه وسلم
روى البيهقي رحمه الله عن طارق بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: (اني لقائم)
بسوق ذي المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة له وهو يقول: أيها الناس قولوا لا إله إلا الله
تفلحوا،

ورجل يتبعه يرميه بالحجارة يقول: أيها الناس انه كذاب فلا تصدقوه. فقلت: من هذا؟
فقالوا:

هذا غلام من بني هاشم يزعم أنه رسول الله. قال: فقلت: من ذا الذي يفعل به هذا؟
قالوا: عمه

عبد العزى. قال: فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الربذة نريد المدينة نمتار من
تمرها.

فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلنا لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه، فإذا رجل في طمرين
له فسلم

وقال: من أين أقبل القوم؟ قلنا من الربذة. قال: وأين تريدون؟ قلنا: نريد المدينة. قال:

ما حاجتكم فيها؟ قلنا: نمتار من تمرها. قال: معنا ظعينة لنا ومعنا جمل أحمر منخطوم،
فقال:

أتبيعوني جملكم هذا؟ قالوا: نعم بكذا وكذا صاعا من تمر. قال: فما استوفينا مما قلنا
شيئا

حتى أخذ بخطام الجمل وانطلق به، فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما
صنعنا والله

ما بعنا جملنا ممن نعرف ولا أخذنا له ثمنا. فقالت المرأة التي معنا: لا تلاوموا فلقد
رأيت وجه

رجل لا يغدر بكم، والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر، أنا ضامنة
لثمن

جملكم، إذ أقبل رجل فقال: أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم، هذا تمركم
فكلوا واشبعوا

واكتالوا واستوفوا، فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا، ثم دخلنا المدينة، فلما دخلنا
المسجد

فإذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فأدركنا من خطبته وهو يقول: (تصدقوا فان
الصدقة خير

لكم، اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك
أدناك). فأقبل رجل في نفر من بني يربوع، أو قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله

ان لنا
في هؤلاء دما في الجاهلية فقال: (لا تجني أم على ولد) ثلاث مرات (١).
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
ذو المجاز، والربذة، والظعينة: تقدم الكلام عليها.
بنو يربوع: (بمثلة تحتية مفتوحة فراء ساكنة فموحدة فواو فعين مهملة).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ٢٥، وعزاه الطبراني وقال فيه أبو حباب الكلبي وهو مدلس وقد وثقه ابن
حبان وبقية
رجال الصريح.

الباب الحادي والستون

في وفود طيئ مع زيد الخيل إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد عن أبي عمير الطائي، وكان يتيم الزهري، وعن عبادة الطائي عن
أشياخهم قالوا: قدم وفد وطيئ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر
رجلا، رأسهم وسيدهم زيد
الخير، وهو زيد الخيل بن مهلهل من بني نبهان، وفيهم وزر بن جابر بن سدوس،
وقبيصة بن
الأسود بن عامر من جرم طيئ، ومالك بن عبد الله بن خييري من بني معن، وقعين بن
خليف
من جديلة، ورجل من بني بولان فدخلوا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في
المسجد، ففعلوا
رواحلهم بفناء المسجد ثم دخلوا فدنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض
عليهم الإسلام فأسلموا
وحسن إسلامهم وأجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم وأعطى زيد الخيل اثنتي
عشرة
أوقية ونشأ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما ذكر رجل من العرب الا رأيت
دون ما ذكر لي الا ما
كان من زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه). وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد الخير، وقطع له فيد
وأرضين وكتب له بذلك كتابا ورجع مع قومه، وفي لفظ: فخرج به من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم
راجعا إلى قومه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان ينج زيد من حمى المدينة
فإنه)، قال بعض الشراح
ان ان ينج محذوف والتقدير فإنه لا يعاب. قال في زاد المعاد، وفي العيون، لما أحس
بالموت أنشد يقول:
أمرتحل قومي المشارق غدوة وأترك في بيت بفردة منجد
ألا رب يوم لو مرضت لعادني عوائد من لم يير منهن بجهد
فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة - وفي لفظ فرد - أصابته
الحمى
بها فمات هناك وعمدت امرأته بجهلها وقلة عقلها إلى ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتب له به
فحرقته بالنار.
وذكر ابن دريد عن أبي محسن أن زيدا أقام بفردة ثلاثة أيام ومات، فأقام عليه قبيصة بن

الأسود المناحة سنة، ثم وجه براجلته ورحله وفيها كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رأت امرأته الراحلة ليس عليها زيد ضرمتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب. وروى الشيخان عن أبي سعيد (الخدري) رضي الله تعالى عنه أن عليا كرم الله وجهه (بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها فقسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس وزيد الخيل وعلقمة بن غيلان) (١).

(١) أخرجه البخاري ٥ / ٣٢٦ (٤٣٥١)، ومسلم ٢ / ٧٤٢ (١٤٤) / ١٠٦٤.

وروى شاهين وابن عدي، وقال منكر، وابن عساكر واللفظ لهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل راكب فأناخ فقال: يا رسول الله اني أتيتك من مسيرة تسع أنضيت راحلتي وأسهرت ليلي وأظمأت نهاري لأسألك عن خصلتين أسهرتاني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما اسمك؟) فقال: أنا زيد الخيل. قال: (بل أنت زيد الخير، فسل، فرب معضلة قد سئل عنها). فقال: أسألك عن علامة الله فيمن يريد وعن علامته فيمن لا يريد. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (كيف أصبحت؟) فقال: أصبحت أحب الخير وأهله ومن يعمل به وان عملت به أيقنت بثوابه، وان فاتني منه شيء حننت إليه. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (هذه علامة الله فيمن يريد، وعلامته فيمن لا يريد، ولو أرادك بالأهدى هياً لك لها ثم لا تبالي من أي واد هلكت) وفي لفظ (سلكت) (١).

وروى أبو نعيم في الحلية عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أسألك عن علامة الله فيمن يريد، وعلامته فيمن لا يريد (٢). وروى ابن سعد عن أشياخ من طيء قالوا: قدم عمرو بن المسبح بن كعب بن طريف بن عصر الطائي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بن مائة وخمسين سنة فسأله عن الصيد فقال له: (كل ما أصميت ودع ما أنميت) (٣)، وكان من أرمى العرب. تنبيهان الأول: ذكر ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، وابن سعد ان زيدا توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق، وحكى أبو عمر انه مات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه، وأنشد له وثيمة بن موسى في الردة قال: وبعث بها إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه. قال الحافظ: وهذا ان ثبت يدل على أنه تأخرت وفاته حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم. الثاني: في بيان غريب ما سبق:

زيد الخيل: قيل له زيد الخيل لخمسة أفراس كانت لديه.
سدوس: بسين مفتوحة فдал مضمومة فواو فسين مهملات.
قبیصة: بقاف مفتوحة فموحدة فمثناة تحتية فصاد مهملة.
بنو معن: بميم مفتوحة فعین مهملة فنون.

-
- (١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤ / ١٠٩، وذكره الهيثمي في المجمع ٧ / ١٩٧، وعزاه للطبراني وقال:
وفيه عون بن عمارة
وهو ضعيف، وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٠٨٠٩)، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٦ / ٣٧.
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ٣٧٦.
(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢ / ٦٠، والطبراني في الكبير ١٢ / ٢٧، وذكره الهيثمي في المجمع
٤ / ١٦٢.

لم يبلغ: بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح اللام فغين معجمة.
فيد: بفتح الفاء واسكان التحتية وبالذال المهملة: اسم مكان.
أرضين: بفتح الراء وتسكن في لغة.
ان ينج: بضم التحتية وسكون النون وفتح الجيم، مبني للمفعول.
أم ملدم: بكسر الميم وفتحها وسكون اللام وفتح الدال المهملة وأعجمها بعضهم:
الاسم الذي للحمى وتفسير الراوي أم كلبة كما نقل عن كتاب معارك الفرسان لأبي
عبيدة
وقيل سباط بسين مهملة فموحدة فألف فطاء مهملة. ذكره أبو عبيد البكري في
اعجامه، وهو
من اللدم وهو شدة الضرب. ويحتمل أن تكون أم كلبة مغيرة عن كلبة بضم الكاف
(أي) شدة
الرعدة وكلب البرد: شديده، وأم كلبة بالهاء: هي الحمى، وأما أم كلب: فشجيرة لها
أرز حسن،
وهي إذا حركت انثنى شوكتها.
عمدت: بفتح الميم في الماضي وكسرها في المستقبل، ويجوز العكس.
أصميت: بهمزة مفتوحة فصاد ساكنة مهملة فميم مفتوحة فياء ساكنة فتاء: قتلت مكانه
فزهقت روحه بسرعة.
مكنف: بضم الميم وسكون الكاف وكسر النون وبالفاء.
الفردة: بفتح الفاء وسكون الراء وبالذال المهملة وتاء تأنيث.
المناحة: (النواح أو موضع النوح).
ضرمتها: بضاد معجمة مفتوحة فراء مشددة مفتوحة فميم فوقية فهاء أي أوقدتها من
أضرم النار إذا أوقدها.

الباب الثاني والستون

في وفود بني عامر بن صعصعة إليه صلى الله عليه وسلم

وقصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

روى ابن المنذر، وابن حاتم، وأبو نعيم، وابن مردويه، والبيهقي عن موله بن (كثيف) ابن حمل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه، والحاكم عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى

عنه، وأبو نعيم عن عروة، والبيهقي عن ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر، فيهم عامر بن الطفيل، وأربد

ابن قيس، وجبار بن سلمى، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم (فقدم عامر بن الطفيل

عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به) - قلت وجبار بن سلمى هذا هو قاتل عامر بن

فهيرة ببئر معونة وأسلم مع من أسلم من بني عامر والله أعلم - وقد قال لعامر بن الطفيل قومه:

يا عامر ان الناس قد أسلموا فأسلم. قال: والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب

عقبى، أفأتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال الأربد: إذا قدمنا على الرجل فسأشغل عنك

وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف.

وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: فان الناس إذا قتلت محمدا لم تزد على أن تلتزم بالدية وتكره الحرب فسنعطيهم الدية، قال أربد: افعل. فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابن عباس: وانتهى إليه عامر وأربد، فجلسا بين يديه. قال ابن إسحاق:

قال عامر بن الطفيل: يا محمد خالني. قال: (لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له) قال: يا

محمد خالني، وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به. لعل أربد لا يحير شيئا. وفي

حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ان يد أربد يبست على السيف فلم يستطع سله. قال

ابن إسحاق: فلما رأى عامر أربد ما يصنع شيئا قال: يا محمد خالني. قال: (لا والله حتى تؤمن

بالله وحده لا شريك له). وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: فقال عامر: ما

تجعل
لي يا محمد ان أسلمت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لك ما للمسلمين
وعليك ما عليهم). قال
عامر: أتجعل لي الامر بعدك ان أسلمت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس
ذلك لك ولا لقومك
ولكن لك أعنة الخيل). قال: أنا الان في أعنة خيل نجد، أتجعل لي الوبر ولك المدر؟
قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا). فلما قاما عنه قال عامر: أما والله لاملأ نهى
عليك خيلا ورجالا. فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يمنعك الله عز وجل) (١).

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥ / ٣١٩، وذكره ابن كثير في البداية ٥ / ٥٧، والهيثمي في المجمع ٧ / ٤٤، وعزاه للطبراني في الأوسط والكبير بنحوه.

وفي حديث موله بن (كثيف) بن حمل: والله يا محمد لأملأنها عليك خيلا جردا
ورجالا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم
اكفني عامرا) (١). زاد
موله: (واهد قومه).

قال ابن إسحاق: فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأربد:
ويلك يا أربد:

أين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على
نفسي منك
وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا. قال: لا أبا لك لا تعجل علي، والله ما هممت بالذي
أمرتني

به من أمره الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟.
وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: فلما أربد وعامر من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بجرة وأقم نزلا فخرج إليهما سعد بن
معاذ وأسيد بن الحضير

فقالا: أشخصا يا عدو الله عز وجل لعنكما الله. فقال عامر: من هذا يا أربد؟ قال: هذا
أسيد بن
الحضير، فخرجا.

وروى البيهقي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة رحمه الله، قال: مكث
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا: (اللهم اكفني عا
مر بن الطفيل بما
شئت وابعث عليه داء يقتله). حتى إذا كان بالرقم بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل
الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول. فجعل يمس فرحته في حلقه
ويقول يا

بني عامر أغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول (٢)؟.
زاد ابن عباس: يرغب أن يموت في بيتها. ثم ركب فرسه فأحضرها وأخذ رمحه وأقبل
يجول، فلم تزل تلك حاله حتى سقط فرسه ميتا. قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه
حين واروه

حتى قدموا أرض بني عامر شانين. فما قدموا أتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أر بد؟
قال: لا

شئ والله لقد دعانا إلى عبادة شئ لوددت انه عندي الان فأرميه بالنبل حتى أقتله.
فخرج بعد

مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل الله عز وجل عليه وعلى جملة صاعقة
فأحرقتهما. وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: حتى إذا كان بالرقم أرسل

الله

تعالى عليه صاعقة فقتلته.

قال ابن عباس وابن إسحاق: وأنزل الله عز وجل في عامر وأربد: (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) (الرعد ٨) من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد (وما تغيض الأرحام وما تزداد) أي ما

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٣٢١، والطبراني في الكبير ٦ / ١٥٥، وذكره الهيثمي في المجمع ٦ / ١٢٦، وابن كثير في البداية ٥ / ٥٧.
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٣١٩.

تنقص الأرحام من عدة الحمل وما تزداد منه. (وكل شئ عنده بمقدار) أي بمقدار واحد

لا يتجاوزهُ. (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شهد (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهر - بياء ودونها - (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف

بالليل وسارب بالنهار) أي مستتر بظلمة الليل وسارب أي ظاهر بذهابه في سر به أي طريقه

بالنهار. (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) له أي للانسان، معقبات

ملائكة تعتقه بين يديه: قدامه، ومن خلفه: ورائه، يحفظونه من أمر الله أي بأمره من الجن

وغيره. (ان الله لا يغير ما بقوم) لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحالة الجميلة بالمعصية. (وإذا أراد الله بقوم سوءاً) عذاباً (فلا مرد له) من المعقبات وغيرها. (وما لهم) أي ان أراد الله بهم سوءاً (من دونه) أي غير الله (من) زائدة (وال) يمنعهم عنهم. (هو الذي يريكم البرق خوفاً) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم في المطر (وينشئ السحاب الثقال) أي يخلق السحاب الثقال بالمطر. (ويسبح الرعد بحمده) الرعد هو ملك موكل بالسحاب يسوقه يقول سبحان الله وبحمده يسبح (والملائكة من خيفته) أي من خشية الله تعالى. (ويرسل الصواعق) وهي نار تخرج من السحاب (فيصيب بها من يشاء) فيحرقه، نزل في رجل بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعو فقال:

من رسول الله؟ ومن الله؟ أمن ذهب هو أم من فضة أو نحاس؟ فنزلت به صاعقة فذهبت

بقحف رأسه. (وهم يجادلون في الله) وهم أي الكفار، يجادلون أي يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم

في الله (وهو شديد المحال) أي القوة والاحذ.

تنبيهات الأول: قد اختلف في سبب نزول قوله تعالى: (له معقبات) وقوله: (ويرسل الصواعق) وغير ذلك مما محله كتب التفسير.

الثاني: قال في البداية: والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح وإن كان ابن إسحاق والبيهقي قد ذكراها بعد الفتح.

الثالث: من العجائب والغرائب ذكر الحافظ المستغفري أن عامر بن الطفيل هذا في الصحابة وغلطوه في ذلك، والموقع له فيه ما رواه من طريق القاسم عن أبي أمامة عن عامر بن

الطفيل أنه قال: يا رسول الله زدني كلمات (أعيش بهن) قال: (يا عامر أفش السلام

وأطعم
الطعام واستحي من الله كما تستحي رجلا من أهلك، وإذا أسأت فأحسن فان
الحسنات يذهب
السيئات) فعامر هذا أسلمي لا عامري. فقد روى البغوي عن عبد الله بن بريدة الأسلمي
قال:
حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكر حديثا فعرف أن الصحابي أسلمي وافق اسمه واسم
أبيه

العامري فكان ذلك سبب وهم المستغفري فساق في نسب الصحابي نسب عامر بن الطفيل العامري. وعن أبي جحيفة رضي الله تعالى عنه قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح وهو قبة له حمراء فقال: (من أنتم) قلنا: بنو عامر فقال: (مرحبا أنتم مني)، وفي رواية: (مرحبا بكم)، وفي رواية: (فأنا منكم). رواه الطبراني أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الحجاج بن أرطاة فهو مدلس (١).

الرابع: في بيان غريب ما سبق:
أربد: بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الموحدة وبالذال المهملة: مات كافرا كما سيأتي.

جبار بن سلمى: جبار بفتح الجيم وتشديد الموحدة وبالراء، سلمى بضم السين وسكون اللام. وقال في الاملاء يروى هنا بفتح السين وضمها والصواب بفتح السين قال كذا

في النور، والذي أعرفه الضم.

أسلم: بفتح أوله وسكون الميم: فعل أمر.

آليت: بمد الهمزة أقسمت وحلفت.

خالني: بخاء معجمة وبعد الألف لام مشددة مكسورة من المخاللة وهي المصادقة أي اتخذني خليلا وصاحبا. وروي بتخفيف اللام أي تفرد لي خاليا حتى أتخذك معي. لا يحير: بفتح التحتية وبحاء مهملة أي لا يصنع شيئا مما وعد به.

في بيت مرأة من بني سلول بن صعصعة: وكان عامر بن الطفيل من بني عامر بن صعصعة فلذلك اختصها لقب النسب بينهما حتى مات في بيتها. قاله السهيلي. وفي الاملاء

ما سبق عامر على موته لان بني سلول موصوفون عندهم باللؤم وليس ذلك في أصولهم.

أغدة: بالنصب، أي أغد غدة.

وددت: بكسر الدال المهملة.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٥٤، وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى وقال: فيه الحجاج بن أرطاة وهو مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح.

(۳۶۴)

الباب الثالث والستون

في وفود عبد الرحمن بن أبي عقيل إليه صلى الله عليه وسلم
روى البخاري رحمه الله تعالى في التاريخ، والحرث بن أبي أسامة، وابن منده،
والطبراني، والبزار، والبيهقي، برجال ثقات عن عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي رضي
الله

تعالى عنه قال: انطلقت في وفد ثقيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيناه فأنخنا
بالباب وما في الناس

رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه فلما خرجنا بعد دخولنا عليه فخرجنا وما في الناس
أحب

إلينا من رجل دخلنا عليه قال: فقال قائل منا: يا رسول الله ألا سألت ربك ملكا كملك
سليمان؟ قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: (فلعل لصاحبكم عند
الله أفضل من ملك

سليمان عليه السلام، ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذ بها
دنيا

فأعطيتها، منهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها، وان الله عز وجل أعطاني
دعوة

فاختبأتها عند ربي شفاعة لامتي يوم القيامة) (١).

الباب الرابع والستون

في وفود بني عبد بن عدي إليه صلى الله عليه وسلم
روى المدائني، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وغيره قال: قدم
وفد بني عبد بن عدي فيهم الحرث بن وهبان وعويمر بن الأخرم، وحبيب وربيعة ابنا
ملة

ومعهم رهط من قومهم.

فقالوا: يا محمد نحن أهل الحرم وساكنيه وأعز من به، ونحن لا نريد قتالك، ولو
قاتلك

غير قريش قاتلنا معك، ولكننا لا نقاتل قريشا، وانا لنحبك ومن أنت منه، وقد أتيناك فان
أصبت

منا أحدا خطأ فعليك ديته، وان أصبنا أحدا من أصحابك فعلينا ديته الا رجلا منا قد
هرب فان

أصبت أو أصابه أحد من أصحابك فليس علينا ولا عليك. فقال عويمر بن الأخرم: دعو
ني آخذ

عليه.

قالوا: لا، محمد لا يغدر ولا يريد أن يغدر به. فقال حبيب وربيعة: يا رسول الله ان

أسيد بن أبي أناس هو الذي هرب وتبرأنا إليك منه وقد نال منك. فأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه، وبلغ أسيد أقوالهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى الطائف فأقام به. فلما كان عام الفتح كان أسيد بن أبي أناس فيمن أهدر دمه. فخرج سارية بن زنيمة إلى الطائف فقال له أسيد: ما وراءك؟ قال:

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٣٧٤، وعزاه للطبراني والبخاري وقال: ورجاله ثقات.

أظهر الله تعالى نبيه ونصره على عدوه فاخرج يابن أخي إليه فإنه لا يقتل من أتاه.
فحمل أسيد امرأته وخرج وهي حامل تنتظر، وألقت غلاما عند قرن الثعالب وأتى أسيد
أهله فلبس قميصا واعتم ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسارية قائم بالسيف
عند رأسه يحرسه. فأقبل

أسيد حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا محمد أهدرت دم
أسيد؟ قال: (نعم) قال:

أتقبل منه ان جاء مؤمنا؟ قال: (نعم). فوضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال: هذه يدي في

يدك أشهد أنك رسول الله وألا اله الا الله. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ر جلا
يصرخ أن أسيد بن أبي

أناس قد آمن وأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح وجهه وألقى يده على
صدره. ويقال ان أسيد كان

يدخل البيت المظلم فيضيء. وقال أسيد بن أبي أناس:

أأنت الذي تهدي معدا لدينها بل الله يهديها وقال لك أشهد

فما حملت من ناقة فوق كورها أبر وأوفى ذمة من محمد

وأكسى لبرد الحال قبل ابتذاله وأعطى لرأس السابق المتجرد

تعلم رسول الله انك قادر على كل حي متهمين ومنجد

تعلم بان الركب ركب عويمر هم الكاذبون المخلفو كل موعد

أنبوا رسول الله أن قد هجوته فلا رفعت سوطي إلي اذن يدي

سوى أنني قد قلت ويل أم فتية أصيبوا بنحس لا يطاق وأسعد

أصابهم من لم يكن لدمائهم كفيئا فعزت حسرتي وتنكدي

ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا جميعا فان لا تدمع العين تكمد

فلما أنشده: أنت الذي يهدي معدا لدينها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بل

الله يهديها). فقال

الشاعر: (بل الله يهديها وقال لك اشهد.

الباب الخامس والستون

في وفود عبد القيس إليه صلى الله عليه وسلم
واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلوغهم قبل قدومهم.
روى أبو يعلى، والطبراني بسند جيد، والبيهقي عن مزينة بن مالك العصري، وأبو يعلى
عن الأشج العبدي رضي الله تعالى عنهما (١)، قال الأول: بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحدث
أصحابه إذ قال لهم: (سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق). فقام عمر
رضي الله تعالى عنه فتوجه نحوهم، فلقي ثلاثة عشر راكبا فقال: (من القوم؟) فقالوا:
من بني
عبد القيس. قال: (فما أقدمكم التجارة؟) قالوا: لا. قال: أما أن النبي صلى الله عليه
وسلم قد ذكركم أنفا فقال
خيرا.

ثم مشوا معه حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم. فقال عمر للقوم: هذا صاحبكم الذي
تريدون، فرمى
القوم بأنفسهم عن ركائبهم فمنهم من مشى ومنهم من هروا ومنهم من سعى حتى أتوا
النبي صلى الله عليه وسلم، فابتدره القوم ولم يلبسوا الا ثياب سفرهم، فأخذوا بيده
فقبلوها، وتحلف الأشج
وهو أصغر القوم في الركاب حتى أناخها، وجمع متاع القوم وذلك بعين رسول الله
صلى الله عليه وسلم.
وفي حديث الزارعي بن عامر العبدي عند البيهقي: فجعلنا نتبادر من رواحنا فنقبل يد
رسول الله ورجله، وانتظر المنذر الأشج حتى أتى عييته فلبس ثوبيه. وفي حديث عند
الإمام أحمد
رضي الله تعالى عنه: فأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ثم جاء يمشي حتى أخذ
بيد

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها، وكان رجلا دميما، فلما نظر صلى الله عليه
وسلم إلى دمامته قال: يا رسول الله انه لا
يستقى في مسوك الرجال انما يحتاج من الرجل إلى أصغرية لسانه وقلبه. فقال له رسول
ل الله

صلى الله عليه وسلم: (ان فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة). قال: يا
رسول الله انا أتخلق بهما
أم الله جبلني عليهما؟ قال: (بل الله تعالى جبلك عليهما). قال: الحمد لله الذي جبلني
على

خلتين يحبهما الله تعالى ورسوله. قال: (يا معشر عبد القيس مالي أرى وجوهكم قد

تغيرت؟
قالوا: يا نبي الله نحن بأرض وخمة وكنا نتخذ من هذه الأنبذة ما يقطع من بطونها،
فلما نهيتنا
عن الظروف فذلك الذي ترى في وجوهنا.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الظروف لا تحل ولا تحرم ولكن كل مسكر
حر أم وليس أن
تجلسوا فتشربوا حتى إذا ثملت العروق تفاخرتم فوثب الرجل على ابن عمه بالسيف
فتركه
أعرج). قال: وهو يومئذ في القوم الأعرج الذي أصابه ذلك. وأقبل القوم على تمرات
لهم

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥ / ٣٢٧، وانظر البداية والنهاية ٥ / ٤٧.

يأكلونها، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لهم هذا كذا وهذا كذا، قالوا:
أجل يا رسول الله ما
نحن بأعلم بأسمائها منك. وقالوا لرجل منهم: أطعمنا من بقية الذي بقي في نوطك
فقام وجاءه

بالبرني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا البرني أمسى من خير ثمراتكم).
وروى ابن سعد (١) عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى قال: وحدثني عبد الحميد بن
جعفر عن أبيه، قال: كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل البحرين أن يقدم
عليه عشرون رجلا منهم،

فقدم عليه عشرون رجلا رأسهم عبد الله بن عوف الأشج، وفيهم الجارود، ومنقذ بن
حيان،

وهو ابن أخت الأشج، وكان قدومهم عام الفتح، فقيل: يا رسول الله هؤلاء وفد عبد ا
لقيس،

قال: (مرحبا بهم نعم القوم عبد القيس). قال: ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
الأفق صبيحة ليلة

قدموا وقال: (ليأتين ركب من المشرق لم يكرهوا على الإسلام قد أنضوا الركاب
وأفنوا الزاد

بصاحبهم علامة، اللهم اغفر لعبد القيس، أتوني لا يسألوني مالا، هم خير أهل المشرق
ق). قال:

فجاءوا عشرين رجلا ورأسهم عبد الله بن عوف الأشج، ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في المسجد،

فسلموا عليه، وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيكم عبد الله الأشج؟) فقال:
أنا يا رسول الله، وكان

رجلا دميما، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (انه لا يستقى في مسوك
الرجال، انما يحتاج من

الرجال إلى أصغرية لسانه وقبله).

وذكر نحو ما سبق. وروى الإمام أحمد عن الزارع بن عامر أنه قال: يا رسول الله ان
معي رجلا خالا لي، مصابا فادع الله تعالى له. فقال: (أين هو؟ ائتني به). قال: فصنعت

مثل ما

صنع الأشج، ألبسته ثوبيه وأتيته به، فأخذ طائفة من رداءه فرفعها حتى بان بياض ابطه،
ثم

ضرب ظهره وقال: (اخرج عدو الله). فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم
أقعده بين

يديه فدعا له وشج وجهه، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه

وسلم يفضل عليه.
وروى الشيخان (٢) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قدم وفد عبد القيس
على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (من القوم؟) قالوا: من ربيعة. قال: (مرحبا بالقوم
غير خزايا ولا ندامى).
فقالوا: يا رسول الله انا نأتيك من شقة بعيدة وانه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار
مضر
وانا لا نصل إليك الا في شهر حرام، وفي رواية: لا نستطيع أن نأتيك الا في الأشهر
لحرم
فمرنا بأمر فصل ان عملنا به دخلنا الجنة. قال: (أمركم بأربع وأنهاكم عن أربع) قال:
أمرهم
بالإيمان بالله وحده وقال: (هل تدرون ما الإيمان بالله؟). (قالوا: الله ورسوله أعلم.
قال: (شهادة
ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وابتداء الزكاة وصوم رمضان وأن
تعطوا

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢ / ٥٤.
(٢) أخرجه البخاري (٧٢٦٦)، ومسلم ١ / ٤٧ (٢٤ - ١٧).

الخمس من المغنم، وأنهاكم عن أربع: عن الدباء والحتم والمزفت والنقير - وربما قال المقير - فاحفظوهن وادعوا إليهن من وراءكم). قالوا: يا نبي الله ما علمك بالنقير؟ قال: (بلى جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعاء) - أو قال: (من التمر - ثم تصبون فيه من الماء حتى إذا سكن غليانه شربتموه حتى أن أحدكم ليضرب ابن عمه بالسيف). قال: وفي القوم رجل أصابته جراحة كذلك. قال: وكنت أخبرها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالوا: ففيم نشرب يا رسول الله؟ قال: (في أسقية الأدم التي يلاث على أفواهاها). فقالوا: يا رسول الله ان أرضنا كثيرة الجرذان ولا تبقى بها أسقية الأدم (فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم): (وان أكلتها الجرذان)، مرتين أو ثلاثا. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس: (ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة). وروى الإمام أحمد (١) عن شهاب بن عباد انه سمع بعض وفد عبد القيس يقول: قال الأشج: يا رسول الله ان أرضنا ثقيلة وخمة وانا إذا لم نشرب هذه الأشربة هيجت ألو اننا وعظمت بطوننا فرخص لنا في هذه وأوما بكفيه. فقال: (يا أشج اني ان رخصت لك في مثل هذه) - وقال بكفيه هكذا - (شربته في مثل هذه) - وفرج يديه وبسطهما يعني أعظم منها - (حتى إذا ثمل أحدكم من شرابه قام إلى ابن عمه فهزر ساقه بالسيف). وكان في القوم رجل يقال له الحارث قد هزرت ساقه في شراب لهم في بيت من الشعر تمثل به في امرأة منهم، فقال الحارث: لما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت أسدل ثوبي فأعطي الضربة بساقي وقد أبداها الله تعالى لنيبه صلى الله عليه وسلم. وروى الحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن وفد عبد القيس من أهل هجر قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينما هم عنده إذ أقبل عليهم فقال: (لكم تمرة تدعونها كذا، وتمرّة

تدعونها كذا). حتى عد ألوان تمرهم أجمع. فقال له رجل من القوم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لو كنت ولدت في هجر ما كنت بأعلم منك الساعة، أشهد أنك رسول الله فقال:

(ان أرضكم رفعت لي منذ قعدتم إلي فنظرت من أدناها إلى أقصاها، فخير تمركم البرني الذي

يذهب بالداء ولا داء معه) (٢).

وروى البخاري (٣) رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: (ان أول

(١) أخرجه احمد في المسند ٤ / ٢٠٧، وذكره المتقي الهندي في الكنز (١٣٢٥٢).

(٢) أخرجه الحاكم ٤ / ٢٠٤، وذكره المتقي في الكنز (٣٥٣١٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة (٨٩٢).

جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثي من البحرين). وروي أيضا عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجز الركعتين بعد الظهر بسبب اشتغاله بوفد عبد القيس حتى صلاهما بعد الظهر في بيتها. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير أهل المشرق عبد القيس)، رواه البزار، والطبراني برجال ثقات وغير وهب بن يحيى. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (خير أهل المشرق عبد القيس)، رواه الطبراني برجال ثقات. وعن نوح بن مخلد رضي الله تعالى عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فسأله: (ممن أنت؟) فقال: أنا من بني ضبيعة بن ربيعة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير ربيعة عبد القيس ثم الحي الذي أنت منهم). رواه الطبراني وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أنا حجيج من ظلم عبد القيس)، رواه الطبراني (١).

تنبيهات

الأول: قال في البداية في سياق حديث ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة لقولهم: وبيننا وبينك هذا الحي من مضر ولا نصل إليك إلا في

شهر حرام. قال الحافظ: هذا الحديث دليل على تقدم اسلام عبد القيس على قبائل مضر

الذين كانوا بينه وبين المدينة، وكانت مساكن عبد القيس بالبحرين وما والاها من أطراف

العراق، ولهذا قالوا كما في رواية شعبة عن أبي جمرة في العلم: وانا نأتيك من شقة بعيدة.

ودل على سبقهم في الاسلام أيضا ما رواه العقدي في الجمعة من طريق أبي جمرة عن ابن

عباس رضي الله تعالى عنهما (أن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في

مسجد عبد القيس بجواثي من البحرين) - وجواثي بضم الجيم فواو وبعد الألف مثلثة

مفتوحة -

وانما جمعوا بعد رجوع وفدهم إليهم، فدل على أنهم سبقوا جميع القرى إلى الاسلام.
الثاني: قال النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم: (ان وفد عبد القيس
كانوا أربعة عشر راكبا: الأشج العصري رئيسهم، واسمه المنذر بن عائد، بالذال
المعجمة،

وقيل: عائد بن المنذر، وقيل: ابن عبيد. والعصري بفتح العين والصاد المهملتين وبالراء.
ومنقذ

ابن حبان. ومزينة بن مالك المحاربي. وعبيدة بن همام المحاربي. وصحار بن عباس
المري

- صحار بصاد وحاء مهملتين - وعمرو بن مرجوم العصري. والحارث بن شعيب
العصري.

والحارث بن جندب من بني عائش. ولم نعثر بعد طول التتبع على أكثر من أسماء
هؤلاء).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٥٢، وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط وقال: وفيه من لم أعرفهم.

وقال الحافظ: (ومنهم عقبة بن جورة، وجويرية العبدى، الجهم بن قثم، ورسيم العبدى). وما ذكره من الوفد كانوا أربعة عشر راكبا، لم يذكر دليلهم. وفي المعرفة لابن مندة من طريق هود (بن عبد الله) العصري - بعين وصاد مهملتين مفتوحتين نسبة إلى عصر بطن من عبد القيس - عن جده لأمه مزينة قال: فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم: (سيطلع لكم من هذا الوجه ركب هم خير أهل المشرق). فقام عمر رضي الله تعالى عنه فلقى ثلاثة عشر راكبا فرحب وقرب وقال: من القوم؟ قالوا: وفد عبد القيس. فيمكن أن يكون أحد المذكورين كان غير راكب أو مردوفا. وأما ما رواه الدلابي وغيره من طريق أبي خيرة - بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وبعد الراء هاء - الصباحي - وهو بضم الصاد المهملة بعدها موحدة خفيفة وبعد الألف حاء مهملة - قال: (كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم - من وفد عبد القيس - وكنا أربعين راكبا). فيمكن الجمع بينه وبين الرواية الأخرى، وبأن الثلاثة عشر كانوا رؤوس الوفد فلهذا كانوا ركباناً وكان الباقون أتباعاً، ومنهم أخو الزارع، واسمه مطر، وابن أخته لم يسم، وجابر بن الحارث، وخزيمة بن عبد عمرو، وجارية بن جابر، وهمام بن ربيعة، ونوح بن مخلد جد أبي جمره. وإنما أطلت في هذا الفصل لقول صاحب المحرر انه لم يظفر بعد طول التبع على غير ما ذكره، وما ذكره ابن سعد من أنهم عشرون مجمع عليه وليس ثلاثة عشر، فان البقية أتباع.

الثالث: قولهم: الا في شهر حرام، وفي لفظ: الشهر الحرام، والمراد به شهر رجب وكانت مضر تبالغ في تعظيمه ولذا أضيف إليهم في حديث أبي بكره حيث قال: رجب مضر. والظاهر أنهم كانوا يخصونه بمزيد التعظيم مع تحريمهم القتال في الأشهر الثلاثة الأخر، ولذا ورد في بعض الروايات: الأشهر الحرم، وفي بعضها: الا في كل شهر حرام.

الرابع: قال الحافظ: كيف قال أمركم بأربع؟ والمذكورة خمس. وقد أجاب عنه القاضي عياض تبعا لابن بطال: كان الأربع ما عدا أداء الخمس. قال: وكأنه أراد اعلامهم

بقواعد الايمان وفروض الأعيان، ثم أعلمهم بما يلزمهم اخراجه إذا وقع لهم جهاد، لا نهم كانوا
بصدد محاربة كفار مضر، ولم يقصد إلى ذكرها بعينها لأنها مسببة عن الجهاد، ولكن ا
لجهاد

إذ ذاك كان فرض عين. قال: وكذلك لم يذكر الحج لأنه لم يكن فرض. ثم قال بعد
أن ذكر

غير ذلك، وما ذكره القاضي عياض رحمه الله تعالى المعتمد، والمراد شهادة ألا اله الا
الله،

أي مع وأن محمدا رسول الله، كما صرح به في رواية عباد بن عباد في المواقيت.
الخامس: قال الحافظ: انما أخبرهم ببعض الأوامر لكونهم سألوه أن يخبرهم بما
يدخلون بفعله الجنة، فاقصر لهم على ما يمكنهم فعله في الحال، ولم يقصد اعلامهم
بجميع

الاحكام التي تجب عليهم فعلا وتركها، ويدل على ذلك اقتصاره في المناهي على الانتباز في الأوعية، مع أن في المناهي ما هو أشد في التحريم من الانتباز لكن اقتصر منها عليها لكثرة تعاطيهم لهذا.

السادس: قوله: (وأنهاكم عن أربع) جوابا عن الأشربة من اطلاق المحل وإرادة الحال، أي ما في الحنتم ونحوه. قال الحافظ: وصرح بالمراد في رواية النسائي من طريق قره فقال:

(وأنهاكم عن أربع ما ينبذ في الختم). الحديث.

السابع: سبب وفودهم أن منقذ بن حبان أحد بني غنم بن وديعة كان متجره إلى يثرب في الجاهلية، فشخص إلى يثرب بملاحف وتمر من هجر بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليها. فبينما

منقذ قاعد إذ مر به النبي صلى الله عليه وسلم، فنهض منقذ إليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أمنقذ بن حبان كيف جميع

هيأتك وقومك؟) ثم سأله عن أشرفهم رجل رجل، يسميهم بأسمائهم. فأسلم منقذ وتعلم

سورة الفاتحة وقرأ باسم ربك، ثم رحل قبل هجر. فكتب النبي صلى الله عليه وسلم معه إلى جماعة

عبد القيس كتابا، فذهب به وكتمه أياما، ثم اطلعت عليه امرأته وهي بنت المنذر بن عائذ

- بالذال المعجمة - ابن الحارث، والمنذر هو الأشج سماه النبي به لآثر كان في وجهه.

وكان منقذ رضي الله تعالى عنه يصلي ويقرأ، فأنكرت امرأته ذلك، وذكرته لأبيها المنذر، فقالت: (أنكرت بعلي منذ قدم من يثرب، انه يغسل أطرافه ويستقبل الجهة تعني القبلة،

فيحني ظهره مرة، ويضع جبينه مرة، ذلك ديدنه منذ قدم). فتلاقيا فتجاريا ذلك. فوقع الاسلام

في قلبه.

ثم سار الأشج إلى قومه عصر ومحارب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه عليهم فوقع

الاسلام في قلوبهم وأجمعوا على المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار الوفد فلما دنوا من المدينة

قال النبي صلى الله عليه وسلم لجلسائه: (أتاكم وفد عبد القيس خير أهل المشرق

(وفيهم الأشج العصري
غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين إذ لم يسلم قوم حتى وتروا).
الثامن: في بيان غريب ما سبق:
الأشج: بهمزة فشين معجمة مفتوحتين فجيم.
عبد القيس: بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة.
ابن أفصى: بفتح الهمزة وبالفاء والصاد المهملة. ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن
ربيعة بن نزار، وكانوا ينزلون البحرين: الخط والقطيف والسفار والظهران إلى الرملة ما
بين هجر
إلى حد أطراف الدهناء.

الركاب: تقدم الكلام عليها غير مرة.
هرول: بهاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فلام مفتوحتين: أي أسرع اسرعا بين المشي والعدو.

العيبة: تقدم الكلام عليها.

يستقى: بضم المثناة التحتية وسكون السين المهملة فمثناة فوقية فقفاف.

المسوك: بميم مضمومة فسين مهملة فواو فكاف: جمع مسك وهو الجلد.

الخلعة: بخاء معجمة مضمومة فلام مفتوحة فتاء تأنيث: الصداقة.

الحلم: بحاء مهملة مكسورة فلام ساكنة فميم: العقل.

الأناة: بهمزة فنون مفتوحتين فألف فتاء تأنيث: التثبث وترك العجلة.

جبلي: بجيم فموحدة فلام مفتوحات: خلقني.

ثملت العروق: بمثلثة مفتوحة فميم مكسورة فلام فمثناة فوقية: أي امتلأت.

النوط: بنون مضمومة فواو ساكنة فطاء مهملة: الجلة الصغيرة التي يكون فيها التمر.

البرني: (بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فنون مكسورة فمثناة تحتية: ضرب من التمرور.

أنضوا: (بهمزة مفتوحة فنون ساكنة فضاء معجمة فواو).

الحي: اسم لمنزل القبيلة لان بعضهم يحيا ببعض ربيعة: فيه التعبير ببعض عن الكل

لانهم بعض ربيعة.

مرحبا: منصوب بفعل مضمير أي صادفت رحبا بضم الراء أي سعة والرحب بالفتح

الشئ الواسع، وأول من قالها سيف بن ذي يزن.

غير خزايا: نصب على الحال، وخزايا بخاء معجمة وزاي جمع خزيان وهو الذي أصابه

خزي، والمعنى أنهم أسلموا طوعا من غير حرب أو شئ يخزيهم ويفضحهم، ولا

ندامى:

أصله نادمين جمع نادم لان ندامى جمع ندمان خرج على الاتباع وحكى الفراء

والجوهرى

وغيرهما من أهل اللغة أنه يقال نادم وندمان بمعنى فعلي هذا فهو على الأصل ولا اتباع

فيه.

الوازع: بواو فألف فزاي فعين مهملة.

الشقة: بشين معجمة مضمومة فقفاف مفتوحة مشددة فتاء تأنيث أي المسافة البعيدة،

والسفر الطويل أيضا.

الدباء: بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة وبالمد: القرع.

الحتتم: بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة ففوقية مفتوحة فميم: جرار خضر مطلية الواحدة حنتمة.

النقير: بنون مفتوحة وقاف: أصل النخلة ينقر وينبذ فيه.

المرفت: بزاي وفاء مشددة وعاء يطلى بالزفت.

المقير: بميم مضمومة فقفاف مفتوحة ومثناة تحتية مشددة مفتوحة وراء: طلي بالقيرو وهو نبت يحرق ويطلى به السقاء وغيره كما يطلى بالزفت. قال الحافظ: وفي مسند أبي دأود الطيالسي عن أبي بكره قال عن أبي بكره قال: (أما الدئل فان أهل الطائف كانوا يأخذون القرع فيخلطون فيه العنب حتى يهدر ثم يمرث، واما الحتتم فجرار كانت تحمل إلينا فيها الخمر، وأما المزفت فهذه الأوعية التي طليت بالزفت). انتهى. وتعبير الصحابي أولى أن يعتمد عليه من تعبیر غيره فإنه أعلم بالمراد، ومعنى النهي عن الانتباز في هذه الأوعية بخصوصها لأنه يسرع إليها الاسكار، وربما شرب منها من لا يشعر بذلك.

الجدع: بجيم فذال معجمة مفتوحتين فعين مهملة: الشاب.

القطيعاء: بقاف مضمومة فطاء مهملة مفتوحة فتحية فعين مهملة فألف نوع من النمر صغار يقال له الشهريز بالشين المعجمة والمهملة وبضمهما وبكسرهما.

هجر: بهاء فجيم فراء مفتوحات: قرية من قرى المدينة تنسب إليها القلال الهجرية، واسم بلد بالبحرين، وهو مذكر مصروف.

الأدم: بهمزة فذال مهملة مضمومتين: جمع أديم وهو الجلد الذي تم دباغه.

يلاث: بتحتية مضمومة فلام مفتوحة فمثلة أي يلف الخيط على أفواهاها ويربط به. وضبطه العبدري بالفوقية أي تلف الأسقية على أفواهاها.

الجرذان: بجيم مكسورة فراء ساكنة فذال معجمة: جمع جرد كصرد: نوع من الفأر وقيل الذكر منه.

جواثي: بجيم مضمومة فواو مفتوحة وبعدها ألف فثاء مثناة: قرية بالبحرين.

الباب السادس والستون

في وفود بني عبس إليه صلى الله عليه وسلم قالوا: وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة رهط من بني عبس، وكانوا من المهاجرين الأولين:

١. ميسرة بن مسروق.
 ٢. الحارث بن الربيع وهو الكامل.
 ٣. وقنان بن دارم.
 ٤. بشر بن الحارث بن عبادة.
 ٥. هدم بن مسعدة.
 ٦. سباع بن زيد.
 ٧. أبو الحصن بن لقمان.
 ٨. عبد الله بن مالك.
 ٩. وقرة بن الحصين بن فضالة.
- فأسلموا فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال: ابغوني رجلا يعشركم أعقد لكم لواء).

فدخل طلحة بن عبيد الله التيمي فعقد لهم لواء وجعل شعارهم: يا عشرة. وروى ابن سعد عن عروة بن أذينة الليثي قال: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيرا لقريش أقبلت من الشام فبعث بني عبس في سرية وعقد لهم لواء، فقالوا: يا رسول الله كيف تقسم غنيمة ان أصبناها ونحن تسعة؟ فقال: (أنا عاشرهم). وروى ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

قال: قدم ثلاثة نفر من بني عبس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له: انه قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا اسلام لمن لا هجرة له، ولنا أموال ومواش هي معاشنا فإن كان لا اسلام لمن لا هجرة له

بعناها وهاجرنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئا ولو كنتم بصمد وجازان) وسألهم عن خالد بن سنان فقالوا: لا عقب له. فقال: (نبي ضيعة قومه).

ثم أنشأ يحدث أصحابه حديث خالد بن سنان (١).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

عبس: بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وبالسين المهملة.

يلتكم: بفتح التحتية و كسر اللام وبالفوقية: ينقصكم.
خالد بن سنان: تقدم له ذكر والمراد ليس بينه وبين عيسى عليه السلام نبي مرسل.
أنشأ: بهمزة آخره: ابتداء.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢ / ٤١، وانظر البداية والنهاية ٥ / ٨٨.

الباب السابع والستون

في وفود عدي بن حاتم إليه صلى الله عليه وسلم
روى الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه عن عباد بن حبيش، والبيهقي عن أبي عبيدة بن
حذيفة عن رجل، والطبراني عن الشعبي، والبيهقي عن علي، كلهم عن عدي بن حاتم،
والبيهقي عن ابن إسحاق واللفظ له. قال ابن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه: بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة ولا أعلم أحدا من العرب كان أشد كراهية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع
به مني، أما أنا فكنت أمراً شريفاً وكنت نصرانياً، وكنت أسير في قومي بالمرباع،
وكنت في

نفسي على دين وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي، فلما سمعت برسول الله
صلى الله عليه وسلم
كرهته أشد ما كرهت شيئاً، فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعياً لابلي: لا أبأ لك أ
عدد لي
من ابلي أجمالاً ذللاً سماناً فاحتبسها قريباً مني، فإذا سمعت بجيس لمحمد قد وطئ
هذه

البلاد فأذني. ففعل. ثم إنه أتاني ذات غداة فقال: يا عدي ما كنت صانعاً إذا غشيتك
خيل
محمد فاصنعه الآن، فاني رأيت رايات فسألت عنها فقالوا: هذه جيوش محمد، فقلت:
قرب
إلي جمالي، فقربها فاحتملت بأهلي وولدي، ثم قلت: ألحق بأهل ديني من النصارى
بالشام،
فسلكت الجوشية.

وفي حديث أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه: فخرجت إلى أقصى العرب مما يلي الروم،
ثم كرهت مكاني أشد ما كرهت مكاني الأول. وعند ابن إسحاق قال عدي: وخلفت
بنتا

لحاتم في الحاضر. وفي حديث: جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا
عمي وناساً. قال: فلما

قدمت الشام أقمت بها وتخالفتني خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة
حاتم فيمن أصابت، فقدم

بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيء، وقد بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم هربي إلى الشام. قال:

فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها، فمر بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم

فقامت إليه، وكانت امرأة جزلة. وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه: لما أتى بسبايا
طيئ
وقفت جارية جماء حمراء، لعساء، ذلفاء، عيطاء، شماء الانف، معتدلة القامة والهامة،
درماء
الكعبين، خدلجة الساقين، لفاء الفخذين، خميصة الخصرين، ضامرة الكشحين، مصقولة
المتنين. قال: فلما رأيتها أعجبت بها وقلت: لأطلبن إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يجعلها في فيئي.
فلما تكلمت أنسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها.
فقالت: يا محمد ان رأيت أن تخلي عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فاني ابنة سيد
قومي، وان أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري
الضيف
ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيئ. فقال النبي
صلى الله عليه وسلم:

(يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا، لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان ن أباهما كان

يحب مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق). وفي حديث ابن إسحاق: فقالت: يا

رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك. قال: (من وا فدك؟) قالت:

عدي بن حاتم. قال: (الفار من الله ورسوله). قالت: ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني، حتى

إذا كان من الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس. قالت: حتى إذا كان

الغد مر بي وقد يمست منه فأشار إلي رجل من خلفه أن قومي فكلميه. قالت: فقمتم إليه

فقلت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك. فقال صلى الله عليه وسلم: (قد فعلت

فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم أذنيني). فسألت عن الرجل الذي أشار إلي أن أكلمه فقيل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

وأقمت حتى قدم ركب من بلي أو قضاة. قلت: وانما أريد أن آتي أخي بالشام. قالت:

فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ. قالت:

فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتى قدمت الشام.

قال عدي: فوالله اني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظعينة تصوب إلي تؤمنا. قال: فقلت: ابنة حاتم قال: فإذا هي هي. قال: فلما وقفت علي انسلخت تقول: القاطع

الظالم،

احتملت باهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك. قال: قلت: أي أختية لا تقولي الا خيرا

فوالله ما لي من عذر، لقد صنعت ما ذكرت. قال: ثم نزلت فأقامت عندي. فقلت لها، وكانت

امرأة حازمة: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعا، فان يكن الرجل

نبيا فللسابق إليه فضله، فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه، وان يكن ملكا
فلن
تذل في عز اليمن وأنت أنت. قال: قلت: والله ان هذا للرأي. وفي حديث الشعبي:
قال: فلما
بلغني ما يدعو إليه من الأخلاق الحسنة وما قد اجتمع إليه من الناس خرجت حتى أقدم
على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده وعنده امرأة
وصبيان أو صبي، وذكر
قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فعرفت انه ليس بملك كسرى ولا
قيصر، فسلمت عليه
فقال: (من الرجل؟) فقلت: عدي بن حاتم. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فانطلق بي إلى بيته، فوالله
انه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته، فوقف لها طويلا فكلمته في
حاجتها
فقلت في نفسي: والله ما هذا بملك.
قال: ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من أ
دم محشوة ليفا
فقدمها إلي فقال: (اجلس على هذه). قال: قلت: يا رسول الله بل أنت فاجلس عليها،
قال: (بل)

أنت) فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض. فقال: (يا عدي أخبرك ألا اله الا الله،

فهل من اله الا الله؟ وأخبرك أن الله تعالى أكبر، فهل من شئ هو أكبر من الله عز وجل؟) ثم

قال: (يا عدي أسلم تسلم). فقلت: اني على ديني. فقال: (أنا أعلم منك بدينك). فقلت:

أنت أعلم مني بديني؟ قال: (نعم) يقولها ثلاثا. (ألست ركوسيا) فقلت: بلى. قال: (ألست

ترأس قومك؟) قلت: بلى. قال: (أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع؟) قلت: بلى والله،

وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل. قال: (فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك). ثم قال:

(يا عدي لعلك انما يمنعك من الدخول في هذا الدين أن رأيت خصاصة من عندنا، فوالله

ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما

ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على

بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف).

وفي رواية قال: (هل رأيت الحيرة؟) قلت: لم أرها وقد علمت مكانها. قال: (فان الظعينة سترحل من الحيرة تطوف بالبيت في غير جوار لا تخاف أحدا الا الله عز وجل والذئب

على غنمها). قال: فقلت في نفسي فأين ذعا طيئ الذين سعروا البلاد؟ قال: (فلعلك انما

يمنعك من دخول فيه أنك ترى الملك والسلطان في غيرهم والله ليوشكن أن تسمع بالقصور

البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم). وفي رواية: (لتفتحن عليهم كنوز كسرى بن هرمز).

قلت: كنوز كسرى بن هرمز. قال: (كنوز كسرى بن هرمز).

وفي رواية: (ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه

وبينه

ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى الا جهنم، فاتقوا

النار ولو
بشق تمرة فإن لم تجدوا شق تمرة فبكلمة طيبة). قال عدي رضي الله تعالى عنه:
فأسلمت
فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استبشر فقد رأيت الظعينة ترحل من
الكوفة حتى تطوف
بالبيت لا تخاف الا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن
طالت بكم
حياة سترون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي (بن أخزم بن
أبي أخزم) بن ربيعة بن جرول - بفتح الجيم وسكون الراء - ابن ثعل - بضم الثاء
المثلثة وفتح
العين المهملة - ابن عمرو بن الغوث بن طيئ الطائي، قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شهر شعبان
سنة تسع كما ذكره الماوردي في حاويه، شهد مع علي رضي الله تعالى عنه حروبه،
مات

بالكوفة سنة تسع أو ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين أو مائة وثمانين. قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى: (ولم يبق له عقب الا من جهة ابنتيه (أسدة) وعمرة، وانما عقب حاتم الطائي

من ولده عبد الله بن حاتم).

المرباع: بكسر الميم وسكون الراء: ربع الغنيمة كان سادات الجاهلية يأخذونه. لا أبا لك: بهمزة فموحدة مفتوحتين، أكثر ما يستعمل في المدح، وقد يذكر في معرض

الذم والتعجب، وبمعنى جد في أمرك وشمر لان من له أب أتكل عليه في بعض شأنه، وقد

تحذف اللام فيقال: أباك.

ذلالا: بضم الذال المعجمة واللام: جمع ذلول بفتح الذال المعجمة فلامين بينهما واو من الذل بكسر الذال المعجمة: اللين ضد الصعب.

أذني: بمد الهمزة: أعلمني.

ألحق: بفتح الهمزة والحاء المهملة مرفوع، فعل مضارع.

خلفت: بتشديد اللام.

بنتا لحاتم: اسمها سفانة بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الألف نون مفتوحة فتاء تأنيث.

الحاضر: بالحاء المهملة والضاد المعجمة: الجماعة النزول على الماء.

قدم بها: بضم القاف وكسر الدال المعجمة: مبني للمفعول.

فجعلت ابنة حاتم: بالبناء للمفعول.

الحظيرة: بحاء مهملة وطاء معجمة مشالة: شئ يعمل للإبل من شجر ليقبها البرد والحر والريح.

تحبس: بالبناء للمفعول.

جزلة: بفتح الجيم وسكون الزاي: عاقلة.

جماء: بجيم فميم مشددة مفتوحتين: التي لا قرن لها.

حمراء: بحاء مهملة مفتوحة فميم ساكنة فراء: بيضاء.

لعساء: بلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة فسين مهملة فهمزة ممدودة: في لونها سواد ومشربة بالحمرة، ويقال أيضا لمن في شفتها سواد، وللرجل ألعس.

ذلفاء: بذال معجمة مفتوحة فلام ساكنة ففاء فألف: من الذلف وهو بالتحريك صغر الانف واستواء الأنبة وقيل ارتفاع في طرفه مع صغر أرنبته.

عيطاء: بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فطاء مهملة فهمز ممدود: أي طويلة العنق في اعتدال.

شماء الانف: بشين معجمة فميم فألف: أي مرتفعة قصبه الانف مع استواء أعلاها واشراف الأرنبة قليلا.

درماء الكفين: بدال مهملة مفتوحة فراء ساكنة فميم فألف: لا حجم لعظامها.

خدلجة الساقين: بخاء معجمة فдал مهملة مفتوحتين فلام مشددة مفتوحة فميم: متدانيتها من السمن.

لفاء الفخذين: بلام ففاء مشددة مفتوحتين فهمز ممدود: متدانيتها من السمن.

خميصة الخصرين: بخاء معجمة مفتوحة فميم مكسورة فمثناة تحتية فصاد مهملة فطاء: أي ضامرتها.

ضامرة الكشحين: بضاد معجمة فألف فميم فراء فطاء تأنيث: أي قليلة لحمها غير مرهلة.

مصقولة المتنين: بميم فصاد مهملة فقاف فواو فلام أي مضمرتها.

الدمار: بدال مهملة فميم مفتوحتين فألف فراء: الهلاك.

عاب الوافد: بالواو والفاء، قال في العيون: وقال بعض الناس لا معنى له الا على وجه بعيد، ووجدت الوقار بفتح الواو وبالقف، وهو ذكره في كتابه بالراء وهو أشبهه.

الغار: بتشديد الراء.

وأشار إلى رجل من خلفه: هو علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

من بلي: بوزن علي.

الرهط: ما دون العشرة من الرجال.

الظعينة: بفتح الظاء المعجمة المشالة وكسر العين المهملة: المرأة، والراحلة التي يرحل عليها، ويظعن أي يسار.

تؤمنا: أي تقصدنا.

ابنة حاتم: بالرفع خبر متبداً محذوف أي هذه ابنة حاتم.

انسحلت: تقول إن كانت هذه اللفظة بالجيم فيقال أسحلت الكلام أي أرسلته، وان

كانت بالحاء المهملة يقال انسحل الخطيب بالكلام إذا جرى به وركب مسحله إذا مضى في خطبته، قاله في الصحاح. وقال أبو ذر في الاملاء قال في النور: ينبغي أن يحرر هذه اللفظة، والظاهر أنها بالجيم يقال: سجلت الماء فانسجل أي صببته فانصب ويحتمل أن يكون من أسجلت الكلام إذا أرسلته.

الركوسي: بفتح الراء وضم الكاف وتشديد التحتية نسبة إلى فرقة من النصارى والصابئين.

ترأس: بفتح المثناة الفوقية وسكون الراء وهمزة فسين مهملة أي تصير رئيسا. خصاصة: بخاء معجمة وصادين مهملتين بينهما ألف: أي حاجة وفقر، وأصل الخصاس الخلل والفرج ومنه خصاص الأصابع وهي الفرج بينها. القاطع الظالم: بالرفع أي أنت القاطع أنت الظالم.

عورتك: بالنصب بدل من (بقية)، وهو منصوب على أنه مفعول، (تركت) والعورة كل ما يستحي منه. وقول سفانة أخته: (فإن لم يكن نبيا)، قالته على سبيل العرض والتنزل

لتحرضه على مجيئه إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنها قد أسلمت، ثم أطلقت. ايه ايه: اسم سمي به تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل: ايه بكسر الهاء. قال ابن السكيت فان وصلت نونت فقلت: ايه حدثنا. قال الزجاج رحمه الله: إذا قلت ايه يا رجل

فإنما تأمره أن يزيدك من الحديث المعهود بينكما كأنك قلت: هات الحديث، وان قلت ايه

كأنك قلت هات حديثا اما لان التنوين تنكير، قال في النور: والظاهر أن ايه في هذا المكان

بالتنوين. قلت وكذلك هو في نسخ السيرة.

أجل: كنعم وزنا ومعنى.

لم يجهل: بالبناء للمفعول.

القادسية: بالقاف وبعد الألف دال فسين مكسورتين مهملتين فتحية مشددة فتاء تأنيث: بينها وبين الكوفة نحو مرحلتين.

الحيرة: بكسر الحاء المهملة: البلد القديم بظهر الكوفة ومحلة معروفة بنيسابور.

ذعار: بذال معجمة مضمومة فعين مهملة فألف فراء: الذين يفزعونهم.

سعروا: بفتح السين والعين المهملتين: أوقدوا.

بابل: بموحدين الثانية مكسورة.

فتحت: بالبناء للمفعول وكذلك ما بعده (لنفتحن).

(٣٨١)

الباب الثامن والستون

في وفود بني عذرة إليه صلى الله عليه وسلم
قال محمد بن عمر، وابن سعد رحمهما الله تعالى: قالوا: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
صفر سنة تسع وفد بني عذرة اثنا عشر رجلا فيهم جمره بن النعمان العذري، وسليم،
وسعد

ابنا مالك، ومالك بن أبي رباح، فنزلوا دار رملة بنت الحدث النجارية. ثم جاؤوا إلى
النبي صلى الله عليه وسلم، فسلموا بسلام أهل الجاهلية. فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: (من القوم؟) فقال متكلمهم:
من لا ننكر، نحن بنو عذرة اخوة قصي لامه، (نحن الذين عضدوا قصيا) وأزاحوا من
بط ن مكة

خزاعة وبني بكر ولنا قرابات وأرحام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مرحبا
بكم وأهلا، ما أعرفني
بكم فما يمنعكم من تحية الاسلام؟) قالوا: كنا على ما كان عليه آبأؤنا، فقدمنا مرتادين
لأنفسنا

ولقومنا. وقالوا: الام تدعو؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أدعو إلى عبادة الله
وحده لا شريك له وأن
تشهدوا أنني رسول الله إلى الناس جميعا) أو قال: (كافة). فقال متكلمهم: فما وراء
ذلك من

الفرائض؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أدعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك
له وأن تشهدوا الصلوات
تحسن طهورهن وتصلينهن إلى مواقيتهن فإنه أفضل العمل). ثم ذكر لهم سائر الفرائض
من

الصيام والزكاة والحج. فقال المتكلم: الله أكبر، نشهد ألا اله الا الله وأنك رسول الله،
قد

أجبتك إلى ما دعوت إليه ونحن أعوانك وأنصارك، يا رسول الله ان متجرنا الشام وبه
هرقل فهل

أوحى إليك في أمره بشيء؟ فقال: (أبشروا فان الشام ستفتح عليكم ويهرب هرقل إلى
ممتنع

بلادهم). ونهاهم صلى الله عليه وسلم عن سؤال الكاهنة. فقد قالوا: يا رسول الله ان فينا
امرأة كاهنة قريش

والعرب يتحاكمون إليها فنسألها عن أمور. فقال صلى الله عليه وسلم: (لا تسألوها عن
شيء). فقال

متكلمهم: الله أكبر، ثم سأله عن الذبح الذي كانوا يذبحون في الجاهلية لأصنامهم.
فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها. وقال: (لا ذبيحة لغير الله عز وجل، ولا ذبيحة
عليكم في سنتكم الا
واحدة). قال: وما هي؟ قال: (الأضحية ضحية العاشر من ذي الحجة، تذبح شاة عنك
وعن
أهلك). وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم فيها.
وأقاموا أياما. ثم انصرفوا إلى
أهلهم وأمر لهم بجوائز كما كان يجيز الوفد، وكسا أحدهم بردا. وروى ابن سعد
رحمه الله
تعالى عن ملح بن المقداد بن زمل العذري وغيره قالوا: وفد زمل بن عمرو والعذري
على
النبي صلى الله عليه وسلم فعقد له لواء على قومه وأنشأ يقول حين وفد على النبي صلى
الله عليه وسلم:
إليك رسول الله أعملت نصها أكلفها حزنا وقوزا من الرمل
لأنصر خير الناس نصرا مؤزرا واعقد جبلا من جبالك في جبلي
وأشهد أن الله لا شيء غيره أدين له ما أثقلت قدمي نعلي

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
عذرة: بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبالراء: قبيلة من اليمن.
جمرة بن النعمان: بفتح الجيم والراء.
قصي: بضم القاف وفتح الصاد المهملة وتشديد التحتية: وهو أحد أجداد النبي صلى
الله عليه وسلم
أزاحوا: بالزاي بعدها ألف وحاء مهملة ووواو: أذهبوا.
مرحبا بكم وأهلا: أتيتم سعة وأهلا فاستأنسوا ولا تستوحشوا.
الذبح: بكسر الذال المعجمة، ما يذبح مصدر بمعنى اسم المفعول.
الحزن: بحاء مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فنون: المكان الغليظ الخشن.
القوز: بقاف مفتوحة فواو ساكنة فزاي: العالي من الرمل كأنه جبل.

الباب التاسع والستون

في وفود بني عقيل بن كعب إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد (١) رحمه الله تعالى عن رجل من بني عقيل عن أشياخ قومه قالوا: وفد
منا

من بني عقيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيع بن معاوية بن خفاجة بن عمرو
بن عقيل، ومطرف بن

عبد الله بن الأعمى بن عمرو بن ربيعة بن عقيل، وأنس بن قيس بن المنتفق بن عامر بن
عقيل،

فبايعوا وأسلموا، وبايعوه على من وراءهم من قومهم، فأعطاهم النبي صلى الله عليه
وسلم العقيق، عقيق بني

عقيل، وهي أرض فيها عيون ونخل، وكتب لهم بذلك كتابا في أديم أحمر: (بسم الله
الرحمن

الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيعا ومطرفا وأنسا، أعطى
هم العقيق ما أقاموا

الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا). ولم يعطهم حقا لمسلم (وكان الكتاب في يد
مطرف).

قال: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو حرب بن خويلد بن عامر بن عقيل
فقرا عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعرض عليه الاسلام. فقال: أما وأيم الله لقد
لقيت الله أو لقيت من

لقيه، وانك لتقول قولاً لا نحسن مثله، ولكني سوف أضرب بقداحي هذه على ما
تدعونني إليه

وعلى ديني الذي أنا عليه، وضرب بالقداح فخرج عليه سهم الكفر، ثم أعاده فخرج
عليه ثلاث

مرات. فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أبى هذا الا ما ترى. ثم رجع إلى أخيه
عقال بن خويلد، فقال له:

قل خيسك هل لك في محمد بن عبد الله يدعو إلى دين الاسلام ويقرأ القرآن وقد
أعطاني

العقيق ان أنا أسلمت. فقال له عقال: أنا والله أخطك أكثر مما يخطك محمد. ثم
ركب فرسه

وجر رمحه على أسفل العقيق فأخذ أسفله وما فيه من عين. ثم إن عقالا قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض عليه الاسلام، وجعل يقول له: (أتشهد أن

محمد رسول الله؟)

فيقول: أشهد أن هبيرة بن المفاضة نعم الفارس، يوم قرني لبان. ثم قال: (أشهد أن محمدا رسول الله؟) قال: أشهد أن الصريح تحت الرغوة. ثم قال له الثالثة: (أشهد؟) قال: فشهد وأسلم. قال: وان المفاضة هبيرة بن معاوية بن عبادة بن عقيل، ومعاوية هو فارس الهرار، والهرار اسم فرسه، ولبان اسم موضع. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: خفاجة: بخاء معجمة ففاء مفتوحتين فألف فجيم فتاء تأنيث. المنتفق: بميم مضمومة فنون ساكنة ففاء فمثلة فوقية فقاف.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٦٦ - ٦٧.

قل خيسك: بقفا مفوحة فلام مشددة وخيسك بخاء معجمة مكسورة فتحتية ساكنة.
فسين مهملة: أي قل خيرك.
أحظك: بهمزة فحاء مهملة فضاء معجمة مشالة.
الصريح تحت الرغوة: الصريح بصاد مهملة فراء فمثناة تحتية فحاء مهملة: اللبن
المحض.
الخالص، والرغوة: براء مضمومة فغين معجمة ما يعلو اللبن من الزبد، والله تعالى أعلم.

الباب السبعون

في وفود عمرو بن معدي كرب الزبيدي إليه صلى الله عليه وسلم
قدم عمرو بن معدي كرب في أناس من بني زبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسلم، وكان
عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المردي - وقيس بن أخته - يا قيس انك سيد قومك،
وقد ذكر
لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إنه نبي فانطلق بنا إليه
حتى نعلم
علمه، فإن كان نبيا كما يقول فإنه لن يخفى عنك، إذا لقيناه اتبعناه، وإن كان غير ذلك
علمنا

علمه. فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه، فركب عمرو بن معدي كرب حتى قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيسا أوعد عمرا
(وتحطم عليه وقال

خالفني وترك رأبي) فقال عمرو في ذلك شعرا أوله:
أمرتك يوم ذي صنعاء أمرا باديا رشده

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى: فأقام عمرو بن معدي كرب في قومه من بني زبيد
وعليهم فروة بن مسيك، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو. قال ابن
سعد: ثم رجع إلى
الاسلام وأبلى يوم القادسية وغيرها.

وذكر أبو عمرو من طريق ابن عبد الحكم قال: حدثنا الشافعي قال: وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، وخالد بن سعيد بن العاص إلى
اليمن وقال: (إذا اجتمعتما

فعلي الأمير، وإذا افتقرتما فكل واحد منكما أمير). فاجتمعا. وبلغ عمرو بن معدي
كرب

مكانهما، فأقبل في جماعة من قومه فلما دنا منهما قال: (دعوني حتى آتي هؤلاء القوم
فاني لم

أسم لاحد قط الا هابني. فلما دنا منهما نادى: أنا أبو ثور أنا عمرو بن معدي كرب.
فابتدره علي وخالد رضي الله تعالى عنهما، وكلاهما يقول لصاحبه: خلني وإياه،
ويفديه بأبيه وأمه. فقال عمرو، إذ سمع قولهما: العرب تفرع بي وأراني لهؤلاء جزرة.
فانصرف

عنهما. وكان عمرو فارس العرب مشهورا بالشجاعة، وكان شاعرا محسنا فمما
يستجاد من

شعره قوله:

أعاذل عدتي يزني ورمحي وكل مقلص سلس القياد
أعاذل انما أفنى شبابي إجابتي الصريخ إلى المنادي
مع الابطال حتى سل جسمي وأقرح عاتقي ثقل النجاد
ويبقى بعد حلم القوم حلمي ويفنى قبل زاد القوم زادي
تمنى أن يلاقيني قيس وودت وأينما مني ودادي
فمن ذا عاذري من ذي سفاه يرود بنفسه شر المراد

أريد حباهه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
يريد قيس بن مكشوح وأسلم قيس بعد ذلك، وله ذكر في الصحابة، وقيل كان اسلامه
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان شجاعا فارسا شاعرا وكان يناقض
عمرا وهو القائل لعمر:

فلو لاقيتني لاقيت قرنا وودعت الحباب بالسلام
لعلك موعدي ببني زبيد وما قامعت من تلك اللئام
ومثلك قد قرنت له يديه إلى اللحين يمشي في الخطام
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

المكشوح: بفتح الميم وسكون الكاف وضم الشين المعجمة وبالواو والحاء المهملة.
بنو زبيد: بضم الزاي وفتح الموحدة.

لم أسم: بضم الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد الميم المفتوحة، مجزوم حرك
بالفتح طلبا للخفة.

جزرة: بفتح الجيم وسكون الزاي وبالراء فتاء تأنيث وهي الشاة المسمنة.
يستجاد: بالبناء للمفعول.

يزني: أي برمح يزني نسبة إلى ذي يزن، وفي بعض نسخ العيون بدني، قال في النور:
ولعلها الصواب والبدن الدرع.

مقلص: بكسر اللام المشددة وبالصاد المهملة: مشمر طويل القوائم.
قيس: تصغير قيس وهو ابن المكشوح.

الوداد: بكسر الواو.

حباهه: بكسر الحاء المهملة وبالموحدة، وبالمد: العطاء.

عذيرك من فلان: بعين مهملة مفتوحة فذال معجمة فياء تحتية وفتح الراء: مفعول بفعل
مقدر أي هات من يعذرك، فاعيل بمعنى فاعل.

القرن: بكسر وسكون الراء وبالنون كف الشخص في الشجاعة.

الباب الحادي والسبعون
في وفود عنزة إليه صلى الله عليه وسلم
عن سلمة بن سعد رضي الله تعالى عنه أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
وجماعة من
أهل بيته وولده فاستأذنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلوا فقال: (من
هؤلاء؟). فقيل له: هذا وفد
عنزة. فقال: (بخ بخ بخ) - أربعا - (نعم الحي عنزة، مبغي عليهم منصورون،
مرحبا بقوم
شعيب وأختان موسى، سل يا سلمة عن حاجتك). قال: جئت أسألك عما افترضت
علي في
الإبل والغنم. فأخبره، ثم جلس عنده قريبا ثم استأذنه في الانصراف. فما عدا أن قام
لينصرف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم ارزق عنزة كفافا لا فوت ولا اسراف).
رواه الطبراني، والبزار،
باختصار، وعنده: (اللهم ارزق عنزة لا فوت ولا سرف فيه) (١). وعن حنظلة بن نعيم
رضي الله
تعالى عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: (سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر
قومك عنزة ذات يوم فقال أصحابه: وما عنزة؟ فأشار بيده نحو المشرق فقال: (حي
ههنا مبغي
عليهم منصورون). رواه أبو يعلى برجال ثقات، والبزار، والطبراني والإمام أحمد
رحمهم الله
تعالى إلا أنه قال عن الغضبان بن حنظلة ان أباه وفد إلى عمر ولم يذكر حنظلة (٢).
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
عنزة: بفتح الحاء: الحربة.
بخ: بموحدة فحاء معجمة. كلمة عند المدح والرضا بالشئ وتكرر للمبالغة وفيها
لغات: اسكان الخاء وكسرها ومنونة وبغير تنوين، وبتشديدها وساكنة ومنونة واختار
الخطابي
إذا كررت تنوين الأولى وتسكين الثانية.
أختان: بهمزة مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فمشناة فوقية فألف فنون: من قبل المرأة،
والاحماء من قبل الرجل، والصهر يجمعهما.

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٥٤، وعزاه للطبراني والبخاري.
(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٥٤، وعزاه لأبي يعلى في الكبير والبخاري بنحوه أباختصار عنه، والطبراني في الأوسط
وأحمد. وقال: وأحد اسناده أبي يعلى رجاله ثقات كلهم.

الباب الثاني والسبعون

في وفود رجل من عنس إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد (١) (قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أخبرنا أبو زفر
الكلبي) عن رجل من عنس بن مالك من مذحج قال: كان منا رجل وفد على النبي
صلى الله عليه وسلم، فأتاه
وهو يتعشى فدعاه إلى العشاء، فجلس. فلما تعشى أقبل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال: (أتشهد
ألا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله؟) فقال: أشهد ألا اله الا الله وأن محمدا عبده
ورسوله. فقال: (أراغبا جئت أم راهبا؟) فقال: أما الرغبة فوالله ما في يديك مال، وأما
الرغبة
فوالله اني لبيد ما تبلغه جيوشك، ولكنني خوفت فخفت وقيل لي آمن بالله فأمنت.
فأقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم فقال: (رب خطيب من عنس). فمكث
يختلف إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جاء يودعه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم: (اخرج) وبتته أي أعطاه شيئا، وقال:
(ان أحسست شيئا فوائل إلى أدنى قرية) فخرج فوعك في بعض الطريق، فوأل إلى أدنى
قرية
فمات رحمه الله واسمه ربيعة. ورواه الطبراني عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
رحمه الله، قال: إن ربيعة بن رواء العنسي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجده يتعشى، الحديث.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
عنس: (بعين مهملة مفتوحة فنون ساكنة فسين مهملة لقب زيد بن مالك بن أدد أبو
قبيلة
من اليمن، ومخلاف عنس مضاف إليه. وائل إلى أدنى قرية: (بواو فألف فهزمة
مكسورة فلام
ساكنة أي ألجأ) وقد (وأل) يئل فهو وائل أي التجأ إلى موضع ونجا).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١٠٦.

الباب الثالث والسبعون

في وفود غامد إليه صلى الله عليه وسلم
قال في زاد المعاد: قال الواقدي رحمه الله تعالى: وقدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفد غامد

سنة عشر، وهم عشرة فنزلوا ببيع الغرقد وهو يومئذ أثل وطرفاء ثم انطلقوا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم. وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سنا. فنام عنه، وأتى
سارق فسرق عيبة لأحدهم
فيها أثواب له. وانتهى القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه وأقروا له
بالاسلام وكتب لهم

كتابا فيه شرائع الاسلام وقال لهم: (من خلفتم في رحالكم؟) قالوا: أحدثنا سنا يا
رسول الله. قال: (فإنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت أخذ عيبة أحدكم) فقال رجل
من القوم:

يا رسول الله ما لأحد من القوم عيبة غيري. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فقد
أخذت وردت إلى

موضعها). فخرج القوم سراعا حتى أتوا رواحلهم، فوجدوا صاحبهم فسألوه عما
أخبرهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فزعت من نومي ففقدت العيبة فقمتم في طلبها،
فإذا رجل قد كان

قاعدا، فلما رأني صار يعدو مني فانتهيت إلى حيث انتهى فإذا أثر حفر وإذا هو قد
غيب العيبة

فاستخرجتها. فقالوا: نشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قد أخبرنا بأخذها
وأنها قد ردت. فرجعوا

إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه، وجاء الغلام الذي خلفوه، فأسلم، وأمر النبي
صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب

رضي الله تعالى عنه فعلمهم قرآنا وأجازهم صلى الله عليه وسلم كما كان يجيز الوفود
وانصرفوا.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

غامد: بعين معجمة فألف فميم فдал مهملة.

العيبة: تقدم تفسيرها.

الباب الرابع والسبعون

في وفود غافق إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد (١): قالوا: وفد جليحة بن شجار بن صحرار الغافقي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم

في رجال من قومه فقالوا: يا رسول الله نحن الكواهل من قومنا، وقد أسلمنا وصدقاتنا
محبوسة
بأفئتنا. فقال: (لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم). فقال عوذ بن سرير الغافقي: آمنا
بالله
واتبعنا رسوله.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
غافق: بغين معجمة فألف ففاء فغافق.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١١٥.

الباب الخامس والسبعون

في وفود غسان إليه صلى الله عليه وسلم
قال في زاد المعاد: وقدم وفد غسان على النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان
سنة عشر، وهم
ثلاثة نفر، فأسلموا وقالوا: لا ندري أيتبعنا قومنا أم لا؟، وهم يحبون بقاء ملكهم وقرب
قيصر،
فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوائز وانصرفوا راجعين، فقدموا على قومهم
فلم يستجيبوا لهم
وكتبوا اسلامهم. حتى مات منهم رجلان على الاسلام وأدرك الثالث منهم عمر بن
الخطاب

رضي الله تعالى عنه عام اليرموك فلقي أبا عبيدة فأخبره باسلامه، فكان يكرمه.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

اليرموك: (واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن).

الباب السادس والسبعون

في وفود فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان باسلامه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن إسحاق: وبعث فروة بن عمرو الجذامي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسولا باسلامه،
وأهدى له بغلة بيضاء، وكان فروة عاملا لقيصر ملك الروم على من يليه من العرب،
وكان منزله

معان وما حولها من أرض الشام. فلما بلغ الروم ذلك من أمر اسلامه طلبوه حتى أخذوه
فحبسوه عندهم فقال في محبسه شعرا على قافية النون وهو ستة أبيات:

طرقت سليمى موهنا أصحابي والروم بين الباب والقروان

صد الخيال وساء ما قد رأى وهممت أن أغفي وقد أبكاني

لا تكحلن العين بعدي اثمدا سلمى ولا تدنن للاتيان

ولقد علمت أبا كبيشة أنني وسط الأعزة لا يحص لساني

فلئن هلكت لتفقدن أحاكم ولئن بقيت لتعرفن مكاني

ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى من جودة وشجاعة وبيان

فلما أجمعت الروم على صلبه على ماء لهم بفلسطين يقال له عفراء قال:

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها على ماء عفري فوق إحدى الرواحل

على ناقة لم يضرب الفحل أمها مشذبة أطرافها بالمناجل

فزعم الزهري بن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه قال:

أبلغ سراة المسلمين بأنني سلم لربي أعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء، والله تعالى أعلم

(٣٩١)

الباب السابع والسبعون

في وفود فروة بن مسيك إليه صلى الله عليه وسلم
قال ابن إسحاق، ومحمد بن عمر رحمهما الله تعالى: قدم فروة بن مسيك المرادي
رضي الله تعالى عنه وافدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة
ومتابعا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال
في ذلك:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالرجل خان الرجل عرق نساءها
قربت راحلتي أؤم محمدا أرجو فواضلها وحسن ثرائها
ثم خرج حتى أتى المدينة، وكان رجلا له شرف، فأنزله سعد بن عبادة عليه ثم غدا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فسلم عليه ثم قال: يا رسول
الله أنا لمن ورائي من

قومي. قال:: (أين نزلت يا فروة؟) قال: على سعد بن عبادة. وكان يحضر مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما جلس ويتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه.
وكان بين مراد وهمدان قبيل الإسلام وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى
أثخنوهم في يوم يقال له يوم الردم. وكان الذي قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك
في ذلك

اليوم. قال ابن هشام: الذي قاد همدان في ذلك اليوم بن حريم الهمداني.
قال ابن إسحاق: فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: (يا فروة، هل
سأئك ما أصاب قومك يوم الردم؟) قال: يا رسول الله، من ذا يصيب قومه مثل ما
أصاب قومي

يوم الردم ولا يسوءه ذلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما ان ذلك لم يزد
قومك في الإسلام الا

خيرا) (١). وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك:
مررن على لفات وهن خوص ينازعن الأعنة ينتحينا
فان نغلب فغلابون قدما وان نغلب فغير مغلبينا
وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال تكرر صروفه حيننا فحيننا
فبيننا ما نسر به ونرضى ولو لبست غضارته سنينا
إذ انقلبت به كرات دهر فألفيت الالى غبطوا طحيننا
فمن يغبط بريب الدهر منهم يجد ريب الزمان له خؤونا
فلو خلد الملوك إذا خلدنا ولو بقي الكرام إذا بقينا

(١) انظر البداية والنهاية ٥ / ٧١.

(٣٩٢)

فأقنى ذلكم سروات قومي كما أفنى القرون الاولينا
واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة بن مسيك على مراد وزبيد ومدحج
كلها، وبعث معه
خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
فروة: بفاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فتاء تأنيث.
مسيك: بضم الميم وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالكاف.
النساء: بفتح النون وبالسين المهملة، مقصور، وجاء مده في الشعر، وأنكره بعضهم
وربما صح في الحديث عرق النساء، ويقول فروة بان العرق أعم من نسا فهو من إضافة
الشيء
إلى محله موضعه.
أوم محمدا: أي أقصده.
أرجو فواضلها: يعني الراحلة.
همدان: بفتح الهاء وسكون الميم وبالذال المهملة: قبيلة معروفة. وأما همذان بفتح
الهاء والميم وبذال معجمة: قبيلة معروفة بالعجم. وقال الأئمة الحفاظ رحمهم الله:
ليس في
الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع التابعين أحد في هذه البلدة وأكثر المتأخرين منها.
الاثخان في الشيء: المبالغة فيه والاكثار منه والمراد به المبالغة في القتل.
الردم: بفتح الراء وسكون الدال المهملة وبالميم.
الأجدع بن مالك بن حريم: حريم بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين كما ذكره الأمير
والزمخشري وغيرهما وليس هو جد مسروق كما يذكره الوقشي وخطأ من قال هو
أبوه. وقول
العيون: (قل هو والد مسروق بن الأجدع). وانما قيل إنه جده، والجدأب. (كما ورد
في
القرآن): (واتبعت ملة آبائي) (يوسف ٣٨) (يا بني آدم) (الأعراف ٣٥).
ناشح: بنون وبعد الألف شين معجمة فحاء مهملة.
جشم بن خيوان: خيوان بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية.
بنو معمر: بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة.
مثل ما أصاب: فاعل يصيب.
لا يسؤه: بفتح التحتية فسين مهملة وهمزة مضمومة قبل الواو.
زبيد: بضم الزاي: قبيلة معروفة.
مدحج: بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبالجميم: قبيلة

معرفة والله تعالى أعلم.

(٣٩٣)

الباب الثامن والسبعون

في وفود فزارة إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد (١)، والبيهقي عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السعدي رضي الله تعالى عنه قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وكانت سنة تسع قدم عليه وفد بني فزارة، بضعة عشر

رجلا، فيهم خارجة بن حصن، والحر بن قيس بن حصن وهو أصغرهم - وهم مستنون - على

ركاب عجاف، فجاءوا مقرين بالاسلام. فنزلوا دار رملة بنت الحدث. وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن بلادهم، فقال أحدهم: يا رسول الله، أسنت بلادنا، وهلك مواشينا، وأجدب جنابنا،

وغرث عيالنا، فادع لنا ربك يغيثنا، واشفع لنا إلى ربك، وليشفع لنا ربك إليك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سبحان الله، ويلك، هذا أنا أشفع إلى ربي عز وجل فمن ذا الذي يشفع ربنا

إليه؟ لا اله الا هو العلي العظيم وسع كرسيه السماوات والأرض فهي تتط من عظمته وجلاله

كما يئط الرحل الجديد). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله عز وجل ليضحك من شفقكم

وأزلكم وقرب غياثكم). فقال الأعرابي: يا رسول الله، ويضحك ربنا عز وجل؟ فقال: (نعم).

فقال الأعرابي: لن نعدمك من رب يضحك خيرا. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله، وصعد

المنبر فتكلم بكلمات، وكان لا يرفع يديه في شئ من الدعاء الا في الاستسقاء. فرفع يديه

حتى رئي بياض إبطيه وكان مما حفظ من دعائه: (اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك

وأحي بلدك الميت، اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مرثيا طبقا واسعا، عاجلا غير آجل، نافعا غير

ضار، اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا عذابا ولا هدماء ولا غرقا ولا محقا، اللهم اسقنا الغيث

وانصرنا على الأعداء). فقام أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري رضي الله تعالى عنه فقال: يا

رسول الله، التمر في المربد، وفي لفظ المرابد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(اللهم اسقنا) فعاد أبو
لبابة لقوله، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لدعائه. فعاد أبو لبابة أيضا فقال: التمر
في المربد يا
رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة
عريانا يسد ثعلب مربد
بإزاره). قالوا: ولا والله ما نرى السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من
بيت ولا
دار، فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطر
ت. قال:
فلا والله ما رأينا الشمس سبتا. وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربد بإزاره لئلا يخرج
التمر منه.
فجاء ذلك الرجل أو غيره فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل فصعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتى رئي بياض إبطيه ثم قال:
(اللهم حوالينا ولا علينا،

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٤٣. وابن سعد في الطبقات ٢ / ٩٢. وانظر البدأية والنهاية ٦ /
١٠٥.

اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة عن المدينة انجياب الثوب).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

خارجة: بالخاء المعجمة وبعد الألف راء مكسورة فجيم.

ابن حصن: بالحاء والصاد المهملتين وزن علم - ابن بدر.

الحر: بضم الحاء المهملة وتشديد الراء، ابن أخي عيينة، بالرفع بدل من الجر، وهو مرفوع على معطوف على المبتدأ قبله.

مشتون: بميم مضمومة فشين معجمة فتاء أي دخلوا في الشتاء وقيل بسين مهملة ساكنة فنون مكسورة: مسنتون.

عجاف: بكسر العين المهملة وتخفيف الجيم، والعجفاء هي التي بلغت في الهزال النهاية.

رملة بنت الحارث بن ثعلبة.

غرث: بفتح الغين المعجمة وكسر الراء وبالثاء المثلثة، يغرث بفتح الراء فهو غرثان إذا جاع، وقوم غرثي وغرثي وامرأة غرثي ونسوة غرث، والغرث بفتح أوله وثانيه الجو ع.

انجابت: بفتح الجيم وبعد الألف موحدة.

الجناب: ما قرب من محلة القوم والجمع أجنبية. يقال: أخصب جناب القوم وفلان خصيب الجناب.

يغيثنا: بفتح أوله من الغيث، أو بضم التحتية من الإغاثة والاجابة.

شعفت: بفتح الفاء خلافا لمن أخطأ فكسرهما.

وسع كرسيه السماوات والأرض: بسطت الكلام على الكرسي في كتاب: (الجواهر والنفائس في تكبير كتاب العرائس). بما يراجع منه. والصواب أن الكرسي غير العلم خلافا

لمن زعم أنه العلم.

تئط: بفتح الفوقية وكسر الهمزة وطاء مهملة مشددة، والأطيط: صوت الرحل والأقتاب،

يعني أن الكرسي ليعجز عن حمله وعظمه، إذا كان معلوما أن أطيط الرحل بالراكب انما يكون

لقوة ما فوقه وعجزه عن احتمال، وهذا مثل لعظمة الله تعالى وجلاله، وانما لم يكن أطيط

وانما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى، والرحل بالحاء المهملة. شفكم: بفتح الشين المعجمة والفاء: اسم من الشف، والشفف هنا أقصى ما وجدوه من الضيق.

الأزل: بفتح الهمزة وسكون الزاي وباللام: الضيق، وقد أزل الرجل بفتح الزاي يأزل بكسرهما أزلا باسكانها صار في ضيق وجدب.

لن نعدمك: بفتح النون وسكون العين وفتح الدال المهملتين.

صعد: بكسر العين المهملة في الماضي وفتحها في المستقبل.

وكان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلى آخره: قد بسطت الكلام على ذلك في كتابي: (جامع الخيرات في الاذكار والدعوات). وخلاصة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه في

الدعاء في الصحيحين أو أحدهما في نحو ثلاثين حديثا، وأجاب العلماء رحمهم الله تعالى بأن

المراد لا يرفع يديه الرفع البالغ أو أن المراد لم يره رفع، أو أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في

الاستسقاء، يعني ظهور كفيه إلى السماء، كما في مسلم، فيكون الحديث لا يرفع هذا الرفع

الا في الاستسقاء.

حتى رى بياض إبطيه: بكسر الراء وفتح الهمزة، ورئي بضم الراء وكسر الهمزة وعليها فهو مبني للمفعول.

الغيث: بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية فثاء مثلثة.

اسق: يجوز فيه وصل الهمزة وقطعها أسق ثلاثي ورباعي، كذا ما بعده.

الري: (بكسر الراء وفتحها وتشديد التحتية).

مريعا: بفتح الميم وكسر الراء وسكون التحتية وبالعين المهملة من الريع وهو الخصب

وروي مربعا بضم الميم وسكون الراء وبالموحدة المكسورة وبالعين المهملة. (وروي) مرتعا

بالمثناة الفوقية من رتعت الدابة إذا أكلت ما شاءت.

طبقا: بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبالقاف أي مستوعبا للأرض منطبقا عليها.

أبو لبابة: بضم اللام وفتح الموحدين بينهما ألف.

المربد: بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة وبالذال المهملة والجمع مرابد بفتح

الميم، والمربد: هو الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة.

ثعلب: بلفظ اسم الحيوان المعروف، وهو مخرج ماء المطر من جرين التمر.
القرعة: بفتح القاف والزاي: القطعة الرقيقة من السحاب.

سلع: بفتح أوله واسكان ثانيه: جبل بالمدينة.
ما رأينا الشمس سبتا: قال في المطالع أي مدة. قال قاسم بن ثابت: والناس يحملونه
على أنه من سبت إلى سبت، وانما السيف قطعة من الدهر. وقال في النهاية: قيل أراد
أسبوعا

من السبت إلى السبت فأطلق عليه اسم اليوم، وقيل أراد بالسبت مدة من الزمان قليلة
كانت أو
كثيرة.

فجاء ذلك الرجل أو غيره: قال في النور انه هو، وذلك لان في الصحيح ما يؤيده
ويرشد إلى أنه الرجل الأول، وقد سماه بعض حفاظ هذا العصر خارجة بن حصن بن
حذيفة،

أخا عيينة بن حصن.
الأكمة: تل وقيل شرفة كالرابية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ
وربما لم يغلظ والجمع أكم وأكمت مثل قصبه (وقصب) وقصبات، وجمع الأكم اكام
مثل

جبل وجبال، وجمع الآكام أكم بضمتين مثل كتاب وكتب، وجمع الأكم آكام مثل عنق
وأعناق.

الظراب: بكسر الظاء المعجمة المشالة: جمع ظرب بفتح الظاء وكسر الراء وهي الرو
أبي
الصغيرة.

انجابت: انقطعت، والجوب القطع.

الباب التاسع والسبعون

في وفود بني قشير إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد (١) عن علي بن محمد القرشي ورجل من بني عقيل قالوا: وفد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من بني قشير فيهم ثور بن عزرة بن عبد الله بن
سلمة بن قشير فأسلم
فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيعة وكتب له كتابا، ومنهم حيدة بن معاوية
بن قشير، وذلك قبل
حجة الوداع وبعد حنين، ومنهم قره بن هبيرة بن سلمة الخير بن قشير، فأسلم فأعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساه بردا وأمره أن يتصدق على قومه أي يلي الصدقة
فقال قره حين رجع:
حباها رسول الله إذ نزلت به وأمكنها من نائل غير منفد
فأضحت بروض الخضر وهي حثيثة وقد أنجحت حاجاتها من محمد
عليها فتى لا يردف الدم رحله تروك لأمر العاجز المتردد
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
قشير: بقاف مضمومة فشين معجمة مفتوحة فمشناة تحتية فراء.
عزرة: (بعين مهملة مفتوحة فزاي ساكنة فراء فتاء تأنيث).
حيدة: (بحاء مهملة مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة فدال مهملة).

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٦٧.

الباب الثمانون

في وفود قيس بن عاصم إليه صلى الله عليه وسلم
عن غالب بن أبجر (المزني) قال: ذكرت قيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رحم الله قيسا). قيل: يا رسول الله أنترحم علي
قيس؟ قال: (نعم انه كان علي

دين أبينا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، ان قيسا فرسان الله تعالى في الأرض، والذي
نفسى

بيده لياتين على الناس زمان ليس لهذا الدين ناصر غير قيس، ان قيسا خير الله تعالى في
الأرض) (١). يعني أسد الله. رواه الطبراني برجال ثقات والبخاري.

وروى الطبراني (٢) بسند جيد عن قيس بن عاصم رضي الله تعالى عنه قال: قدمت
علي

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأني قال: (هذا سيد أهل الوبر). فلما نزلت أتيته
فجعلت أحدثه، فقلت:

يا رسول الله، ما المال الذي ليست علي فيه تبعة من ضيف ضافني أو عيال كثروا علي؟
قال:

(نعم المال الأربعون، والأكثر الستون، وويل لأصحاب المئين الا من أعطى من رسلها
ونجدتها، وأطرق فحلها، وأفقر ظهرها (ومنح غزيرتها) ونحر سمينها وأطعم القانع
والمعتر).

قال: يا رسول الله، ما أكرم هذه وأحسنها، انه لا يحل بالوادي الذي أنا فيه لكثرة
ابلي. فقال:

(فكيف تصنع بالطروقة؟) قال: قلت تغدو الإبل ويغدو الناس، فمن شاء أخذ برأس بعير
فذهب

به. قال: (فكيف تصنع في الافقار؟ قلت: اني لافقر الناب المدبرة والضرع الصغير.
قال:

(فكيف تصنع في المنيحة؟) قلت: اني لامنح في كل سنة مائة. قال: (فمالك أحب
إليك أم

مال مواليك؟) قلت: لا، بل مالي. قال: (انما لك من مالك ما أكلت فأفانيت أو لبست
فأبليت أو أعطيت فأمضيت وسائر لمواليك). فقلت: والله لئن بقيت لأقلن عدد ها.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: فعل والله، فلما حضرت قيسا الوفاة جمع بنيه
فقال: أبا بني خذوا عني فإنكم لن تأخذوا من أحد هو أنصح لكم مني. إذا أنا مت

فسودوا

أكابركم فلا تنوحوا ولا تسودوا أصاغركم فتسفهمكم الناس وتهونوا عليهم وعليكم

باصلاح المال فإنه سعة
للكريم ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب المرء، وإذا أنا مت
فلا تنوحوا
علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه وقد سمعته ينهى عن النياحة،
وكفنوني في ثيابي التي
كنت أصلي فيها وأصوم وإذا دفنتموني فلا تدفنوني في موضع يطلع عليه أحد، فإنه قد
كان
بيني وبين بني بكر بن وائل حماسات في الجاهلية فأخاف أن ينبشوني فيصيبون في
ذلك ما

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٠ / ٥٢، وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات.
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨ / ٣٣٩.

يذهب فيه دينكم ودنياكم. قال الحسن رحمه الله تعالى: نصح لهم في الحياة ونصح لهم في الممات.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

الوبر: بواو فموحدة مفتوحتين فراء: شعر الإبل، وأهل الوبر أهل البوادي لان بيوتهم يتخذونها منه.

رسلها: براء مكسورة فسين مهملة ساكنة فلام: اللبن، والهيئة والرفق.

نجدتها ورسلها: بنون فجيم فдал مهملة فوقية أي الشدة والرخاء، يقول: يعطي وهي سمان حسان يشتد عليه اخراجها فتلك نجدتها، ويعطي في رسلها وهي مهازيل مقارنة، قاله في

النهاية. والأحسن أن يكون المراد بالنجدة: الشدة والجذب، وبالرسل الرخاء والخصب، لان

الرسل اللبن وانما يكثر في حال الرخاء والخصب فيكون المعنى أنه يخرج حق الله تعالى في

حال الضيق والسعة، والجذب والخصب.

أفقر ظهرها: بهمزة مفتوحة ففاء ساكنة ففاف فراء.

القانع: بقاف ثم نون: هو السائل.

المعتر: بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح فوقية: الذي يعتريك أي يلم بك لتعطيه ولا يسأل.

الدبرة: بفتح الدال المهملة والموحدة وتسكن فراء مفتوحة فتاء تأنيث: الدولة والظفر والعزيمة، ويقال على من الدبرة أي الهزيمة.

سودوا: بسين مهملة فواو مكسورة مشددة فдал مهملة أي اجعلوه سيذا.

حماسات: بحاء مهملة مفتوحة فميم فألف فسين مهملة فتاء حماسة وهي الشدة والشجاعة.

الباب الحادي والثمانون

في وفود بني كلاب إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد في الطبقات (١) عن خارجة بن عبد الله بن كعب قال: قدم وفد بني
كلاب

في سنة تسع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم ثلاثة عشر رجلا فيهم لبيد بن
ربيعة، وجبار بن سلمى

فأنزلهم دار رملة بنت الحدث، وكان بين جبار وكعب بن مالك خلة، فبلغ كعبا
بقدمهم فرحب

بهم وأهدى لجبار وأكرمه، وخرجوا مع كعب فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلموا عليه بسلام

الاسلام، وقالوا: ان الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وبسنتك التي أمرت بها،
وانه دعانا

إلى الله فاستجبنا لله ولرسوله وانه أخذ الصدقة من أغنيائنا فردها على فقرائنا.

الباب الثاني والثمانون

في وفود بني كلب إليه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد (٢) عن رجل من بني ماوية من كلب عن أبي ليلي بن عطية الكلبي عن
عمه قال: قال عبد عمرو بن جبلة بن وائل بن الجلاح الكلبي: شخصت أنا وعاصم -
رجل من

بني رقاش من بني عامر - حتى أتينا النبي صلى الله عليه وسلم فعرض علينا الاسلام
فأسلمنا وقال: (أنا النبي

الأمي الصادق الزكي، والويل كل الويل لمن كذبنى وتولى عني وقاتلني، والخير كل
الخير

لمن آواني ونصرني، وآمن بي وصدق قولي، وجاهد معي). قالوا: فنحن نؤمن بك
ونصدق

قولك، وأنشأ عبد عمرو ويقول:

أجبت رسول الله إذ جاء بالهدى وأصبحت بعد الجحد بالله أوجرا

وودعت لذات القداح وقد أرى بها سدا عمري وللهم أهدرا

وآمنت بالله العلي مكانه وأصبحت للأوثان ما عشت منكرا

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

أوجر: بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فجيم فراء، يقال وجرته بالسيف وجرا أي طعنته. قال

السهم الذي كانوا يستقسمون به وهو المراد هنا وهو السهم الذي يرمى به عن القوس.

سدا: بسين فداًل مهملتين فكاف أي مولعا.

أهدر: بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة فداًل مهملة فراء: أي أبطل.

-
- (١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٦٤ .
(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٩٨ .

الباب الثاني والثمانون

في وفود بني كنانة إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد (١) في الطبقات عن خالد الحذاء عن أبي قلابة، في رجال آخرين من
أهل العلم يزيد بعضهم على بعض فيما ذكروا من وفود العرب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم، قالوا:

وفد وائلة بن الأسقع الليثي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم المدينة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم، يتجهز إلى
تبوك فصلى معه الصبح، فقال له: (ما أنت وما جاء بك وما حاجتك؟) فأخبره عن نسبه
وقال:

أتيتك لاؤمن بالله ورسوله، قال: (فبايع على ما أحببت وكرهت)، فبايعه ورجع إلى
أهله

فأخبرهم، فقال له أبوه: (والله لا أكلمك كلمة أبدا، وسمعت أخته كلامه فأسلمت
وجهازته،

فخرج راجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجده قد صار إلى تبوك، فقال: من
يحملني عقبه وله

سهمي؟ فحمله كعب بن عجرة حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد معه
تبوك، وبعثه

رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع خالد بن الوليد إلى أكيدر، فغنم فجاء بسهمه الي
كعب بن عجرة، فأبى

أن يقبله وسوغه إياه وقال: انما حملتك لله.

الباب الثالث والثمانون

في وفود كندة إليه صلى الله عليه وسلم منهم الأشعث بن قيس.

قال في زاد المعاد: قال ابن إسحاق: حدثني الزهري قال: قدم الأشعث بن قيس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين أو ستين راكبا من كندة، فدخلوا عليه

مسجده، قد رجلوا جمهم

واكتحلوا ولبسوا جباب الحبرات مكثفة بالحرير. فلما دخلوا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: (أو لم

تسلموا؟) قالوا: بلى. قال: (فما هذا الحرير في أعناقكم؟) فشقوه ونزعوه وألقوه. ثم
قال

الأشعث بن قيس: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار. فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: (ناسب بهذا النسب ربيعة بن الحارث،

والعباس بن عبد المطلب).

قال الزهري وابن إسحاق: كانا تاجرين، وكانا إذا سارا في أرض العرب فسئلا: من

أنتما؟ قالاً:
نحن بنو آكل المرار، يتعززان بذلك في العرب ويدفعان به عن نفسيهما لان بني آكل
المرار
من كندة كانوا ملوكاً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا، بل نحن بنو النضر بن
كنانة لا نقفوا أمنا ولا
ننتفي من أينا). وفي المسند من حديث حماد بن سلمة، عن عقيل بن طلحة، عن
مسلم بن
مسلم عن الأشعث بن قيس قال: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد كندة
ولا يرون إلا أنني
أفضلهم، قلت: يا رسول الله، أستم منا؟ قال: (لا، نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا
أمنا ولا
ننتفي من أينا). فكان الأشعث يقول: لا أوتى برجل نفي رجلا من قريش من النضر بن
كنانة

الا جلده الحد. وروى الإمام أحمد، وابن ماجة، والحاثر، والباروردي، ويسمونه، وابن

سعد، والطبراني في الكبير، وأبو نعيم، والضياء عن الأشعث بن قيس الكندي قال: قدمت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: (هل لك من ولد؟) قلت: غلام ولد

مخرجي إليك من ابنة فلان ولوددت أن يشبع القوم. فقال: (لا تقولن ذا فان فيهم قرّة عين

وأجرا إذا قبضوا). ثم قال: (انهم لمجنبة مبخلة) (١). وروى العسكري عنه قال: قدمت على

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: (ما فعلت بنت عمك؟) قلت: نفست بغلام والله لوددت أن لي

سبية. فقال: (انهم لمجنبة مبخلة وانهم لقرّة العين وثمرّة الفؤاد). تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

رجلوا: بالجيم أن سرحوا ونظفوا شعورهم.

الجمم: جمع جمّة وهي من شعر الرأس ما سقط من المنكبين.

الحبرة: بالحاء المهملة والموحدة وزن عنبة وهي من البرود وما كان موشى مخططا يقال له حبرة، وبرد حبرة على الوصف والإضافة، وهو برد يمانى.

كفوها بالحرير: أي جعلوا لكل جبة كفة من حرير وهي بضم الكاف وتشديد الفاء فتاء تأنيث وهي السجاف.

بنو آكل المرار: وهو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية من كندة ولقب بذلك لأكله المرار هو وأصحابه، والمرار شجر معروف. وللنبي صلى الله عليه وسلم

جدة من كندة وهي أم

كلاب بن مرة واسمها دعد بنت شريد بن ثعلبة بن الحارث الكندي، وقيل بل هي جدة كلاب

أم أمه هند.

لا نقفوا أمانا ولا ننتفي من أينا: أي لا نتهمها ولا نقذفها وقيل معناه: لا نترك النسب إلى

الاباء ومنتسب إلى الأمهات.

القادسية: قرية قرب الكوفة (١).

جلولاء: بفتح الجيم وضم اللام وبالمد. نهاوند: (بفتح أوله ورابعه مدينة عظيمة في قبلة همذان).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٨ / ١٥٨، وعزاه لأحمد والطبراني وقال: وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف
وقد وثق وبقية
رجال أحمد رجال الصحيح.

الباب الرابع والثمانون

في وفادة أبي رزين لقيط بن عامر العقيلي إليه صلى الله عليه وسلم
روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند، والطبراني عن لقيط بن عامر
رضي الله تعالى عنه قال: خرجت أنا وصاحبي نهيك بن عاصم (بن مالك بن المنتفق)
حتى

قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة، فقام
في الناس خطيباً فقال:

(يا أيها الناس، ألا اني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام لتسمعوا الان، ألا فهل من
امري قد

بعثه قومه؟) فقالوا: اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا ثم رجل لعله
أن يلهيه حديث نفسه

أو حديث صاحبه أو يلهيه ضال، ألا واني مسؤول هل بلغت؟ ألا اسمعوا تعيشوا، ألا ا
جلسوا).

فجلس الناس، وقمت أنا وصاحبي، حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت: يا رسول الله،
ما عندك

من علم الغيب؟ فضحك فقال: (لعمرك الله) وهز رأسه وعلم أنني أبتغي سقطه، فقال:
(ضن ربك

عز وجل بمفاتيح خمسة من الغيب لا يعلمها الا الله). وأشار بيده، فقلت: وما هي يا
رسول الله؟ فقال: (علم المنية، قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه، وعلم ما في غد،
وما

أنت طاعم غدا ولا تعلمه، وعلم المنى حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه،
وعلم

الغيث يشرف عليكم آزليين مستنين، فيظل يضحك قد علم أن غوثكم قريب). قال
لقيط:

قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً يا رسول الله قال: (وعلم يوم الساعة). قلت: يا
رسول الله، اني سائلك عن حاجتي فلا تعجلني، قال: (سل عما شئت). قال: قلت يا
رسول الله، علمنا مما لا يعلم الناس ومما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحدا،
من

مذحج التي تدنو إلينا، وختعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثم تلبثون ما لبثتم، يتوفى نبيكم، ثم تبعث

الصائحة، فلعمري

الهك ما تدع على ظهرها من شئ الامات، والملائكة الذين مع ربك، فيصبح ربك عز
وجل

يطوف في الأرض قد خلت عليه البلاد، فيرسل ربك السماء تهضب من عند العرش،
فلعمر
الهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى
تخلفه من
قبل رأسه، فيستوي جالسا، فيقول ربك: مهيم - لما كان فيه - فيقول: يا رب، أمس
اليوم
ولعهده بالحياة يحسبه حديث عهد بأهله).
فقلت: يا رسول الله، فكيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلي والسباع؟ فقال:
(أنبئك
بمثل ذلك في آلاء الله، أشرقت على الأرض وهي مذرة بالية، فقلت لا تحيا هذه أبدا،
ثم أرسل
ربك عليها فلم تلبث ألا أياما حتى أشرفت عليها وهي شربة واحدة، ولعمر الهك لهو
أقدر على

أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأصواء، ومن مصارعكم

فتنظرون إليه وينظر إليكم).

قال: قلت: يا رسول الله، كيف ونحن ملء الأرض وهو عز وجل شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه؟ قال: (أنبيك بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل: الشمس والقمر آية منه صغيرة

ترونها ويريانكم ساعة واحدة (ولعمر الهك أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونها ويريانكم) لا تضارون - وفي لفظ: لا تضامون - في رؤيتهما). قلت: يا رسول الله، فما يفعل

بنا ربنا إذا لقيناه؟ قال: (تعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا تخفى عليه منكم خافية، فيأخذ

ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم، فلعمر الهك ما تخطئ وجه أحد منكم

قطرة، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء. وأما الكافر فتنضحه أو قال: فتحطمه بمثل

الحمم الأسود، ثم ينصرف نبيكم ويتفرق على أثره الصالحون فتسلكون جسرا من النار، فيطأ

أحدكم الجمر فيقول: حس، فيقول ربك عز وجل: أو أنه ألا فتطلعون على حوض نبيكم لا

يظمأ والله ناهله قط فلعمر الهك ما يبسط أحد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف

والبول والأذى، وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا).

قال: قلت يا رسول الله، فبم نبصر يومئذ؟ قال: (بمثل بصرك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقته الأرض وواجهته الجبال). قال: قلت: يا رسول الله، فبم نجزي

من سيئاتنا وحسناتنا؟ قال: (الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها الا أن يعفو). قال: قلت: يا

رسول الله، فما الجنة وما النار؟ قال: (لعمر الهك ان النار لها سبعة أبواب، ما منها بابان الا

يسير الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة ثمانية أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما

سبعين عاما). قال: قلت: يا رسول الله، فعلام نطلع من الجنة؟ قال: (على أنهار من غسل

مصطفى وأنهار من خمر ما بها من صداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وماء
غير
آسن، وفاكهة، ولعمر الهك ما تعلمون، وخير من مثله معه أزواج مطهرة). قال: قلت:
يا
رسول الله، أو لنا فيها أزواج أو منهن صالحات؟ قال: (المصلحات للصالحين)، وفي
لفظ: (الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذدن بكم غير أن لا
توالد).
قال لقيط: قلت: يا رسول الله، أقصى ما نحن بالغون ومنتھون إليه. فلم يجبه
النبي صلى الله عليه وسلم. قال: قلت: يا رسول الله، علام أبايعك؟ قال: فبسط رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده وقال:
(على أقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وزيال الشرك، فلا تشرك بالله الها غيره). قال: فقلت:
يا
رسول الله، وان لنا ما بين المشرق والمغرب؟ فقبض النبي صلى الله عليه وسلم يده
وظن أني اشترط عليه شيئاً
لا يعطينه.

قال: قلت: نحل منها حيث شئنا ولا يجني على امرئ الا نفسه؟ فبسط إلي يده وقال: (ذلك لك، تحل حيث شئت ولا يجزي عنك الا نفسك). قال: فانصرفنا عنه. فقال: (ها ان

ذین ها ان ذین، من أتقى الناس في الأولى والآخرة). فقال له كعب بن الخدرائية، أحد بني بكر بن كلاب: من هم يا رسول الله؟ قال: (بون المنتفق أهل ذلك منهم). قال: فانصرفنا

وأقبلت عليه فقلت: يا رسول الله، هل لاحد ممن مضى من خير في جاهليتهم؟ فقال ر جل من

عرض قريش: والله ان أباك المنتفق لفي النار، قال: فلكأنه وقع حر بين جلدة وجهي ولحمه مما

قال لأبي، على رؤوس الناس، فهممت أن أقول وأبوك يا رسول الله، ثم إذا الأخرى أجمل،

فقلت: يا رسول الله وأهلك؟ قال: (وأهلي لعمر الله حيث ما أتيت على قبر عا مري أن قرشي أو

دوسي قل أرسلني إليك محمد فأبشر بما يسؤك تجر على وجهك وبطنك في النار). قال: قلت: يا رسول الله وما فعل بهم ذلك؟ وقد كانوا على عمل لا يحسنون الا آياه وكانوا يحسبون أنهم مصلحون. قال صلى الله عليه وسلم: (ذلك بأن الله تعالى بعث في آخر كل سبع أمم

نبيا، فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن أطاع نبيه كان من المهتدين).

رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند، والطبراني. وقال الحافظ أبو الحسن الهيثمي رحمه الله تعالى: أسنادها متصلة ورجالها ثقات. واسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن

لقيط. وقال في زاد المعاد: (هذا حديث كبير جليل تنادى جلالته وفخامته وعظمته على أنه

خرج من مشكاة النبوة، رواه أئمة السنة في كتبهم وتلقوه بالقبول وقابلوه بالتسليم والانقياد،

ولم يطعن أحد منهم فيه ولا في أحد من رواه). وسرد (ابن القيم) من رواه من الأئمة، منهم

البيهقي في كتاب البعث.

تنبيهات

الأول: قال في زاد المعاد: (قوله عليه الصلاة والسلام: (فيظل يضحك)، هذا من صفات أفعاله سبحانه وتعالى التي لا يشبهه فيها شئ من مخلوقاته كصفات ذاته، وقد وردت

هذه القصة في أحاديث كثيرة لا سبيل إلى ردها، كما لا سبيل إلى تشبيهها، وتحريفها
وكذلك
قوله: (فأصبح ربك يطوف في الأرض)، هو من صفات أفعاله كقوله تعالى: (وجاء
ربك
والملك صفا صفا) (الحجر ٢٢)، وقوله تعالى: (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو
يأتي ربك) (الانعام ١٥٨). وينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا (ويدنو عشية عرفة
فيباهي
بأهل الموقف الملائكة)، والكلام في الجميع صراط واحد مستقيم، اثبات بلا تمثيل
وتشبيه،
وتنزيه بلا تحريف وتعطيل.

الثاني: قوله: (ما تدع على ظهرها من شئ الامات والملائكة الذين مع ربك)، قال في زاد المعاد: لا أعلم موت الملائكة جاء في حديث صريح الا في هذا الحديث، وحديث

إسماعيل بن رافع الطويل وهو حديث الصور، وقد يستدل عليه بقوله تعالى: (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض الا من شاء الله) (الزمر ٦٨).
الثالث: قوله: (فلعمر الهك)، هو قسم بحياة الله تعالى، وفيه دليل على جواز الأقسام بصفاته، وانعقاد اليمين بها وأنها قديمة وانه يطلق عليه منها أسماء المصادر، ويوصف بها،

وذلك قدر زائد على مجرد الأسماء وأن الأسماء الحسنی مشتقة من هذه المصادر دالة عليها.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

لقيط: بلام مفتوحة فقف مكسورة فتحتية ساكنة فطاء مهملة.

نهيك: بفتح النون وكسر الهاء وسكون التحتية وكاف.

السقط من القول بسين مهملة فقف مفتوحتين فطاء مهملة: رديئة.

ضن ربك: بضاد معجمة فنون مفتوحتين أي لم يطلع غيره عليها.

يشرف عليكم: بتحتية مضمومة فشين معجمة ساكنة فراء مكسورة ففاء.

أزلين: بهمزة مفتوحة فزاي مكسورة فلام فتحتية ساكنة فنون، من الأزل: الشدة

والضيق.

مشفقين: بميم مضمومة فشين معجمة ساكنة ففاء مكسورة فقف فتحتية ساكنة فنون،

أي خائفين من الاشفاق وهو الخوف.

ان غوثكم قريب: بعين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فثاء مثناة: أي اعانتكم.

خثعم: بنحاء معجمة مفتوحة فمثناة ساكنة فعين مهملة مفتوحة فميم.

تهضب: بمثناة فوقية مفتوحة فهاء ساكنة فضاد معجمة مكسورة فموحدة: مطرت.

تخلفه من قبل رأسه: بفتح المثناة فوقية وسكون الخاء المعجمة فلام مضمومة ففاء،

أي تبقى بعده، من الخلف بالتحريك والسكون وهو كل من يجيء بعد من مضى الا أنه

بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر.

مهيم: بميم مفتوحة فهاء ساكنة فتحتية مفتوحة فميم، كلمة يمانية معناها ما الامر

وما الشأن؟.

أنبئك: بهمزة مضمومة فنون ساكنة فموحدة فهمزة: أخبرك.
آلاء الله: بألف فهمزة فلام مفتوحتين فهمزة أي نعمه.
مذرة: بميم مفتوحة فذال معجمة مكسورة فراء فتاء تأنيث، أي فاسدة بالية.
شربة واحدة: قال القتيبي: إن كان بالسكون فإنه أراد أن الماء قد كثر فمن حيث أ
ردت
أن تشرب شربت.
الأصواء: بالهمزة المفتوحة والصاد المهملة: القبور.
لا تضامون في رؤيتهما: بفتح المثناة الفوقية والصاد المعجمة فألف فميم فواو فنون.
صفحاتكم: جمع صفحة وهي أحد جانبي الوجه، وهي بصاد مهملة ففاء فحاء مهملة
مفتوحات جمع صفحة.
ينضح: بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فصاد معجمة فحاء معجمة: أي يرش قليلا من
الماء.
الريطة: براء مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فطاء مهملة فتاء تأنيث: كل ملاءة ليست
بلفقين وقيل: كل ثوب رقيق لين.
الحمم الأسود: دخان أسود.
الجسر: الصراط.
حس: بحاء مكسورة فسين مشددة مهملتين: كلمة يقولها الانسان إذا أصابه ما مضه
وأحرقه غفلة كالجمره والضربة ونحوهما.
فيقول ربك عز وجل: أو انه: (أي وانه كذلك أو انه على ما تقول وقيل إن بمعنى نعم
والهاء للوقف).

الباب الخامس والثمانون

في وفود محارب إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد (١) رحمه الله تعالى عن أبي وجرة السعدي قال: قدم وفد محارب سنة
عشر في حجة الوداع، وهم عشرة نفر منهم سواء بن الحارث، وابنه خزيمة بن سواء،
فأنزلوا دار

رملة بنت الحدث، وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء إلى أن جلسوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوماً من

الظهر إلى العصر، فأسلموا وقالوا: نحن على من وراءنا، ولم يكن أحد في تلك
المواسم التي

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فيها على القبائل يدعوهم إلى الله
ولينصروه، أفض ولا أغلظ

على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمده النظر، فلما رآه
المحاربي يديم

النظر إليه قال: كأنك يا رسول الله توهمني، قال: (لقد رأيتك). قال المحاربي: أي
والله لقد

رأيتني وكلمتني وكلمتك بأقبح الكلام ورددت عليك بأقبح الرد بعكاظ وأنت تطوف
على

الناس. فقال صلى الله عليه وسلم: (نعم). فقال المحاربي: (يا رسول الله ما كان في
أصحابي أشد عليك

يومئذ ولا أبعد عن الإسلام مني) فأحمد الله الذي أبقاني حتى صدقت بك، ولقد مات
أولئك

النفر الذين كانوا معي على دينهم. فقال صلى الله عليه وسلم: (ان هذه القلوب بيد الله
عز وجل). فقال: يا

رسول الله، استغفر لي من مراجعتي إياك. فقال صلى الله عليه وسلم: (ان الإسلام
يجب ما كان قبله من

الكفر، ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه خزيمة بن سواء فكانت له غرة
بيضاء، وأجازهم كما يجيز

الوفد وانصرفوا إلى أهليهم. وروى ابن شاهين وأبو نعيم في معرفة الصحابة، وأبو بكر
بن خلاد

النصيب في الجزء الثاني من فوائده عن أبان المحاربي ويقال له أبان العبدي قال:
(كنت في

الوفد فرأيت بياض ابط رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رفع يديه يستقبل بهما ا

لقبلة).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

أغلظ العرب وأفظه: بالظاء المعجمة المشالة هما بمعنى شدة الخلق وخشونة الجانب.

نائبين: بالنون في أوله من النيابة.

توهمني: حذف منه إحدى التاءين أي توهمني. رأيتك: بضم الفوقية.

ورأيتني وكلمتني: بفتح الفوقية فيهما على الخطاب.

عكاظ: بعين مهملة مضمومة وكاف مخففة وبعد الألف ظاء معجمة مشالة.

فأحمد الله: بفتح الهمزة والميم.

يجب: بفتح التحتية وضم الجيم وتشديد الموحدة يقطع.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٤٣٦.

الباب السادس والثمانون

في وفود مرة إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد (١) رحمه الله تعالى عن أشياخ من بني مرة قالوا: قدم وفد بني مرة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من تبوك سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلا
رأسهم الحارث بن عوف،

فقالوا: يا رسول الله، انا قومك وعشيرتك، ونحن قوم من بني لؤي بن غالب.. فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: (أين تركت أهلك؟) قال: بسلاح وما والاها.
قال: (وكيف البلاد؟)

قال: والله انهم لمستنون فادع الله لنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم
اسقنا الغيث). فأقاموا

أياما ثم أرادوا الانصراف إلى بلادهم، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين
له، وأمر بلالا أن
يجيزهم فأجازهم بعشر أواق فضة، وفضل الحارث بن عوف فأعطاه اثنتي عشرة أوقية،
ورجعوا

إلى بلادهم فوجدوها قد أمطرت. فسألوا متى مطرت؟ فإذا هو ذلك اليوم الذي دعا فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقدم عليه وهو يتجهز لحجة الوداع قادم منهم فقال:
يا رسول الله، رجعنا

إلى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطرا في ذلك اليوم الذي دعوت لنا فيه، ثم قلدتنا أقلام
الزرع في

كل خمس عشرة (ليلة) مطرة جودا ولقد رأيت الإبل تأكل وهي بروك، وان غنمنا ما
توارى من

أبياتنا فترجع فتقبل في أهلنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحمد لله الذي
هو صنع ذلك).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

مرة: بميم مضمومة فراء مشددة فناء تأنيث.

الحارث: بحاء مهملة فألف فراء فمثلة.

ابن عوف: بعين مهملة فواو ففاء.

سلاح: بسين مهملة مكسورة فلام فألف فحاء مهملة: ما أعددته للحرب من آلة
الحديد

مما يقاتل به، والسيف وحده يسمى سلاحا.

وما والاها: يقال رباعيا وثلاثيا.

الأوقية: أربعون درهما جمعها أواقي بالتشديد والتخفيف.

بروك: بموحدة فراء مضمومة فواو فكاف أي باركة.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٦٣.

(٤١٠)

الباب السابع والثمانون

في وفود مزينة إليه صلى الله عليه وسلم
روى الإمام أحمد (١)، والطبراني، وأبو نعيم عن النعمان بن مقرن رضي الله
تعالى عنه قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربعمئة من مزينة
وجهينة، فأمرنا بأمره، فقال
القوم: يا رسول الله ما لنا من طعام نتزوده. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي
الله تعالى عنه: (زود
القوم). فقال: يا رسول الله ما عندي الا فضلة من تمر وما أراها تغني عنهم شيئاً. قال:
(انطلق
فزودهم). فانطلق بنا إلى عليّة فاذا تمر مثل البكر الأورق. فقال: خذوا. فأخذ القوم
حاجتهم.

قال: وكنت في آخر القوم فالتفت وما أفقد موضع تمرّة، وقد احتمل منه أربعمئة
وكأنا لم نرزأه
تمرّة. وفي لفظ: فنظرت وما أفقد موضع تمرّة من مكانها.
وروى ابن سعد (٢) عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال: كان أول من
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضر أربعمئة من مزينة، وذلك في رجب
سنة خمس فجعل لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة في دارهم وقال: (أنتم مهاجرون حيث كنتم
فارجعوا إلى أموالكم)،
فرجعوا إلى بلادهم.

وقال (ابن سعد: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي أخبرنا أبو مسكين وأبو
عبد الرحمن العجلاني قالاً): قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من مزينة
منهم خزاعي بن عبد
نهم، فبايعه على قومه مزينة، وقدم معه عشرة منهم، فيهم بلال بن الحارث، والنعمان
بن مقرن،
وأبو أسماء، وأسامة، وعبد الله بن بردة، وعبد الله بن درة وبشر بن المحتفز، و كان
منهم دكين

ابن سعيد، وعمرو بن عوف.
قال: وقال هشام في حديثه: ثم إن خزاعيا خرج إلى قومه فلم يجدهم كما ظن، فأقام،
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه فقال: (إذ
كر خزاعيا ولا تهجه) (٣)
فقال حسان بن ثابت:

ألا أبلغ خزاعيا رسولا بأن الدم يغسله الوفاء

وانك خير عثمان بن عمرو وأسناها إذا ذكر السناء
وبايعت الرسول وكان خيرا إلى خير وأذاك الثراء

-
- (١) أخرجه أحمد في المسند ٥ / ٤٤٥ .
(٢) أخرجه ابن سعد ١ / ٢ / ٣٨ وأحمد ٤ / ٥٥ .
(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢ / ٣٨ .

فما يعجزك أو ما لا تطقه من الأشياء لا تعجز عدا
قال: وعداء بطنه الذي هو منه. قال: فقام خزاعي فقال: يا قوم، قد خصكم شاعر
الرجل، فأنشدكم الله. قالوا: فانا لا ننبو عليك. قال: وأسلموا ووفدوا على النبي صلى
الله عليه وسلم، فدفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء مزينة يوم الفتح إلى خزاعي، وكانوا يومئذ ألف
رجل وهو أخو المغفل أبي
عبد الله بن المغفل، وأخو عبد الله ذي البجادين.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
البكر: بموحدة مفتوحة وكاف ساكنة فراء: الفتى من الإبل.
الأورق: بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء فقفاف هو الأسمر.
نرزاه: بنون مفتوحة فراء ساكنة فزاي مفتوحة فهمزة فهاء أي ننقصه.

الباب الثامن والثمانون

في وفود معاوية بن حيدة إليه صلى الله عليه وسلم
روى الإمام أحمد، والبيهقي (١) عن معاوية بن حيدة رضي الله تعالى عنه قال: أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دفعت إليه قال: (أما اني سألت الله عز وجل ان
يعينني عليكم بالسنة
فتحفيكم وبالرعب أن يجعله في قلوبكم). فقال معاوية بن حيدة بيديه جميعا: أما اني
خلقت

هكذا وهكذا، أي لا أو من بك ولا أتبعك، فما زالت السنة تحفيني، وما زال الرعب
يرعب في

قلبي حتى وقفت بين يديك فبالله الذي أرسلك بماذا بعثك الله به عز وجل؟ قال:
(بعثني

بالاسلام). قال: وما الاسلام؟ قال: (شهادة ألا اله الا الله، وأن محمدا عبده ورسوله
وتقيموا

الصلاة وتؤتوا الزكاة، أخوان نصيران، لا يقبل الله عز وجل من أحد توبة أشرك بعد
اسلامه).

قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوج أحد منا عليه؟ قال: (يطعمها إذا طعم ويكسوها
إذا

اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا تهجر الا في المبيت). وفي رواية: ما تقول: في
نساءنا؟ قال: (نساءؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) (البقرة ٢٢٣). قال فينظر
أحدنا إلى عورة أخيه. قال: (لا). قال: فإذا تفرقا. قال: (فضم رسول الله صلى الله عليه
وسلم إحدى فخذه

على الأخرى، ثم قال: (ههنا تحشرون ههنا تحشرون ههنا تحشرون - ثلاثا - يعني
الشام - ركبانا

ومشاة وعلى وجوهكم موفون يوم القيامة سبعين أمة، أنتم آخر الأمم وأكرمها على الله
تعالى

وعلى أفواهكم الفدام، وأول ما يعرب عن أحدكم فخذه).
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

حيدة: بحاء مهملة مفتوحة فتحية ساكنة فدال مهملة فتاء تأنيث.

تحفيكم: بفوقية مضمومة فحاء مهملة ساكنة ففاء فتحية: تستأصلكم.

الفدام: بفاء مكسورة فدال مهملة فألف فميم: ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة
لتصفية الشراب الذي فيه، والمعنى أنهم يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم
فشبه

ذلك بالفدام.

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٧ / ٢٩٥، والدلائل ٥ / ٣٧٨، وأحمد في المسند ٥ / ٣.

الباب التاسع والثمانون

في وفود مهرة إليه صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد (١) رحمه الله تعالى: قالوا: قدم وفد مهرة عليهم مهري بن الأبيض

فعرض

عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام، فأسلموا ووصلهم وكتب لهم: (هذا

كتاب من محمد

رسول الله لمهري بن الأبيض على من آمن به من مهرة ألا يؤكلوا ولا يعركوا وعليهم

أقامة

شرائع الاسلام، فمن بدل فقد حارب، ومن آمن به فله ذمة الله وذمة رسوله، اللقطة

مؤداة،

والسارحة منداة، والنفث السيئة، والرفث الفسوق). وكتب محمد بن مسلمة

الأنصاري. وروى

ابن سعد عن معمر بن عمران المهري عن أبيه قال: وفد إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم من مهرة يقال له

زهير - وفي لفظ - ذهبن - ابن قرضم بن العجيل (ابن قنات) فكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يدينه

ويكرمه ليبعد مسافته، فلما أراد الانصراف بتته وحمله، وكتب له كتابا فكتابه عندهم

(إلى

اليوم).

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

مهرة: (بميم مفتوحة فهاء ساكنة فراء فتاء تأنيث).

لا يؤكلوا: أي لا يغار عليهم.

ولا يعركوا: (من عركت الماشية النبات: أكلته أي يؤكل نباتهم).

السارحة: بسين مهملة مفتوحة فألف فراء فحاء مهملة فتاء تأنيث: الماشية تسرح إلى

المرعى.

منداة: (التندية أن يورد الرجل الإبل والخيل فتشرب قليلا ثم يردها إلى المرعى ساعة ثم

تعاد إلى الماء).

زهير: (بضم الزاي وفتح الهاء فمشاة تحتية ساكنة فراء).

ذهبن: (بذال معجمة مفتوحة فهاء ساكنة فموحدة مفتوحة فنون).

قرضم: (بقاف مكسورة فراء ساكنة فضاء معجمة مكسورة فميم).

العجيل: (بضم العين المهملة وفتح الجيم فمشاة تحتية ساكنة فلام).

(١) انظر الطبقات ٢ / ١١٧.

(٤١٤)

الباب التسعون

في قدوم نافع بن زيد الحميري عليه زاده الله تعالى فضلا وشرفا لديه ذكر ابن شاهين نافع بن زيد الحميري في الصحابة، وأخرج من طريق زكريا بن يحيى ابن سعيد الحميري عن اياس بن عمرو الحميري أن نافع بن زيد الحميري قدم وافدا على

النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير، فقالوا: أتيناك لنتفقه في الدين ونسأل عن أول هذا الامر، قال:

(كان الله ولا شئ غيره، وكان عرشه على الماء، ثم خلق القلم فقال: اكتب ما هو كائن، ثم

خلق السماوات والأرض وما بينهما، واستوى على عرشه).

الباب الحادي والتسعون

في وفود علماء نجران إليه صلى الله عليه وسلم وشهادتهم له بأنه النبي الذي كانوا ينتظرونه وامتناع من امتنع عن ملاعنته.

روى البيهقي عن يونس بن بكير (عن سلمة بن يسوع) عن أبيه عن جده - قال يونس وكان نصرانيا فأسلم - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه: (طس)

(النمل ١) (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) (النمل ٣)، يعني النمل، (بسم اله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أسقف نجران وأهل نجران ان

أسلمتم فاني أحمد إليكم اله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد فاني أدعوكم إلى عبادة الله من

عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فان أبيتم فالجزية، فان أبيتم فقد أذنتكم

بحرب والسلام).

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه قطع به وذعرا شديدا، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة، وكان من همدان. ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة الا الأيهم

وهو السيد والعاقب. فدفع الأسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شرحبيل وقرأه فقال الأسقف:

يا أبا مريم ما رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية اسما عيل من النبوة

فما تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل، ليس لي في النبوة رأي، ولو كان أمرا من أمور الدنيا

لأشرت عليك فيه برأي وجهدت لك. فقال له الأسقف: تنح فاجلس ناحية. فتنحى
شرحبيل
فجلس ناحية.

فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذي
أصبح من حمير، فأقرأه الكتاب وسأله ما الرأي؟ فقال نحواً من قول شرحبيل بن وداعة.
فقال له

الأسقف: تنح فاجلس، فتنحى فجلس ناحية. ثم بعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران
يدعى

جبار بن فيض من بني الحارث بن كعب أحد بني الحماس، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي
فيه فقال مثل قول شرحبيل بن وداعة، وعبد الله بن شرحبيل، فأمره الأسقف فجلس نا
حية.
فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً أمر الأسقف بالناقوس فضرب به،
ورفعت النيران السرج في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا نهاراً فان فزعوا
بالليل ضربوا
بالناقوس ورفعوا النيران في الصوامع. فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفع السرج أهل
الوادي
أعلاه وأسفله، وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع، وفيه ثلاث وسبعون قرية،
ومائة ألف
مقاتل، فقرأ عليهم الأسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن الرأي
فيه. فاجتمع رأي أهل
الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني، وعبد الله بن شرحبيل
الأصبحي،
وجبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران،
ستون راكبا، فيهم
أربعة عشر رجلا من أشرافهم منهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الأيهم، وأبو
حارثة بن
علقمة أحد بني بكر بن وائل، وأوس، والحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، وخويلد،
وعمر،
وخالد، وعبد الله، ويحنس، منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب أمير القوم وذو
رأيهم
وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم
وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم.
وأبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وامامهم، وصاحب
مدارسهم، وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم،
فكانت
ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه
الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم. فانطلق الوفد حتى إذا كانوا
بالمدينة
وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللا لهم يجرونها من حبرة وتختموا بالذهب. وفي

لفظ:

دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده (في المدينة) حين صلى العصر،
عليهم ثياب

الحبرات: جبب وأردية في جمال رجال بني الحارث بن كعب.
فقال بعض من رأيهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ: ما رأينا وفدا
مثلهم. وقد

حازت صلاتهم. فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون نحو
المشرق، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دعوهم). ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام،

وتصدوا لكلامه نهارا طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب.
فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما وكانوا

١

يعرفونهما، فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا لهما: يا عثمان ويا عبد الرحمن، ان نبيكما كتب إلينا كتابا فأقبلنا مجيئين له، فأتيناها فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، وتصدينا لكلامه نهارا طويلا فأعيانا أن يكلمنا فما الرأي منكما؟ أنعود إليه أم نرجع إلى بلادنا؟.

فقالا لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وهو في القوم: ما الرأي في هؤلاء القوم يا أبا الحسن؟ فقال لهما: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا

إليه. ففعل وفد نجران ذلك ووضعوا حللهم ونزعوا خواتيمهم ولبسوا ثياب سفرهم ورجعوا إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد عليهم سلامهم ثم قال: (والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى وأن إبليس لمعهم).

ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم وفد نجران إلى الاسلام وما دار بينه وبينهم: روى الحاكم وصححه،

وابن مردويه، وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه، وابن سعد، وعبد بن حميد عن

الأزرق بن قيس رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وفد نجران إلى الاسلام فقال العاقب

السيد، عبد المسيح، وأبو حارثة بن علقمة، قد أسلمنا يا محمد، فقال: (إنكما لم تسلما).

قالا: بلى وقد أسلمنا قبلك. قال: (كذبتما، يمنعكما من الاسلام ثلاث فيكما: عبادتكما

الصليب وأكلكما الخنزير وزعمكما أن لله ولدا). ثم سألهم وسألوه، فلم تزل به وبهم المسألة

حتى قالوا له: ما تقول في عيسى ابن مريم؟ فانا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى، يسرنا ان كنت

نبيا أن نعلم قولك فيه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أ خبركم بما يقول الله

في عيسى). وروى ابن جرير عن عبد الله بن الحارث بن جزء الربيدي رضي الله تعالى عنه أنه

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ثبت بيني وبين أهل نجران حجاب فلا أر
أهم ولا يروني)، من
شدة ما كانوا يمارون رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى.
وروى ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وابن سعد عن الأزرق بن قيس، وابن
جرير عن السدي، وابن جرير، وابن المنذر عن أبي جريح: أن نصارى نجران قالوا: يا
محمد،
فيم تشتم صاحبنا؟ قال: (من صاحبكم)؟ قالوا: عيسى ابن مريم تزعم أنه عبد. قال:
(أجل انه عبد
الله وروحه وكلمته، ألقاها إلى مريم وروح منه). فغضبوا وقالوا: لا ولكنه هو الله نزل
من ملكه
فدخل في جوف مريم ثم خرج منها فأرانا قدرته وأمره، فهل رأيت قط انسانا خلق من
غير أب؟
فأنزل الله تعالى: (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) (المائدة ١٧)

وأُنزل الله تعالى: (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)
(آل عمران ٥٩) أي في كونه خلق من غير أب كمثل آدم خلقه من تراب يابس فجعله بشرا:
لحما ودما (ثم قال له كن فيكون) فمثل عيسى عند الله كمثل آدم أي شأنه الغريب كشأن آدم عليهما السلام. (خلقه من تراب) جملة مفسرة للتمثيل لما له من الشبه وهو أنه تعالى خلق آدم من تراب بلا أب ولا أم فشبه حاله بما هو أغرب افحاماً للخصم وقطعا لمواد الشبهة،
والمعنى خلق قلبه من تراب ثم قال له (كن) أي أنشأه بشرا سويا بقوله (كن) كقوله تعالى: (ثم أنشأناه خلقا آخر) (المؤمنون ١٤). ويجوز أن تكون (ثم) لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال ماضية.
(الحق من ربك) (آل عمران ٦٠) خير محذوف أي الحق من الله عز وجل، (فلا تكن من الممترين (٢)) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لزيادة الثبات أو لكل سامع. فلما أصبحوا عادوا فقرأ عليهم الآيات فأبوا أن يقرأوا. وفي ذكر طلبه صلى الله عليه وسلم مباهلة أهل نجران بأمر الله تعالى وامتناعهم من ذلك قال الله سبحانه وتعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم) (آل عمران ٦١) أي جادلك من النصارى في عيسى من بعد ما جاءك من البينات الموجبة للعلم. (فقل تعالوا) (آل عمران ٦١) هلموا بالرأي والعزم (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) (آل عمران ٦١) أي يدع كل منا ومنكم نفسه وعزة أهله وألصقهم بقلبه أي المباهلة، وإنما قدم على النفس لأن الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب رب دونهم، ثم نتباهل أي يلعن الكاذب منا، والبهلة بالضم (والفتح) اللعنة وأصله الترك من قولهم بهلت الناقة إذا تركنها بلا صرار. (ثم نتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) (آل عمران ٦١) عطف فيه بيان.
(ان هذا لهو القصص الحق) (آل عمران ٦٢) أي ما ذكره من شأن عيسى حق دون ما ذكره وما بعده خبر، واللام لأنه أقرب إلى المبتدأ من الخبر وأصلها أن تدخل

على
المبتدأ. (وما من اله الا الله) (آل عمران ٦٢) صرح فيه (بمن) المزيدة للاستقراء تأكيداً
للرد
على النصارى في تثنيتهم. (وان الله لهو العزيز الحكيم) لا أحد يساويه في القدرة الثابتة
والحكمة البالغة ليشاركه في الألوهية. (فان تولوا فان الله عليهم بالمفسدين) (آل
عمران ٦٣) وعيد لهم وضع لهم موضع التميز ليدل على أن التولي عن الحجج
والاعراض عن
التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدي إلى فساد العلم.
وروى الحاكم وصححه، وابن مردويه، وأبو نعيم في الدلائل عن جابر، وأبو نعيم عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنه، والبيهقي عن سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جده
والشيخ،

والترمذي، والنسائي عن حذيفة، وابن سعد عن الأزرق بن قيس، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو نعيم عن ابن عباس في الدلائل عن قتادة، وابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور، وعبد بن حمية، وابن جرير، وأبو نعيم عن الشعبي رضي الله تعالى عنهم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآيات دعا وفد نجران إلى المباهلة فقال: (ان الله تعالى أمرني ان لم تقبلوا هذا أن أباهلكم). فقالوا: يا أبا القاسم بل نرجع فننتظر في أمرنا. وفي حديث ابن عباس عن أبي نعيم في الدلائل: فقالوا: أخرنا ثلاثة أيام، فخلا بعضهم إلى بعض وتصادقوا. فقال السيد العاقب: والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا لنبي مرسل ولئن لاعنتموه ليخسفن بأحد الفريقين انه للاستئصال لكم، وما لاعن قوم قط نبيا فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم. وفي رواية: فقال شرحبيل: لئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر الا هلك. وفي رواية: لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، وفي رواية: لئن لاعنتموه ليخسفن بأحد الفريقين. قالوا: فما الرأي يا أبا مريم؟ فقال: رأيي أن أحكمه فاني أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا.

فقال السيد: فان كنتم قد أبيتم الا ألف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم. فلما انقضت المدة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشتملا على الحسن والحسين في خميلة له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة، وله يومئذ عدة نسوة. فقال صلى الله عليه وسلم: (ان أنا دعوت فأمنوا أنتم). وروى مسلم، والترمذي، وابن المنذر، والحاكم في السنن عن سعد بن أبي وقاص عن علي بن الأحمر قال: لما نزلت آية المباهلة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي) (١). انتهى.

فتلقى شرحييل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اني قد رأيت خيرا من ملاعنتك.
فقال: (وما

هو؟) فقال: حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فما حكمت فينا فهو جائز.
وأبوا أن
يلاعنوه.

وروى عبد الرزاق، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهم قال: لو باهل أهل نجران رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجعوا لا يجدون أهلا
ولا مالا. وروي عن الشعبي مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لقد أراني
البشير بهلكة أهل نجران

حتى الطير على الشجر ولو تموا على الملاعنة). وروي عن قتادة مرسلا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران، ان لو
فعلوا لاستؤصلوا من
الأرض).

(١) أخرجه الحاكم ٤ / ١٨٧١ (٣٢ - ٢٤٠٤).

ذكر مصالحة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أهل نجران بعثه معهم أبا عبيدة:

رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلاعنهم حتى إذا كان من الغد كتب لهم هذا الكتاب: (بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما كتب محمد النبي رسول الله لأهل نجران - إذا كان

عليهم حكمه - في كل ثمرة وفي كل صفراء وبيضاء ورقيق فأفضل ذلك عليهم، وترك ذلك

كله (لهم) على ألفي حلة من حلال الأواقي في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلة،

مع كل حلة أوقية من الفضة، فما زادت على الخراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب، وما

قضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض أخذ منهم بالحساب، وعلى نجران مؤنة رسلي

ومتعتهم ما بين عشرين يوماً فما دون ذلك، ولا تحبس رسلي فوق شهر.

وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيراً إذا كان كيد ومعرفة، وما هلك مما

أعاروا رسلي من دروع أو خيل أو ركاب (أو عروض) فهو ضمير على رسلي حتى يؤدوه

إليهم. ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدتهم وعشيرتهم وبيعتهم (وصلواتهم) (وكل ما تحت أيد يهم من

قليل أو كثير) وألا يغيروا مما كانوا عليه بغير حق من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغير أسقف عن

اسقفيته ولا راهب من رهبانيته، وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا

يعشرون ولا يطاء أرضهم جيش، ومن سأل منهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين. (على ألا

يأكلوا الربا) فمن أكل الربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آ

خر، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة النبي محمد رسول الله أبداً حتى يأتي الله بأمره ما نصحوا

وأصلحوا ما عليهم غير مثقلين بظلم). شهد أبو سفيان بن حرب، وغيلان بن عمرو، ومالك بن

عوف النصرى، والأقرع بن حابس الحنظلي والمغيرة بن شعبة.
وفي لفظ: أن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيد
العاقب ووجوه قومه
وأقاموا عنده يستمعون ما ينزل الله عز وجل فكتب للأسقف هذا الكتاب ولأساقفة
نجران بعده
يقول فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله للأسقف أبي الحارث
وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وأهل بيعهم ورقيقهم وكل ما تحت أيديهم من قليل
أ وكثير،
لا يغير أسقف من أسقفية وراهب من رهبانيتها ولا كاهن من كهنته، ولا يغير حق من
حقوقهم
ولا سلطانهم ولا مما كانوا عليه، لهم على ذلك جوار الله تعالى ورسوله أبدا، ما
نصحوا
وأصلحوا غير مثقلين بظلم ولا ظالمين). وكتب المغيرة بن شعبة. فلما قبض الأسقف
الكتاب
استأذن في الانصراف إلى قومه ومن معه فأذن لهم فانصرفوا.

وروى البيهقي باسناد صحيح إلى ابن مسعود أن السيد العاقب وأبا الحارث بن علقمة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرادا أن يلاعناه، فقال أحدهما لصاحبه: لا تلا عنه فوالله لئن كان نبيا

فلاعنته لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. فقالا: يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك وأن نتركك

على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا أميناً ولا تبعث معنا الا أميناً. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين) فاستشرف لها أصحابه. فقال: (قم يا أبا عبدة

بن الجراح). فلما قام قال: (هذا أمين هذه الأمة). ورواه البخاري في صحيحه من حديث

حذيفة بنحوه (١).

ذكر محاجة أهل نجران ويهود المدينة في إبراهيم

وما نزل في ذلك من الآيات

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: اجتمعت نصارى نجران وأخبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتنازعوا عنده، فقالت الأخبار: ما كان إبراهيم

الا يهودياً، وقالت النصارى: ما كان الا نصرانياً. فأنزل الله عز وجل: (يا أهل الكتاب

لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل الا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون. ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين. ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) (آل عمران ٦٥ - ٦٨).

فقال رجل من الأخبار: أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟

وقال رجل من نصارى نجران: أو ذلك تريد يا محمد واليه تدعوننا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني ولا أمرني). فأنزل الله عز وجل في

ذلك: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي

من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا

يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) (آل عمران ٧٩ - ٨٠). ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه واقرارهم به على أنفسهم، فقال: (وإذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم

(١) أخرجه البخاري في كتاب أخبار الآحاد (٧٢٥٤).

رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين (آل عمران ٨١).

ذكر رجوع وفد نجران إلى بلادهم وما وقع في ذلك من الآيات ثم لما قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة. فدفع الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

الأسقف فبينما هو يقرأه، وأبو علقمة معه، وهما يسيران إذ كبت ببشر ناقته فتعس بشر غير أنه لا

يكني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له الأسقف عند ذلك: قد والله تعست نبيا مرسلا. فقال له

بشر: لا جرم والله لا أحل عقدا حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثني

الأسقف ناقته عليه. فقال له: افهم عني انما قلت هذا ليلبغ عني العرب مخافة أن يقولوا أنا

أخذنا حقه (أو رضينا بصوته) أو نجعنا لما لم تنجع به العرب، ونحن أعزهم وأجمعهم دارا.

فقال له بشر: لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبدا، فضرب بشر ناقته، وهو مولى الأسقف

ظهره وارتجز يقول:

إليك تعدو قلقا وضيئها معترضا في بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها

حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك. قال: ودخل الوفد

نجران فأتى الراهب ليث بن أبي شمر الزبيدي وهو في رأس صومعته. فقال له: ان نبيا بعث

بتهمامة، فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبوا وان

بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم. فقال الراهب: أنزلوني والا ألقيت نفسي من هذه الصومعة.

قال: فأنزلوه فانطلق الراهب بهدية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء

والقعب والعصا. فأقام الراهب مدة بعد ذلك يسمع الوحي والسنن والفرائض والحدود، ثم

رجع إلى قومه ولم يقدر له الاسلام ووعد أنه سيعود فلم يعد حتى قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم.

(٤٢٢)

الباب الثاني والتسعون

في وفود النخع إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن سعد (١) عن أشياخ من النخع قالوا: بعثت النخع رجلين منهم إلى النبي صلى
الله عليه وسلم،

وافدين باسلامهم: أرطأة بن شراحيل بن كعب من بني حارثة بن سعد بن مالك بن
النخع،

والجهيش واسمه الأرقم من بني بكر بن عوف بن النخع. فخرجا حتى قدما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض عليهما الاسلام فقبلاه وبايعاه على قومهما،
فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
شأنهما وحسن هيئتهما، فقال: (هل خلفتما وراءكما قومكما مثلكما؟) فقالا: يا ر
سول الله،

قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كلهم أفضل منا، وكلهم يقطع الامر وينفذ
الأشياء ما

يشاركوننا في الامر إذا كان.

فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير وقال: (اللهم بارك في
النخع). وعقد لأرطأة

لواء على قومه، فكان في يده يوم الفتح، وشهد به القادسية، فقتل يومئذ فأخذه أخوه
دريد فقتل

رحمهما الله فأخذه سيف بن الحارث من بني جذيمة فدخل به الكوفة. وعن عبد الله
بن

مسعود رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا
الحي من النخع، أو قال:

يثني عليهم، حتى تمنيت أني رجل منهم، رواه الإمام أحمد برجال ثقات، البزار
والطبراني.

قصة أخرى: قال محمد بن عمر الأسلمي: كان آخر من قدم من الوفد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد النخع، وقدموا من اليمن للنصف من المحرم سنة
إحدى عشرة، وهم مائتا

رجل، فنزلوا دار رملة بنت الحدث ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين
بالاسلام، وقد كانوا بايعوا

معاذ بن جبل باليمن، فكان فيهم زرارة بن عمرو. قال: أخبرنا هشام بن محمد هو
زرارة بن

قيس ابن الحارث بن عدي، وكان نصرانيا.

وروى ابن شاهين من طريق أبي الحسن المدائني عن شيوخه، ومن طريق ابن الكلبي

قال: حدثني رجل من جرم عن رجل منهم قال: وفد رجل من النخع يقال له زرارة بن عمرو و
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، اني رأيت في سفري هذا
رؤيا هالتي، وفي رواية:
رأيت عجبا. قال: (وما رأيت؟) قال: رأيت أتانا تركتها في الحي كأنها ولدت جديا
أسفع
أحوى. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل لك من أمة تركتها مصرّة
حملا؟) قال: نعم تركت أمة
لي أظنها قد حملت قال: (فإنها قد ولدت غلاما وهو ابنك). فقال: يا رسول الله، ما
باله أسفع
أحوى؟ قال (ادن مني) فدنا منه. فقال: (هل بك برص تكتمه؟) قال: والذي بعثك
بالحق نبيا

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ١٠٩.

ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك. قال: (فهو ذلك). قال: يا رسول الله، ورأيت
النعمان بن
المنذر وعليه قرطان ودملجان ومسكتان. قال: (ذلك ملك العرب عاد إلى أحسن زيه
وبهجته). قال: يا رسول الله، ورأيت عجوزا شمطاء خرجت من الأرض قال: (تلك
بقية
الدينا). قال: ورأيت نارا خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو،
ورأيتها
تقول: لظى لظى، بصير وأعمى، أطعموني آكلكم آكلكم، أهلككم وما لكم. فقال
البنبي صلى الله عليه وسلم: (تلك فتنة في آخر الزمان). قال: وما الفتنة يا رسول الله؟
قال: (يقتل الناس امامهم
ثم يشتجرون اشتجار أطباق الرأس - وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم -
يحسب المسئ أنه
محسن ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء، ان مات ابنك أدركت الفتنة وا
ن مت
أنت أدركها ابنك). فقال: يا رسول الله، ادع الله ألا أدركها. فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم: (اللهم لا
يدركها). فمات وبقي ابنه، وكان ممن خلع عثمان رضي الله تعالى عنه.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
النخع: بفتح النون والخاء المعجمة وبالعين المهملة.
أرطأة: بهمزة مفتوحة فراء ساكنة فطاء مهملة فألف فتاء تأنيث.
الأتان: بفتح الهمزة ففوقية فألف فنون: الأنثى من الحمر.
المسكة: بفتح الميم والسين المهملة والكاف فتاء تأنيث: السوار والخلاخيل من الذبل
وهي قرون الأوعال قاله ابن سيده.

الباب الثالث والتسعون

في وفود بني هلال بن عامر إليه صلى الله عليه وسلم قالوا: وفد زياد بن عبد الله بن مالك على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما دخل المدينة توجه إلى

منزل ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت خالد زياد - أمه
عزة بنت الحارث - وهو

يومئذ شاب. فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندها. فلما رآه رسول الله صلى
الله عليه وسلم غضب فرجع فقالت: يا

رسول الله هذا ابن أختي فدخل إليها ثم خرج حتى أتى المسجد ومعه زياد، فصلى
الظهر ثم

أدنى زيادا فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حدرها على طرف أنفه فكانت بنو هلال
تقول ما

زلنا نعرف البركة في وجه زياد. وقال الشاعر لعلي بن زياد:

يا بن الذي مسح النبي برأسه ودعا له بالخير عند المسجد

أعني زيادا لا أريد سواه من غائر أو متهم أن منجد

ما زال ذاك النور في عرينه حتى تبوأ بيته في الملحد

وروى ابن سعد عن علي بن محمد القرشي قال: قالوا: وقدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفر

من بني هلال فيه عبد عوف بن أصرم بن عمرو، فسأله عن اسمه فأخبره فقال: (أنت
عبد الله)،

فأسلم، ومنهم قبيصة بن المخارق قال: يا رسول الله: اني حملت عن قومي حمالة فأ
عني فيها

قال: (هي لك في الصدقة إذا جاءت) (١).

وروى مسلم عن قبيصة بن مخارق الهلالي رضي الله تعالى عنه قال: تحملت حمالة
فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال: (أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر

لك بها) قال: ثم قال:

(يا قبيصة ان المسألة لا تحل الا لاحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى
يصيبها

ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من
عيش

- أو قال سدادا من عيش - ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجى من
قومه لقد

أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش - أو قال: سدادا من

عيش - فما
سواهن (من المسألة) يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا (٢).
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
عزة: بعين مهملة مفتوحة فزاي مشددة فتاء تأنيث.
متهم: بميم مضمومة فمشناة فوقية ساكنة فهاء مكسورة فميم: يقال للذي أتى تهامة.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٧٤.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة (١٠٩)، وأبو داود (١٦٤٠)، والنسائي ٥ / ٨٩.

غائر: (بغين معجمة فألف فهزمة مكسورة فراء يقال للذي أتى الغور).
منجد: بميم مضمومة فنون ساكنة فجيم مكسورة فดาล مهملة: من أنجد أتى نجدا أو
خرج إليه.

العرنين: بعين مهملة مكسورة فراء ساكنة فنونين بينهما تحتية: العرنين الانف وقيل
رأسه.

الملحد: (بميم مفتوحة فلام ساكنة فحاء مفتوحة فดาล مهملتين: الملتجأ).

المخارق: (بميم مضمومة فحاء معجمة فألف فراء ساكنة فقاف).

الحمالة: حاء مهملة فميم مفتوحتين فألف فلام فتاء تأنيث: ما يتحملة الانسان عن غيره
من دية أو غرامة مثل أن يقع حرب بن فريقيين يسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل
يتحمل

ديات القتلى ليصلح ذات البين، والتحمل أن يحملها عنهم على نفسه.

الفاقه: بفاء فقاف مفتوحتين بينهم ألف وآخرها تاء تأنيث: الفقر.

الحجى: بحاء مهملة مكسورة فجيم (فألف مقصورة) العقل لأنه يمنع الانسان من
الفساد ويحفظ من التعرض للهلاك.

القوام من العيش: بقاف مكسورة فواو فألف فميم: ما يقوم بحاجته لضرورته.

السحت: بسين مضمومة فحاء ساكنة مهملتين وبضمها أيضا وآخره تاء مثناة فوقية:
هو الحرام وقيل: الخبيث من المكاسب.

الباب الرابع والتسعون

في وفود همدان إليه صلى الله عليه وسلم
قالوا: قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم مقطعات الحبرات
مكففة

بالديباج، وفيهم حمزة بن مالك من ذي مشعار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(نعم الحبي همدان ما

أسرعها إلى النصر وأصبرها على الجهد ومنهم أبدال وأوتاد الاسلام). فأسلموا وكتب
لهم

النبي صلى الله عليه وسلم كتابا بمخلاف خارف، ويام، وشاكر، وأهل الهضب،
وحقاف الرمل من همدان

لمن أسلم منهم (١).

وفي زاد المعاد: (وقدم عليه وفد همدان منهم مالك بن النمط، ومالك بن أيفع،
وضمام بن مالك، وعمرو بن مالك فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند منصرفه
من تبوك وعليهم

مقطعات الحبرات والعمائم العدنية برحال الميس على الرواحل المهرية والأرحبية،
ومالك بن

النمط يرتجز بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول:

إليك جاوزن سواد الريف في هبوات الصيف والخريف

منحطامات بحبال الليف

وذكروا له كلاما حسنا فصيحاً، فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا
أقطعهم فيه ما سألوه

وأمر عليهم مالك بن النمط واستعمله على من أسلم من قومه، وأمره بقتال ثقيف وكان
لا يخرج

لهم سرح الا أغاروا عليه. وقد روى البيهقي باسناد صحيح من حديث ابن إسحاق عن
البراء أن

النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى أهل اليمن
يدعوهم إلى الاسلام. قال

البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الاسلام،
فلم يجيبوه،

ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأمره ان
يعقب خالداً الا رجلاً ممن

كان مع خالد أحب ان يعقب مع علي فليعقب معه. قال البراء: فكنت فيمن عقب مع
علي. فلما

دنونا من القوم خرجوا إلينا - فصلى بنا علي ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا
وقرأ عليهم
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان جميعا. فكتب علي إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم،
فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال: (السلام
علي همدان، السلام علي
همدان). وأصل الحديث في صحيح البخاري (٢). وهذا أصح مما تقدم. ولم تكن
همدان أن تقاتل
ثقيفا ولا تغير علي سرحهم فان همدان باليمن وثقيفا بالطائف).
وقال ابن إسحاق: (فقام مالك بن نمط بين يديه فقال: يا رسول الله نصية من همدان

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢ / ٧٤، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٤ / ٤٤٠، وذكره
المتقي الهندي في
الكنز (٣٤٠٣٠).
(٢) أخرجه البيهقي في السنن ٢ / ٣٦٦، وفي الدلائل ٥ / ٣٦٩، وأصله في البخاري كتاب المغازي ٧ /
٦٦٣.

من كل حاضر وباد، أتوك على قلص نواح (متصلة بحبائل الاسلام، لا تأخذهم في الله لومة

لائم من مخلاف خارف ويام) وشاكر، أهل السواد والقود، أجاابوا دعوة الرسول، وفا رقاوا

الالهات والانصاب، عهدهم لا ينقض (عن سنة ما حل، ولا سوداء عنقفير) ما أقام لعلع، وما

جرى اليعفور بصيلع).

فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف، وأهل جناب الهضب، وحقاف الرمل، مع وافدها

ذي المشعار مالك بن نمط، ومن أسلم من قومه أن لهم فراعها ووهاطها وعزازها) ما أقاموا

الصلاة وآتوا الزكاة، يأكلون ظلافها، ويرعون عفاءها (لنا من دفنهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب والتاب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري

وعليهم فيها الصالغ والقارح) لكم بذلك عهد الله وذمام رسوله، وشاهدكم المهاجرون والأنصار). فقال في ذلك مالك بن نمط:

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى ونحن بأعلى رحران وصلدد

وهن بنا حوص طلائح تغتلي بركبانها في لأحب متمدد

على كل فتلاء الذراعين جسرة تمر بنا مر الهجف الخفيدد

حلفت برب الراقصات إلى منى صوادر بالركبان من هضب قردد

بأن رسول الله فينا مصدق رسول أتى من عند ذي العرش مهتد

فما حملت من ناقة فوق رحلها أشد على أعدائه من محمد

وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه وأمضى بحد المشرفي المهند

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

همدان: بفتح الهاء وسكون الميم وبالذال المهملة: قبيلة معروفة. وقال الأئمة الحفاظ:

ليس في الصحابة ولا تابعيهم ولا أتباع التابعين أحد من البلدة: (همدان) التي بفتح

الميم

وبالذال المعجمة.

المقطعات: ثياب قصار لأنها قطعت عن بلوغ التمام، وقيل المقطع من الثياب كل ما

يفصل ويخاط من قميص وغيره وما لا يقطع منها كالأزر والأردية.

الحبرات: بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة وبالراء جمع مصبغ باليمن.

الديباج: بدال مهملة مكسورة: الثياب المتخذة من الإبريسم فارسي معرب وقد تفتح داله.

مشعار: بميم مكسورة وشين معجمة ساكنة وعين مهملة أو معجمة.
مخلاف: بميم مكسورة فحاء معجمة ساكنة فلام فألف ففاء، من اليمن كالرستاق في العراق.

خارف: بخاء معجمة مفتوحة فألف فراء ففاء: قبيلة.
يام: بمثناة تحتية فألف فميم: بطن من همدان.
شاكر: (بطن من ولد مالك بن زيد بن كهلان).
حفاف: الرمل بحاء مهملة مكسورة ففاء بينهما ألف من أسماء بلادهم.
النمط: بنون فميم مفتوحين فطاء مهملة: نوع من البسط.
الخارفي واليامي: نسبة إلى خارف ويام.
الأرحبي: بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وبالموحدة نسبة إلى قبيلة من همدان.

أيفع: بهمزة مفتوحة فتحية ساكنة ففاء فعين مهملة.
الناعطي: بنون وبعد الألف عين مهملة مكسورة فطاء مهملة.
السلماني: بفتح السين المهملة وسكون اللام.
عميرة: بفتح العين المهملة وكسر الميم المثناة تحتية فراء فتاء تأنيث.
العدنية: بفتح العين والذال المهملتين: نسبة إلى عدن البلد المشهور.
الرواحل: بفتح الراء وكسر الحاء المهملة وباللام: جمع راحلة وهو البعير القوي على الأحمال والاسفار والذي يختاره الرجل لمركبه ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن

المنظر، فإذا كانت في جماعة الإبل فمركب، والذكر والأنثى فيه سواء، والهاء في راحلة للمبالغة.

المهرية: بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء نسبة إلى مهرة.
حيدان بن عمرو بن الحافي بن قضاة: حيدان بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وبالذال المهملة وبعدها ألف ونون.
الأرحبية: نسبة إلى أرحب بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وبالموحدة.
يرتجز: أي يقول الرجز وهو شعر على الصحيح.
السواد: هنا القرى الكثيرة الشجر.
الريف: براء مكسورة فتحية ساكنة وآخره فاء: ما قارب الماء في أرض العرب، وقيل هو

الأرض التي فيه الزرع والنخس وقيل غير ذلك.
الهبوات: بفتح الهاء والموحدة: جمع هبوة وهي الغبرة.
منخطات: جعل لها خظام وهي الحبال التي تشد في رؤوس الإبل وتميل أنوفها.
ليف النخل: معروف.
سرح: بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات: المال السائم أي الراعي.

فحمة: بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة فميم مفتوحة فتاء تأنيث.
الذجي: بدال مهملة مضمومة وجيم مفتوحة فألف مقصورة: ظلمة الليل.
رحرحان: براءين مفتوحين بعد كل منهما حاء مهملات الحاء الأولى ساكنة: جبل
بقرب عكاظ.
صلدد: بصاد مهملة مفتوحة فلام ساكنة فدايين مهملتين وزن جعفر: موضع باليمن.
خوص: بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبالصاد المهملة.
قلائص: بقاف فلام فهزمة مكسورة فصاد مهملة: جمع قلوص وهو من النوق الشابة
وهي بمنزلة الجارية من النساء.
تغتلي: بغين معجمة: تشتد في سيرها، والاعتلاء الاسراع.
اللاحب: بتشديد اللام وكسر الحاء المهملة وبالموحدة، واللاحب: الطريق الواضح،
واللاحب مثله وهو الأعلم بمعنى مفعول أي ملحوب.
القتل: بفاء فوقية مفتوحين فلام: تباعد ما بين المرفقين عن جنبي البعير.
الجسر: بفتح الجيم وسكون السين المهملة وراء، العظيم من الإبل وغيرها والأنثى
جسرة، قاله الجوهري رحمه الله، وفي الاملاء: الجسرة: الناقة القوية على السير.
الهجف: بكسر الهاء وفتح الجيم وبالفاء المشددة، وهو كما في الصحاح: الهجف من
النعام ومن الناس الجافي الثقيل.
الخفيدد: بفتح الخاء المعجمة، والفاء وسكون التحتية فدايين مهملتين: الأولى
مفتوحة: الخفيف من الظلمان.
الراقصات: قال في الاملاء: هي الإبل ترقص في سيرها أي تتحرك، والرقصان ضرب
من
المشي.
صوادر: أي رواجع.
الهضب: بفتح الهاء وسكون الضاد المعجمة وبالموحدة وهضبات: جمع هضبة: الجبل
المنبسط على وجه الأرض.
قردد: بفتح القاف وسكون الراء فدايين مهملتين الأولى مفتوحة: هو المكان الغليظ
المرتفع من الأرض.
العرف: بضم العين المهملة وسكون الراء وبالفاء: ضد النكر.
المشرفي: بفتح الميم.
المهند: بفتح النون المشددة.
الظليم: بفتح الظاء المعجمة المشالة وكسر اللام: الذكر من النعام والجمع ظلمان.

الباب الخامس والتسعون

في قدوم وائل بن حجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى البخاري رحمه الله تعالى في التاريخ، والبزار، والطبراني (١)، والبيهقي عن وائل
بن حجر رضي الله تعالى عنه قال: بلغنا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في
بلد عظيم ورفاهة

عظيمة فرفضت ذلك، ورغبت إلى الله عز وجل وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
فلما قدمت عليه

أخبرني أصحابه أنه بشر بمقدمي عليهم قبل أن أقدم بثلاث ليال. قال الطبراني: فلما
قدمت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه فرد علي، وبسط لي رداءه وأجلسني
عليه، ثم صعد منبره

وأقعدني معه ورفع يديه وحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم واجتمع الناس إليه

فقال لهم: (يا أيها الناس، هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة، من حضر
موت، طائعا

غير مكره، راغبا في الله وفي رسوله وفي دين بيته، بقية أبناء الملوك). فقلت: يا رسول
الله، ما

هو إلا أن بلغنا ظهورك، ونحن في ملك عظيم وطاعة، وأتيتك راغبا في دين الله. فقال:
(صدقت). وعن وائل بن حجر قال: جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (هذا

وائل بن حجر جاء

حبا لله ورسوله) وبسط يده وأجلسه وضمه إليه وأصعده المنبر، وخطب الناس فقال:
(ارفقوا

به فإنه حديث عهد بالملك). فقلت ان أهلي غلبوني على الذي لي فقال: (أنا أعطيكه
وأعطيك ضعفه). الحديث. وذكر ابن سعد، وأبو عمر رحمهما الله بأبسط من هذا،

زاد

أحدهما على الآخر.

قال أبو عمر: هو وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل الحضرمي يكنى أبا (هنيدة،
الحضرمي) وكان قبلا من أقبال حضرموت، وكان أبوه من ملوكهم، وفد على رسول

الله صلى الله عليه وسلم،

ويقال انه بشر به أصحابه قبل قدومه فقال: (يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة من
حضرموت طائعا راغبا في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية أبناء الملوك). فلما دخل

عليه

رحب به وأدناه من نفسه على مقعده.

وروى الطبراني، وأبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصعده إليه على المنبر،
ودعا له، ومسح
رأسه وقال: (اللهم بارك في وائل وولد ولده) (٢). ونودي: الصلاة جامعة، ليجتمع
الناس سرورا
بقدم وائل بن حجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم معاوية بن أبي سفيان أن ينزله
منزلا بالحرّة فمشى معه، ووائل راكب، فقال له معاوية: أردفني خلفك (وشكا إليه حر

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٩ / ٣٧٨، وعزاه للطبراني في الصغير والكبير وقال: وفيه محمد بن حجر
وهو ضعيف.

(٢) ذكره ابن كثير في البداية ٥ / ٧٩.

الرمضاء) قال: لست من أرداف الملوك. قال: فألق إلي نعليك. قال: لا، اني لم أكن
لألبسهما
وقد لبستهما. قال: إن الرمضاء قد أحرقت قدمي. قال: امش في ظل ناقتي، كفاك به
شرفا.
فلما أراد الشخصوص إلى بلاده كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يأتي ذكر
ه في
مكاتباته صلى الله عليه وسلم.
تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
وائل بن حجر: (حجر بتقديم الحاء المهملة المضمومة على الجيم الساكنة فراء).
الرمضاء: بفتح الراء وسكون الميم، الأرض الشديدة الحرارة من وقع الشمس عليها.

الباب السادس والتسعون

في وفود واثلة بن الأسقع إليه صلى الله عليه وسلم
روى ابن جرير عن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال: خرجت من أهلي أريد
الاسلام فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فوقف في آخر
الصفوف وصليت
بصلاتهم. فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة انتهى إلي وأنا في آخر
الصلاة. فقال: (ما

حاجتك؟) قلت: الاسلام. قال: (هو خير لك) ثم قال: (وتهاجر) قلت: نعم. قال:
(هجرة)

(البادي أو هجرة الباني؟) قلت: أيهما خير؟ قال: (هجرة الباني أن يثبت مع النبي،
وهجرة البادي
أين يرجع إلى باديته). وقال: (عليك بالطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك)
قلت:

نعم، فقدم يده وقدمت يدي. فلما رأني لا أستثني لنفسي شيئا، قال: (فما استطعت).
فقلت:

فيما استطعت فضرب على يدي (١).

الباب السابع والتسعون

في وفود الجن إليه صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ أبو نعيم رحمه الله تعالى: كان اسلام الجن ووفادتهم على النبي صلى الله
عليه وسلم
كوفادة الانس فوجا بعد فوج وقبيلة بعد قبيلة بمكة وبعد الهجرة. وروى أبو نعيم من
طريق

عمرو بن غيلان الثقفي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: إن أهل الصفة أخذ
كل رجل

منهم رجلا وتركت فأخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى إلى حجرة أم
سلمة، ثم انطلق بي
حتى أتينا بقيع الغرقد، فخط بعصاه خطا ثم قال: (اجلس فيها ولا تبرح حتى آتيك). ثم
انطلق

يمشي وأنا أنظر إليه من خلال الشجر، حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجة
السوداء، فقلت: ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أظن هذه هوازن مكروا
برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه
فأسعى إلى البيوت فأستغيث بالناس، فذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني
ألا أبرح مكاني الذي

أنا فيه. فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعهم بعصاه ويقول: (اجلسوا).
فجلسوا حتى كاد ينشق
عمود الصبح ثم ثاروا وذهبوا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أولئك وفد
الجن سألونني المتاع
والزاد فمتعهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فلا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه
الذي كان
عليه يوم أكل ولا روثة الا وجدوا عليها حبها الذي كان يوم أكلت) (٢).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٥ / ٢٥٥، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.
(٢) انظر نصب الراية ١ / ١٤٥، تفسير ابن كثير ٧ / ٢٨٢.

قصة أخرى: روى أبو نعيم عن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال: أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة؟) فخرجت معه حتى خنست عنا جبال المدينة كلها وأفضينا إلى أرض فإذا رجال طوال كأنهم الرماح مستثفرين ثيابهم من بين أرجلهم. فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تحملني رجلاي من الفرق، فلما دنونا منهم خط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابهام رجله خطأ، فقال: (اقعد في وسطه) فلما جلست ذهب عني كل شيء كنت أجده من ريبة، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينهم، فتلا قرآنا وبقوا حتى طلع الفجر ثم أقبل. فقال: (الحقني). فمشيت معه فمضينا غير بعيد فقال لي: (التفت وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد؟) فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأرض عظما وروثة ثم رمي بهما وقال: (انهم سألوا الزاد فقلت لهم لكم كل عظم وروثة) (١) قصة أخرى: روى الإمام أحمد والترمذي ومسلم عن علقمة قال: قلت لابن مسعود رضي الله تعالى عنه: هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم من أحد ليلة الجن؟ قلت: ما صحبه منا أحد ولكن فقدناه ذات ليلة فالتمسناه في الأودية وفي الشعاب فقلنا: اغتيل؟ استطير؟ ما فعل؟ فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء. فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: (انه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم القرآن. قال: فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم. وسألوه الزاد فقال: (لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما كان لحما وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم)، قال: (فلا) تستنجوا بهما فإنهما زاد اخوانكم من الجن). وقال الشعبي رحمه الله تعالى: وكانوا من جن الجزيرة.

وفي رواية ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (بت الليلة أقرأ على الجن واقفا بالحجون) (٢). وقوله إنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم أصح مما رواه ابن جرير على الزهري قال: أخبرنا أبو عثمان بن سنة - بفتح المهملة وتشديد لنون - الخزاعي أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه وهو بمكة: (من أحب منكم أن يحضر الليلة أثر الجن فليفعل). فلم يحضر معهم أحد غيري. قال: فان نطلقنا فإذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطا ثم أمرني أن أجلس فيه، ثم انطلق حتى إذا قام فافتتح القرآن

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١ / ٢١٥، وقال: رواه الطبراني في الكبير واسناده حسن ليس فيه غير بقية، وقد صرح بالتحديث.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير ٢٦ / ٢١، وأحمد في المسند ١ / ٤١٦، وذكره ابن كثير في التفسير ٧ / ٢٧٥.

(فجعلت أرى أمثال النور تهوي وتمشي في رفرها وسمعت لغطا وغمغمة حتى خفت على النبي صلى الله عليه وسلم) وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين (١) وقد تقدم بأبسط من هذا في باب اسلام الجن في أوائل الكتاب قبيل أبواب المعراج والله أعلم.

الباب الثامن والتسعون

فيما روي عن اجتماع الياس به ان صح الخبر، صلى الله عليه وسلم قال أنس - واللفظ للحاكم - قال لي الياس: من أنت؟ قلت: أنا أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فأين هو؟ قلت: هو يسمع كلامك. قال: (فأته فأقرئه مني السلام وقل له أخوك الياس يقرئك السلام). قال: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا معه حتى إذا كنا قريبا منه تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأخرت. فتحدثنا طويلا.

ولفظ الحاكم: (حتى جاءه فعانقه وسلم عليه، ثم قعدا يتحدثان. فقال الياس: يا رسول الله، اني انما آكل في السنة يوما، وهذا يوم فطري، فأكل أنا وأنت). فنزل عليهم من السماء شبه السفارة. قال ابن أبي الدنيا. فيها كمأة ورمان وكرفس. وقال الحاكم: عليها خبر

وحوت وكرفس. فأكلا وأطعماني وصليا، ودعه، وجاءت سحابة فاحتملته. وكنت انظر إلى بياض ثيابه تهوي به قبل الشام).

الحديث في سننه يزيد بن يزيد الموصلي التيمي (مولى لهم). قال ابن الجوزي والذهبي انه حديث باطل وأتهما به يزيد. قال الذهبي: انما استحي الحاكم من الله تعالى أن

يصحح مثل هذا الحديث، وقال في تلخيص المستدرک: هذا موضوع، قبح الله من وضعه وما

كنت أحسب أن الجهل يبلغ بالحاكم أن يصحح مثل هذا، وهو مما افتراه يزيد الموصلي.

قلت: كما أن البيهقي ذكره في الدلائل وقال: هذا الذي روي في هذا الحديث في قدرة الله جائز، وما خص الله به رسوله من المعجزات يثبتها، الا ان اسناد هذا الحديث

ضعيف
بما ذكرته ونبهت على حاله. ورواه ابن شاهين، وابن عساكر بسند فيه مجهول عن
واثلة بن
الأسقع أطول مما هنا وفيه ألفاظ منكورة. وعلى كل حال لم يصح في هذا الباب شيء.
قال
الشيخ في النكت البديعات: أخرجه الحاكم، والبيهقي في الدلائل وقال: انه ضعيف.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٠٣، وأبو نعيم في الدلائل (١٢٩).

الباب التاسع والتسعون

فيما ورد من اجتماع الخضر به ان صح الخير، صلى الله عليهما وسلم.
روى ابن عدي والبيهقي عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده

رضي

الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المسجد، فسمع كلاماً من ورائه فإذا هو بقائل يقول:

اللهم أعني على ما تنجيني مما خوفتني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك: (ألا يضم إليها

أختها) فقال الرجل: اللهم ارزقني شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لأنس: (اذهب إليه فقل له: (يقول لك رسول الله - صلى الله عليه ولم - تستغفر له). فجاءه أنس فبلغه. فقال

الرجل: يا أنس، أنت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي؟ قال: نعم. قال: ذهب له ان الله عز وجل

فضلك على الأنبياء بمثل ما فضل رمضان على سائر الشهور، وفضل أمتك على سائر الأمم بمثل

ما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام، فذهب ينظر إليه فإذا هو الخضر عليه السلام (١). وروى الدارقطني في الأفراد، والطبراني في الأوسط، وابن عساكر من ثلاث طرق عن

أنس رضي الله تعالى عنه، قال: خرجت ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم أحمل الطهور فسمع (منادياً ينادي

فقال لي: (يا أنس صه) فسكت، فاستمع فإذا هو) يقول: اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني

منه. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو قال أختها معها). فكأن الرجل لقن ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم

فقال: وارزقني شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أنس دع عنك الطهور وائت

هذا فقل له: ادع لرسول الله أن يعينه على ما ابتعثه الله على ما ابتعثه ه، وادع لآلته أن يأخذوا ما

آتاهم به نبيهم من الحق) قال: فأتيته (فقلت: رحمك الله، ادع الله لرسول الله أن يعينه به وادع

لآلته أن يأخذوا ما آتاهم به نبيهم من الحق. فقال لي: ومن أرسلك؟ فكرهت أن أخبره ولم

أستأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت له: رحمك الله ما يضرك من أرسلني؟

ادع بما قلت لك. قال:
لا، أو تخبرني من أرسلك. قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت
له: يا رسول الله، أبا أن
يدعو لك بما قلت له حتى أخبره بمن أرسلني. فقال: (ارجع إليه فقل له أنا رسول
رسول الله)
فرجعت إليه فقلت له فقال لي: (مرحبا برسول (رسول) الله أنا كنت أحق أن آتية، اقرأ
على
رسول الله مني السلام وقل له: الخضر يقرأ عليك السلام ويقول لك: ان الله تعالى
فضلك
على النبيين كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور، وفضل أمتك على الأمم كما
فضل يوم
الجمعة على سائر الأيام) قال: فلما وليت سمعته يقول: (اللهم اجعلني من هذه الأمة
المرشدة
المرحومة المتاب عليها) (٢).

(١) ذكره السيوطي في اللآلئ ١ / ١٦٤ ووضعه.
(٢) ذكره السيوطي في اللآلئ ١ / ٨٥، وابن الجوزي في الموضوعات ١ / ١٩٤.

قال الشيخ في النكت البديعات: أورده البيهقي من طريق عمرو بن عوف المزني وقال فيه بشير بن جبلة عن أبيه عن جده: نسخة موضوعة، وعبد الله بن نافع: متروك، ومن حديث

أنس قال فيه الوضاح بن عباد الكوفي متكلم فيه، قلت: حديث عمرو بن عوف أخرجه البيهقي في الدلائل وقال إنه ضعيف، وحديث أنس له طرق أخرى ليس فيها الوضاح بن عباد،

وقال رياح (بن عبدة): رأيت رجلا يمشي عمر بن عبد العزيز (معتمدا على يده فقلت في

نفسي أن هذا الرجل جاف، فلما صلبى قلت: يا أبا حفص، من الرجل الذي كان معك معتمدا

على يدك آنفا؟ (قال وقد رأيتك يا رياح؟) قلت: نعم. قال: (اني لأراك رجلا صالحا، ذاك أخي

الخضر، بشرني أني سألي فأعدل)، حديث (رياح) كالريح. قلت: قال الحافظ ابن حجر

رحمه الله: هذه القضية أصح ما ورد في بقاء الخضر عليه السلام.

الباب الموفي المائة

فيما ورد من قدوم هامة بن أهيم بن لا قيس بن إبليس واسلامه ان صح الخبر.
روى عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد، والعقيلي في الضعفاء، وابن مردويه في التفسير من طريق أبي سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري أحد الضعفاء، عن محمد بن أبي

معشر، عن عبد العزيز بن أبي بجير أحد المتروكين، ثلاثتهم عن أبي معشر عن نافع عن ابن

عمر، رضي الله تعالى عنهم، وأبو نعيم في الحلية من طريق ابن عباس رضي الله تعالى عنهما،

وأبي نعيم، والبيهقي معا في الدلائل، والمستغفري (في الصحابة وإسحاق بن إبراهيم) المنجنيقي من طريق أبي محسن الحكم بن عمار (عن الزهري عن سعيد بن المسيب) قال:

عمر بن الخطاب. وأخرجه الفاكهي في كتاب مكة من طريق عزيز الجريجي عن ابن جريج

عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل من جبال تهامة خارج مكة إذ أقبل شيخ متوكئ على عصا - وفي لفظ: بيده عصا - فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام،

وقال: (نعمة الجن ومشيتهم) - وفي رواية: (جني ونغمته - من أنت؟) قال: أنا هامة بن الهيم بن

لاقيس بن إبليس. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس بينك وبين إبليس الا أبوان) قال: نعم. قال: (فكم

أتى عليك الدهر؟) قال: قد أفنت الدنيا عمرها الا قليلا. كنت ليالي قتل قابيل هاويل غلاما ابن

أعوام، أفهم الكلام، وأمر على الآكام، وأمر بافساد الطعام وقطيعة الأرحام وأأرش بين الناس

(وأغري بينهم) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بئس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم والفتى المتلوم).

قال: دعني من اللوم، فقد جرت توبتي على يدي نوح عليه السلام، وكنت معه فيمن آ من به من

قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، وقال: لا جرم، اني

على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

وفي رواية عمر: قلت: يا نوح، اني ممن شرك في ذم السعيد الشهيد هابيل ابن آدم فهل تجد لي من توبة؟ قال: يا هام، هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة، اني قرأت فيما أنزل الله

عز وجل علي أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغاً ذنبه ما بلغ الا تاب الله عليه، قم فتوضأ

واسجد لله سجدتين. قال: ففعلت من ساعتى ما أمرني به، فناداني: ارفع رأسك فقد أنزلت

توبتك من السماء. فخررت لله ساجدا.

وكنت مع هود عليه السلام في مسجده مع من آمن به من قومه، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني، فقال: لا جرم، اني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

وكنت أزور يعقوب، وكنت مع يوسف بالمكان المكين وكنت ألقى الياس في الأودية

وأنا ألقاه الان، وكنت مع إبراهيم خليل الرحمن لما ألقى في النار، فكنت بينه وبين المنجنيق حتى أخرجه الله منه، ولقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال لي: ان أنت لقيت عيسى ابن مريم فأقرئه مني السلام. وكنت مع عيسى فقال: ان لقيت محمدا فأقرئه مني السلام، وأنا يا رسول الله قد بلغت وآمنت بك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وعلى عيسى السلام) - وفي لفظ: - (وعليك يا هامة، ما حاجتك؟) فقال: موسى علمني من التوراة، وعيسى علمني من الإنجيل فعلمني من القرآن. فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت والمعوذتين وقل هو الله أحد. وفي لفظ عمر رضي الله تعالى عنه: إذا وقعت الواقعة. وفي رواية علمه عشر سور. وفي لفظ عمر: (وعليك يا هامة بأدائك الأمانة). قال: يا رسول الله، افعل بي ما فعل موسى بن عمران فإنه علمني من التوراة. فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (ارفع إلينا حاجتك يا هامة ولا تدع زيارتنا). وقال عمر بن الخطاب: فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه إلينا ولسنا ندري أحي هو أو ميت. وقال البيهقي بعد أن رواه من طريق محمد بن أبي معشر عن أبيه أبي معشر: (روى عنه الكبار إلا أن أهل الحديث ضعفوه). قال: (وقد روي من وجه آخر أقوى منه). وقال شيخنا رحمه الله تعالى في الجامع الكبير: (طريق البيهقي أقواها وطريق العقيلي أوهأها). وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق العقيلي فلم يصب وله شواهد من غريب أنس، وابن عباس وغيرهما تأتي في محلها. وقد بسط الكلام عليه في اللآلئ المصنوعة. وقال في النكت البديعات: أورده من طريق عمر، وقال فيه إسحاق بن بشر الكاهلي: كذاب. وقال فيه محمد بن عبد الله الأنصاري: لا يحتج به. قلت: أخرج البيهقي في الدلائل حديث عمر من وجه آخر ليس فيه إسحاق بن بشر الكاهلي، وقال عقبه في هذا الاسناد أبو معشر، روى عنه الكبار إلا أن

أهل الحديث ضعفوه. قال: وقد روي من وجه آخر أقوى منه، فأشار بذلك إلى طريق ا
سحاق،
وله طريق ثالث عن عمر أخرجه أبو نعيم في الدلائل، ولحديث أنس طريق ثان ليس فيه
أبو
سلمة، أخرجه أبو نعيم. وبمجموع هذه الطرق يعلم أن الحديث ضعيف لا موضوع.

الباب الحادي والمائة

في وفود السباع إليه صلى الله عليه وسلم
روى أبو سعيد بن منصور، وأبو يعلى، والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال: جاء ذئب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى بين يديه وجعل يبصص
بذنبه، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا وافد الذئب جاء يسألکم أن تجعلوا له من
أموالکم شيئاً). فقالوا: لا والله
يا رسول الله، لا نجعل له من أموالنا شيئاً. فقال إليه رجل من الناس، ورماه بحجر،
فسار وله
عواء (١).

وروى أبو نعيم، والبيهقي من طريق الزهري عن حمزة بن أبي أسيد قال: خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل فإذا ذئب متفرشا ذراعيه على الطريق
فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا معترض فافرضوا له). قالوا: ما نرى يا رسول
الله. قال: (من كل سائمة

شاة في كل عام). قالوا: كثير، فأشار إلى الذئب أن خالسهم، فانطلق الذئب.
وروى ابن سعد، وأبو نعيم عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعوى (بين يديه) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا وافد السباع إليكم، فان
أحببتم أن تفرضوا له شيئاً

يعدوه إلى غيره، وان أحببتم تركتموه وتحررتم منه فما أخذ فهو رزقه). فقالوا: يا
رسول الله، ما

تطيب أنفسنا له بشيء. فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأصابعه أن خالسهم فولى
وله عسلان (٢).

وروى الدارمي، وابن منيع في مسنده. وأبو نعيم من طريق شمر بن عطية عن رجل من
مزينة أو جهينة قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر، فإذا هو بقريب من
مائة ذئب قد أقعين

(وكانوا) وفود الذئب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هؤلاء وفود الذئب
سألتم أن ترضخوا لهم

شيئاً من فضول طعامكم وتأمنوا على ما سوى ذلك) فشكوا إليه حاجة، قال:
(فادنوهن).

فخرجن ولهم عواء.

وروى محمد بن عمر، وأبو نعيم عن سليمان بن يسار مرسلاً قال: أشرف النبي صلى
الله عليه وسلم
على الحرة فإذا ذئب واقف بين يديه فقال: (هذا يسأل من كل سائمة شاة). فأبوا فأوماً
إليه
بأصابعه، فولى.

(١) انظر البداية والنهاية ٦ / ١٦٦.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١ / ٢ / ٨٦، وأبو نعيم في الدلائل (١٣٣)، وانظر البداية والنهاية ٥ /
٩٥.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:
أقعى: بهمزة مفتوحة فقفاف ساكنة فعين مهملة وبالمد. هو الصاق الألية بالأرض
ونصب الساق والفخذ ووضع اليدين على الأرض.
يصبص: بتحتية مضمومة فموحدة مفتوحة فصادين مهملتين بينهما موحدة مكسورة
أي يحرك ذنبه.
عواء: بعين مهملة مضمومة فواو وبالمد، أي صوت السباع وكأنه بالذئب والكلب
أخص.
خالسهم: بخاء معجمة فألف فلام فسين مهملة. أي اذهب على غفلة.
عسلان: بعين فسين مهملتين فلام مفتوحة فألف فنون وهو سرعة المشي.
الجرة: بحاء وراء مهملتين مفتوحتين: هي أرض ذات حجارة سود، والله أعلم.
نجز الجزء الثاني يتلوه جماع أبواب صفاته المعنوية، والصلاة والسلام على خير البرية
محمد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم كثيرا دائما إلى يوم الد
ين، آمين
والحمد لله رب العالمين.